

26/12

فأكله الخلقاء ومضاعف كهيئة الخرافاء للعلامة
 الاديب والقهامة الارب الشيخ
 أحمد بن محمد بن عريشة
 الحنفى تغمده الله تعالى
 برحمته وطقه
 الخلقى

٢

2619
 2619

١٣	١٣	١٣
١٣	١٣	١٣
١٣	١٣	١٣

بسم الله الرحمن الرحيم

(الحمد لله) الذي شهد الكائنات بوجوده وشمل الموجودات بعيم كرمه وجوده ونطق
 المجدات بقدرته وأعربت السماوات عن حكمته وضابطت الحيوانات بلطف صنعته
 وتناغى الأطياف بتوحيده وتلاغت وحوش القفار بتقريده كل بأذل جهده وأن من شيء
 إلا يسبح بحمده يلهي المسكن ومن فيه والزمان وما يحويه من نام وجامد ومشهود وشاهد
 تشهد بأنه الواحد لا شريك والمعادن مقدس عن الزوجة والولد والوالد مبرا عن
 المعاند والمخادد مسبح بأصناف المحامد (أحمده) جدا تنطق به الشعور والجوارح وأشكره
 شكر الرصيد نعمه صمد المصيد بالجوارح (وأشهد) أن لا إله الا الله وحده لا شريك له رب
 فودع كثر أروبو يثقه في برئته وأظهر أنوار وحديته في جواني بحره وبرئته فبعض يعرب
 بلشيان قاله وبعض يعرب بلسان ساه وتسبحه السموات بأطيطها والأرض بقطيعها
 والأجر بغير رها والاسد بغير شرمها والحمام بغير رها والطير بغير رها والرياح بغير رها
 والبهائم بغير رها والهوام بكثيشتها والقدر بكنيشتها والنمل بكنيشتها والكلاب بكنيشتها
 والأقلام بصريرها والنيران برفيرها والرعود بكنيشتها والبغال بكنيشتها والانعام برغائها
 والذباب بطنيتها والقسي برنينها والنياق بكنيشتها كل قد علم صلاته وتسبيحه ولازم في ذلك
 غبوقه وصبوحه وعروا بذلك أجسادهم وأرواحهم ولكن لا تفقهون نبيصهم (وأشهد)
 أن سيدنا محمد عبده ورسوله الذي عن صدقه تم سورة أفضل من بعث بالرسالة وسلت عليه

الغزاة وكلما طجر وأمن به المرد وانشق القمر وليت دعوته الشجر واستجابه الجبل
 وشكا اليه شدة العمل وحزن اليه المذبح ودر عليه ما يس الضرع وسجعت في كفة الحميا
 ونبع من بين أصابعه الماء وندقه ضيق البرية وخطبته الشاة المصلحة على الله عليه صلاة
 تنطق بالاخلاص وتسمى اقاتلها بالخلاص وعلى آله اسود الماركة وأصحابه شعوس المسالك
 وسلم تسليما وزاده شرفا وتعظيما (أما بعد) فإن الله المقدس في ذاته المتزعم من سمات النقص
 في صفاته قد أودع في كل ذرة من مخلوقاته من يدبغ صنعه ولطيف آياته ومن الحكيم
 والعبر ما لا يدركه البصر ولا تكاد تهدي اليه الفكر ولا يصل اليه فهم ذوي النظر ولكن
 بعض ذلك البصر بالمرصد ظاهر يدركه كل أحد قال الله تعالى وجعل ثناؤه جللا وفي الارض
 ايات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون وقال تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وقال عز من
 قائل في كلامه الطائل ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والالوان التي
 تجري في البحر مما ينفع الناس وما أنزلنا من السماء من ماء فاسي به الارض بعد موتها وبث
 فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخرين في السماء والارض لا ياتون لقوم يعقلون
 وقال الشاعر
 ففي كل شيء له آية * تدل على أنه واحد

لكن لما كثرت هذه الآيات والحكم وانتشرت أزهار رياضها في وهاد العقول والالام
 وترادف ما فيها من العجائب والعبر وتكرروا وروى اسمها على رعايا السمع والبصر وعادتها
 النفوس ولم يكثر وقوعها في القلب الشعوس ولم يستحسن من وجودها ولم يلتفتن الى
 جسدودها فكثرت في ذلك أقوال الحكماء وتكررت مقالات العلماء فلم تصح الاسماع اليها
 ولا عوات الانكار عليها فقصص طائفة من الأذكياء وجاءت من حكاية العلماء ممن يعلم طرق
 المسالك ابرازت من ذلك على ألسنة الوحوش وسكان الجبال والعرويس وما هو غير ما عرفت
 الطباع من البهائم والسماع وأصناف الاطيار وحيثان البحار وسائر الهوام فيستدون اليها
 الكلام لقبل لسماعه الاسماع وترغب في مطالعته الطباع لان الوحوش والبهائم والهوام
 والسوائم غير معادة لكس من الحكمة ولا يستدل اليها أدب ولا فطنة بل ولا معرفة ولا تعريف
 ولا قول ولا فعل ولا تكلف لان طبعها الشماس والاذى والافتراس والافساد والتفوق
 والهدوان والشروع والكسر والتقريق والنهش والتقزيق فاذا استدلت اليها سكارم الاخلاق
 وأخبر بانها تعاملت فيما بينها بموجب العقل والوقاف وسلكت وهي مجبولة على الخيانة تسيل
 الوفاء ولا تمت وهي مطبوعة على الكدورة طرق الصفاة أصغت الاذان الى اسفعا
 أخبارها ومالت الطباع الى استكشاف آثارها وتلقفت القلوب بالقبول والصدور بالانشرار
 والبصائر بالاستبصار والارواح بالارتياح لكونها أخبارا منسوجة على منوال عجيب وآثارا
 اسديت لحنها في صنع يدبغ غريب لاسماء الملوك والامراء وأرباب العدل والزمام والسادة
 والكبراء وأبناء الترفه والنم وذوو السكارم والكرم اذا قرع سمعهم قول المقاتل صاير الغل
 فاصيا والفرطان الاعاصيا والفروديس الممالك والعلب وزرير الذك والدب مؤرنا
 أديا والجارح بجماطيبه والكلب كريما والجللنديما والقرب دليللا والعقاب خليللا
 والجسد أصاحبة الامانة والقارة كاتبة الخزانة والحية راقية والبومة ساقية وضحك

الترمي وتواضعاً وغدا الاسد لارشاد النبي سلمها ورقص الغزال في عرس الفتند وغنى
 الحدى قطرب الجديد وتصادق القط والجردان وصار السرحان راعي الضان وعاتق البث
 الجمل والذئب الجمل ورفع الباشق الجامعة على رقبته وحمل اوتاحت لذلك نفوسهم وزال
 عبوسهم وانشرحت خواطرهم وسرت سرائرهم وأصغت اليه أسمعهم ومالت اليه طباعهم
 وادى طيشهم الى أن طاب عيشهم ولكن أهل السعادة وأرباب السيادة ومن هو متصدة
 لفصل الحكومات والذي رفعة الله الدرجات فانتصب لافئدة الملهوفين وخلصا المتلومين
 من القائلين والمنتهون يتوفيق الله تعالى لتوافق الأمور وحقق ما تعجزى به الدهور اذا
 تأملوا في لطائف الحكم والقرائن التي أودعت في هذه الكلم ثم تفكروا في نكت العبر
 وصفات العدل والسر والاخلاق الحسنة والقضايا المستحسنة المسندة الى ما لا يعقل ولا يفهم
 وهم من أهل القول الذي بشر به الانسان ويكرم يزادون مع ذلك بصيرة ويسلكون بها
 الطرق المنيعة فتوفر مسراتهم وتتضاعف لذاتهم وربما ادى بهم فكرهم وانتهى بهم في
 أنفسهم أمرهم أن مثل هذه الحيوانات مع كونها بهائمات اذا انصفت بهذه الصفة
 وهي غير مكلفة ومردودها مثل هذه الامور الغريبة والقضايا الحسنة العجيبة فمن أولى
 بذلك فيسلكون تلك المسالك وقد ضرب الله ذوا الجلال في كلامه العزيز الامثال فقال
 مثل الذي اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان وهن البيوت ابيت
 العنكبوت لو كانوا يعلمون وقال سبحانه بعد ذلك وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها
 الا العالمون وقال سبحانه ما أعظم شأنه يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون
 من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولا جمل ولا جمعا منه ضئفا ولا ينطقوا منه وضف
 الطالب والمطلوب وقال تعالى ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا لثابتا بغوضة فافوقها وقال
 تعالى وأوحى ربك الى النمل أن اتخذوا من الجبال بيوتا ومن الشجر وما يعرشون ثم كل من
 كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطون شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس
 ان في ذلك لآياتة لقوم يتفكرون وقال تعالى اننا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال
 فأبين أن يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا وقال تعالى ثم استوى الى
 السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين اسند سبحانه
 وتعالى الافعال والاقوال الى الجادات بعد ما وجه الخطاب اليها وقال تعالى ألم تر ان الله يسجد
 له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير
 من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يبين الله قالة من مكرم وكل ما جاء في هذه الطريقة
 فانه بالنسبة اليه تعالى حقيقة لانه قادر على كل شيء وسواء عنده الميت والحى ولا فرق في
 كمال قدرته بالنظر الى قدرته ومشيئته وتصوير كمال عظمته وهيئته بين الناطق والصامت
 والناهي والجامد والشاهد والغائب والا في والذاهب كالا فرق في هذا الكمال بين الماضي
 والاستقبال وقال تعالى فابكت عليهم السماء والارض وقال فوجدناهم اجسادا رزينا
 ينقض وقال تعالى قالت غلام يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم وقال في الهدى فقال احطت بالم
 خط به وقال الشاعر ولوسكتوا اثنت عليك الحقائق وقالت العرب في أمثلة الهاتال الجدار

لوتدلم تشقى قال سل من يدقنى قل لمن وراقى يتركنى وراقى وقالوا أكرم من الاسود من أشهر
أمثالهم قالوا ان الارب التقطت غرة فاختلسها الثعلب فأكلمها فانطلقا الى الضيف فقات
الارب بأبا الحسين قال سمعنا دعوت قالت اتيناك لنتخضم اليك قال عادل حكما قالت اخرج
التبا قال فى بيته يوقى الحثكم قالت اتى وجدت غرة قال حلوة فكلمها قالت فاختلسم امى
الثعلب قال لنفسه بنى الخير قالت فطمعته قال بجفتك أخذت قالت فطمعنى قال حراتصر
لنفسه قالت فاقض بيننا قال قد قضيت فذهبت هذه الاقوال كلها أمثالا وقالوا تحككت
العقرب بالافعى وقال الشاعر

قام الحمام الى البازى بهتده • واستصرخت باسود البراضعه

وهذا أمر مستفيض مشهور معروف بين الانام غير منكور والحصر فى هذا المعنى يتعسر
والاستقصاء يتعذر وانما الاوقى القتل والتنظير والاستدلال بالقليل على الكثير فبنته
السامع تارة ويتفكر أخرى ويتقل فى ذلك من الآخى الى الاجلى ويتموصل بالتأمل فى معانيه
من الادنى الى الاعلى ومن جملة ما صنف فى ذلك واشتهر فيما نالك وفاق على نظائره عبقريه
ومنظريه ونيازفون القطنه كليله ودمنه والمتل بحكمة الطباع كتاب سلوان المطاع والمفهم
بنظمه المحب كل شاعر وأديب مجيز الضراغم الصادرح والياغم وفى غير لسان العرب من
يتعاطى فى الادب جماعه رضعوا آثاره وسلكوا من هذا القطر طريقه لكن تتقدم
عصرهم واشتهر أمرهم وتكررت كرم وصارت مصنفاً منهم مطروقه وعناق نجاتها فى ميدان
التأمل عتيقه فقلنا من دهرى قلده وعلمت بموجب لكل جديد لذه وسيرت فأنس الافكار
فى ميدان هذا المضمار وقصدت من الفائدة ما قصدوه ومن العائدة فى الدارين ما رصده
وجعلت ما بلغت من قلة الاخبار وحلة الآثار ورواة الاسفار على لسان شيخ الطائفة
ونبيع المعارف واما الطوائف وجمع العوارف ذى الفضل والاحسان آلى الحسن
حسان ووضعت هذا الكتاب نزهة لبنى الآداب وعمدة لاولى الالباب من الملوك والنواب
والامراء والجناب وجعله عشرة أبواب ومن الله استعذ الصواب واستغفرو من الخطا فى
الجواب انه رحيم قواب كريم وهاب • (ومعته) • فاكهة الخلفاء ومفاكهة القزفاء شعر

فان يقض بجر على تهمته على • دريبريون العقل فى السدف
البسته من خلاعات النهى خلعا • وريعا ازدان عقد الدرر انلرف
والفضل يحتاج فى ترويح سلعته • الى الخرافة والمعقول انلرف
فاعبر الى البعرتين المزمته ولا • يلهيك عن دره أخموكة الصدف

الباب الاول فى ذكر ملك العرب الذى كان لوضع هذا الكتاب السبب

الباب الثانى فى وصايا ملك الهم المتميز من اقرانه بالفضل والحكم

الباب الثالث فى حكم ملك الازراك مع ختته الزاهد شيخ الناسك

الباب الرابع فى مباحث عالم الانسان مع العقربت جان الجنان

الباب الخامس فى نوادر ملك السباع ونعيم أمير الثعالب وكبير الضباع

الباب السادس فى نوادر التيس المشرقى والكلب الاقرقى

الباب السابع في ذكر القتال بين أبي الابطال الزيات وابي دققل سلطان الاقبال
الباب الثامن في حكم الاسد الزاهد وامثال الجبل الشارد
الباب التاسع في ذكر ملك الطير العقاب والجلتين الناجيتين من العقاب
الباب العاشر في معاملة الاعضاء والاصحاب وسياسة الرعايا والاجاب
ونكت وأخبار وقوامخ وأخبار وأقمار

(الباب الاول)

في ذكر ملك العرب الذي كان لوضع هذا الكتاب السبب قال الشيخ أبو المحاسن بلغني عن ذي
فضل غير آمن انه كان فيما غير من الزمان قيل من الاقبال غزير الفضال عزيز الاشال وادب
المعارف حار الفاضال واللطائف وافر السيادة كامل السعادة ذو حكم مطاع وجند واتباع
ومالك واسعه ذات أطراف شاسعة تحت أوامر مملوك عهده ذو سطوات ونجده وله من الاولاد
الذكور خمسة أقمار كل بالسيادة تمذكور وبالعلم والحلم والحكم مشهور ومشكور متوشح
للسلطنة متولع من والدهم مكان من الامكنة وكان أسعدهم عند أبيه وهو عزيز على اخوته
وذويه شمس المنظر اياهم الخبير ذافهم مصيب واسعه في فضله حبيب قد حصل أنواع من
العلوم وأدركها من طريق المتطوق والمفهوم وكان لهذا الفضل الجسيم يدهي بين الصغير
والكبير الحكيم فلما دعا أباهم داعي الرحيل وعلم الى دار البقاء أجال التحصيل استوفى على
السرياً كبير أولاده وأطاعه اخوته وروى أمراته واجناده وصار السعيد راقبه والملك
لسان الحال يخاطبه شعر

تجوز معاء كلما نقض كوكب • بدا كوكب تاوى اليه كواكب

واستقر اخوته في خدمته مقتنين أيادي طاعته راقلين في خلع محبته ومودته ومضى على ذلك
برحه وهم في ارتطاب عيش وزهره ثم انه حصل في خواطر الاخوة ما خطر في خواطر الاقدام من
المقصود وقلوب الحساد من الضد والنبوه فداخلهم التفاسه وطلبوا كاخيم الرياسة فقلبوا
لاخيم ظهر الجبن وأظهر كل ما أكن وقال قبه فاجن واراد شق العصا وأن يشمر عنه انه
عصى غير أن أخاهم الحكيم تفكر في هذا الامر الوخيم وأمعن فيه للتفكر وساورته الوسوس
والفكر فانه وإن كان أغزرهم ذكاء وأوفرهم وقاء فهو أصغرهم عمراً وأحقهم قدراً لاطاقة
له على الاستبداد ولأن يتجاز الى أحدهم ذوى العناد اذا التفتوا الى أحدهم ترجيح بلا مرجح
وتصح لاسد التواويلين بلا صحیح فآذاهم اجتهاده الى الاخذال وتقليد مذهب الاعتزال والقول
بوجوب رعاية الاصلي ومن أمكنه العزلة خصوصاً في زمن الفتنة فقد أظف فأخذ يفكر في تعاطي
أسباب الخلاص وكيفية التقصص من عهدة هذا الاقتصاص واستنهن من الفكرة الحائرة
لتفكر به من سوء هذه الدائرة وتأخذ به على جهة واحدة الى أن ينجلي غبار هذه المناكدة ثم
اتبع الكتاب في مشاورة الاصحاب فاستشار رفقته من أهل المقه وغرض عليه العزلة وكيف
يشكن من هذه النعمة الجزلة فقال له بعبه أن استصوب بابه طريق التوصل الى الاتقاراد
ياذا الدرايه أن تستأذن في تأليف تصنيف وترصيف تأليف يشتمل على فنون من الحكمة

وأفانع من دقائق الادب والبطنة واطباق التهذيب وأخلاق العباد ويصون عونا على
اكتساب مصالح المعاش والمعاد وتوفيه مكارم الاخلاق والقيم وعوالى تهذيب النفس
ونظرائها الفضل والحكم فيظهر بذلك غزارة علمك وبشهر بين الخاص والعام تهاهت فضلك
وحلمك ولا يقف احد في طريقك ولا يقدر احد أن يتصدى لتعويقك ويحصل بذلك فوائد
جسه أذناها للخلاص من ورطة هذه القصة الى أن يعجل دجاها وتصلح شمس الاستقامة
وضحاها فاستقر رأي الحكيم حبيب على العمل بهذا الرأي المصيب ثم توكل على الله واعتمد
ونوبه الى ما قصده ودخل غير مرتبك على الملك وقبيل الارض ووقف في مقام العرض
وذكر ما عزم عليه ونوجه قصده اليه بعبارة رفيقة وألفاظ رشيقة فتأمل الملك في خطابه
ونوقف في جوابه وكان الملك وزير ذوق فضل عزيز في غاية الحفاقة والمعرفة والقدرة ان
لطف كل دراهمه وان كثف كان آفة بعيد القور ان رفع إلى التراب وان وضع أنزل الى الثور
بينه وبين الحكيم من سالف العهد القديم عداوة مؤكدة وشدة مؤيدة وتقاسدا لا كفاء غل
قل وعداوة النظرا يرجح لا يندمل فبلغه ما انتهى الحكيم الى مسامح الملك الكريم فتصدى
للمعارضة وتم بالمعاكسة والمناقضة وأقبل برقل في ثوب المكر وقد شدد دهاه والقتل واختار
حقى وقف في مقامه واستطرد الى قضية الحكيم في كلامه فأجزى الملك كلام أخيه واستأثر
الوزير فيه فاحتتم القرصة وأراد القاءه في خصه بامر ادخل قصده ايداه وقصه ثم قال أماما
قصده الحكيم من العزلة فهو رأى قويم وفكر مستقيم لان الاعداء اذا تفرقوا تشققوا
ومتى قلوا ذلوا وقد قيل

وما يكثروا ألف دخل وصاحب • وان عدوا واحدا الكثير

واذا قصر من أعداء الملك واحدا سيما مثل التميم حبيب الحكيم فهي نعمة شتات وسعادة
واصله ودولة مستحسنة وكما قيل نعمة غير متربة ويتوصل من ذلك الى تشييت أمرهم
الحالك وتصارم أقوالهم وتخالف أحوالهم واضطراب رأيهم وأفعالهم وقبيل
وشئت الاعداء في آرائهم • سبب يلج خواطر الاحباب

وأما قصده وضع الكتاب فانه خطأ لا صواب وتعبيره بأن فيه فوائد وحكما وأقوال العلماء
والحكما وأن رفيع به العلم علما فانه مكر وخديعة من سوء السريرة وتحيث الطبيعة يريد أن
يسرجه له وأن يظهر على فضل الملك فضله ويشغل بذلك الوسواس على قلوب الناس فتصرف
الوجود اليه وتقبل الرعايا عليه ولكن يامولانا الملك لا تقع ذلك المهمل وأجبه الى ما سأل
وطالبه بما ينل وألزمه بالانفراد ودعه وما أراد فان عدم اجتماعه بالناس لتافيه آمن من
الباطن فيستغل حشنة نفسه ويتقلب في طرده وعكسه وأسأل مولانا السلطان ذا الالادي
والاحسان قبل الآن وشروعه في المسئلة أن يجمع بين وبينه لا بين شينه وزينه وأظهر
لمولانا السلطان زوره ومسته فيحقق ديانته وما يفي عليه وسأوسه وأتى اليه فكره ووصل
اليه خداعه ومكره فعند ذلك تصدر أمره الشريف بما يقتضيه ربه المتفق فأجاب الى سؤاله
وأمر طائفة من رعاياه فسيرهم الى الآفاق بمراسيم جعلها الاتفاق الى رؤساء مملكتهم وكبراء
دولته فاستدعى العلماء وذوى الفضل والحكمة وأولى الأراة والصلحاء ومن يشاء اليه

بالفضائل ويشتم بمقتضى القواضل وكل اديب اريب من بعيد أو قريب وقاطن وغريب
وبين لهم مكانا يجتمعون اليه وزمانا لا يتأخرون عنه ولا يتقدمون عليه فاجتمع القوم في ذلك
اليوم حسب ما برز المرسوم في المكان المعلوم وجلس الملك في مجلس عام وحضره الخاص
والعام واستدعى أمامه الحكيم وقام له بالاحترام والتكريم وأنواع الاحسان والتعظيم ثم قال
أيها الاخ الكريم والقاضى الحكيم كان تقدمت منك الاتماس بالاذن في تصديق كتاب ينفع
الناس مشتمل على القوائد وقنون الحكم والقرائد يكسب الثواب الجزيل ويظهد الذكر
الجليل فاحسب أن يكون ذلك بحضور العلماء وجميع الاكابر والقضلاء وافئاق آراء الحكماء
وأرباب الدولة والمناصب وذوى الوظائف والمراتب وأهل الحل والعقد المتصرفين في الحكم
والامثال والنقد لأخذ كل منهم حظه ويشتم سمحه ويزين لفظه ونقله قسم القائمه
وتتميل العائده ويحقق كل سامع وقائل مالك من الفضائل والقواضل وتجر على أقرانك
ورؤساء ومالك وبلغ الأطراف وسائر الاكاف مالدرك للناس من اسعاف وما قصدت لهم
من احسان والطف فتوفرت الدعاء ويكثر لك الشكر والثناء لعظم فضلك وحسن آدابك
في نقلك وقد أذناك في الكلام وسلتنا الى يدتصرفك فيه الزمان لعلمنا أنك فارس ميدانه وفي
بيان معانيك بديع بيانه ولسان فصاحتك يدسوح كره البلاغة كيف شاع بصوليانه فقبل
ما يدالك أحسن اقتطحات فتمض الحكيم من مكانه وحسرت طرف لثامه وبأدراى الارض
بالثامه وقال حيث أذن مولانا السلطان وتصدق بالاذن في حسن البيان فلا بد من اعظام
الاحسان وذلك بالاصفاء وحسن الرعاية والارواء فان حسن الاسعاف هو طريق الاستعاف
وهو الدرجه الثانية وهى مرتبة سامية فان حسن الادامى المرتبة الاولى وتليها أيها الملك
المطامح مرتبة حسن الاستعاف ثم تليها فى الزيادة غربة الاستعافه والمرتبة الرابعة وهى
الجامعة النافعة درجة العمل وبها الفضل اكمل وأما القاية القصوى والدرجة العليا
والمرتبة القابضة فهى الاخلاص فى العمل وطلب الاستخاء واتباع رضا المولى بترك السعة
والرياء ثم لسط العلوم الوضيعة أن النصيحة من حيث هى نصيحة تميز القلوب غيظا منها وتنفر
النفس عنها لان النفس مائلة الى الفساد والنصيحة داعية الى الرشاد والنصيحة محض خير
وبر والنفس مطبوعة على الذى والشرف فيهما تناقض أصل الخلقه وتباين من نفس القطر
والنفس تميل الى ما جلبت عليه والنصيحة تنجذب الى ما تدعو اليه قال العزيز بالجبار حكاية
عن الكفار ويا قوم ما لى أدعوكم الى النجاة وتدعوننى الى النار تدعوننى لا كفر بالقول وأشرى
به ما ليس لى به علم وأنا أدعوكم الى العزيز النفاذ قال السعيد من تأمل في معاني الحكم وسلك
السييل الاقوم وتدبر في هواقب الامور بالافتكار وتلقى الاشياء من طرف الاعتبار وقد قيل
اذ لم يكن قول النصيح يقول • فان معارض الكلام فضول

ثم عسى واسلم ويصدق واعلم بامالك الزمان أن أفضل شئ محل في وجود الانسان وأحسن جوهره
تزين بها عقد تركيبه العقل الداعى الى كيفية تهذيبه في أساليبه وأفضل دوة ترضع بها تاج
العقل في تزيينه وترتيبه انخلق الحسن الذى فضل الله به خير خلقه في تعليمه وتأديبه ومخاطب
بذلك نبيه الكريم فقال وانك لعل خلقك عظيم وبانخلق الحسن يتال شرف الذ كرى الدارين

ولا يضيع الله الخلق الحسن الا فمن اصطفاه من الثقلين وأفضل جنس الانسان بعد الرسول
الرفيع الشأن الملك الذي يصي أحكام شريعته ويمشي على سنته وطريقته وإذا كان الملك
حسن الخلق والفعال فهو في الدرجة العليا من الكمال قال الرسول الحبيب صاحب التاج
والقضب محمد المصطفى الحبيب صلى الله عليه وسلم صلاة يتسكب بأذيالها الطيب ويقترخ
لنسمات قبولها النفس الرطبة ألا أخبركم على من تحرم النار على كل من ليس بهل قريب
ورزى أن ذلك السيد السديد الكامل المكمل الزنشد اتي برجل فكلمه فأرعد فقال هو
عليك فاني لست بملك ولا جبار أنا ابن امرأة من قريش فكانت تأكل القديد ومن جلة حسن
الخلق العدل والشقة على الرعية والفضل وإذا حسن خلق الملوكة عليه صلت بالضرورة
الرعية طائفة أو كارهه وسعت في صيدان الطاعة فأرعه فان الناس على دين ملوكهم
وسا يكون طرائق سلوكهم وارذل عادة الملوكة الطيش والتلفه وان يكون ميزان عقله خالي
الكفه وان عدم الثبات والوقار من عادة الاطفال والصغار والرجل الخفيف القليل الحيلة
لا يقدر على تدبير الامور الجسيلة ولا باب وجده ولا طاقه للدخول في الاشغال الشاقة
ولا يستطيع أن يفعل ثقل الزياسه ويتعاطى الايالة والسياسة ولا قدرة له على فصل
الحكومات المشككة والقضايا العريضة المعضلة ولا الوصول الى اثبات السيادة ولا الدخول
في أبواب السعادة فان تدبير الممالك وسلوك هذه المسالك يحتاج الى رجل كالجبل
في السكون والوقار وان الثبات وكالصرايحج والسيل الهامر وان الحركات وأعلم
ياذا العلا والمالك المال والدماء انه يجب على الملك الكبير اجتناب الاسراف والتبذير فانه
حافظ دماء الناس وأموالهم مراقب مصالحهم في سائر حالهم ومما ألهم والمال الذي
في خزائنه قد اجتمع من وجوه مكائنه ومن خراج مملكته ومن اعدائه ومعانده اغنياءه
للعيشة لذهب عنهم البلية وبصرفه في مصالحهم وما يصدت من حوائجهم وجوانحهم
فهو في يده امانة وصرفه في غير وجهه خيانة فكما لا ينبغي أن يتصرف في مال نفسه بالتبذير
كذلك لا يتصرف في اموالهم بالاسراف والتقتير ومصادف هذا المقال قول ذي الجلال
جل كلاما وعزمقا والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما فينبغي
للملك بل يجب أن لا يستتر عن الرعية ولا يتخجب وان لا يبادر بمرسوم الابدع تحقيق المعلوم
ولا يبرز مرسومه مالم يتحقق فيه معلومه وذلك بعد التأمل والتدبير واستعرة القضية
والتفكر وهذا ان مرسوم السلطان على فم أيام الزمان وهو بمنزلة القضاء النازل من
السماء واذا نزل القضاء وقبحت ابواب السماء فلا يرده ولا يصد ولا يعوقه عن مضيه
عدد ولا عدد ولا حيلة في منعه لاحد وامر اولى الامر على زيد وجرود كالسهم اطلاق
من الوتر بل شبه القضاء والقدر بهي عن ابد السر وقوى البشر فكما انه اذا اقتضى القضاء
والقدر لا يمنع من حيله ولا يصد درج حذر فكذلك امر السلطان لا يشتد رده حيوان
ولا يمكن تلقيه الا بالامضاء والاذعان فاذا لم يتدبر قيل ابراه في عواقب ما كره واجمانه ربما
أدى الى الندم وأتأسف حيث زلت القدم ولا يفيد التلافي بعد التلاف ولا يرد السهم الى
القوس وقد خرق الشفاف وكما أن الملك سلطان الانام كذلك كلامه سلطان الكلام وكل

ما نسب اليه فهو سلطان بنسبه فيجب عليه حفظ كلامه كحفظ نفسه (وحسبك يا ملك
 الزمان لطيفة الملك اوشروان) فبرزت المراسيم الشريفة ببيان تلك القطعة فقال الحكيم
 ذكر أهل السير وتقبله الآخر أن الملك اوشروان كان واكافي السيران بحسبه فرسه
 وقوى عليه نفسه فاستغنى شاة وبصده عنده فهمز ولكنزه وضربه ونحوه فزاد جوعا
 وماذ جوعا فتجاذبا العنان فاقطع وكاد اوشروان أن يقع فدا لطف القوس فاستكان
 وتجاهد أن كاد يذخل في خبر كان فلما وصل الى محل ولايته واستقر راجف قلبه من مخافته
 دعا سائق المركوب فلي دعوته وهو مرعوب فلعنه وشتمه وأراد أن يقطع يده وقدمه
 وقال تلجم هذه الداهية بلباس سيوره واحبه فاقطعت في عيني وكاد القمل يزيمني ثم دعا
 بالمقارع وبالجلاد ليقطع منه الا كارع فقال السائق المكين أيها الملك المكين وصلب
 العذل والتمكين اسألك بالله الذي رفعك الى هذا المقام أن تسمع لي هذا الكلام فقال قل
 ولا تطل قال كان هذا العنان يقول وكلامه فصل لا تضول وعقوله قريب من العقول
 الملك اوشروان سلطان الانس وفرسه سلطان هذا الجنس وقد تجاذب في قوة سلطانين فارتد
 طاعة هذا الثبات لهما من أين لا جرم ذهب معنى الجليل فتزقت بين سلطان الانس وملك الجليل
 فأهبط اوشروان من السائق هذا البيان قائم عليه واطلقة ومن رقى مقامه وعدا به اعتقه
 وانما أوردت هذا البيان ليتحقق مولا ما للسلطان أن حركته ما كذا الطرقات وصفاته
 سلطانه الصفات وكلامه ملك الكلام فلا يصرفه في كل مقام وليس به تامل قبل القول
 وليصطد لبرونه ويحفظه بالصدق والبطول واذا أمر بأمر فلا يرجع فيه بل يستقر على ما أمر
 به فلا يقل نفسه ثم اعلم يا ملك الرقاب أن كلام الثواب والعقاب لا يحتمل من مقدار
 مفهوم يعني فقلت أن لا يتعدى ذلك حدا وعلى الملك أن يرضى للنصيحة بمن مودته صنيعة
 وقد جرت به منه الصدق وعلم منه الاخلاص في النطق لاسيما اذا كان ذا عقل صحيح وود
 صريح ولا يتفر من خشونة النصيحة ومرارتها فبرودة الخاطر وسلامة القلب حرقنة
 حرارتها فان الناصح المشتق كالطبيب الجاذق فان المريض الكتيب اذا شك الى الطبيب
 شدته ألمه من مرارته يصف له دواء مرأ فزيد حرارته شرا فلا يجد دواء من شره وان
 كان في الحال يهض بكره لعله يصدق الطبيب وانه في الرأي مصيب وما قصد بالدواء المر
 زيادة الضرر وانما قصد بآلمه عود الخلاوة الى نفسه ولا يستحق النصيحة ان كانت صادقة صحيحة
 ولا الناصح خصوصا الرجل الصالح فان سليمان وهو من أجل الانبياء الكرام عليهم الصلاة
 والسلام وأحد من ملك الدنيا وحكم على الحق والانس والطير والوحش والهوام استشار
 نخله حقيره فقص في أمره وخاف وزيره آصف بن برخيا فأقبل بقهره وسلب من جميع
 مملكه وصار كقيل أجير الصائد السمك ثم قال الحكيم حبيب أيها الملك الحبيب وانما
 رأيت أمور المملكة قد اختلفت وبيلشرى مصالح الرعية فاجهم اعلمت ولعبوا بالثقل
 والخفيف واستطال القوي منهم على الضعيف وسدوا أيديهم الى الاموال بالباطل
 واظهروا الحالى في حلبة العاقل ونجروا عن دائرة العدل واطرحوا أهل العلم والدين
 والقضل وقول المناصب غير أهلها وترزت المراتب الى غير محلها وحرمت المستحقون وأبطل

المحقون الى أن وقع الاختلال وعم الفساد والاضلال وقويت أعضاد الظلمة على الصياد
وسائر الخيول والبلاد وهذا لا يليق بشرف مولانا الملك ولا باصله ولا يجوز في شرع المروءات أن
يكون الظلم طرازه اذ قدوة العلي وأصله الزكي أعظم مقام لمن ذلك ولا يحسن أن
يتشتر الاصيل راقته في الممالك وعلى الخيرة مضي سعة الصكرام وانطوى على ما ترجم
صانها الايام وقد قبل

فان الظلم من حكل قبيح * واقع ما يكون من التيسر
وقيل ولم ارق عيوب النامى شيا * كيقص القادرين على القيام
ما وسقى الا لافخا زالى العزلة والتعلق بديل الافراد والواحدة وما امكنني أن اعمل شيا
ولا أقطع دون العرض على الآراء الشريفة واستمال ما تبرزه راسيها المتينة فقد قال
الناسخ في بعض النماذج لاضطراب الملوك فيما يسألونه ولا تقدم على ملأ يأمرونه فلما
أذن في الكلام قلت هذا المقام فقلت فطر من يجوز وذو من طيور ورأيت ذلك واجبا
على نفسه فأنشد الى وذكرت بعض ما مر على سائر الناصحين ولما ذكره جميع المسلمين
من طريق واحدة ولزمي اناس طرق متعددة ادناها طريق المروءة واعتلاها بن اخلاها
وشق الاخوة التي هي اقوى الاسباب وأعظم وصلات في هذا الباب فان لغة القرابة هي
السبب الذي لا قطعه سيف الجذات والبيان الذي لا يعمه معول الزمان واساس الاخوة
غنون القوة فلله تعالى ومن جلالا وتقدس كالا سعة فضلك يا خيك وعال القائل
الخاله اخلائه من لاداه * كساع الى الهياخير صلاح

• (وانهيك يا فخر الممالك بقصة الولهي مع الضعك) * قال أخيراً في أيام الحكيم بنك
الحديث القديم قال الحكيم بفتحنا عن التاريخ الباذخ التمددج أن الضعك كان من
احسن النامى سيرة واصفاهم سيرة قدنا في الناس فضلا وبلغ ذكره الا كافي خلا قتراله
ابليس في صورة الدهماء والتليس فزعم ذلك الطبايع انه طبايع وصادق يوم يحيى الحسن
أطيب الاطعمه وانيد الاغذية ما يجهز به غيره ولا يقدر أحد أن يسير به ولم يأخذ على
ذلك جراه فبلغت مرتبة عنده النهاية واستقر على قلعة قعديته واما عبيده والناس شكره
أن تخدمه بغير أجره خصوصاً في هذا الزمان ورواء الاعيان فكان له الامام في بعض الايام
لقد أو جبت علينا يا دوشكرا وما سالتنا على ذلك أجرا فاقترح ما يقتار أكافئك يا بهار
فقال يثبت عليك ان أقبلين كفيك فأنشدني بذلك ان يقال قبل يدن الضعك فاجيبه ذلك
وأجابه وحسن من يده ثابه وأدركه اليه فقبل لوح كتبه ثم غاب عن عينه ولم يقف
على أمره ولا عينه فبهجروا منه ومنه جسمه أخذته حكمة وشكته وموضع لثمة شكته ثم
خرج من موضع فيه سلعة قلعة عشر لذة وتسعة اجرة لسة ثم صاوا حقيقين أشبهتا كيتين
فصار يستقيت ولا مقيت فطلب الاطباء فاعياهم هذا الداء ثم لم يقدر قرار ولم يأخذ
سكون ولا اضطراب الا بدماع الانسان دون سائر الحيوان ثم ذيد انك ولاجل الادوية
استعمل السكك لمضير الناس لهذا الباس وصاوا وانحوا وقد واستفتين وراحوا
فوقع الاتفاق بعد الشقاق على الاقتراح لدفع النزاع فن خرجت قرعته كسرت قرعته

وأخذ دماغه وحصل لغيره فراغه فعاالجوا به الكيئين وغذوا به الحيتين فيبدا بالام ويحذف
السقم في بعض الادوار ثم جرت القرعة على ثلاثة أقشار فربطوا بالاختلال ودفعوا الى
النكاح ليصير عليهم ما جرى على الامثال فيبفاهم في الحبس بين طالع الحبس وطردوهم عكس
وقد الضحالك امرأة وضيه واستغاثت به في هذه القضية فادانها وسأل مادهاها فقالت
ثلاثة أنفاس من دار لاصبر على عنهم ولا قرار وحاشى عدل السلطان أن يرشى بهذا العدوان
ولدى كبدى وأخى عضدى وزوجى معتدى وكل مسجون يسقى كأس الموتون فرق
لها الضحالك وقال لا يهملهم الهلاك فاذهبي يا مغانة واختارى واحدا من الثلاثة وجهزها
الى الحبس ليقع اختيارها على من يدفع اللبس فتصتت الى الزوج وفي الخلاص من ذلك
الزوج قد ذكرت ماضى من عيشهم معه واقضى واستحضرت طيب اللذات والاوقات
المستلذات قانت اليه ومالت عليه فتمركت الانفس الانسانية والشهوة الحيوانية فهمت
بطلبه وتعلقت بسببه فوقع بصراعها على ولدها فلذة كبدها قرأت صباحا خذته ورشاقة قلده
تذ كرت طفولته وصباة وترى بها اياه وحله وارضاعه وتناغمه واوضاعه فقطعت عليه
جوارحها ومالت اليه جوارحها فقصدت أن تختاره وترى أفكاره فقصت أن آخاها بايكا
مطرقا عاليا قد أبس من نفسه وتيقن الاقامة بجنبته لانه يعلم انها لا تترك زوجها وايتها
ولا اختاره عليها ولاتحمل الا اليها فافهكت طويلا واستعملت الرأى الصائب دليلا
ثم اذاها الفكر الدقيق وارشدها التوفيق وقالت اختار اخى الشقيق فبلغ الضحالك ما كان
من أمرها واختيارها الاشيا بافكرها فدعاها وسألها عن سبب اختيارها آخاها وقال ان أمت
يجوب صواب وجهها اياهم مع زيادة الثواب وان لم تأت بضائدة قاطعة وعادة في الجواب
نافعة كانت في قتلهم الرابعة فقالت اعلم واسلم أنى ذكرت زوجى وطيب عشرته وأوقات
معاقبته ولذته وماضى معه من حسن العيش واقضى من خفة الاحلام والطيش قلت
اليه وحولت في الطلب عليه ثم ابصرت ابنى قد كرت مقامه في بطنى وماضى لى عليه
من عاطفه وشفقة عامة في الأيام السالفة فهمنى حبه القديم وشكله القويم قلت الى اختياره
وخلاصه من واره ثم لمحت أخى المتقدم عليهما فقست مقامه بالنظر اليهما فقالت الى امرأة
مرغوبة قيمة عاقلة مطلوبة ان واح زوجى فعنه بدل وان حصل الزوج وبجد الولد وحصل
فتمها الغرض ووجدت العوض وأما الاخ الشقيق فاعنه عوض فى التحقيق لان أبونا
ما نأوقانا وصارنا تحت الارض رقانا فهذا الذى أذى اليه افقكارى ووقع عليه اختيارى
وأنتنده لسان المقال فيما طال (شعر)

وكم ابصرت من حسن ولكن * عليك من الورى وقع اختيارى
قال فاستحسن الضحالك هذه الكلام ووجهها جماعة مع زيادة الانعام (قال الحكيم) وانما
أوردت هذا المثل لمولانا الملك الاجل وعرضته على الحضار ومسامع النظر ليعلم أن لى
عن كل شئ بدلا وأما عن مولانا السلطان فلا كما قال من أجاد فى المقال
وقد تعوضت عن كل عيبه * فما وجدت لا يام السباع عوا
وليس لى عوض الا بقية ذاك الهروسة ودوام حياتك العزيرة المأنوسة شئ اناخاف

والعبد بالله تعالى أن هذا الحق الذي قد أقبلت والحركات الداهية التي وبسوء الخلاص منها
 قد اشككت تستأصل شأفة اسلافنا الكرام وتقرض شرف اجنادنا الملوك العظام فاشترت
 العزلة لذلك فانها اسلم الطرق والمساكن (قال الملك) لقد صدقت اذ نطقت وتحررت الصواب
 في الخطاب وانا اتحقق حسن نيتك وخلوص طوبيتك وحسن وفائك وبين آرائك فانك
 اخ شقيق وصديق صديق ولكن تعلم ان هذا الوزير رجل خطير ورأيه مستبقر وفضله
 غزير وهو من أصل كبير وله علينا حق كثير وأريد أن يقع ما عزمت عليه وفوضت فكرك
 المصيب اليه مع محاورته ومناظرته ومشاورته فان كلامك كانا صريح مشفق وحكيم مدق
 وعالم محقق وفي مثل هذه الاشياء اذا التفتت لاراع طول النفس تكاشفت نور القوس
 وسعد البصيرة وتمكن التفت وضع الحق ووضع الصديق لاسيما اذا كان الكلام بين عالين
 والسؤال والجواب من فاضلين كملين (قال الحكيم) ايها الملك العظيم اذا قام الانسان
 في صدد المعارضة وتصدى في البصيرة الى المعاكسة والمناقضة لاسيما ان كان من أهل
 القناعة والسن وساعده في ذلك الادراك الحسن لا يعجزان بقابل الايجاب بالسلب
 والاستقامة بالقلب والعكس بالطرد والقبول بالرد ويكتفي في جواب المسكلم اذا أورد
 مسئلة لا تسلم وقد قيل في الاقاويل لا تنفع الشفاعة بالبائع ولا النصيحة بالاختصاج أما
 انما قد بذلت جهدي وأدبت في النصيحة ما عندي وكشفت عن مخدرات التحقيق استناد
 السبك وكريت على محك التصديق آنا والملك فان وعيت كلابي سمع في فقدتين الرشد من
 التي وان اعرضت عن عين اليقين فلا كراه في الدين فتصدى الوزير بالكلام وحسرن
 نغريانه الشام وبرز في ملابس الملايكة والنداء وسلك بصيرة الطباع طرق الملائكة
 والاصطناع ودس السم في الشهد وتزلزل من البقاع الى الوهد وقال الحمد لله الكريم الذي
 من على مولانا الملك بهذا الاخ الحكيم الفاضل الخليم الكامل العليم الناظر في العواقب
 ذي الرأي المصيب والفكر الثاقب فقد بالغ في النصيحة بعباراته العجيبة واسارته المايعة
 وكل شيء أبداه الى المسامح وانها هو الذي يرتضيه العقل ويرفضه العدل ويقبله الطبع
 القويم اذ هو المنهج المستقيم يرتب عليه الذكرا الجليل ويحصل به الثواب الجزيل لكن
 الذي تعرفه في حفظ الرياسة واقامة ناموس السياسة هو الذي عليه القوم في هذا اليوم
 وجرى عليه عادات الاكابر والمخروط في سلوكه الا صاغر فان الزمان قدس والفضل فيه كسد
 وزاد فيه الخقد والحسد وتشرب المكر والاذى الروح والجسد وكل في الروغان ثعلب وفي
 العدوان اسد وصار هذا مقتضى الحال والمخرد من الخصال والمطلوب من الرجال والناس
 يدورون بزمانهم بقدر مكانهم وامكانهم وقد قيل الناس بزمانهم اشبه منهم باقائهم وبعض
 السياسات عند اهل الرياست يقتضى العقوبة بالتفريم وأخذ المال بالتفريم ولولا عفو
 الملك عن المجرم ما طمع كل مؤذ ومجرم ومن الحياقة والبسطة عما قبله لاذنبه فان وضع
 الاشياء في محلها وقام الامور والمناصب في ايدى اهلها هو احد قوانين الشرع والسياسة
 ومقتضى العقل واليكاسة والعدل والرياسة والعقل والقراءة والفضل والتفاسة
 وناهيك ايها الحكيم الفاضل قول القائل

ومن لا يدع من حوضه بسلاحه * يهتد ومن لا يظلم الناس يظلم

وما قيل

لا يظلم الشرعنا الرضيع من الأذى * متى راق على جوانبه الدم
ومن مائة اللات أياك أريد شيرين ياك رب اراق دم تنح من اراق دم وفي أمثال العرب
القتل أنى للقتل وقيل

لعل عليك محمود عواقبه * وربما صحت الاجتهاد بالعل

وهذا كله مصداق قوله تعالى ولا يحكم في القصاص حياة (وناهلك إذا القدرنا لخطير قصة
قايوس بن يشكمير) قال الحكيم الوزير اخبرني ايها المشور الكبير بكيفية ما انت اليه
مشير قال الوزير كران قايوس بن يشكمير ذال الاستدالمير قبض عليه جماعه كانوا
يجذوا اليهم من الطامع بين اركان دولته وبين صولته ثم قيدوه وحبسوه وأقاموا
ولهم مقامه وأجلوه ثم انهم لم يأمنوا غوائله وأفكاره الصالحة فتأصروا أن يسكوه
ويعدوا الى دفعه فيسكوه غارسوا اليه قاتلا فوثب اليه سائلا وقاله ما سبب قتلي
وما نالهم من اجلي مع كثرة احسانى اليهم وانسبال ذيل اكرامى وانما على عليهم وتريق
اياهم كالاولاد وفلذا لا يكاد وصوني اياهم عن آذاهم فقال كثرة اراقة الدماء هاجت
عليك الغمراء واكثرت لك النجساء لما تغتريت خواطرمهم عليك خافوا وقيل أن تحبب عليهم
حافوا فقال قايوس والله ما سببه هذا التبكيد واليوس واثارة هؤلاء النجساء الاقلية
اراقى للدماء يعنى لو اراق دماء القاتلين عليه لما وصل هذا المكروه اليه فلما ابقى عليهم
أقنوه وسين ترك اذاهم اكروه وانما أردت هذا التنظير ليقط خطرك الخطير أن امور
الرياسة وقواعد السياسة كانت تقتضى السبك وأخرى بالعفو والترك وأما الآن
فذلك الحكم قد اتسح والقصاص قد لب العباد رخ وقد قيل

تلمى الضرورات في الامور الى * كلاها حتى سامها كلاما فاس

ومن ارج الزمان قد تغير والمعروف منه قد تنكر وقد عرضوا عن طاعة السلطان واتبوا
مخادعة الشيطان وكل منهم قد شرخ وباض الشيطان في دماغه وفرخ ونصورت لسيالته
القساد ومخالفة الكساده انه بما يكيد يبلغ ما يريد وهيات وشيات شعر

لقد هزلت حتى يدان هزالها * كلاها حتى سامها كلاما فاس

وهذا كما قال الله تعالى بعدهم وعينهم وما بعدهم الشيطان الا فرورا وما شعر وأن الملوكة
والسلاطين عن اختياره اقله تعالى واليه من خلق جبروته كالأولاد لا وجعلهم بأمره
قائمين وبين عنايته مخلوقين وكان الرسل والانبياء والسادة الاعلام الاصفياء هم
صفوة الله من خليقته ومختار ومن خير بريته من غير كذ ولا جهد ولا سعى منهم ولا يجد
ما يرطوا على التوبة والرسالة ولا رشوا على نيل حقه المكرامة والتبالة انما هو محض فضل من
الله تعالى وعنايته والله أعلم حيث يجعل رسالته كذلك الملوكة والسلاطين والقائمين بقائمة
شعائر الدين هم عن اختياره اقله على خلقه وأجرى على يديه لهم بجوارحهم وورقه
والسلطان ظل الله في أرضه يصير بين عباده شر يعقظه وفرضه حال من الخلق والآخر

اطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر وقد أغفل أهل هذه الممالك عن السلوك في هذه
المسالك وعن درك هذه الحقائق وأعرضوا عن المخول في أحسن الطرائق وهي طريق
المهاشعة والصنيع والكلمة وعدوا الكرم من أحسن الرياسة والعقل والكياسة والتعدل
لاكل أموال الناس من ذلك وظالم الصاين من خلال الصدق والصفاء وتلقاهم الماولة
والسلاطين من أسباب الوصول إلى الأغراض مع تحسين الطواهر وفي البواطن أمر اض
فظواهرهم ظواهر الأئمة تشغل على المودة والأئمة وماقيم تحت الثياب الأكلاب وذئاب
ولاجل هذا أسلفنا الله عليهم ومديبنا اللهم لعاملهم بالفراشه ونعمل بما تقتضيه
الكياسة ونصوبه إلا رأه السلطانية من قواعد السياسة قال الحكيم خبيب بعد
ما أدركنا في هذا الكلام من تكفير مصيب (اعلم أيها الوزير النافع الناصح والمستور
الشفيع المصالح أن الرعية بمنزلة المهرج والمالك بمنزلة الشمر في البرج وإذا اتلنا إلى
صفحات الأكوام وأمارق وجنة الزمان والمكان اشعة نور الشمس والوجه فأى شعاع
وجود يرق السراج فإن أوار قلوب الرعايا وما يحصل لهم من اشراق ومن أيا انماحي من
فيض اشعة ملوكهم وأن الرعية تتبع الماولة في سادهم فإذا صفت مرأى قلب السلطان
اشرفت بالطاعة قلوب الرعايا والأعوان بل الزمان والمكان تابعت لما يشتره ويتوبه
السلطان وقد قل إذا تغير السلطان تغير الزمان (وهل أئمة المستور واقعة الرئيس
مع بهرام جور) قال الوزير أخبرنا يا واقعة كيف كانت تلك الواقعة قال الحكيم أخبرني
شيخ علم بالفنسل مشهور أن بهرام جور وكان ذا أيد عزم على الصيد فخرج في عسكر
جرار واستقر في المصارى والقفار وبشاهم قد تفرقوا الماشع للاوقد كصيد الشمال
قربال المطر ثم تراهم من السحاب على وجه عروس السماء اللقاب وانهل الغمام المدرار
ومارت الدنيا جنان تفر من تحت الأنهار وأقبلت سوابق السلول بحري في مضمارها
النبول قشقت العساكر وتشوشت الخواطر فقصد بهرام جور كفران الكفور وطلب
القرى من تلك القرى مفردا عن عسكره مخشيان خبيرة فقتل الرئيس وهو رجل
خبيس فلم يرق من حقه بالواجب لأنه لم يعلم ذلك الراكب قشوشن خاطره وتكدت
ظنائه وتغيرت عليهم فيه وإن لم تتغير بشرته فلما قبل الليل جاء الرامي وهو يدعو
بالويل ويشكو كثرة الخن من قلة اللبن فذكر أن المواشي لم تدرضعا مع أن دعيتها كانت
أحسن مرعى ولا وقت لذلك على سبب ولادى كيف حالها وانقلب وكان للرئيس
يت تجبل الأتار بخنّها وتصف الأغصان على قدّها فلما سمعت كلام الرامي قالت واقعة
أنا أعرف السبب والذمى وهو أن السلطان الذى فيه حفظ أوطاننا تغيرت فيه علينا ونقدم
ضمره بالسوء علينا فظهر النقص في ماشيتنا ويستعدى ذلك إلى أنفسنا وحاشيتنا وقد قيل
إذا هم الحماكم بالجرور على الرعايا ادخل الله النقص في أموالهم حتى الزروع والضروع قال
أبوها فإذا كان الأمر كذلك فلامقام لنا في هذه الممالك فالولى أن تقول عن هذا المكان
الى مقام لا يضرهم سوء الرعية السلطان ونستريح في ظل حاكمه ونزعى في مساوح
مكارمه كل هذا وبهرام يعنى إلى هذا الكلام فقالت البنت إن كان ولا يمين الانتقال

واقعا مطلة الارقال فلتنع بهذه الاتقال والا زواد النقال فقديم لهذا الضيف
يصل الضيف عندها ويقع ذلك فائدتان احدها حسن الضيف وثانيهما التحقير
فامثل أروها أحمرته ونقل الى الضيف ما حواه بيته من طعام وشراب ونقل وكباب وبسط
بساط النشاط وأخفى دواعي الانبساط واتقلا من المحاسن الى المكائيل والمناجس وعمل
بحر ب ما قبل

وما بقيت من اللذات الا * احاديث الكرام على المدام
فلما جهم جيش السكر وهزم جند العقل والفكر تذكروا بهام مجالسته وموانسته فيها ومحدثته
وما فيها من مغازلة الغزلان وأصوات الاغاني والقمان فأبانت حشمة السلطنة عن مضجها
وتقوى بنى بلوخ بمضجها وشاقت نفسه الى معقدها فأعرب شطحها من مرادها وقال
لرئيس أمه التديم الكيس لو كان لنا من بطرنا بصوته ويهيننا بصورته ولوأتم وصفه
أود صورة لطيفه ولا نطلب زيادة عن النظر وحسن المفاكهة والسمر والمناجسة الى البصر
لزال حشمة الاغتراب ودهشة سعة الشراب فانه قيل الشراب يغير نغمه وبغيره يسم
وان مذهبا ما قبل

اتأذون لصبي في ذياركم * فانكم في محل السمع والبصر
لا يضر السوء ان طال الجالوس به * عاف الضمير ولكن فاسق النظر
فنهض الرئيس وترن مذهبه ان ليسبي واستعمل المرقه وسلك سبل الفتوة وأنشد يقول
وكل قيادة لاخ وشل * بلا جعل قتلك من المروء
وأخطر البال ما ظلمه الشاعر وقال

يا ناظم الشعر في مقام فتى * يقود قاصع مقالة القرفا
الف هذا جروقه سمحت * همة هذا خالف الحرفا

ومن مذهب الجوس اباحة فروج العروم فدخل في بيته وذكرا يرى بينه وبين ضيفه
ابنته وقال أي ربيعة الحسن والاحسان أظن أن ضيفنا من أكابر الاعيان ومقره في حضرة
السلطان وقد التمس حتى ما يزبسر وده ويشد حضوره وعبود وبلهيه عفا كهته وحسن
مناجسته وما عندنا من يصلح لذلك أي مادة السرور رسواك وانا عارف بعفتك وزناحتك
وحسن محاشرتك ومفاكهتك وصانعتك ورفانة عقلك وذكائك فان رأيت أن نعتبه
بالنظر الى جالك ونعتبه بتعجبك ودلائك ولوليطله أو يلقظه ثم تعودى الى كاسك بين أهلك
وناسك فقلت الامر منك واليك وما أريد أن أشق عليك وليس في ذلك عار ولا في خدمة
الضيف وكرامه شئنا فاجابت أباها وكان ذلك من رضاها بل جل قصد هارمناها فأقبلت
الى خدمة الضيف ولصبت معه من لحاظها وقدها بالريح والسيف الى أن سادته بظفها
المكسور فأمسى قلبه وهو في يدها ما أسور وكان قد خرج للصيد فصيد وصار مع سلطانه اليها
من جلة العبيد ثم انه أنشد يقول

أرى ما عوى عطن شديد * ولكن لا سبيل الى الورد

ثم قرر في ضميره انه اذا وصل الى سريره يطلب هذا الرئيس ويصايره ويقطعه هذه القرية

وبما شره ويجعل بته خويده وسلم الى أيها جنده فاستقم هذا الخطر الخطير حتى ياهم
 الراعي المستجير وقال ان القسم التي ما بشت يقطره ولا درت دونه قد استلأت ضرورها
 القاطلة فهاهي دار حافلة قد صارت كالسيول على السابلة فليسق وعاء الامتلاء وقدرى
 من الجيران الملا وهاهي تشعب وتسيل وقاضت فأروت الحقيق والجليل وأختت الجيران
 وكانهم اغدران فضالت بنت الزميس لله الحمد والتقدير الذي أصح نيته سلطانا حتى
 استقرنا في أوطاننا وعاد علينا ماسلينا ورجع الينا ماملينا فحبب بهم جوار من هذه
 الامور ولما أصبح الصباح وركب فرسه وراح استقر في ولايته الزاهرة وأرضى ما كان
 نوا من المصاهرة وأسبل عليه ذيل الانعام وزاد من الاكرام ما استظم به أمره واستقام
 وانما أوردت هذا الخبر لتعلم أن الزمان في الهوى والممر مطيع لما أضمر السلطان وما اظهر
 وما اختلف في أمور عتيه وما امر وقد قيل عدل السلطان خير من شغب الزمان واذا لم يكن
 الملك برية شقيقة ولا بارا ولا رفقا ولم ينجب وزع من مستقيم متلوا فاعطاهم م شغوا
 بحبهم بحسنه صحتهم فالحق يحفظ ما منهم فالاولى بهم أن يهاجروا عن ملكته ويضجوا
 عن اقليم ولايته قال رب العالمين لنبيه وحبيبه سيد المرسلين ولو كنت قطا غلبت القلب
 لا تقضوا من حولك فينبغي لنا كرم أن لا يؤخذ أحدنا جيرة أحد أبدا قال الله جل ذكره
 ولا تزروا ذرية وزرا أخرى ولو طلب أحد جيرة أحد وعلق البرى بسبب الذنب عقوبة وشكك
 افسدت الملكة وانتشرت الملكة واضطربت الرعية وانخرعت القواعد الملحة ولوقفل
 ذات المتقدم من الملوكة الهالك الصعوك وانسد الطريق المسالك وانخرمت القاعدة على المالك
 والمملوك ولم يبق للتاجر شئ ولا على وجه الارض شئ ويجب على من يشرع في الملوكة أمرا
 من الامور أو يحكم على الجمهور أن يكون في دينه متينا وعلى الناس أمينا سيد الفكر
 قويم النظر صدوق النطق ظاهر الصدق دائر مع الحق يفتان مراقب في خواتيم
 أمره والعواقب عادلا بين الاخصام شقيقا على الخصاص والعام ثابتا في النوازل معدودا في
 البوازل مشغولا بتهذيب نفسه متذكرا بوجه في غده وأمه مقبزا بالشعائل المرضية
 على أيامه حنينا واضعا الاشياء في محلها متقصا بنفسه عن جاهها وقلها مقيما كل أحد في
 مقام لا يتعداه ومنصب معلوم لا يتخطاه حتى تستقيم تلك أمور الملكة وتسان من الوقوع
 في هواوى الملكة ويطمئن خاطر مخدومه ويركن السمع في مطروق قوله ومشهوره فيقبل
 قوله وقوله ويعرف فعله وقضه وكذلك يجب أن يكون الملك كريما لا مراقا لطيف
 الاخلاق شريف الاعلاق وأن يكون في جميع أحواله مقبلا بذيل فضله مراعا
 سيرة أجداده من الملوكة سالكا طريق الملوكة من حسن السلوك لان من لا يشهد أركان
 استلافه ولا يقوى ببيان اشرافه بصفه مثل ما أصاب الفذيب مع الجسد المفق المصيب
 فآل الملك من أخيه ان يذ كر ذلك المثل ويهيم فقال بلغني بالملك الاراض انه كان في بعض
 القياض لذيق وبار وأهل وبار فخرج يوما لطلب الصيد ونصب لذلك شبك الكبد
 وصار يحول ويدول ولا يقع على محصول فأثر فيه الجوع والغوب وأذنت الثعير
 بالغروب فصادق بعض الرعيان يسوق قطيعين من الضأن وفيه ما به بعض جديان فهم

عليه الشدة الجوع بالهجوم ثم أدركه من خوف الراى الوجوم لانه كان متيقظا وعلى ماشيته متحفظا فجعل يراقبه من بعيد والحرس والشر من يد والراى سائق والذئب عاتق فتخلف جدى عني فغفل عنه الراى الذى قادرك الذئب النشط واقتطعه بأمل بسيط وبشر نفسه بالظفر وطار بالقرح واستبشر فلما رأى الجدى الذئب علم انه اصيب يوم عصب وظفر منه باوفر صيب فتدارك نفسه بنفسه واستحضر حيلة جاشه وحده ومكره بما اضمره في نفسه وعلم انه لا ينجيه من هذه الورطة الويله الامنيته الخلداع والحيلة وأذكرنا خاطر ما قال الشاعر

ولكن اخو الحزم الذى ليس نازلا • به انخطب الا وهو بالقصد يصير

تقدم بجاش صلب وقيل الارض بين يدي الذئب وقال بحبك الراى لجانك داي يسلم عليك وقد أرسلنى اليك يشكر سد اقتك وشفتك وحشمتك ومراقتك ويقول قد تركت حسن آدابك عادة جدادك وآباتك فلم تتعرض لمواشيه وحفظت بنظر كحواشيه وقد حصل لضعافها الشيع وأمنت بجوارك أمنة من الجوع والقرع وحصل لها الأمان من المززع فالتقى بعدل جوارك وغياضك أحسن مجمع لأن بهاف ماشيته شبت ودويت واستعنت وقويت فأراد منكافا منك وتطلب مصافا منك ومصادقك فأرسلنى اليك لتأكلنى وأوصانى أن اطربك بما غنى فأتى حسن الصوت فى الغناء وصرقى بندي فى شهوة الغذاء فان اقضى رأيك الاسعد غنيتك غنا يغنى أبابى حق ومعد وهو شى لم ينظره آتاك ولا جدادك ولا ياله أعقابك وأولادك يقوى كرمك وشهوتك وقرمك وبطيب ما كلك ويسى سأمك وان صوفى للذئب الذليل بائع من جدى حنيد بخير ميمذ وللعطشان من قدح يبيد ويرأى أهلى واستمالك اولى فقال الذئب لابس قد أجبت سؤالك ففنى ما بداك فرفع الجدى عقبرته ورأى فى الصباح خبرته وملا الدنيا عباطا وعقبه ضراطا وأشد وعصفورا هوى بهوى جواده • كما عشق الخروف أباجاده

فاهتز الذئب طربا وقابل بعبا وبجبا وقال احببت يا زين الغنى ولكن هذا الصوت من البم فاوقع صوتك فى الزير فقد أنجحت البلابل والزراير وزدنى يا مغنى قولى

أقر هذا الزمان عبق • بالجمع بين الحى وبعنى

وليكن يا سيدى المغنى هذا من اوج الحسنى فاعتنم الجدى القرصه وأزاح بعباطه الغصه وصرخ صرخة أخرى اذكره الطامة الكبرى ورفع الصوت كن عاين الموت ونخرج من دائرة الجحاز الى العراق وكاد يصلى له من ذلك الاتفاق وقال

فتواخا انظر واحلى • أو مذكرا كالى

فسمع الراى يشدو فأقبل بالمطارق يعدو فلم يشعر الذئب الداهل وهو لحسن السماع غافل الا والراى بالعصا على قدمه نازل فرأى الغنمة فى النصار وأخذ فى طريق النصار وترك الجدى وأقلت وبجاش من سيف الموت الممات ومعدانى تل يتلفت بهما ذقتل فأتى يا كل يديه ينداهم ويحاطب نفسه باللامه وقال ايها الغافل الداهل والاحق الجاهل متى كان على سباط السرحان الغناء والاوزان وأى جدك فأتى وأبمفدجاني كان لا ياكل

الابالغاني وعلى صوت الثالث والثاني فلولا انك ما عدلت عن طريقة آباتك ما فاقك اذيد
غذاك ولا اسيت بانهاتلوى ويجمر فوات القرصة تنكوى وبات يحرك ضره ونابه
ويخطب نفسه لما نابه ويقول

وعابر الزار اى مضاع لقرصته * حتى اذا فأت امر عاب القدرا

وانما اوردت هذا النظم لولا ان الملك والوزير ليعلم ان العدول عن طرائق الاصول ليس
الادعية الفضول ولا يساعده معقول ولا منقول واموره ذمجه وعاقبته وشجه وناهيك
ما هو كالم ومن يشابهه ما ظلم ويؤخذ من مفهوم هذه الحكيم ان من لم يشابهه ا به فقد علم
خصوصا الملوك والسلطان الذين اختار رفعتهم وبالعالمين وذلك لئلا يدخل على قواعد
الملوك من حركات الاختلال والاختلاف حركة وقعا اذا الاحسان ما قيل فى شان الملك
افنثروان

لقد در افنثروان من رجل * ما كان اعرفه بالوعود والسفل

نهام ان يسوا عده قلما * وان يذل بنو الاسرار بالعمل

وكل هذا من عدم التدبر والتأمل فى العواقب والتذكر ومن ترك التأمل والاقتدار أصابه
ما أصاب ابن آوى مع الحمار فقال الملك افندنا ليم المختار كيفية هذا الاخبار قال الحكيم
كان فى جوارب بستان ما رى لابن آوى وكان ذلك البستان كانه قطعة من الجنان فقل
عنهارضوان كثيرا القواكه والرطب خصوصا التين والعنب وكان ابن آوى يدخل البستان
من مجرى الماء وبأكل الثمار كيفما احب واختار ويصرف ذلك الخبز ويأخذ فى
الفساد ويبيت كانه ذسيم ترك الذمام أولئك من بنى الثمام فتضرر البستانى من اضرار
ذلك الجنانى ويجزع من صده ودفع كده فراقب دخوله ليقتله ويقول له الى ان رآه وما دخل
وفى البستان حصل وبأكل العنب اشتغل فبادر الى نقره الماسفدها وبذا الطريق التى
احدها ودخل الى الباقى وحصل ذلك الطائى وحصره وأوهه وضربه الى ان اختفه
فذهبت قواه وشلت يدها وبرجاء قصور أنه مات لما سكنت عنه الحركات فأنشطه بذهبه
ورماه وعلى العظام الرفات القاء فاستمر لا يفتى حتى على الطريق الى أن ترجعت اليه
نفسه وقوى جاش وحده فصره وهو هشيم وتشم وهو هشيم ثم تدسج الى منزله وقد
أساطبه سوءه الى ان صبح فهمه وقوى جسده فافتكر فياجرى من الجمار القديم عليه من
العذاب الالىم فقال اذا كان جارا للممر وقرين الدهر قصده مارى ولم يرجع الى حق جوارى
لاجل قوت فضل عن أقرواته وأثبت اجره فى ديوان حسنة وشدة حتى على حلق مسد
الطب ولم يعمل بقوة تعالى والجار الجنب بل لودمق فى بدنى أدنى رمق واوغل حركة لما
ترك فلا خير فى جوانبه ولا قرب دانه فان سات هذه المزة فاما كل مره نسل الجزه
والائق بالمال الترحال وطلب الرزق بالتوكل والرقى والذى شق الاشداق تتكفل
اهما بالارزاق وان الله الخلق لم يذهب بقطع الرزق ثم انه اقتكر فى جهة السفر وأين يكون
المستقر وكان لا يسه التعميم ذنب وهو صاحب قديم ما كن فى بعض الشياض الجاوية
للدوح والرياض فتوجه اليه وتراى عليه وتوسل بصحابة آيه اديه وقال صداقة فى الآباء

قربان في الابتداء كره حاله وما جرى له وأن جاره خاله ولم يرع حقه ومكانه فقصداً
يكون تحت ظله نازلاً في حمله ليقرض عيال سته ويحظى بموائسته ويقضي باقي عمره في
خدمته ولا يفارق وقام حتى يحصل في حشرته غتلة ما بالقبول والاقبال والفضل والانضال
والشبر والبشاشه والبسر والهشاشه وبسطه فراشه وأزال قبضه واتكأته ودهشته
واستباحته وألبسه ريشه وتذكر والده وجدده معاهذه واسدى إليه من أحاسنه
ما لا ساء ذكره وأطانه خصوصاً جوارجاره وبستانه وأشد بهدياً

فأهلاً بمحبوب قديم وداذه • وسهلاً بمن قد كان ولده أبي

تفكح على ماني وروحى ومسكنى • وأهلى وأولدى وجاهى ومنه بى

ولم يكن عند الذئب ما يطعمه ضيقه ويشبع جوفه فاستعد لكياد وعزم على الاصطباذ
فقال ابن آوى أين تريد وتركني وأنا وحيد فقال أنت خوفك فأريد أن أشبع جوفك
ومن المعلوم أن عدم الضيافة لوم فقال لا تعذب فانا أذهب فلى صاحب جدار كأنه تيس
مستأجر يهني إلى قولى ويعقد على قولى وحولى فأتى اخذعه وإلى دارك أشبعه فأنقذه
حبالك وأفلح معه ما بدا لك فصوره لتأطعاً ما فانه يكفينا أيا ما فاستصوب الذئب رأى ذلك
المريب وتوجه ذلك الغدار ليأتيه بالجدار وصعد تلاً ينتظره ويرتقب ما يكون خبره ولما
توجه ابن آوى لطلب الزبون انتهى في سيرة إلى طاحون وإذا بهما قد أقبلوا وثقوه حبلاً وأسفوه
ذلاً وعلى ظهره حل قد قصم ظهره وأدى دبره فطر حواجله وأصلحوا جلته وتركوه يسبح
فى المريج برى فقدم ابن آوى إليه وسلم سلام معرفة عليه وأظهره المحبة والوداد
رساله من أهله والأولاد فقال له أى أهل وولد وأنا فى هذا البوس والنكد ما بين حل ثقیل
وجوع طويل وركوب مضر ومصائب أخر هذا يركب وهذا يضرب وهذا يصعب
وهذا يصحل جلته وهذا ينقص بالسه وهذا يصيب على الجوع والذه وهذا يقود بهجه وهذا
يرتد بهله وهذا يهود ولكن بكلام ثقیل فكأنى فى مشاقى كما قبل

ولا يقسم على ضيم يراده • إلا الأذلان عبر الخى والوند

هذاعلى المسفر مر يوطر مته • وذابشج فلا يرى له أحد

فتفجع ابن آوى وتوجع وحواق واسترجع والتمب واضطرم وأظهر التعرق لمرآته من الآلم
وأخذ يلومه على صحبة بن آدم والمصارعة على ما يطئه إلى الندم من أذاثهم وحفائهم وتحمل
بلائهم وعدم وفائهم وقاله حتام هذا الذل والتطوق بهذا الغل وتحمل أنواع الهوان
من البعض والسكل والام هذا العطش والجوع وعدم القرار والهجوم وأرض الله
واسعة القضاء شاسعة الأرويه وحتام تذوب من اللغوب تحت هذا الحمل الثقيل والجور
العريض الطويل فقال لو وجدت حلياً أو مسرح أو مَدْخِلاً أو مطرح أو مغارات أو منجى
لوليت إليه وأنا أجمع وتخلصت من هذا البلاء العظيم والشقاء الجسيم ولو رأيت أحداً
شقيقاً أو مصافاً صديقاً جهدى إلى الخلاص طريقاً لاستغثيت بأمانه ولاستشفيت
لدائى بدوائه قال ابن آوى يا كنه انى اعرف بالقرابجه ازهارها فأنقحه واوارها لأنقحه
وأشهارها بالصفاء غادية وراحمه غياضها أنضره ورباضها أخضره ورباهها حسنه وذراها

أمينه وأنا ساكر فيها آمن في ضواحيها ونواحيها فان اقتضى رأيك ذهبت بك اليها لتقف
عليها فان أجهت بك سكتها ووقيت النوايب وأمنتها فانهم يجول عن السباع الجواسر
والضباع الكواسر والجوارح النوايسر لا يطردها انسان ولا يدخلها حيوان ويستوى
من خبير بار وحسن الجوار وسعد عاقبة عاقلي ومترام من افعالي وتخلص من بقاء بني
آدم وتبقى في فهمهم وتعيش معاني عيش رغيد وعمرهن سعيد وتفضل المؤانسه ومن
المعاشرة والجماله وأما أنا فلا اجد رة قامة لك وليس لي الى صدق غيرك سلك فاسمع
الحمار هذا الجوار رب في الخلاص من الاقناص والبلاء الذي هو فيه والشقاء الذي
يؤلمه ويؤذيه فلم يقاده الى ابن آوى وقال اسرع بنا الى ما ذكرت من ماوى لك لا يرانا رعد
أويشع ربنا أحد ثم أجهل في السير وأشبه في سيرهما الطير فتقدم الحمار سابقا وأجابه ابن
آوى لاحقا فخرج وعالط وخلا وباط ونادى الحمار الى أن كنت تعبت فاركب علي فقال
الحمار بل أنت اركب ولا تعبت فطفر ابن آوى على الحمار وسار لا يقوله قرار وابن آوى يهديه
الطريق وهو في نهيق وشهيق فلما قربا من الاجفة فزع عنه ذلك الاكه ورفع أذانه وبصره
فراى القمب فاعدا منتظره فمرفأ أن تلك مكيدة فصبها ابن آوى ليصبه فقال (تأق)
الخطوب وأنت عنها تأثم) ثم استعصر عقله المفقود واستعمل عقله الموجود وعرف انه غفل
عن نفسه وقد سعى برجليه الى رصه وأتقل من المرض الذي هرب منه الى نكسه ومن
خوبه رذه الى نفسه ونكسه فتردد متفكرا وأقام مختصرا متصيرا فقتله ابن آوى مالك
اسرع فقد أحسن اقتحالك وأغن فكري وانعش بالك وجعل الى عاقبة الخير مالك لكلا
يدركا أحد او يلحقا ضرر وفكده فقال الحمار يا أخي شاهدت قدودا أحسن رشقه ونشقت
روائح ريحان عبقه وسمعت خريرا الانهار وأصوات البسابل والهزار فندعت حسام
أفطع عدائتي وأودع جاري ومرافقي وأيت مالي من التعلقات وأجى وما ورائي التفات
وانان وبلت هذه القضية ورعبت صروح هذه الروضة وبأيت ما فيهن المستزها
ألهمتني حماي من قملقات فتضيق اذ ذلك مصلتي ونذهب عند جبراي ودائتي وفخيتي
ولا أقدر على مفارقة هذا المقام التزه وبجوارفة منك أيها الحمار القمكه وقد عزمت على
الرجوع لاصحب مالي من مال وأثاث مجموع وأجى وقلي مطمئن وشاطري عن الالتفات
مستكن قال ابن آوى انزل مالك ولا تخز أوقات السرور وساعات الفراغ والحبور وما
خلقه فهو لك وتلافه أمر مستدرك ولا بأس أن تدخل هذا المكان وتدور في هذا البستان
وتتعاذه ولومره وتشاهده ولونظره ثم تعود وتعمل ما تريد وبالجملة فتأخيرا وأوقات السرور
غير محمود ولا تشكور فقال الحمار لا امر كذلك وقال الله شر الماهات ولكن اقوى الدواعي
في هذه القضية والحاصل على الرجوع وان كان بلبه وصبيته من ابي كانت عندي خفيه
كنت أعمل بها وأمنى في دديها ولا افارقة في نوى ولا يفتلي وكنت جعلتها حرازا اعلقه
في رقبتي واذا لم تكن معي في مسيري ومضجعي لا يقر لي قرار ولا ياخذني امطار
وبعترني شبه الارام وأرى خيالات فاسدة في المنام وتقلب على دماغي فنون السوداء
ولا أجد منها دواء ذلك الداء وفيها وصايا نقيسه روح العقل بمنزلة الاعضاء الرئيسة فاذا

حصلت على تلك الوصية المعينة فقصته ما سواها هيته ثم أوى راجعا لاسماء لابن آوى
ولاطاعا فاقترع ابن آوى أنه اذا ترك الجار وحده فوته قدسده وخيب الله كذبه وأبطل
حيل وجوهره قرأى لنفسه المنفعة أن يرجع معه فربما ينجح سعيه ويسلب من الجار وجيهه
فقال يا أخي شوقتي بهذه القضية الى الاطلاع على تلك الوصية لاستقدمتها وأخذت خطي
من الفضل عنها فلا بد من مصاحبتك والذهاب معك ومرافقتك فقال الجار لادفع ولا
مشاقتي ولا مانع أن تكون في مرافقي فقال ابن آوى فهل في حفظك منها شيء فان كان قاله
الى " انت ذا كرفي الطريق ولا يؤثر فينا التعب والضيق فقال نصيحة واحدة هي بصدق
شاهده وهي كلمة بجملة فواتها فيها بجملة وهي ان ابي قال لي اياك أن تفارق هذه الوصية فان
فارقتها وقعت في يديه وسأخبرك بأسرها في المسير اذا تذكرت أيها البصير ثم سار قليلا
وأفكر طويلا وقال وهذه أخرى سمها ذكرى وأرضها فذكرى وهي اذا وقعت في شدة
ورمت للسلاص منها عده قصور ما صعب منها يحصل لك التقصص عنها وتهن عليك
وتهددها نعمة أمديت اليك فتشغل بكسرهما وتتناهى بذكرها فقال ابن آوى أخسفت
يا جاد وهذا مقام الاختيار والصالحين الا برار ثم سار سيرة رائسه وقال والله هذه نصيحة
ثالثه فقال قل واسلم وطل فقال لا تصيب أن الصديق الجاهل خير من العدو العاقل فان
علم العدو العاقل خبرك من جهل الصديق الجاهل فقال ابن آوى ما ألقى كلامك واعلى
في الاطراف مقامك وأزهد منادمتك وأفكر مكالمتك بالله شئت المسامح فاني لك بقلبي
وجوارحى سامع فقال هو لاسحق ان ذكرها وأصورها كما ينبغي وأتذكرها وانتهى امر ابن
آوى على نفسه وساقه القضاء الى رسمه فوصل الى الضعة وقد وقع ابن آوى في ضيعه
فألح على الجار فقال أخبرني عما بقي لي اصطبار فقال قال لي أبي بكلام فصيح عربي لا يتجمل
مقامك ومقتلك بمكان يكون فيه ابن آوى ذليلا والذئب فيه جارا وخليلا وان جعلت
لك في مثل هذا المكان ساحه تختار يكون لك فيه من الراحة وان أردت أن تخلص من
هذا المكان فاقب الاذان وارفع ذكر الله بالاذان فانه ينصيحك من الضيق ثم رفع عقبره
بالتنقي فسمعهم معارفه من الكلاب فسارت اليه مستبشرة بحسن الاياب وسارعت اليه
واجتمعت حواريه فمشاعر ابن آوى الا وهو متورط في البلوى ففطر للهرب قادر كمن
الكلاب الطلب فاحشوشه واتوشته واختطفته واقتطفته ووزعته وجزعته ومرشته
وقرشته فلم يتبق منه عينا ولا أثرًا وذهب دمه في تدبيره هدرًا وانما أوردت هذا المثال وعرضته
على الرأي العاقل ليعلم أن الاعترايا بالكلام محال والاصفاء الى الحكايات والقول البطال
من غير تنقل من ألقاظها الى معانيها وتأمل في ما لم مقاصدها وخاويها والاعتماد على القضايا
المرترفة والركون الى الامور المسقفة لا يبعد سوى الزند وزلة القدم والاصل في الولايات
والمناصب التفكر في الخواص والتأمل في العواقب والاقتباس في ذلك سوى اضاءة العبر
والمصير الى المهالك وقلت شعرا

وأسه من يكسى الولاية من اذا • نضايها يكسى الثناء المظروا
فلما انتهى الكلام الى هذا المقام ورأى الوزير برأيه المتبرع على هذه القصول من الفضل

دون القبول اعترف للملك حبيب بالفضل الحبيب والرأي المصوب وحسن النصيحة
والبيان وصحة الدليل والبرهان فأذن عن الحق وأجاب الى الصدق وقال لقد انتبت النصيحة
من بابها وواصلها الى طالبها وكل كلام قرنته وبيان حورته انما هو شكر آخر زته وطريق
سدايينها وسبيل رشادها ونصحتها وباب صواب قصته وميزان احسان ارجنته وعلى كل
عاقل ومسقع وناقل أن يقتدى بهذه النصائح ويوصلها الى السامع والناصح ويفهم
قوائدها وعوائدها وموائدها ويعمل بموجبها ولا يخرج عن مذهبها ثم ان الملك لما أصغى
الى هذا الفصل وفهم ما تضمنه من حكمة وفضل أفرغ على أخيه واهله وذويه لباس
الانعام ووفاء بجزيل الأكرام وقال لقد صدقت أباها الاغ الشقيق في تدقيق النصيح بالتصديق
وحلت المشكل وبلوت الطريق وأديت حق القنوة وواجب المرواة وشرايط الاخوة
والآن قد حكمنا في ولايتنا وولينا على حكمنا وقضائنا ويشهدنا بذلك في اقاليم واطلقنا
لسانك في التعليم فتجسم في الرؤس والاطراف واحكم في الافاق والاكفاف وأشرع فيما
أنت بسده ولا تتقيد بالثأف ولله وكن منشرح الصدر قوى الظهور قويا العين مبسوط
اليدين مبارك الطلعة حسن السير صريح الوجه طيب القلب والسريرة طويل العسد
والسائد مدود حائذ الغائب والشاهر خلى الديال حتى الحال فانك من بطن كريم وتخذ
على الطاعة مستقيما وفي الفضائل ذو قدوم وصدق وفي الصناعة ذو صنع وحذق فلا تتوان فيما
عزمت عليه وقصدت اليه من النصائح الملوكة والقصول العلية والعملية وأتحقنا بك
الحكم النزيه والخصال البهية والشعائل المرضية فانها لغة الاشباح وغذاء الارواح
والطرار المضي على خلق المساء والصباح فنهض الحكيم من مجتمعه وقبل فقر الارض بنهر
حيته وفه وامتلأ المراسيم الشريفة واشتغل بتأليف هذه الحكيم الظريفة وترتيبها
بالعبارات اللطيفة واستطرد في تأليف هذه الحكيم من حكايات ملك العرب الى وصايا ملك
النجم واقه سبحانه وتعالى أعلم والمحققه على كرمه الاتم واحسانه الاعم وصلى الله على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم

(الباب الثاني)

(في وصايا ملك النجم المقتضى على اقاربه بالفضل والحكم)

وقال الراوي حسان معدن الطرافة والاحسان فتوجه الحكيم حبيب الاديب الارب
الى ايراد الاخبار عن الهداة الاخيار حكى أن ملكا من ملوك الانصار وسلاطين النجم
يدعى شهر يار كان من النجم وكان في الحكم والجود والطف والكرم أمعن الامم ملكه عظيم
وفضله جسيم ولايته في أحسن اقليم حسن السياسة وافر الكفاية ثناء عاطر وعطاؤه
عاطر وابل الشحنة من صحاب هيته عاطر وله من الاولاد وفلاذ الاكاد ستة رجال الى الجند
والكرم مجال وكل له في الفضل والافضل أوسع مجال مشهور بالزعملة غيور بالنهامة
كفه سخى وكفه اريحي ذو شجاعة بأسله وبراعة كامله وحشمة واقره وهبة زابره
وهمة اجرها بالمكارم ناخه مع رفق ولين للصلوة المسكين وصلابة في الدين وكان الاكبر

سناهم محبزا في هذه الشيم عنهم وأطربيا وافرصيا فكانه في شأنه قيل
هذا الذي دانت الدنيا لطلعته * والدين والملك والايام واللام

فلما دنت شمس عمرهم للافول وقارب غصن عيشه الذبول وعزم فراش الاجل على طي
بساط حياته واورد بريد القتا منشور تسليحه الى متولى وقاته احضر بنيه واكابر زويه
وقال اعلموا يا بني اني استوفيت نصيبي من الدنيا وارتقيت من لذتها الى الدرجة العليا
وذقت حلوها ومرها وعافيت حرمها وقرها وعرفت خيرها وشرها ومع ارتقائي فيها الى
ال منازل الفاخرة علمت بمقتضى وابتغ فيما اتاك الله الدار الآخرة فتزودت بها وصلت اليه
اليوم وما آتت عمل اليوم الى القدر ولم تلغ في الفقه ولا ارتعاه المهله عن الاستعداد
لساعة الرحلة بل لم أنزل للرحيل مستوقزا وللتحول والانتقال متجهزا وأنا اليوم عنكم
راحل وسقينة عمري ارسيت بالناسل وهذا سقر لارجمته وللاعودة لمسافركم اليكم
تلقبوه وهذا امر محتوم وقدر معلوم وقضاء قدره في الازل وبلازل ولم يزل سلطان
ملكه لا يبيد وكل الملوكت امره عبيد لارادها قضاء ولا مانع لما مضى ولا حامد لما يات
ولا حامد لما سواه حكم بالمولوت على مخلوقاته وماقه لا باب قوة فده ولا طاقة وقد خفف من
وجدي أني مثلكم يجدي وانكم خلقي ومحمولتي وفيكم من يقوم مقامى ولا يحو
أياي ولا يدرس آثارى ولا يطقى نارا نوارى وهما أنا هم والكم واستخلف الله عليكم
وان كنتم الى الوصية غير محتاجين ~~ولكن~~ الذي كرى تنفع المؤمنين واعلموا أن أركى
زهر تنويره بصائر النسل في رياض الصودية ورد الشكر وازكى طر تنعطره بحام
العقل في غياض الحرية ورد الشكر وأن الشكر قيد النعم وسبب لازدياد الفضل والشكر
قال الله تعالى وجل جلالا لن شكرتم لازيدنكم وقد قيل من شكر القليل استحق
الجزيل وأن الفكر يعلى المقامات ويغنى الكرامات واحفلوا الاذى تأمنوا ولا تهنو
الناسية ولا تحزنوا ولا تنظروا الجود والكرم في التبذير والجهل والتفكير من جهة التدبير
فقد نصيب للاعلام اعلاما من قال عزمه قاما وكلاما والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا
وكان بين ذلك قواما وقال جل منبرا وخيرا ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها
كل البسط فتتعد مملوفا محسورا وأتبعوا الاقوال الانهال فلا خير في قول ليس بفعال
ولا تشوهوا بحاسن شيكم بزخاوف الكذب فان الصدق اقرب ما ينبغي واعظم ما يجب
ووضح كلمة واحدة بالكذب ناطقه لا يتعبه ألف كلمة صادقة ومن تعود الكذب في لفظه
لا يقدر على صدقه وداروا الاعدا مداوة الوداء بزد صدقكم ويكثر فريقكم
ويجمل ودودكم ويقل عدركم وحسودكم وعليكم بلاءة الاخيار واياكم رحمة الانرار
ولا تطلبوا الرغبة في محبة الاشرار سيلا ولا تقهوا على ذلك أبدا دليلا فمن غالت نفسه في
محاسبة الاشرار وطلب وقاه عن جبل على طبيعة القصار فقد أرجع نفسه باقوى كبه واصابه
ما أصاب الصلاح مع الحية فزال الاولاد والدم الماواك عن كيفية ذلك فقال ذكران
واحد من الاكياس طلب العزلة عن الناس ولازم انقطاعه واقطع عن الجمعية
والجماعة واشتغل لاهمة اردم بالزراعة وانزل في ذيل جبل وصاحب حية كانت تأفئ

اليس بكلامه وتأكل من فضلات طعامه فترقت بينهما المعاهدة الى ان بلغت الى المعاهدة بأن تكون صادقاً خالية عن المادقة ولا تكون كعصبة ابنه الزمان تتكرر من الغدر في غدuran ولا مشوية يتشاق ولا مدغولة برياموشفاق وان تتعديهم عما المودة والاخاء في سالتى الشدة والرخاء ثم اهل هذه المدة وكل حافظ عهد مراعى مصيته ووده وكان الرجل اذا عنته قضية عرضها على الحية واستشارها وأخذ اخبارها وقترح على اليه وقترأى على رجله في بعض الايام وعام من الاعوام وقع برد شديد ونج وجليد قرأى الحية وقد سقطت قواها ونجبت أعضاها ووقعت في شر حال وبرد ووبال لحملت الشفة والصدقة والعهد الذى أحكوا نفاه على أن آواها راحلها في محلة ساجه وأدناها ووضع الخلافة في رأس الهميم ونوجه لضرورة ذلك الفهم تحت الحية نفس أى زياد وقهر لخرق العدوان القديم وعاد وفعل غشها خاصيته المألوفة ولعب بها صيته المعروف متبعاً حديثه حرام على النفس المهيضة أن تخرج من الدنيا حتى تسمى لمن أحسن اليها فضلت الحية شفة الحمار الرقيقه حصة محب لاقى في خلوة عسقه وبردمكانه من حرها وهربت الحية الى بحرها وانما وردن هذا المثال لتعلموا ذوى الافعال أن من يحب الاشرار ويحب في مودة القهار لا يأمن العثار ولا يطم من الاتكاد والبوار وقد قيل ان حصة الاخبار بحيرة النصار بطيئة الاتكساد سريعة الانحيار وحصة الاشرار بحيرة الفخار سريعة الاتكساد بطيئة الانحيار وبالجملة فخافى حصة الناس فأنه ولا في مخالطة الناس كبير عاذه وقد قيل ولم يزم من فى الدنيا اسلاماً * فان ترقه فبالفلساى

وينبغى أن تكون غيتكم وحذوكم وأحوالكم واموركم واجتماعكم وفراقكم وصلحكم وشقاقكم في سالتى السراء والضراء والبؤس والرخاء على وتيرة واحدة وهى الخالصة عن الأغراض الفاسده اعنى اذا رضيتم فبالحق واذا غضبتم فبالحق واذا توبتكم فبالحق ولا تطروا فى حالة التسم ولا تضيروا فى حالة التقم وعلى كل حال فلا يقع بينكم اختلاف وذلك بتفرق الكلمة واختلافها وتصادمها وعدم اتلافها فانه قيل ان الغليل الذى ليست له عضد * مثل الوحيد بلا مال ولا عدد

وقيل أيضاً

كونوا جميعاً بائناً اذا عتري * خطب ولا تنفروا اجنادا

تأبى القداح اذا جعن تكسرا * واذا اقترن تكسرت افرادا

ولا تنفروا بأحد من الكبار والصغار الا بعد الاختيار فى الشدة والضعف والرفق والعنف والبؤس والرخاء والخوف والرجاء ولا تقدموا على قديم الاصحاب أحداً ولا على الموقوف بهم من لاجز بقوه أبداً وقد قيل فى المثل المشهور النفس المعروفة خير من الجسد المتكسور وقيل أيضاً خير الاشياء مجيدها وخير الاصحاب قديمها وأسواقها أعداؤها فكم فى دنياكم واغتنوا السعادة بالباقي من الدار القاتية وعاملوا بتجددوا وازرعوا وتصعدوا وتذكروا من أول يومكم أحوال عزكم ومن أوائل عمركم أو آخر دهركم ومن ليلة الهلال سرانهم فكم من صدق قدم يتكبر وهو موجود حالة العدم ومن زمان شبابه حالة الهرم كفافعل

التاجر المراقب وما آكل اليه في العواقب فقبل الارض الاولاد وقالوا مولانا السلطان اعظم
من افاد لو تصدق على عبده الطائعه بينان تلك الواقعة قال الملك ذكرا الحكما
وذو الفضل من العلم انه كان في بعض الامصار تاجر من اعيان التجار ذو مال جزيل
وجاه عريض طويل وقمته وافره وحشم وخدم متكاثره من جلهم غلام بحايل السعادة
من جينسة لانه وروائح العجابه من اذبال شمائله فانحه قد آفق حمرة في خدمة مولاه
ولم يقصر نظره في طلب رضاء فقال لمسيده في بعض الايام لك على حق يا غلام وأنا أريد
مكافاتك وأطلب موافاتك فتوجه هذه المرة في هذه السفرة فهما ربحت فهو لك بعد أن
اعتقك من قيده فاشغلك ثم أوتى مركبا وفسح له في السير شرقا وغربا ووصاه بأشياء
استدل مرسوما والتم منطوقها ومفهوما فقال له مولاه سأرفعك على اضرابك وأغنيك
عن أمالك وأصحابك وأجعلك كأكبر من في الدنيا ولجميع رفقتك بمنزلة المولى ثم أخذ
في تعبئة البضائع وأرسل مركبه المتاجر والمنافع وسله الى الهواه والماء بعد أن توكل على
رب السماء فسار بعض ايام وهو في أهني مرام والطيب عيش ومقام المراتق والهواه
موافق والنكاح معفارق والسرور مرافق حتى كانه نوح وخضره الملاح وموسى
وقناه حافظا الا لواح ويتهما السفينه من نصف العواصف امنه تجارى السهم والطير
وتبارى الدهم في السير فاذا بالرياح حاجت والامواج حاجت وأشباح البحر تصادمت
وأطواد الامواج على العرفاء تلاطمت ففجز ذلك الملاح والحافظ ونشر مذهب ابنه أبو الجاحظ
وترك سيمه الوزار والسكنه ورقم نقش الحروف في ألواح السفينه فشهدوا من ذلك
الهواه الاحوال وغدا مع البحر كالجبال وما ذلك الغراب بن قيمه الا اصحاب كاسوا
الدنيا من يعود وهبوط وقيام وسقوط طورا يستأنمون الانلاك ويناجون الاملاك
ويهنون أخبار غلطات صاحب الحوت الى السمك وطورا يهبطون القور وينظرون
قرن الثور ورياحهم قوامه من تحت الزور فلهذا الواعاجين حيارى سكارى وما هم
بسكارى يتشاهدون

وفلك ركبته والصدور • هوا • فثار وحار وما را

فطورا عاونا السماء وطورا • رمتنا اراضيه منها المهداوا

وآخر الامر نسفت السفينة الرياح وألقى كاتب الحاسب الى كل حرف من حروف الجبال
لوسا من الاالواح وأوعر الله سهلها وثرتها فاغرقتها أو أهلكها وذهب الصربا وما الهوار واحها
وتعلق الضلام بلوح من ألواحها واستقرت قذفه الامواج وتصدمة بانباج البحر الهياج الى
ان وصل الى ساحل فخرج وهو كتيب نازل وصعد الى جزيره فواكهها غزيره ووصفها
بحبيب ليس بهاداع ولا بحبيب بفعل عيشي في جنبايتها الى أن اذاه التوفيق الى ثم طريق
فسار في تلك الجاهه وهداية الله له مآده فانهى به المسير الى أن تراهى لسواد كبير وبلغ
ملكه عظيمة وولاية جسيمه ورأى على بعد مدية مسورة حصينه فبعد الى ذلك البلد وتوجه
نحوها وقد قاستقبله طائفة من الرجال نساء ورجال يتبعهم جنود مجنده وطوائف محبده
مع طبول تضرب وفراش تلعب وزمور تزقق والسنة بالثنا تطلق حتى اذا وصلوا اليه

تراموا عليه وأكبوأين يديه يقبلون يديه ورجليه مستبشرين برؤيته متبركين بطلعته
ثم ألبسوا الخلع السنيه وقدموا له فرسا عليه يكتبوش ذهب وسرج مغرق ووضعوا له
الخلع على الخرق ومشوا في النعمة بين يديه والجنائب في الموكب تتراديه ينادون حاشاك
واليك سلطان الناس قادم عليك حتى وصلوا إلى المدينة ودخلوا قلعتها الحصينة فخرشوا
شقق الحريم ونفروا الثنار الكثير وأجلسوه على السرير وأطلقوا بحمار النقاد العسير
وروقف في خدمته الصغرى والكبرى والأمور والأمير والدستور والوزير وأنشدوا
قدمت قدوم البدر بيت سعوده * وأمر أن يفتاحوا كعبه

(وقالوا) اعلم يا مولانا أنك نصرت لنا سلطانا ونحن كنا عبيدك وتابع مرادك ومريدك قاطع
ما نختار ونصنع في الكاؤوننا والصغار وأمر مالك من مرحوم فامتأله علينا عتوم
وماضنا الألام مقام معلوم فجعل متفكر في أمره ومبداء ويتأمل ما صار إليه ويتدبر في منتهاه
فقال إن هذا الأمر لا بد منه سبب ولا بد منه من آخر ومنقلب فانه لم يصدر في عالم الكون سدى
وان لهذا اليوم من غير شك عقدا وإن الصانع القديم القادر الحكيم السميع العليم البصير
الخبير المريد الكريم لم يقدر هذه الأفعال على سبيل الأهمال ولم يحدث حدثنا لعبا ولا عبثا
ويجعل يلزم هذه الأفكار أنه الليل وأطراف النهار وهو مع ذلك قائم بشكر النعمة
ملازم باب مولاه بالطاعة والخدمة وأضع الأشياء في محلها والمناسب في بدايتها متفقت إلى
أحوال الربيعه عامل بينهم بالعدل والسوية متعهد أمور الكبار والصغار بأنواع الإحسان
وأصناف المسار مؤسس قواعد المملكة والسلطنة على أركان العقل والعدل مهما أمكنه
متقن من مصالح المملكة سالك مع كل من أرباب الوظائف ما يقتضيه مسلكه ثم وقع
اختياره من بين أولئك الجماعة على شاب جليل البراعة في سوق الفضل والوفاء وفربضه
متصف بأنواع الكمال مخجل بريشة الأدب والجمال فاختاره وزيرا وفي أموره ناهضا ومشيئا
فجعل يلاطقه ويرضيه ويكرمه ويدينه ويبيض عليه من ملابس الأتقان وخلع الأفضال
والأكرام فاملأته بحبه قلبه واستصفي خالص وذهلبه وسكن في سويدياته وتمكن به من ضمير
أحشائه إلى أن اختلج به وتلطف في خطابه واستنصحه في جوابه وبأله عن أمر امرته
وموجب بفتنه وسلطنته من غير معرفة الرقاق ولا أهلية ولا استحقاق ولا هو من بيت
الملك ولا في بصر السلطنة فكذلك ولا معه مال ولا خلل يهدمها ولا رجال ولا معرفة يدلي بها
ولا شجاعة وفضية يتهدي بها فقال ذلك الشاب في الجواب اعلم أيها الملك الأعظم أن
هذه البلاد وما كراقلها وجنسه قد اخترعوا أمرا وأصلطوا على عادة أخرى سألوا
الرحمن أن يبيض لهم في كل أو ان شخص من جنس الإنسان يكون عليهم ذالسلطان
فأجابهم إلى ذلك فسلطوا في أمره هذه المسالك وذلك أنهم في اليوم الذي قدمت عليهم
بِرسل الله تعالى رجال من عالم الغيب اليهم فيستقبلونه كما استقبلوك ويسلكون معه طريقة
المالوك من غير نقص ولا زيادة وقد صارت هذه لهم عادة فيستقر عليهم نسبه في هذه المرتبة
الحسنة فإذا انقضى الأجل المحدود وبجاء ذلك اليوم الموعود عمدا إلى ذلك السلطان
وقد صار فيهم ذالساكن ومكان وعلة ونسب وأخاه ونسب وثبت له أوتاد وصار له أهل

واولاد وجزوه برجله من تحت وسلوه قوب العزة والرخة والسود قوب الذل والتكامل
 وأوثقه بالسلاسل والاغلال وحمله الاحل والاحاب وأنواه الى بحر قريش فوضعه
 في قارب وسلوه الى موكلين يوصلوه الى ذلك الجانب فيوصلونه الى ذلك البر وهو قفر أغبر
 ليس به أنيس ولا فريش ولا طير ولا صديق ولا زاد ولا ماء ولا تشو ولا ماء ولا مخيت
 ولا معين ولا قريب ولا قرين ولا قعدة ولا مكان على الوصول الى العمران ولا طفل
 ولا غليل ولا الى الخلاص سبيل ولا الى طريق العادة دليل فيستقر هناك عربا ووحدا فريد
 طريدا الى ان يهلك عطشا وجوعا لا يملك اقامة ولا يستطيع رجوعا ثم يستأق أهل هذه
 البلاد ما لهم من فعل معناد فيخرجون بالاهبة الكاملة الى تلك الطريق السايه فيقبض
 الله تعالى لهم رجلا فيفعلوا معه مثل ما فعلوا مع غيره قولا وعلا وهذا إذا بهم وديتهم
 وقد ظهر لك ظاهرا وهم وباطنهم فقال ذلك الغلام الأمل فلذلك الوزير المصلح فهل اطمع أحد
 عن تقدم على عاقبة هذا المأثم قال قد عرف ذلك وتحقق أنه عن قريب هالك ولكن
 غرور السلطنة يلهيه وسرور الصكم والتسلط يطغيه وحضور السدة الحاصلة لسوء
 العاقبة ينسه ولا يفكر من فقلته ويستقطن من رقدته الاوعامه قلمضى والاجل
 المضروب قد انقضى وقد انحلت به نوازيل البلاء وهجم عليه بوازل القضاء فيستغيث
 ولا يفيث وينادي بالخلاص ولا تنحصر مناص قلمنع الغلام هذا الكلام أطرق
 مشكرا وبقي مضجعا وعلم أنه لا بد الايام أن تقضى وهذا الاجل المضروب ينقضى وأنه ان
 لم يتدارك امره ويتلاف خيره وشره ويتدبر حاله ويصير وما كان هلك هلاك الابد ولم يشعر
 به أحد فأخذ يفكر في هذا الخلاص والتقصي من شرك الاقتناص ثم قال لوزير
 الناصح الطيب أيها الرقيق الشقيق والنصوح الصديق جاز الله خيرا وكفالك ضياعا وخيرا
 الى قد فكرت في معنى يتفق نفسي ويصحبها ويدفع شر هذه البلية التي وقعت فيها وأريد معاونة
 وأطلب مساعدة لك فاني رأيتك في الفضل مقربا بين أقرانك فأتقاني محاسن الشيم على
 أصحابك واخوانك فقال اجعل يا ذا الزعامه وحبالك وكرامه قال اعلم أيها صاحب
 الاعظم أن الرجوع الى هذا المكان الذي كنت فيه خارج عن الامكان والاقامة في هذا
 الملك المجهود انما هي الى اجل معدود ووقت محدود واقتضاه على البتات وما كل هو
 آت آت وكيفية الخروج قد عرفت وطريقها تقررت ووصفت ولهذا قيل يا ذا الفضل
 الجزيل دخنا مضطرين وأقمنا مضجرين وخرجنا مكرهين ولم نكنه مخلص من هذا
 المقص الا طريق واحد وسبيل غير متعاهد وهو أن تأخذ طائفة من البنائين وجماعة
 من المهندسين والنجارين وتذهب بهم أيها الوزير الى مكان اليه تصير قدامهم أن
 يبنوا لنا هناك مدينة ويشيدوا لنا فيها ما كن مكنه ومخازن وحواصل وغلاها من
 الزاد المتواصل من الماء كل الطيب والاعطمة والأشربة اللذيذة المستعذبة ولا تغفل
 عن الارسال ولا تحترق الامهال ولا اهمال في الظهيرة والاصباح والغدق والاصال اذ
 أوغلت ابحر دوده وأقامت ابحر دوده وساعة تقضى منها غير مرمودة وإذا ذات شي من ذلك
 الوقت فلا تفرغ من العناية والاهمية والمقت فتنقل هناك ما يكتفي على حسب طاقتنا ومقدار

قدرتنا واستطاعتنا فاذن تردنا منها لم نزل عنها بحيث اذا قلنا من هذه النيار وطرحنا
 في تلك المهامه والقمار وجفاف الاصحاب وقطل الاخلاصنا والاحباب وأنكرنا المعارف
 والاولياء واحتوشتنا في تلك البيداء فنون الداء شجدا مستعين به على اقامة الودعة مدة
 اعانتنا في ذلك البلد فأجاب بالسمع والطاعة واختار من المعمارية جماعه وأحضر المراكب
 ونطح البحر الى ذلك الجانب وجعل الملك يتدهم بالآلات والادوات على عندد الانقاس
 ومدى الساعات الى أن أنهى المعمارية العماره واكملوا حواصل الملك ودوابه وأجروا
 فيها الانهار وغرسوا فيها الانجار فصارت تأوى اليها الطيور بالليل والنهار ويترنم فيها
 الدليل والهزار بانواع التسبيح والاذكار وغدت من أحسن الامصار وبشواحوها الضماض
 والقرى وزرعوا منها الوهاد والثرى ثم أرسل اليها ما كان عنده من الخزائن وثقاقص
 الجوهر والمعادن وأرسل من غريب الصنف اليها ومن حاجاته المول عليها بحيث لو أقام
 بها سنين قامت بكفايته وفضلت خزائنها عن حاجته واكثر من ارسال ما يلزم من الادوات
 والاشربة والمطعمات وجهز الخدم والحشم وصنوف الاستعدادات من النعم فما
 انقضت منه مملكه ودت أوقات حلكه الاوقصه الى مدينته تافت وبروحه الى مشاهدتها
 اشتاقت وهو مستوفز للرحيل وياض لفتوه من والحقول فلما تكامل له في الملك العام
 لم يشعر الا وقد أحاط به الخاص والعام عن كان يشذبه بروحه من خلده ومسوحه ومن
 كان سامعا لكلمته من أعيان خدمه وحشمه وقد تجرد والخدمه من السرير ونزع
 ما عليه من لباس الحرير ومشوا على عادتهم القديسه وسلبوا الحشمه الجسيمه وعلمته
 العظيمة وزالت المشحه والكلمه والحرمه وشدوا وثاقه وذهبوا به الى الحراقة ووضعوه
 وقدر بطوه في المركب الذي هبوه وأوصلوه الى ذلك البر من البحر فمأوصل اليه
 الاوقد اقبلت خدمه عليه وقتلت طوائف الحشم والناس لديه ودقت البشارت له وحل
 في سروره المقيم ونعمه واستقر في أتم سروره واستقر في أوفر جوده ثم قال الملك للاولاد
 ولذا لا يكاد وانما أوردت هذا المقال على سبيل المثال فاصفوا الى حسن التطير حتى
 آيين لكم النظر وعواما أقول بأذان القبول وتأملوا ورونا المعاني من هذه الاقفا التي
 نخلت المثاني ثم تفكروا وتصروا وبعد التذكر والتبصير تدبروا أما ذلك العام المهمود
 فانه الولد في أول الوجود وأما المركب الذي أودعه فهو بطن امه الذي استودعه وانكسار
 السفينه هو انشقاق المشيعه والجبره التي خرج اليها فهي الدنيا التي دخل عليها والناس
 الذين استقبلوه فاقاربوه وذووه وأهلوه يربونه بالملاطفة والعسلال ويعاملونه بالاكرام
 والافضال وذلك الشاب الذي هو وزيره فهو عقله ومن ايمانه نوره والسنة المضروبة اجله
 المحتوم وعمره المعداد المعلوم وزوجه عن سريره حباره عن آخرته ومصيره ونزوجه من
 الدنيا بالاكرام وشروعه في دخوله الى اخراء والبحر الثاني الذي طرح فيه هو أحوال
 ما يعاينه عند الموت ويعاينه والبراقع الحدائق السعيدة تفكر في كيفية اموره
 وأحواله ومبدأ امره وما له ثم يتدبر في كل هذا وجهه ويستعد لما خلق من أجله ويتحقق ان
 الاقامة في الدنيا يسيره وهي بالنسبة الى الاقامة بدو البقاء قصيره وانه اذا جاء وقته المهم

لا يتأخر عنه ساعة ولا يتقدم فأتخذ في الزيادة وبهتيا ما يمكن ليوم المعاد ويعتد نفسه
كالمسافر الذي اتى بعض الحاضر فلا يقيم أكثر من يوم وقد دخل عن القوم كما قيل
الانما الدنيا كنز لراكب * أناخ حشاي وهو الصبح راحل
الى سفر طويل فزاده قليل فثار بما يسه وطرقه داسه لا انيس فيه ولا رفيق ولا صاحب
ولا صديق ولا دليل ولا خليل ولا مضى ولا مقبل ولا غا ولا معين ولا صاحب ولا معين
فيهي لهذا السحر بقدر الامكان ما قدر من الزاد والماء والمركب والكلا ونور الطريق
والمسافر والرفيق والخدم والاديس والمناجم والجليس ويهد المضيض للمبيت والمقبل
ويهي الموضع في التزول والرجيل وبالجملة لا يترك من أفعال الخير شيئا الا فقه ولا يجمل
الا فقه ولا متأخر الا فقه ولا تعامل في جباية الاسلحه واسلحه وليعلم أن كل ذلك محتاج
اليه ومصرف لديه اذا نقل الى دار البقا وقبل عليه فاذا جاء وقت الرحيل ونادى
صنادي الانتقال والتحويل وجد ما كان عمله حاضرا وكل ما قدمه الى رياض الخير زها
ناضرا بكما قال ذو الجلال واخبر به الصادق في الوعد والمقال ان الذين قالوا ربنا الله ثم
استقاموا ننزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم تعدون
معنى ان لا تخافوا لا خوف عليكم فيما هو أمامكم ولا تحزنوا لما خلفكم وراكم فاذا دخل في قبره
وجد روضة من رياض الجنة يشربهم ربيهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم
وأما الشقي الضال الذي أهمل أمره ونسي الله وذكره وأهمل ما خلق لأجله
وتأمل في بدء الضلال وسيله فقد اغتر به هذه الذة اليسيرة في تلك المدة القصيرة واستقر سكران
في ميدان العصيان من خرة الطغيان وتردى لباس الردى أولئك الذين اشتروا الضلالة
بالبهedy فانهم بدت همارتهم وعار جدت همارتهم حتى اذا جاء الوقت المعلوم ونزل به الاجل
المحتموم ونظر امام وترامت له الاعلام فاما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من جيم وتصلية
بهم نزل من دار الفرور الى دار الشرور فندم ولا يتقعه الندم وقد ذلت به القدم نخاب
ما بيا وقال بالفتى كنت ربا فاقطروا يا أولادى وعقد وعنادى حال القرقيتين وقاملوا
مال الطائفتين فقد بذلت في التضيعة جهدي واستغلف اقمه عليكم من بعدى فقال اكبر وانه
وهو لسلك محاسنهم واسطة عقدهم برى الله مولانا من شفقتة خيرا وأولادى على حسن
التضيعة أجرا وذنرا فلقد أحيت قلوبنا واهو حرككم وشقت أعمارا بجوارحركك ولكن
اشوق وان كانوا من أولى العلم وأرباب البهاه والحلم والعقل الفزير والفضل الجم الكثير
والرأى العصب المنير غير أن حدة الشباب عليهم غالبة ودوام النفس يشهروا بها مطالبه
لا سيما ان حصلوا على ملك مريض وكرهوا من ألباهه المحض والقبض فان اتفق مع ذلك
موافق منافع أو صاحب عمارق أو صديق خدوع أو مباحن مكاره أوقع أضلهم من سواء
السيل وصار الى طريق الخفاقة أو وضع دليل فتصول صداقتنا عداوه وتبديل فيها بالمرارة
الحلاوه فنستزع الرضا ونزع الآخه ويسخى بعضنا على بعض وتعود الاخوة على
موضوعها بالتقص ويتولد من ذلك القلق ويظهر من العداوة ما بطن فالراى عندى أنه
مادام زمام التصرف في يد الاسكان يتصرف مولانا السلطان على قدر ارجهده في مصلحة

عنده بحيث لا تكون مضغعة للماضغ ومتغلة لكل قلب قارغ ولا يسلي لأسباب الحوادث
 وبالحال الدهر الكوارث فانه بذلك يكفني من نوائب الزمان ما يدني والصادق المثلثان
 من مفارقة مولانا السلطان جعلني الله تعالى فداءه ولا أراي فيه وما أسامه فلما أخذت مني
 من هذه الورطة ولم يحني من شرهه الخطه فانه قد قيل من لا يقبل المستقبل ولا يغت
 المستقب ولا يتقدم في هذا الحديث ولا يدفع فصة هذه القصة ويقوت عند الامكان
 القرصه يصيبه من حوادث الزمان ما أصاب بعض الجرذان الذي لم يخلص الغزاه الواقعة
 في شرك الحياه (قال السلطان) قل لي كيف كانت قصته وما كانت قضيته فقال ذكر
 ان بعض الصادين المحتالين الكاذبين نصب حباله ليمسك غزاه فعلق بها مها من المها
 وطلبت بحبالا واضطربت عينا وشمالا فوقعت حينها على جرذ من الجرذان حينئذ يتفرج
 عليها من بعيد قتاده بلسان ذلق وأثنت عليه بلسان طلق وقالت يا فارس مسيدان المروه
 والعبدة والقنوة والموصوف بالسطارة والقنوة هذا وقت الكرم وأوان استعمال مكابر
 الشيم وفعل المعروف وإعانة الملهوف وصرف الهمه الى كشف الغمه نعم وان كانت
 طرائق الصداقه بيننا معدومه وتقوش التنازع على صف خواطرنا همومه وتقود المعرفة
 والاخافه في جنب التباين غير مبذوله ومراة التوافق فيما بيننا غير مصقولة لكن في الشدائد
 يعرف الاخاء والاخوان كثيرون في الرءاء كما قيل

دعوى الاخاء على الرءاء كثيرة • بل في الشدائد تعرف الاخوان

وقد قصدت في الخلاص وقرض شرك الاقتناص ونجاني من سكن القناص قاعرض
 هذه الشبكة باسناك الحداد واقترع بيني وبينك باب الوداد فاني أسلم لك مسديقا وأنا
 اكون لك عتيقا وأعرفك الجميلة فأصير عبدك الى الممات وأدركني قبل الوفاة
 والقوات ومع هذا اذا الجاه لا يمكن عمك الآفة فقد قيل

من يفعل الخير لا يعدم جوائزه • لا يذهب العرف بين الله والناس

فقهه الجرذ وقهره لعاب باطيه وقمطر وتفرغ عينا وشمالا وتقصف طربا ودلالا ومضر
 بالفزاة وكلامها وبأدراي عندها ولامها وتبرد بجرارتها وتجلي بمرارتها وقال شهوتك
 الرديه وحرس نفسك الشقيه ريبا في هذه البلية وتحررت بحبيته الذميمة وطبيعته
 التهمة وأضرط بها وفرق وطفر وصفق وقال عصب الرأس الصريح من الخيل الصريح
 والتعرض لموارد القناء من دلائل البلاهة والعناء ولوقعت لشبكة السيد حكمت على
 عقلي بالفساد وحاشي فكركي المصيب ورأيت الصبح الخيب أن اجلب لنفسى مرضا
 وأصيرها سها للمسايد وغرضا ولوقعت ذلك لتصدت للمهلك وتصدى لي السيد فعداني
 وترصد لي وأذاني وخبر بالهول وكري وأوقد التيران في جفري فسلمني قراري وبقني
 ومساري واقل الاقسام أن يجليني من ديارى ان خلصت من الموت بسلام ولا استطع
 بعدها المقام وقد قيل لا تسلك غير طريقك ولا تصاحب سوى رفيقك وأما أنا فاني بصداقتك
 حاجه فندى عنك الطمع والباجه ثم هز عظميه وتطرأ الى كتفيه وتبخر في مشيته وتقابل
 في غشيته وولي في تيسه وكبره يريد الدخول في جهره وقد ترك الظلي آيسا في حبات فكره

وشره وحياتك تشدائد وشره فقبض الله سبحانه خطيئته ونبات في الهوانياء وآما
 الظبي فلما ليس من الجرد واعاقته توجه الى الرحمن بكليته وقطع آلامه عن كل أحد ورفع
 ضرورته الى الواحد الصمد وأخلص نيشه الصادقة وقطع من الخلاق علاقته ثم جاء
 السادقاؤه وقصد به البلدة صادقة شخص فاسترامته وأعتقه ولم يرد هذه اللطيفة
 الى السامع الشريفة الا لعلم أن التواني عن فك العاني وباعة الملهوف أمر مخوف
 لا يرغب فيه ذو عقل وباعة الملهوف وأخذ يد الجار ورد النقل ولا بد من تأمل اعتقاب
 القضايا قبل نزولها وطلب طريقة رفعها قبل حلولها والخلاص من ووطئها قبل بغتها
 وأسأل من صدقات مولانا الذي بالاحسان اولانا الارشاد الى عمل طريقة لطيفة تطهية
 نقية خفيفة تكون عذق في شدة ميقية الوديعي وبين اخوقي قال الملك نعم ما قلت
 وسيت في ميدان الصواب حلت فاعلم أن في ملكتي ملوكا كبراء وأساطين امراء ورجالا
 وجنودا وأبطالاً وأسودا اناسيتهم ولنصره من ذلك اعددتهم كل منهم ذو وفاء ومودة وصفاة
 وبالطه خال من المكر والجفاء يقومون معك بأدنى اشاري ويمقتلون حياتك من التنب
 والغارة وخصوصا فلان أمير عمال الخراسان فانه اغصهم خطايا وأمنعهم جنابا وأوسعهم
 في العقل رجايا وأشدهم محبة وأقرهم مودة وقريره وأرقاهم عهدا وأصفاهم وداسيتجديك
 في حال اضطرارك اليه فلا يكون اعتقادك بعدا عنه الاعليه مع أني سأعلمهم بجمعه
 وأمرهم بايصال نعمهم وأوكدهم في ذلك فلا يضطرب من أن السكديالك فقبل ولده الارض
 ووقف في مقام العرض وقال ايها الملك المحباب ان محبة غالب الاصحاب ومداقة أكثر
 الاحباب ومن يدعي خلاص المودة ويتبدل ظاهرا في ذلك جهده انما هي لا غراض وناشئة
 عن اعراض وأمراض فاذا حصل ذلك الغرض وزال العرض والمرض بردت عن المحبة
 قلوبهم وفرفت من فقد المودة جيوبهم ونظروا بالجفاء وعدم الوفاء عيوبهم ومن جعله ذلك
 الحسد الذي لم يصل منه جسد على نيل مرتبه او البواع الى منقبه ونفى زوال نعمة الحسود
 وعدم الرضا بقضاء المعبود فاذا لم يحصل المراد تبدل القرب بالبعد والمحبة بالبغضة
 والعصاة بالمرضة (كجبري لنديم) الملك الظاهر مع صديقه المسافر قال الملك لولده أخبرني
 كيفية شكره وما تولى من قضية حسده قال الولد أخبرني المملوك انه كان عند بعض المملوك
 جماعة من العلماء وطائفة كثيرة من السدماة كل منهم لطيف المهادرة لطيف المعاشرة
 خفيف المكاترة ظريف الحركة كثير البركة وبينهم شخص قد ساءوا هم بهذه الصفات
 وفاتهم في علو الدرجات اعزهم لهم لجهه والظهم بهمجه وأشرفهم بهمجه عذب المكاله
 ساء المداحه قليل الفصاحة ثغرا فظا في خطايه ويهمل بحيا البلاغة لاشراق جواهر
 جوابه اسمه رشيق وهو لكل عشق وللملك اكرم نديم وأقدر خديم وصديق قديم يقبل
 عليه ويميل دون الكل اليه في بعض الايام قدم على الرشيق بعض الابهام وكان من بغداد
 من ذوى الفسق منهم والفساد رجل من الشطار عيار مكار خزان غدار مستحق الرجم
 ليس في السماحة نعيم غير أنه متظاهر بجميل الخصال وأنه خدم أهل الفضل والافعال فعلى
 بطبعه من شمائلهم وتلبس ظاهر ايقضا قلوبهم فلقاه الرشيق بما يقتضيه كرمه ولبق وبالع

في اكرامه وتقدم في احترامه وأكرم نزل وأفاض عليه نعماً جزلة ومال اليه بركاته
ويصله من خواص جماعته فصار كل يوم يمدى فضلاً ويقف ياباً من الكلام وفصلاً الى أن
غلب على ذلك الزديق حسد التديم المسمى برشيق لكونه من خواص الحضرة السلطانية
وقصاص الخلد المكيه وكبير الندماء وخطر القدمات فالتقى من التديم ذلك الوعد القديم
أن يوصله الى الحضرة الشريفة ويسبل عليه ظلال نعمة الوريث فأنفكر الرشيق الفكر
الدقيق في هتفي هذه القضية وما يحدث منها من البلبه فانه قد كان أدرك من ذلك
الشیطان سوء أفعاله من أقواله ووخيم عزيماته من شمائل حركاته وشوم سكاتة وتحقق
ذلك من عنيات اسانه وقلباته وكل شيء تزرعه يتفعل الا ابن آدم اذا زرعته يقطعك ومن
اكرم ذا حسد ورأى من أمره عكسه فلا يلون الا نفسه فسار يسوق به ويدفعه ويمانع
ويمصانه ويدارى الوقت خوفاً من المقت الى أن أيس منه وقطع الرباع عنه فالتب بقط
غضبه واشتمل شواطئه فمارى لبرود هذه الفصه الا بكتابة قصه يعرضها ذلك
المتمم على آراء الملك يضع فيها الشدة حسده من الرشيق ويغت من عضده ويتقري ذلك
المجتري عليه ما هو عنه يرى فراقب القصر وكتب القصه يذكر له مساوى فيها ومن
جمله مساوياً أن يجسد الرشيق من الداء العتيق ما أجهز الاطباء وأعباء الحكماء الالباء
وان ذلك الداء يعدى وقيل الازام يتعدى فيردى وان كثيراً من الناس الاخيار ممن اطلع
على دائه ومعضل بلاته يصاؤون هيبته ويحبسون قربه ومؤاكلته وان هذه قصه
عرضها وعلى نفسه فرضها اذا القيام بأدائها واجب عليه وانها وهى الى المسمع الشريفة
من دواب اليه فلما وقف الملك على مضنون ما أنهاء ذلك الخبيث فيها ادعاء ذكر ما طاله ليبد
للنعمان عن وزيره العيسى فيما مضى من الزمان وهو

لمن يروا أم البشيين الاربعة * ولمن خير عامر من مصعبه
الدينك جاوزنا بلاد مصعبه * فخير من هذا خيرا فاصعبه
مهلأيت الامن لانا كل معه * ان اسسته من برص ملعبه
وانه يدخل فيها اصعبه * يدخلها حتى يوارى أشعبه
* كأنما يطلب شياصعبه *

فاشأزت من الرشيق نفسه وزوى في رياض مصاحبه غرسه فامر الجباب والبوايين
أن يكونوا الدخوله على الملك آيين فلما ان جاء الرشيق وقصد الدخول بجاش وثيق منعوه
من الدخول فخرج خائباً خاسراً وبقي حائر ابائراً ولم يشك أن هذا الضرب سهم غرب لانه
لم يعلم السبب فقطى من الزمان العجب فشرع يتفحص عن سبب البعاد ويتقرب من أغوار
وأعجاب ويذهب رائد فذكره كل مذهب ويعزم على توابه ليقف على مواقع المطلب
الى ان وقف على السبب المضمر وعلم انه الاحسان الى ذلك الجرم وتظهر ذلك البصر الى من
قوله الاحسان الى اللذين سلف في الشر فاجتمع بجماعة من اصحابه وطائفة من خلص
أحبائه وعرض عليهم قصته واستدفع بأرائهم غصته ثم تفرى من لباسه صناديد خواص من
ألمسه لينظروا الى بسنه وباسه قرأوا يدنا كسباتك القضية وأطرافاً ناعمة غصه وأعضاء

تخبرهم من الطور وخواتمها مسئلة لاشية فيها فأجمعوا على سلامتها وذكروا للملك شجاعتها
بعلمها ونهدها وبأحسن ملماتها وصدقها بها وأنها سليمة من الادواء برشق من كل داء
وكانه في شأنه قبل

وأعجب ما شاهدت في وصفه وقد * نزعنا غلا لا وتوب حياه
تلا لؤ نور في تفرق مائه * وصورة روح في مثال هوا
وانما لك الحسد عاب ذلك الجسد فقال الملك حديق وبالحق نطقتم ولكن ~~كيف~~
وقد قيل

قد قيل ذلك ان صدقا وان كذبا * لما احببناك في شيء وقد قيل
ثم قال الملك لجامعته المنتظمين في سلك طاعته الذي يدور في معالوي ويورثه مرسى
أن لا يدخل الرشيق على ولا يصب نفلوه الى قالي اذا قلته تذكرت ما قبل واستحضرت
قته من النفس والخطاير ويتكدر الباطن والظاهر ويتشوه وجه الفيس الناضر ثم أمره
بمال جزيل واقطاع عظيم لجسد ومنعه من المنول بين يديه والدخول عليه (وانما
أودت هذه الحكاية المفضنة لهذه الحكاية لصيد العلوم الشريفة والانتباه المنبهة أن
بعض المدعين للصدقة واحكامها باحكام الوثاق لا يعتمد على دعواهم ولا يركن الى مضمون
لخواهم فربما تكون صدقاتهم من هذا القبيل فتؤدي الى داء ثقيل وعقم عريض طويل
فلا يمكن علاجه ولا يسلك منهج وأعظم ما في ذلك ما يؤدي الى المهالك وهو عداوة
الافراد من الانباء والالاء وذوي نافع الاناء فان ذلك غل غل وبجرح لا يندمل
ومرض لا يبرأ ويغضب بها حية الى توسد الثرى وان عداوة الاجانب اسهل من محاربة
القرائب وان القرائب انما يرجون دفع الداء فاذا كانوا هم الاعداء فقد أحصل الداء
(ومن شواهد ما) أي الملك الفاضل ما جرى لابن سلطان بابل مع جملة القاطن القائل القائل
القائل فقال الملك الكبير أظهرنا على صورة ذلك أي الخبير (قال) ذكر أهل التاريخ
أي العالي الشارح أنه كان في محال بابل ملك عظيم فاضل كريم السمائل عدله مذكور
وفضله مشهور همة عاليه ومجورهم اليك يعقودوا خاله عاليه واقواء مسالكه كشفور
الفوا في شنب العدل والامان زاهيه وله ولد صاحب حسن رجال وفشل واقبال
وملاحية ودلال وصباحة وكال غير أنه مستخرا السن لقرية التجارب ولم يسئل احوال
الاباعد والاقارب لامراض الانام ولا سابس الايام ولا سبر العدو والصديق ولا خبر
الطريق والرحبت ولا فرق بين المراقق والمناق والمصادم والمصادق والمصادم والملاصق
فلما دنت وفاة أبيه جمع اخصاء وذويه وأراد أن يعهد الى ولده ويريحه الى سنده ومستنده
ثم دبر في أموره وأحواله وتفكر في مصيره وما له وخشى أنه ربما أشغل بشئ من القواعد
فأبى الداء وادنى الاباعد أو وضع شيئا غير محله أو لم ينصا غير أهله وذلك لعدم تدبر
أو فساد تصور أو فتور رفيق أو فقد مرشد وثيق أو لغرض فاسد من كائن أو طسد
فيقتل نظامه ويعرج قوامه ويغسل دأره فيضوه زبده وعمره وكان للملك أخ بل انه
فخ يدى المقة وينظر انه ثقه ولا خور وشقه فعهد اليه واعتمد عليه وسلمه ولده

وجهه وصيه ومستند وأجلسه مملكة وأشهد عليه من رؤساء المملكة أركانها أنه إذا توضع
 ولده بالولاية وأنس منه رشده بالرعية والرعاية يجلسه على السرير ويسله الكبير من
 جنده والصغير ويكون هو له أحسن وزير وأمين مشير ونظام ملكه ورأس فليكن
 ومجلسه عاذه وساعده مساعد وأتلك عاكره ومجاد الامره وأوامره فان نفس ولده
 في سن جهلها تكون من أهوان بعونة السابق حزنها وسهلها ويؤدى اليه ملكه
 بمقتضى قوله تعالى ان الله يامركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها فقبل أخوته ذلك منه يقبول
 حسن ويتكفل له أنه بأسير جراح الملك على وجه مستحسن وأظهر الود والترفق والتلقى
 والترقيق والتلف والتأرق والتأسف والتعرق ويبكى وتأوه وشكا وبذل وعسكن
 حتى تمكن فلما قضى الملك شغبه وأجاب ربه بعد على السرير وعكس من الخليل والحقير
 ونشر بث اضلاعه وعمرت بحب الحكومة والتساط في دور طهعه رابعه وابن أخيه في
 كنياته والممالك في إيلاته واستقر الصغر تحت نظره لا يفارقه في سفره ولا حضره بكتيب
 كل يوم فهايل السعادة ويطلع من حركاته شمائل السيادة ويظهر على إعطائه الملوكة
 يوم ما يفيما آثار الحسنى وزياده الى ان اوتقع قدرا وصار في الكمال حلالا وبدا قسمه
 من رياض همته عرف الطلب وقوى في ذلك ما كان تقدم من سبب وعرف انه لا يلبث في
 ذلك من تسريحه فلو منته لقام كل الخلق باستحيائه وتقيحه فحصل عقوده وتقل جنوده
 ويحصل من عسكره بنوده وافق صورته وسيفه وينقش من جبل عمره مبرته فلا
 يحصل من الملك الاعلى الهلك فاجعل الكيد وخرج الى السيد فتفرقت السكار
 وانفرد الملك الماكر ومعه ابن أخيه فاختل به في تبه فوثب عليه وبغعه بكرتيه وأقبله
 في البرية الى محاليل التيه وترسكه وجيدا أهمي لا يجيد ديلا ولا يهدي سبيلا ولا
 يعرف مقرا ولا مقيلا ثم اجتمع به عسكره غلابة فافترقوه فحسبوا بوقاته وتسمية خبره
 ففرغ باله وأملح رجاؤه والحداد يظفروه واستقرت أموره واستقامت خبره فلهاجم جيش
 الليل أقيمت السباع من الوادي كأنها السيل وقصفت الوحوش والهوام ما لها من مأوى
 ومقام وعمرت الذئاب وزارت الاسود وعمرت النور والقصور والقهود فساورت ابن الملك
 الهجوم وأودت به أصناف القوم واحتوشته المخاوف والوجوم فلما الى جنب الى
 القيوم جنب لا يضيف قاصده ولا يصدر لا ينيل الامل وادبه وصار يحس يسيده
 ويهوى الى الحيوان بأذنه وشمى الى كل جانب ويهوى يسيده الى الاطراف والجواريب
 ويعلق بحبال الهواء كالضربيق القاطس في الماء فوقع يديه على شجرة فعلق قهله يديه وتفرقه
 وصعد عليها وأوى اليها وتوجه بقلبه الى خاتمه وموجوده وبازقه وقطع حبله سواء
 أسباب علاقته واشتغل بالذكرو التسبيح وقوس أمره الى الله تعالى بلعل تسبيح واستمر
 في هذا القربل برهة من الليل وكان طائفة من الجان المهر كل ليلة تأتي الى هذه الشجرة
 فتسفا كرون ما جرى في العالم وما صدر في عالم الكون والفساد من أهالي بني آدم ويقعون
 أقراهم ويتعاطون انفسهم فلما اجتمعوا تلك الليلة فذكر كل قوله وما جرى من الحوادث
 ومن المفردات والكربات وما وقع من العجائب واتفق من واقعات الغرائب فقال

واحد من القوم ومن أعجب ما وقع اليوم من الامر الكبريه ما فعله ملك بابل بابل بن ابيه
 وذكر لهم القضية وما تضمنت من بليه وجعل ياترق ويتصرف ويتصرف ويتصرف ويتصرف
 ويتجيب من عدم وقام بن آدم فقال رئيس الحان وهذا غير يدعي من طبع الانسان فانه
 مجبول على القدر مطبوع على الدهاء والمكر ألم تسمع قول قائمهم في وصف فضائلهم وقصص
 شمائلهم مما انخرط في سلك الفضل بدون منع ولا حرج اذا كان القدر طيبا ما قالته بكل أحد
 بهز ثم قال الرئيس اعلم يا قسيس أي اعلم ما يزيد هذا الامم ويطلق هذا الضرر ويشفي
 هذا السقم وهو أن هذه الشجرة الصيبيه لها خاصية عجيبه اسمها شجرة التور وفصلها في
 ذلك مشهور اذا أخذ من عصاة ورقها ووضعها الاعى على حديقها انجلى عماها بقدره
 رب براها وخلقها فسواها وردا لها بصرها وزاد نظرها ثم ان الخرابه القلايه فيها جهر
 حيه بذيه وهي تابعه للابايل الفاعل هذا الفعل السافل وحياته متعلقه بحياتها وموته
 موثوق على محبتها لان طالعها على طالعها وطبعه اللثيم مطبوع على طابعها فغير ما تقوت
 الحيه يموت وينقل من درج الملك الى درج المالكوت كل ذلك وابن الملك يسمع هذا القول
 فلما الى ذى القوة والحول حتى من عليه بعد شديد العقاب بهذا الطول وجعل ينادي
 ويهتف ويقول حتى جبين الصبح يهل وينشد

الأيام الليل الطويل الانجل * بصبح وما الاصبح منك يا منل

فما أصبح الصباح وزادى مؤذن السعد حتى على القلاح نعيم ابن الملك وعلى وحداقه على
 النهار اذ يجلى ورضيق جهرين من ورق الشجرة واتكلم بياته فرداه عليه بصره
 ثم وجهه ذهابه الى تلك الخرابه ورصد خروج تلك الحيه اللطفه وضربها ضربه قسير
 خاطئه فأحاط بها نازل الهالك وفي الحال خرا الملك ميتا على سرير الملك وبينما العزاء عليه
 قائم واذا بصاحب السرير عليه ثم قادم وقد قصد ملك آييه وتمكن من ملكه وذويه
 وتصرق فيه كاشاء والبسه خلعة الملك من يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك من يشاء (فانما
 أوردت هذا التمثيل) خوفا أن يكون صاحب مولانا الملك الجليل الذي يحضر اسنان من هذا
 القليل فتبدل الحيه بالفض وتربح على موضوعها بالنقص ثم ان بعض الاصحاب
 والاخوان يقبل ما يهمله من الخير والاحسان على سبيل المكافاه لاعلى طريق المروءه
 والمصافاه فاذا كانوا بالاحسان عادله ما كان عليه من العدوان فأسأل الحضرة الشريفة
 والمراحم المنيفه ذات الفضل المشهور والاحسان المأثور التأمل في عواقب هذه الامور
 اسلا يصيبنا ما أصاب المسافر (ضيف الحداد المناقر) من العقوبه اللقي في الهافر قال
 أخبرني أخ الولد الصييب عن ذلك الامر العجيب وقال الله شر الوجب قال بلغني من
 رواة الاخبار أن شخصاً من الاخيار لاقم الاسفار وقطع القفار فخاب مشارق الارض
 يغاربها وبلغ كفافها وجوانبها وشاهد مجاهبا وغرائبها وقامى الزمان وقرق
 وذاق الحلو ومره وعانى خيره وشره فأداه بعض المسير الى بلد كبير فرأى في بعض نواحيه
 وطرف من بعض ضواحيه طائفة من الصبيان قد اجتمعوا في مكان فوصل اليهم ذلك
 الفقير فوجدهم واقفين على حقير يرمون فيه بالاحجار وهم يستغيثون بالسقار من العدو

المنكار والخيل الفذار والحسود القديم والكافر الذميم والسيطان الرجيم فسألهم
 ما هذا الغرض فقالوا عرضت وقع في هذه البئر المظلمة وهو عدو قديم تريد أن تقتله فقال
 افسحوا حتى أنظر إليه وآسأعدكم عليه ففصروا عن ذلك الطوى فنظروا في قعر الركن
 فرأى في جانب منها غرضين مسنورين وقد شموه وكسروه وحطموه وكاد بهلك بمارجوه
 فعندما نظروا إليه رقه وعطف عليه وقال أفضل المعروف أغلق الموهف وإن لم يكن بيننا
 سابقة صداقة ولا وصية محبة ولا علاقة بل عداوة تناجليه ومباينة أزيله لكن فعل
 الخير لا يبور ولله عاقبة الأمور وإذا قصد الإنسان فعل الخير فلا عليه أن يفعله مع أهله
 أو الغير وقد قيل للتمثيل أي الإنسان قد عدلك الهم افعل الخير وألقه في آليم ثم منع عنه
 الكبير والصغير وسأده على الخروج من البئر واستغفله من أيديهم وأطلقه فكان كن
 اشترأ واعنته فلما رأى الغرضين هذا الاحسان من ذلك الإنسان من غير سابقة ولا
 عرفان قبل يده وبره وشكره هذه الفعلة وقال إلى عابري عن مكافأتك يا إنسان في هذا
 الاوان وأنا سمى فلان فأن وقعت في ضيق أو ضللت في طريق فسلاني إلى أي أحضر
 اليك جسمي وأنفعل في ضيقك وأرشدك إلى طريقك وأكافئك أي الأودى بما فعلته
 معي ثم وبع كل صاحبه وشافى في السيرة به فوصل السباح إلى بلد من البلاد ف فيها
 صديق حديد فقتل عنده فأكرمه ورحب به وحسنه وكان تلك الليلة عادة حسنة أنهم
 في يوم معين في كل سنة يقربون من يقدم عليهم فيه ولا يداون أحامل هو أم نسيه فان لم
 يقدم عليهم غريب في ذلك اليوم اقترع في أيديهم القوم فمن خرجت قرعته مصبوه وكسروا
 قرعته وقرعوه فوافق ذلك اليوم قدوم السائح ولم يردسوا من غاد ورايح ولا شغريه أحد
 من أهل تلك البلد فأخذوا في القرعة بالاجتهاد فطرقت القرعة قرعة الحداد فقضىوا عليه
 وعزموا على تقريبه فقال عندي غريب لم يكن أحد يدرى به فلم يد بالسائح الا وقد أحاطت
 به الشوايح فهجموا عليه وربطوا عنقه ويديه ثم مصبوه وجسوه وفي أضيق مكان
 أجلسوه وأشهروا النداء انه حصل للحداد القداء فعمل السائح القضية وتحقق أنه نزل
 في بليه فذ كراسم الغرضين وقد علمه الهم علو النار بالكبريت فغضب لاسفه ووقع
 فرأى السائح في هولاء ومقته واطلع على جملته الشان فقال لأفنى إذا الاحسان اعلم أن
 أمير هذه البلد له ولد هو واحد أيوبه وإلى الآن أصغر من يديه ثم نادى في النداد
 أن تم شفاء هذا العليل فهو عا ذلك الرجل الخليل السيد الصالح الزاهد السائح
 ضيف الحداد التي يسببه حصلت هذه الانكاد فأطلقوه والقوادعاه فان فقه
 لعليكم شفاء ولا تطلبوا من غيره دواء فاذا طلبوك وأعزوك وأرضوك وأكرموك
 واحترموك فادع بما رقع تكدهم فاني إذا ذاك أترك ولدهم فاذا رأوا منك هذه الكرامه
 بالغوا وسلوك الزعامه وخبروك بين الرجل والاقامه وأقل ما يشغل ملك السلامه
 ثم ذهب إلى ابن الملك وشبطه فحل في أعضاءه وربطه فقبض الصبي وقبضه وتنكسل وقبض
 وكادت روحه تفرج ويندج مع من يدورج فاشتغلوا بآثارهم عن أمر قربانهم فطلبوا
 الأطباء فاعيناهم علاج هذا الداء ولم يقدروا على علاجه وتعديل مزاجه وتقويم

اعون بياحه واشتغابه الخواطر وتذكه البادى والحاضر فعند ذلك نادى العفريت من ذلك البيت يبعون كلامه ولا ينتظرون مقابله انذروا لهذا العارض ومنع هذا الزمان المعايين عند بل قدوة مستجاب الدعوة رجل صالح زاهد سامع عالم كامل قاضى هو بركة البلاد والعياد مادة اصلاح وقاطع الفساد وهو ضيق الحداد الذى فرط منكم فى حقه سواء لادب فادر كرهه بالطلب وأسرعوا نحوه وأقسوا منه دعوه والا فلو كنتم حالاً عنوه وبادرُوا بالتوق لتلايخرج السهم من القوق فان سهم هذا المصاب بسبب ذلك أصاب فركب الملك بنفسه وسارع الى باب حبيبه ودخل عليه وأكب على رجله وطلب دعاه ودام لولده شفاؤه فتوضأ وصلى وأعرض عنهم وتولى وقبه ودعا فحصل لولده الشفاء ونهض فى الحال كأنما نشط من عقال ثم ان العفريت الجائع أتى الرجل السامع وقال لا تصب أبى اذا كافيتك صادقتك أوه افيتك كيف وعداؤنا قد عذره مغروره وغروس التباض فى حدائق ذواتنا امر كونه آمن نارا وانت من تراب شعيت الترابية وشقي الاحراق والغراب ومضى استقام أموج مع قوام أو وجد بين المتيايين الثمام وانما كان هذا الوفاء اثلا ينسب الى الجلاء ونحن على الكدودون الصفاء وعلى ما نحن عليه من العدوان وان لم يصبرنا معرفة ولا كان ثم دارت لهب وترك السامع وذهب (ثم قال ابن المثلث) ومن أنواع الهبة والسداقة وما يشاء كدفيا من العلاقة نوع عجيب تتوفر فيه الرغبة ينشأ من فرط الشهوة ويركب من صاحبها على الصهوه وتقبل اليه النفس والطبيعة ولكن تكون استجابته صريجه فيزول وانفسب ويشبه شواظ اللهب يتلهب ساعة وقد ذهب وربما أدى الى الهلاك والعطب كما فعل بالبطه الثعلب حيث كانت محبته اغبر صادقه ومودتها بالشهوة حمداقه وشأن ما بين الهبة الخالصة والهبة المتناقضة لا يجرم ادب الى عكسها وازهاق نفسها قال المثلث أخبرتني أبا التهيير كيف هو هذا النظر قال ابن المثلث كرا نروى عن البطه كان له مأوى على شط جابر بين رياض ومرور وغياض اذ اهرى عطره وراح جنته فاضره وقرب من بكر البطتين مأوى لابي الحسين فحصل لذلك الثعلب المرض المسعى بداء الثعلب فسقط وبره وتخط صوفه وشعره وذاب جسمه وتهرى لجه وقارب التلف واليافقين ملقته وهما وكافيل أصبح فى أمر اضعه يعذب كثره تقبال عليه الثعلب

فلا تلهو السقم واضناه قالت فسلطاه لما زاد به المرض واشتد دواؤك كبد البط فان أكبت كبد بطه قبلت من هذا البلا البتة فقال ومن لم يسم هذا الدواء اذ ليس فى جرالك والبط فى الهواء فتشاه هذا الدواء العضال من باب التعليق بالمحال وكان الشاعر يعنى اذ مع أنيق ورأى سكوفى تحت اجال شعوى بقوله

فقال قد قلت رجل لا تطاوعنى • فقال خذ قلت كنى لا توايقنى

ثم استنضه همته واستنضى نهمته وصمم عزيمته واعتصم على فكره واستودى فكره وقال انفسه لا يفتك من هذا الاتكال الا ان شئت بذيل الحال لعل الله واهب الصلوة ينظرنى بهذه الامتية ثم توجه وهو يتشبط الى صوب البط وصار يتلوى فى جنبات الشط الى

أن لا ج له بعد الآن أنتي حاتين البطيخ ففتنى الى أن فار بها ثم وثاها فحساعده القوة
 قهرى في هرة فحساعده الأنت خالط وأظهر المودة وخالط وعبرت عظامه وبال وأرى من
 نفسه ان تلك الوثبة اعلمى من ذاغية الحبه ونهضة الاشفاق الى الاخسة ثم يادر
 وقال مرحبا بالجاره الصالحه ومن تعوثا عسل العقه فاحبه وأخلاقها غادية ينشر
 الخبر رائحه الخضره واجبه الحبيبة النضيه حياك الله من قرينة رضه جميلة الاوصاف
 بهيه فاعطى كفا حسانك وفضائك وأوفرا متانك وفواضلك لقد صمت باحسانك
 جميع معارفك وجيرانك وأطعت ذوبك وحملالك وتحقق كل أحد لحسن الشيم
 حيلالك وما زال يتفق عليهم من حواصل هذه النزعيلات ويقوم اودان عقلها من معادن
 هذه التعريفات حتى سكنت بعض السكون وركنت اليه أدنى وكون ثم أخذ في
 الانساق ونهضة قواعد الاساس حتى اطمانت واستكانت واستكنت ثم قال ان الله
 ولا حول ولا قوة الا بالله تزين ما أى ملك زوجك من الخلل ولا ح من عيب حتى فعل ما فعل
 قالت وما فعل ذلك الجعل قال لولان الغيبة زيبه والتمعة مشؤمه ونقل الجاهل
 القبيح وان كاذب وقائمه مضميه أمر مذموم وهذا معلوم لكنك أقصيت وأشبعت
 القول وصحت ولكن الصبر على الضرائر فعل الحرائر والورود لا يتلون من شوك ولا
 الشباب عن نوح نوك فلما سمعت هذه التهمه عظم الحبه المزوجه بالشهره ان الحت
 عليه وسالت ايضاح ماذيه وأقصدت عليه حتى الجوار الاما اطله ما على هذه الاسرار فقال
 لولان الجوار ذمه لما هت بكلمه خصوصا وقد أظحت بالقسم وتشفعت بالجوار والدم
 وأيضا لولا وفور الشفقه وعظم الحبه والمقه واعتمادى عليك انك لله وان صدرك مخزن
 الاسرار وانك تحت الاحرار ما اطلعك على شئ مما كان وصار اجملى ان زوجك المشتم
 قد خطب بنتك الباط ولة في هذه المكيد مدته فزيد آخرها اليوم كان قد أرسل الى
 القوم الماشية والخطابة أن يهتوا اسبابه فلما سمعت هذا الكلام ساورها من الغيرة الضرام
 ولم تشك في أنه صادق هذه عن التين في خبر القاسق وجميع الاخبار عن الأزواج
 يتوقف في النساء الاخبار والزواج ثم انها غماضت وأنت تخطا وقالت وقالت
 له من الأزواج ما طلبة لاسلخ الا الانضاد وترك المراد وموافقة السنة والجماعه
 والمخول تحت الامر بالسع والطاعة وماذا تجد التده والخبره ان الحلال جدع أنف الغيره
 قال ولا امر كاذرت وما أحسن ما اقتسرت وصبرت وما يمكن الغنى في الحلال ولكن
 هذا دليل الملال وكل من ادعى هوالك وتخلل في طريق سواك ولو بخلال من سواك فلا شك
 أنه فلاك وبنها العبر والحقا سلاله وليس هذا ضاعه ونضى ولا حاده تقع ثم فتطى
 انما هو أمر دامت وزواج أيد الدهر قائم وانما اخشى الاطيلك بما يصل من التكدالك
 فان سكت ثابت على وشرك عاتدات فانك حياه قديمه معروفه يصن الشيم لم ادمه بك
 الا الاحسان وندم التعرض الى اذى الجيران وكل مناقدا اعتاد بالآخر وباهى بصيته
 وجواره وقائمه وأخاف ان يتجده في الجوار من يتصدى بالاضرار ويؤذى ولا يعرف
 حق الجار لا يعرف ولا عرفه ولا ينصفه فيك تكدرك في الوقت ولا اخلاص من تكد

ومقت لاسيما وانما يصيب مرتلي تحيف فلا يستقيم الحال ولا اقدري على الارتجال ولا زلال
يسدد المنازير ويقتل منها في الذروة والغارب حتى أثر فيها سمه ونفذ في سويدا من مكره
سهمه فاسترشدته الى زوجة الحبيبة في هذه النازلة الويلة فقال الرأي السديد والفكر
الرشيد انه اذا اوصل قوله بفعله وانبع في اذاه فرضه بنقله واختار بغيرك عليك طلقته
واقت زوج عليك وأرض الله واسمعه وهو المعتمد في المقاطعة وأنا كوني السفير
في نوعي يحصل البدر المني بعمرداك ويعرف مقدارك ويحصد بكبك وحارك ويلاؤك وكرك
خيرا ويطلق طيرا ودراك شعيرا وبريا مع كونه وافر الحشمه مسجع الكلمه قد جمع
بين طرفي الاصلة والحرمه فقالت هذا الذي تقول أمر معقول والى الآن ما وقع
وعلى تقدير ان يقع ان حصل الشقاق والتناق وترجح الانزال المستجدة على الصكرام
العتاق فيكون بيننا هذا الاتفاق وان وقعت بيننا المعاداة ولم يحصل في حق منه مساهله
ولا الاضرار على مضاضه كيف اشأقته وعلى فعل مباح أضايقه فضلا عن أن أفادقه وكف
أشرب دارى وأضر بحي وجارى وأثبت في الأعداء ويحطاطى من كل جهة البلاء ولكن
الرأى المخوف عندي ياودود الصديق كل حال على الدهر الكدود وقصر الغصن لثلا
يشمت الحسود كما قيل في القليل ما بي دخول جهنم ولكن بي شانة اليهود فلما رأى الخبيث
انه لم يقدر هذا الحديث ولم تنله الحبيبة وأفكاره الويلة قال اقول الحق الذي حصص
ولاعنه محب ولا يخلص ان زوجك قد تقتل اليه انك اخبرت غيره عليه وانك تأسقه
ومحبك لا تخادعة وعماذقه وثبت ذلك لديه وعقد امتقاده عليه وعزمه على الزواج انما
هو عمل واحتياج لقض باب الشر وتعاطى اسباب التكد والضر وقد ثبت عندي ان ذلك
الافاك الائم السفال يريد ان يجرع كأس الهلاك قسطنق لنفسك وتمازى غرك في امسك
قبل حاولك في رمسك واستقمي قبل عكسك وأنا منذ سمعت هذه الاخبار لم يقر لي قرار
وذلك لوفور الشفقة وحسن الجوار وقد زدت ضعفا على ضعفى وكدت لهذا الغم أسقى كأس
حتى وأنت باغرض الحاسد تلعين ان ليس لي غرض فاسد وهذا بدهي التصور لا يحتاج
الى تدبر ولا تفكير لقد غرت عليك والامر في هذا كله منك واليك فتكدر خاطرها
وقشوت ضمايرها وضافت بها الحبيس وتامنها العلم والعمل ومن يسع عقل وصالت
افكارها وجات وبدرتها ان قالت واقبلوا ما كنتي لقتله ولو وجدت فرصة لا غنته
واسترحمت من نكد الدهر المغير وهذا العيش الوحش المكدر فالتقط النعاب هذه الكلمة
من فيها وعلم ان سهم ختلته نفذ فيها لان عقود الحببة انشلت وصورة المودة القديمة زالت
واضحلت وتلاشت الصداقة بالكلية وانجمت شهوتها بادي جزئيه فقال لاتي حتى لذلك
ياضرة هند فعندى عمار من حقاير الهند أحلى المذاق من ساعة التلاق وامضى من
السيف في حكم القراق اسعاه كسر الموت وتدير القوت وبم ساعة وتفرق الجماعه
لوا كل منه ذرة أو سهم تنشره لقتل في الجمال وفرق الاوصال من غير امهال فان اقتضى
رأيك الاسد ان تقتلنى من هذا التكد ناو تلك منه شذره تمكيق ذرة منه امره فان شئت
اطعمته وان شئت اشبعته ولولا انك عزيزة على لاقه لك من هذه الامور بشى ولقد

فضلتك على روى فاصكتي هذا السر والجرى ففعلت منه جلته وعركت قدرته
 وفضلته وطلبت منه الذوا لتذهب به عن قلبها المجرى وتقتل زوجها المسكين وتسلم من
 نكده وتستكين وزالت تلك الهمة القديمة ونبتت الصحة والصدقة القويمة ووعدها
 الثعالب أن يأتيها بالمقار وقاربها على هذا القرار ثم انما استطرته لئلا يبعدها واحترق
 صبرها من نارهما وقدها وتقاعد الثعلب عنها يقتطرها يأتي منها ففعلها أميرا للوحد
 اليه وساقها الاجل المحتوم الى ان قدمت عليه قد دخلت وكرك وقيل يد وصدره ففعلت
 منها ذلك القادر ومن قها كما يريد فصارت كالأمس الغابر (وانما أوردت هذا القليل) لئلا
 يكون أصحاب مولانا السلطان من هذا القبيل فيكون المعقد عليهم والمستند لهم كالنائم
 على تيار الانهار والمؤسس بنيانه على شاطئ فهار قال الملك معاذ الله يا ولدي وقرة عيني
 وكبدى أن يكون صاحبي ومعتدى من هذا الخط وشيها بالعقريت والثعلب والبط بل كل
 من أصحابي وسائر وليائي وأحبائي ملهمهم الا الصدق المهذب والرفيق المؤدب والشفيق
 المدب والعتيق المحرب وقديرته في المودة والاخاء والشدة والرخاء والمرأة والصفاء
 (كما جرى ذلك للتاجر) المحرب صديقه في الشدة والارضاء قال الولدي نعم مولانا الامام بتقرير
 هذا الكلام قال الملك بلغني أن بعض الصغار الاكرمين الاخيار والكرماء الابرار كان له
 مال جزيل وولد صالح جليل سعيد الطالع سيد المطالع على الهمة متوالى الحشمه
 ميون الحركات جيل الصفات حسن الصورة مشكور السيرة طاهر السريرة وكان أبوه
 قد تفضل فيه بخايل السعادة وتفرس فيه آثار النجاة والجاه فكان لا يصد به من تأديبه
 وارشاده الى سبيل الخير وتهذيبه وتزيينه بكمالات الاخلاق وترتيبه فقال له يا بني ان
 الانسان يحتاج الى كل شئ وأعظم ما يحتاج اليه ويعول في التصديق عليه صاحب
 الصافي والصدق المصافي والرفيق المساعد في وقت الشدائد فان المال ميسال والذهب
 ذاهب والقضه منقذه والمحبوس بوس والمأكل متأكل والخيل خيال والقواضل
 شواغل والهدى رفاضي والعصر عاصي والاقارب عقارب والولد معاند والولد كمد
 والاخ فح والعم غم والمال خيال والدينا وما عليها لا يركن اليها وما هم الا رفيق ذو وفاء
 محبول على الصدق والصفاء ان عبت ذكرك وان حضرت شكرك ما مون على نفسك وما لك
 وأهلك وعيالك في حالك وما لك ان غاب صامت وان حضر فانك فهو أفضل موجود
 يقتنى وأحسن مودود يسطى فان ظفرت به قشيت بسية ثم قال له يا بني قد أدت في الحضر
 وانقضت لك فيه ما دقت مما حلاومى فلا بأس ان تعطى علماء احوال السفر فان السفر محن
 الريال ومجلبة الاموال ومكسبة التجارب ومرآة الهجاب والغرائب فاعزم على بركة
 الله تعالى وتوكل عليه واحبب معك فيه ما تحتاج اليه ثم انما ضاع عليه المال وأضاف اليه
 ما لى الريال وحسن ودعه ووصاه واستودعه قال له يا بني لا تجعل دايك وطلبك
 واكتسابك الاستغلاب الصاحب النافع دون سائر المتافع فانه اوفر بضاعه وأرجح
 تجاره وليس على الصدق الصدوق أبدا خساره واجعله في سفرك نصب عينك واشتره
 بنفسك وما لك وتقدرك ودينك وقد قيل

أَخْلَكَ أَخْلَكَ أَنْ مِنْ لَأَخْلَهُ * كَسَاعَ إِلَى الْهَيْبِ بِضَرْحٍ

والمراية الصديق واعلم ان الاخ الصليبي يعاينك وأما الصديق الصالح فانه أبدا يسرك
والصاحب الشقيق خير من الاخ الشقيق وقد قيل رب أخ لم تلده أمك فقبيل الشاب
وصية أيه ثم توجه في حشمه وذويه بقصد جيل ومال جزيل فحكيت غير بعيد ثم عاد وهو
بعد فقال له أو وصيت وصيت ما أسرع ما جيت قل لي أين ذهبت وماذا اكتسبت
فقال يا أبت امتك من سواك الكريم واكتسبت بالمال كل وفي سيم وقد جئت بهم زمرا
وعدتهم خسون فقرا كل منهم صديق صادق ورفيق موافق في القسطنطيني بارع والى الخبير
سارع وفي الرضا صادق الاناء وفي الشدة اوفى عده قال أبو يابى كيف تسفههم بهذه
المقه وتعرفهم بهذه المعرفة ولم تجربهم في قضيه ولا واقعة صعبة أو رغبة وقد قيل
لا تمدن امرأ حتى تجربه * ولا تمدن من غير تجريب

وقد قيل ايضا

إذا ريت ان تصق لنفسك صاحباً * فن قبل ان تصق له الود أغضبه
فان كان في وقت التغاضب راضياً * والا فقد جريته فخبئه

وقيل ايضا

الناس أكيس من ان يعدوا رجلاً * ما لم يروا عنده آثار احسان

واعلم اذا اللطائف أنى خائب ان يكون أصحابك واصدقاؤك وأحبائك مثل أصحاب
الرئيس المدبر الخامل النقيس الذين دعوه في روض وفرة وتركوه في عفر فقرة قال ابنه
يا أبت كيف ورد ذلك وثبت قال التاجر ذكر رواية الاخبار أنه كان في بعض الاضمار رجل
رئيس كبير نفيس له أموال وافرة وجهات متكاثرة وأماكن عامرة وضباع وفرة درعات
وبساتين واقطاعات وعقار له امتلاكات فكان ولده يمد يده الى كل عصابة ومفسدة
ويجتري ذلك السفه على كل ما يلوح له من جهات أيه والتف عليه جماعة من عبيد البطن
والجماعة كلهم طيعوه في أن رأى خيرا تدلى وان رأى شرا أقبل ومتيدا الاسراف في
التبذير والالتفاف وصار أبو يهيمه ويردعه عن جموعه ويكبحه وقال له يا بني استعمل
الاتفاق في الاتفاق واستخلص من الرفاق ذوي الاشفاق واعلم أن هذا المال هو لك متخرا
ولتصرف فيه منظر وانما أنا لك خازن واقه تعالى مجاز على فعلى من مساو ومحاسن
وتيقن أن المال هو عزك في الدنيا وقادك الى الاخرى وان له وجوها ومصارف وعوارف
ومعارف فاذا صرف في غير محله ودفع الى غير أهله كان اغما ووبالا وفي الآخرة عذابا
وفكالا واحق الناس المستحق لتزول اليأس من اكتسب المال جلالاته وبذره في الفساد
يمناوشالا وادخره اغما وخيالا فصرفه الى من لا يحمد عهده عليه حساب وقكده وأنت اذا
صرفت مالك وزرعته وفي غير موضعه زرعته وانفقته على من لا يعرف فضيلتك ولا يعمل
بجميلتك ولا يشكر صنعتك ولا يقصد ثقتك ولا يجلب لك خيرا ولا يكشف عنك ضيرا
خرجت من عز الدنيا وفوت زاد الاخرى وهؤلاء الذين قبلك مهطعين عن الدين وعن الشمال
عزير غرة صحتهم التدامه وعاقبة أمرهم الخيبة والملازمة والبهده عنهم غنية وسلامة

وإذا كان الامر كذلك خاليك يا ولدي ثم اياك من محبة هؤلاء الاحداث والتلوث بقرهم
 فانهم اخيات واحتفظ بصون مالك ولا تنفقه الا على نفسك وعيالك وفيما يبي ما موصيك
 في سالك وما لك ولا زال أبوه قابض عنه ان بقدر طاقته وامكانه يذكر هذه الوصية بكرة
 وعينه حتى أدركته المنية وخلف ذلك المال العربي لثلاث الولد المريض فبذبه كما
 كان الى كل مقسده ونسي يومه وفقدته وشرح في مناسق اللهو وقرر وجدته من كتاب
 فقه الزهر باب الانحسار وسجود السهو واجتمع عليه قرناء السوء وحضروا وخلاله ولهم
 الجوق باضوا في الفساد وصغروا وغابوا عن الرشاد وما حضروا وصاروا يعقلونه
 ويكرهونه ويحترمونهم فإذا كذب صدقوه وإذا غرط سمعوه وشتموه وإذا نهق طربوا
 وإذا احتلأ صوبوا وإذا قعد قاموا وإذا قام ناموا يشدون بالمهيج والارواح ويلازمون
 خدمته في المساء والسباح وكان له أهدبره طافله متفكره فقالت له يا بني لا تكن صبي
 وتذكر وصاياك واليد ومن يليك وتأمل ما لديك واحتفظ ما لك وما عليك ودير ما لك
 ومن ماء وجهك وما لك واعلم ان أصحابك وعشرا فاك وأحبائك وقدامك وفقارك
 وأخصاك وأصدقائك كلهم هيد البطن ولورقات بذى شيق او حسن لا خير عندهم ولا مير
 وجيعهم كبير وعوير فانيك اياك وصبيتهن لا يتولاهن لا تركز الى صداقتهن ولا تعقد علي
 موافقتهن فانهم في الرضاء يا كوثك وفي اليلاميت صكوثك والى مخالفات القضاء يسولونك
 رأس مال عيبتهم ما في يديك وأساس بياض مودتهم ما بين ومن النعماء عليك فان قل والمعاذ
 بالله قلوا وخلوك في عدا التواب مربوطا واخلوا وقل الاسام يا ذا الاصل السام ان
 تجرب أصحابك وتختبرين يلزم بك ويقبل بشقاء المودة أضيائك في ثيابك الهزم من
 حلة نايك من حوادث القضاء أو في حالة من أحوال الغضب والرضاء أو السعة والضيق
 أو الكذب والتصديق فمن وجدته ناصحاً صادقاً أو صادقاً صادقاً وفي كل الاحوال
 موافقاً وفي الرضاء والشدّة مرافقاً يوق به في الغيبة والحضور وحالتي السرور والسرور
 يؤدي الامانة ويحبب الخيانة ويقار على دينك وعرضك ويساعدك على اداسك
 وفرضك فاركن اليه واعقد في امورك عليه ومن وجدته منافقاً وفي اخلاصه محاذقاً
 يشح شقة الوداد بوجهين ويتكلم كخائن اللسانين فلا تقر به ولا تصبه فان بعده
 عنيمة وانخلاص من مضمة جسمه واقلربين الثبات ما في هذه الايات من حسن
 الصفات فمن كان يامتصها فمست باذلة قائم من أهل الصفا وهي هذه

وقد قيل قول المرء يكشف عقله * ويبيد مصيابه وما كان يكتم
 فهذا كلامي مظهر ما كنته * واكثر هذا الخلق عن عيبتهم عروا
 فمن شقي اقم طبع لصاحبي * واصح من خصني وان كنت اخصم
 وأرضي لنفسي دون ما هو شقها * والزهر التسل ما ليس يلزم
 اذا قال اصني للمقال واتق * لا صلح منه بالمقال واقفهم
 ولم اشك من خيل ثلاثي * ومن لي بجل لا يسل ويسام
 واقطع في جني وان كنت غالباً * واسكت حتى قبل ذليلي يعلم

لا يبق وداد الناس لي لا ضيعة * ومن لا يدري الناس يرمي ويرغم
وفي كل ذات قوي الاله شعاري * ولا بد من لا يتقى الله ينهدم
ولا تقصر في عقلي وأسباب نعمتي * وأني وإنى بالكمال مستكرم
ولي همة يسجوا لي الأوج قدرها * ولكن خول المرء للدين أسلم
وفيه اعتقادي مثل عرضي أبيض * ودينى شين واعتقادي مقوم
وحسبى من دنياي قوت ونخوة * ييلقى آثار من قد تقدموا
فهذه غريزات لدى واتى * لادعوا لي هذه الخصال وأعزم

فأثر هذا الكلام فيه وتأمل ما تضمنته من غايه ثم اراد أن يجرب ملازميه ومن يرويه
وجسده يقديه فقال يوما من الأيام وقد اجتمعوا على مناداة المدام اتفق أمر عجيب وشأن
غريب وهو أنه كان عندنا هاون في زاوية محزون زنته ربع قطار أنى البارحة عليه
الفار فقرضه وأكله وعمه بالاكل وشمله فلم يدرك من ذلك الضاس في مكانه الا ما فضل من
برادة أضراسه وأسنته فترشفت نفورا ذانهم منطقة واستحلى كؤسها كل منهم وصدقه
وقالوا هذا وقع بفريشك لان الهاون كان فيه ودك والافار اسنته باضعه واضراسه بلن
سرافيش بغداد قاطعه (فلما رأى) انهم رافقوه وصوبوا كلامه وصدقوه ازدادت فيهم
محبة وقويت اليهم رغبته حيث رفقوا ربه وستروا في حبيب مكنونهم عبه وحققوا بحاله
وصدقوا مقاله فاسرع الى أمه مسرورا فرسا محبورا فشرحا وقال يا أماه انظري كلام
أصحابي واخبري مقام أجنبي ذكرت لهم كلاما باطلا ومن حلية الصدق والامكان عاطلا
تحققوا بلازميه وأثبتوا حقيقة من غير فريه وصاغوا له من جواهر التوجيه ايهي حليه
وذكر ما يرى لهم وله من الخنوع والطياط والوله فقالت له أمه يا ولدي ومهجة كبدى
هذا أمر يضحك منه الجاهل ويبكى على حالك الخائف منه العاقل كما قيل
أمر يضحك منه الجاهل ويبكى على حالك الخائف منه العاقل كما قيل
أصل أمها الذاهل الفافل انك انت من أصحابك على طاقك وهؤلاء اعداء في صورة اعداء
وهم في القليل كما قيل

إذا آمن الدنيا لبيب تكشف * له من عدو في ثياب صديق
وتيقن ان هؤلاء في النعمة خداعون وفي النقمة لذاعون وأنت شاب غرير وباعقاب
الامور لست يصير لمارستان الخلق ولا فرقت بين الصادق من ذوى الملق لا خبرتهم ولا
سببهم ولا دخلت مداخلهم ولا ميزت خارجهم وداخلهم ان الصديق الصادق والرفيق
الفائق من بصرك عيوبك وغفلت بعد نصيحتك ذنوبك واطلعت على حقائق الاشياء
ونبتك على ما خفى من أمور الدنيا وارشدك الى ما بينك وبينك دينك وباكلك
اذا فضعك لامن اضحكك وفضعك وأما الذي يدلس ويلبس ويوسوس ويهوس ويروج
الباطل ويحلى العاطل فذاك ليس بصديق على التحقيق وانما هو عدو فلا يكن لك معه
قرار ولا هوى فلم يلتفت الشاب الى هذا الخطاب حيث كان مصادا لقرضه غير شاف
لعلته وعرضه وقال صدق من نطق وقام بالكلام الحق من قال افشاء السر الى النساء ففعل

الآحق ثم تركها ترغو واستقرهم مع اقاربه يلهو وداوم على تلك الحال حتى اذا دنت لفادها
 الاموال وبيع الرخيص والغال ثمنا استفاق من سكرته واستيقظ من وقته الا
 والاموال قد ذهبت والمديون قد ركبت وهو ينشد والى مذهب يزبد
 ليذهبوا في ملاي انما ذهبوا * في انهم لا قضة تبقى ولا ذهب
 الى ان ذهبت السكره وجاءت السكره ونفقت البيضاء والصقراء في الجراء والخضراء
 واصبح ملقى على الارض السوداء واقص من فوق القبراء واقلس من تحت الزرقاء وتراجع
 عنه الاحباب وعاداه الاصداق والاحباب وزبحوا عنه بعد ما استحواته وصار ناديه
 يتاديه كان لم يكن بين الخجون الى الصفا * ايس ولم يسر عكسا
 وصارت محبتهم له كلفا ورؤيتهم اياه تفسفا فاتفقوا في بعض الايام ان قال في أثناء
 الكلام لتلك المجمع بعينه الذين كانوا اجعوا على صدق مينه القار القدار كل لنا في
 الدار الباردة رقيقا كاملا فاقى على اكله شاملا فابى منه لبابه ولا غادر من غدير
 وجوده صبابه فتنادوا الحال بالحال والكذب في الاقوال القار الضعيف كفي يا كل
 كل الرغيف وهو عاجز خفيف وتناولوه بالطن وتناوشوه بالسنة السب واللعن وزبحوا
 اقواله وسفوها أفعاله (واغماذ كرت) هذا الكلام يا ابن غلام واحسن من البدر
 القلم لتعلم ان أكثر من يدعي صدق الصبابه من ذوي المعارف والقربا اعتمادوا كذابه
 كصاحب صبي لا يديم انساكه وان الشخص مع الناس الاوغاد والاكياس بمنزلة كوز
 القفاح ان رأوا فيه حلاوة الانتفاع استلموه وبلا يد رفعوه وقلوه ورشقوه واذا مسوا
 محسوله وفرغوه رموه وتركوه ونحت الاقدام طرحوه (ثم قال التاجر) لولده راحة
 روجه ويسده وان كان من محبتهم وفي سفرنا كتبهم مثل هؤلاء الاحباب فاياك ان
 تفق لهم الباب وترفع منك وبينهم الحجاب (فقال الولد) معاذ الله الواحد الاحد يا ابي
 عندي ثبت انهم بدور كرام وصدور عظام يقومون لقياسي ويثمنون كلامي
 ويحبسون ندائي ويؤمنون على دعائي وهم اخلاء في السرايم والضراء (فقال أبوه) اعلم
 يا بني وقرة عيني اني عمرت سبعين سنة وعانيت من الامور انك تشنه والحسنه وبلوت
 الاحباب وتلوت الاعدا والاحباب ورأيت الدنيا وأهلها وقلبت وعرها واهلها ولم
 اترك من جنس في آدم في كاف الا فاق واطراف العالم من أم العرب والعجم فوعالم
 أشبهه وصنغالم أسبزه فلم يصفي على التصديق غير صديق ونصف صديق فانت يا بني العزيز
 الغالي كيف قدرت بالتوالي في هذه المدة البسيرة على جمع هذه الطائفة الكثيرة (وهانا)
 يا امام أريك مصداق هذا الكلام وأطلعك من بين الاحباب على ما لهم من مقام (ثم حمد)
 الى شاة فذهبها وبدعها في ثياب طرحتها ثم رجها وفي كفن ادرجها وقال لا ينه قم ياذا
 الارتقاء أرى هؤلاء الاصداق واحدا بعد واحد تصحق غيب عيهم بالشاهد وتعرف
 طرائقهم وتبين حقائقهم ثم وضع الشاة في عدل واخفى كل هذا الفعل وجعل العدل على
 ظهر غلام وتخرج ليس الا للناس نيام وقصد أحد الاحباب وطرق عليه الباب فخرج
 مسرعا اليه وتراى متواضعا بين يديه وأظهر البشر والسرور والابتهاج والخبور وبالغ

في الاحتشام والاكرام والاستقام وشكر مساعي الاقدام ثم بادى الى دعوة للدخول
 وتعالى المصالح ما من مؤول ومأمول فقال له الشاب يا زين الاحباب وعين الاحباب دع
 الكلام لشيخ المقام فقد دعتني دهبه وعزتي بلبه وأعظم ما من قسبه ويا له من رزبه
 فقال ما هي وقيت الدواهي فقال كان يغني وبين واحد من أهل الشقاوة خصوصه قديمة
 وأسباب عداوه اسمه معروف وقد كرمه موصوف لشخص مقتود لم يكن له عسقة في
 الوجود وهو من أكابر الزمان واحد الزوايا والاعيان قسلا قسنا في خباياه وتذايبنا
 ما يمتان من جفوه وتنايشنا الاسباب وتناوشنا باللعن والسباب وتناوشنا في الشقاق شق
 الاعراق وتناوشنا القلوب من الاغراض بالامراض وتنقلنا من المكله الى المشاقه ومن
 المواضع للملاكمه وزقنا من الكفاح الى الجراح فنارت النسر المنشوره الى
 البقاع يركضهمه فضربته فخرسته وقبلا طرخته ولم يشعربنا أحد من اهل البادية
 والبلد ونعت غاية الندم وأنى يفيد وقد ذلت القدم وجرى قلم القضاء بما حكم ثم
 أفكرت عن استعين على هذا الامر اللعين وادرت في خاطري كل مساعد ومعين فلم يعل
 القلب الا اليك ولا استقر الخاطر في ركونه الا عليك وقد قصدت جنابك وعميت بابلك
 اذا نت أعز مخدوم والسرعندك مكتوم وهما هو مقتولا انيتك به محولا فاحقر له هذه
 الخلة حقيره وأخفى عندك أيا ما يسيره الى ان تطفأ هذه النائرة وتسكن الفتنة النائرة
 وهذا وقت المروءة وزمان الفتوة والقيام بحق الصدقة والاخوة فلما سمع صاحب البق
 هذا الكلام القاطق قنصر وقنصر وتكد وتضوّر وقال يا أخى يبقى عتيق مع انه جهر
 مضيق لا يسع أولادى ولا زادى وعنادى واذا ضاق عن الاحياء فكيف بالاموات وهذه
 بلية من أوحش البليات وأظننا لا نضيق على الناس ويدركها أولو القراة الاغنياء فضلا
 عن الاكياس لان قضايكم قبل اليوم مشهوره وبلغنى ان عداوتكم قديمة مذكوره وفي
 التواريخ وصدور الكتب مسطوره وانكم واقعات ونوازل وله أيتام كلهم الزغب
 الجوازل وأما انافلا يكتفى بالدخول فيها ولا تعاطيها بوجه من الوجوه ولا تلافيها فاكفى
 شرّ ضيها وانديق الى غيرها وانى أكرم شرها فلا تحق من جهتي شرها فالج عليه فما
 آفاد ورده غير ظاهري بما أراد فلما أيسر منه تركه وانتقل عنه ودار على سائر أمهاته وذكر
 لهم مثل الاقد وخطابه فكان جواب الجميع مثل جوابه الى ان أتى على الجميع واستوفى
 شريفهم والوضيح ورأى ما هم عليه من طبع يدب كآتهم كانوا متواذرين على شرب هذا
 الصنيع فعاد الى دارايه ورجع الى محبة بيان التنبية فقال له جدير القلب أحقت صدق
 ما قلت لك وتثبت ما هي أصدقاتك وحقيقة أولياتك وانهم نقش حيطان ورقش غيطان
 ونعمام بلا مطر وانكم بالازهر واجام بلا غر (ثم قال) قم يا زين الاحباب أريك ما قلت
 لك من حقيقة الاحصاء ثم دخل الطريق وقصد انصف السديق وطرأ الباب فخرج
 وتلقاهما بالترحاب فقال له ذلك المقال وقصد ابعوته اخلاص من ذلك العقال فقال حبا
 وكرامه خلعتما بنزل السلامه انابكم نسيط وأجلكم بسبب غير اني اعلمكم ان منزلي غير
 فسيح حتى أدفن فيه هذا الذبيح وليس لي مخبة ولا مخدع ولا سكن في مطاويه ولا مصنع

واخاف ان امرهم لا يفتق ويهذ المقدر في امرهم كذا كفى وبدي لا تملك غيره وقد
وقعت بهذا السبب في حجة وبالجملة والتفصيل انا كفيك شر هذا القليل فقال لا تفتق
بذلك ولكن سددنا المسالك فقال قوجها حيث شئتما فلا انا سمعت ولا انا قلنا فتوجها
الى الصديق الكامل وذكر الله الامر الحامل وقصد امة لاقية كرمه الشامل (فقال لهم)
اوتئى غير ذلك عفا كما قاله شر المهالك فقال لا لا ادفن هذا المقتول واخبره هذا الامر
المهول وان تكون تحت اذيالك السائر حتى تسكن هذه القنينة السائرة فان اهلها يطلبونا
فان وجدونا يسلمونا ولا يرضون الا بالدمار ونراب الديار ولا يقيمون بالمال والعقار
وهذه قضية عظيمة وداية جسيمة فان كنت تنهض باطفاها وجل اعبائها وتسعى في
اخطائها فقد قصدناك ودون الاصحاب اذنناك فان هجرت عن سداها فلا عيب عليك في
ردّها ولا تكلف فوق طاقتك ولا تجشم لاجلنا غير استطاعتك (فقال) سبحان الله
واسوأتاه هذا يوم المرواة والوفاء وتذكر وسائل اخوان الصفاء فلكم الفضل اذ قصدتوني
والجملة السامة حيث اردتوني اما والله لو كان آف قبل لواريته وكل ما كان من امر غيره
جاريه وداريته لا يسمع ابا خبره ولا ترى عينه ولا تراه (واما انما) فافديك بרוحي
وأولادي وطريقي وتلاذي وصدي ديار اتره من جنان الاراء وافرح من سكر دار
فادخلوها بسلام آمنين قائم انشرح كل قلب حزين ولواقتم بهاسنين ماشركم احسن
العالمين فيها الرغب نديم وأقرب خديم وأحسن جليس واين ايس قلن قلاوا مقامها
ولا تعدوا اكرامها فائتم عند من لا يل ابدان زيه ولتكم في ذلك الفضل والجملة (قال
التاجر) شكر الله سبحانه وحفظ على اصحابك مودتك وبعيك (ثم) ودعه وانصرف
وقد عرف الولد من حقيقة الامر ما عرف (ثم) قال لولده يا بني واعز عندى من كل شئ ان
اتخذت الصديق فليكن صديقك على هذا الطريق والا فلا تفردا أحسن والعزلة أوفق
ان امكن كما قيل

فاحبى كل الملاح كالا * هكذا كذا والا فلا

ولقد أُرشد من انشد حيث قال هذا المقال

ما في زمانك من ترجو مودته * ولا صديق اذا جاز الزمان وفي

فمن فريد ولا تركن الى احد * انى نصحتك فيما قد جرى وكفى

(ثم ان الملك) قال لا ولاد ما ذوى الافصال ان غالب اصحابي من الامراء والوزراء الكبراء
خصوصا فلان أميرهم مالك خراسان هم من هذا القليل وانا وعدتهم هذا الجميل فكنوا
في الحقيقة متسكين باسباب هذه الطريقة (فلا) أكل وصيته اولاده هيا لسفرة عتاده
وذكر الله وقاده ثم ودعهم من دار الشرو واتقل الى دار الجور والسرور وقد عهد
الى أكبر اولاده واستودعهم اقه وهو القاهر فوق عباده من لا تضع الودائع ليد ولا يفتيب
من توكل عليه فسمعوا الوصية واطاعوا وعلقوا انا ذيل اهداياهم لخاصعوا واستقروا
تحت امر اخيهم كما كانوا في حياة ابيهم كان اناهم مامات ولم يقع بينهم شقاق فدام لهم
السرور وانحسرت عنهم مواد السرور وأشرقت عليهم ممالكهم واسلاكهم ودارت

بالعودة أولا كهم ثم ان الحكيم حبيب انتقل من كلامه المحبب بعد فراغه من حكم ملك الابهام الى فوائد ملك الازراك الهمام فشف المسمع وشرف كل راء وسامع وشرع في القول والتبيل وحسبنا الله ونعم الوكيل والمجد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

(الباب الثالث)

في حكم ملك الازراك مع خنته الزاهد شيخ النساء قال الشيخ أبو المحاسن - ان صاحب الحسن والمحاسن والاحسان ثم هن الحكيم حبيب الاديب الارب ووقف في مقام حده وقبل موطن أخيه بشفاء عده وقال لقد بلغني آيم السلطان ان في قديم الزمان كان في الترك ملك يسمى خاقان من الملوك العادلين والسلطين القاضين برهم العدل معروف ويقسم الجور وموصوف كسر الاكسره وقصر الاكاسره ونهر الجبار ونهر من الذعار النبالة القاسره ملك بلاد الختن والخطا واستولى على ملك المغل والحنا وأطاع وامره الترك والتتار واستسلم لرأيه فكان الدس والقمار وكان يأجوج من جملة خدمه ومأجوج من بعض عبده وحشمه كله وارث لذريته قوى في أخذ الملك من عماله الصين وأخذ الى اطراف الشمال باليمن ولم يكن لمن البين والبنات مع كثرة السراري والزوجات سوى بنت واحدة لطلعتها الاقار شاهده

شمس ولا كالشمس عند زوالها * بدرولا كابد في قصاه

بل بهزت الشمس جالا والبدركالا وفاقت ملاح الدنيا شمائل وخصالا وهي عزيزة في قلب أيتها كريمة على خواصها وذويها خصارت ملوك الاطراف يحطونها ومن أيتها بطونها فكان أبوها يقوض الامر اليها ويعقد في تزويجها عليها وهي لا ترغب في طالب ولا تصفي لخطبة خاماب الى ان غشت وخطابها أيسر وكان أبوها كجاذ كذا طفلة بالفه وهيبة دامغه فغنى حوادث الزمان واختلى بها في مكان وقال اعلى يامعدن الطائف ان البنت في منزل أيتها كالمه الواقف ان مكث بأسن وان لم يستعمل افتن ولا أقول ذلك ملالا ولا يجوز ولا استعلا لا بل لا بد للمرأة من زوج يلها فيسترها ويضعها ونم اثنان القير واحلى من البنت الصبر فان رأيت الرغبة في الزواج طلبت لك كفو من الأزواج وكان ذلك استر لعرضك وأدنى لاقامة مستك وفرضك وافرغ فطرايك وشرح فندمك وذويك فقالت أحسن الله الرحمن الى مولانا الخاتمان وكفاه كل جان من الانس والجان ان البين من جملة النعم والبنات من اعداد النقم ونعم الدنيا عليها الحساب ونعمها سيب الاجر والثواب قال رب الارباب فيما نزل من الخطاب في محكم الكتاب المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا وقد جاء في بعض التفاسير ان الباقيات الصالحات هي البنات فمولانا الملك بعد وجودى فقهه عليه من معبودى واسأل الصداقات الملوكة والمراحم الوالديه ان لا يجعل في أمر تزويجي وان لا يبادر بي كما اتفق الى تزويجي فان التأمل في ذلك أولى وشأن في الدنيا وثواب في الاخرى

وذلك لان الكفاية في الزواج معتبرة وقد قرر ذلك الفقهاء البررة وان لم يكن الزوج المرأة
 كفوا فزواجه باق حثريه وهزوا ولا يقيد سوى القرامه والفضيحة والتداه فقال
 الملك لا تزوجك الا بكنفوكريم يكون لك ادنى خديم وفي الناس اهل مقام عظيم قالت
 يا مولانا الملك وقال الله شر المنعم لا تعمل اعتراضى على الاسماء وانما اسأل عن كيفية
 الكفاية فان كانت بالمال والمال فان ذلك في معرض الزوال وان كانت بالنسب الانساب
 فان ذلك خطأ لا صواب قال منزل الكتاب العزيز الوهاب فاذا نفض في الصور فلا أنساب
 وقال من لا يجوز عليه كذبه من أبطأ به علم لم يسرع به نسبة وانما الفقه ما حكموا بالظاهر والله
 يتولى السرائر ونحن في قيد الاقتصاد ولا يسعنا الا ما أمر به الشرع وأراد وأما أنا فكنزوى
 الكريم انما هو الكامل الخليم القاضل الزم قال الملك بارك الله في رأيك وعقك آمنا
 أزوجك الابلج مثلك أو ابن ملك مثل أليك يرعاك ويكرم خدمك وذويك يعدل بالسوية
 ويحكم على سائر الرعية قالت أيها الملك الكبير صاحب التاج والسرير أنا ما أعرف الملك
 الامن يعرف بملك الحكم على نفسه في سيده ويكون خصما متكلمين الحكم على غيره فيصق أن يقال
 في ملكه ذى الجلال خلد الله سلطانه وتيد أركان ملكه وفيانه قال الملك ومن هو ذاك بارك
 الله فيك وهذا قالت أما الحاكم على نفسه فهو المالك الزمام جوارحه وحسه قد جعل خزان
 القلب والنخع معدن الجواهر العقل والشرع فهما اقتضاه العقل امضاء وعمل يقتضاه وما
 ارتضاه الشرع وقضاه كان فيه اقتضاه ورضاء قد تغلب بمقود مكارم الاخلاق ولو كان في
 أعمال اخلاق وتغل نفسه به تذبذبها واجتهد في خلاصه من شرك محبها واهتم بعيوبه من
 بعده وقريبه وبغضه وحبيبه فذلك الحاكم على نفسه المميز على أنما عجزه وأما حكمه على
 غيره فهو أن يكون في ساوكة وسيره منعزلا عن الناس في زوايا الياس لا يسأل عن أحوالهم
 وعيوبهم ولا ينظر الى ما تحت أيديهم وحبوبهم مالك الزمام العزلة مستعجم هذه النعمة المحولة
 قد اتخذ التقوى والقناعة أحسن حرفة وأروع بضاعة قد سلم الناس من يده ولسانه لا يدري
 بشأنهم ولا يدرون بشانه فذلك الحاكم على غيره القاتل من ملك الدارين بغيره فهو
 الذى خلد ملكه وسلطانه واضع للعالمين برهانه فان وجد به هذه الصفات موافق فانه في
 كفوكم كافى وانه كاليدرجى في الصدوقه ولى فاذا انقضى الزمان بمثل هذا مثالا فتم نيم
 والافلالا بفعل ملك انفق يتطلب مثل هذا التلقن وأرسل القصاد الى أطراف البلاد
 يسألون سكان الاكاف وقطان الاطراف عن موصوف بهذه الاوصاف واستقروا على
 ذلك مدة كل باذل جهده حتى ارشدوا بعد زمان أن المكان القلاى فيه فلان رجل اعرض
 عن العرض فلم يكن له في الدنيا عرض وهو بحسن الصفات موصوف وفي كرخ العبادة
 والاجتهاد معزوف جامع لهذه الصفات ليس له في الدنيا وأهلها التفات مشقول
 باكتساب الآخرة وطلب نعمتها القاسخه وهومن نسل الملوك وقد ترك وراءهم السلوك
 وسلك في العلم والعمل السبيل الاقوم حتى كأنه محمد بن الحسين أو ابراهيم بن آدم ولشدة
 ما هو لنفسه بمجاهد سعاد الناس الملك الزاهد فاجمع الخلقان على مصاهرته وجعل التقرب
 اليه قربة لا آخره فأخبر بقبه وكان جل مطلوبها ومطلوبه وعديتهما التمسك

وحصل القلاح والملاح فوافق شئ طبقه وصار له من مرامها كل مدقه ومضى على ذلك
 برحه ومنها في طيب عيش وزجه فاشتاق الخاقان في بعض الاتمان الى تربية ابنته
 وسرور مهبته فقام لدارها بقصد مرازما لينظر حالها وماعليها وما لها فوجد هاني
 عيش هني وأمر سفي فسالها عن احوال زوجها الزاهد وكف صبرها على حالها المجاهد
 فانت خيرا وكنت خيرا وخيرا وقالت جميع ما يبره ويأنيه على حسب ما اريد وارضيه
 وارتفاعات احوالنا بسعادة مولانا في دقات الامن من مضطه وعقود سياستنا بين مدققاته في صدور
 الرهاية غير منقره غير ان يتناوحد وبسبب ذلك يتضرر هذا العابد فيه نيت وفيه تقيل
 ويجو ابته مالنا من خفيف وتقيل وقوت ونفود ونادم ومولود فلا يتفرغ من الفوق
 للعباده لاننا نسدي عزلة العابد واقراده وقبحه لتناجيه وده لنظف من حلاوة الطاعة
 بمقصوده فاسأل مولانا الخاقان ذا الفضل والاحسان يتناخض في قلبه للعباده ومكانا بضع
 فيه خرق البيت وعماده فقال حبا وكرامه وقربى وسلامه (ثم اجتمع) الملك بصهره الذي به
 خاخر وذكر له انه اعطاه ميتا آخر أحدهما يكون ثلثه وميته والاخر يرضع فيه ما يحتاجه
 من عناده وقوته (فقال) الزاهد ايها الملك المجاهد فعلت ذلك لتقسم خاطري وتوزع
 فكري ومراي ولا طاقه في ان اعلق بمكاتب وما جعل الله لرجل من قلين وانما الزاهد
 من همه في الدنيا واحد فانه على عدد التعلقات يتوزع القلب الششتات واذا تعددت
 الاماكن يحتاج كل منها الى ساكن او حافظ او ضابط او حارس او رابط وانما الاعتقاد في
 بحفظ نفسه ايها الولي فكيف يكون في اقتدار على حفظ الاقيار واذا انقسمت أفعكاري
 وفسد باني فكيف أقدر على صلاح حالي وأني يصلح مع فادي امور معاشي ومعادى ثم
 اني اذا وزعت نفسي فقد نيت راقد حرمي والحرم اني قائل واسد صائل يقتلني
 بسهمه بل يجرد جسمه فقال الملك الكبير لانه سمى ذلك ايها الزاهد انطير فان لي اما كن
 عديده وقصورا مشتمله وحواصل مصونه ونزائن مكنونه الكل تحت تصرفك
 واختيارك لا منازع لك فيه ولا مشارك فاجعل لكل جنس من فاشك وانائك ورياشك
 وما يوقم باورك ومعادك مكانا على حده وناحية حقه منقوده واخذ لتسك مقاما خاصا
 بك لا عامنا وأنا أقوم على كل مكان ساريا ان شئت واجلا وان شئت قاربا فعند احتياجك
 الي مني أنا لك هنا ليس من غير كد ولا هي وتفرغ أنت لعبادتك واشتغل بامور آخرتك
 قال الزاهد ايها الملك المجاهد الاقتدار بالتصور من جهة القصور والاعتقاد على الحصون
 من دواعي الجنون واذا ورد من الملك القصور طلب على يد القبور فاذا تجدد الدور والقصور
 وماذا تنفع الحصون أو يدفع كل مكان حصون واذا آذن بالمسائل ذلك ان طلب المهول
 نود النفس لو كانت القصور المهله والبروج المشبهه اذل من أقوص قطاه وأقل من
 من بره وقد قبل

فمن من القطن أو حله • وشربة ماء قراح وقوت

يأكلها المرمع ما رقي • وهذا كثير على من يموت

واعلم ايها الخاقان أن النفس لها شادمان مطيعان عجيبان ولما تأمر به جميعان وهما

الشهوة والحرص الشديد الذموم آتاه الشهوة فتراد الاكل الكثير والشرب واما الحرص
فعايد الرعونة والحب وقد قيل

فهذا يقود الى طبعه * وهذا يوق الى دبعه

فهما بلاوتها وسر او جهارا بزيان لها ما طبع عليه ويعد بانها الى ما جبلت عليه
وينة اضيائها حقهما ويطلبانها من حقهما ولا يلة للخدم من قامة او خادمة
واسترضاء او عسمة ومندمة وقد قال من اتقن المقال

ان اليب أخا اليب هو الذي * مع تبهه يخنو على عشائه

وكذا الزئيم وأنت اكبر منه * من فاض في الخدام من ارقائه

يم - ان - ضروا له بشوا * يسم ان غابوا على اشواقه

مع ان حشمة وفاض عليه * ترقى بكل منتهى استحقاقه

ولكن رماهذين الخادمين غاية لا تدرك وقد تمصود به مناهية حقيقة المساك وقد قال سيد
الانام عليه الصلاة والسلام وما هو بين الاصحاب كالشمس ليس دونها عجاب واليد لا يحجب
عجاب لا يلا جوف ابن آدم الا التراب والحرص مهلك والشهوة قاتلة وكل منهما في الدمار
والبوراء كله وناهيك يا ذخر الحق وعشائه اخبار الصوص الثلاثة فطلب المثل من
الزاهد ايضا هذا الشاهد فقال ذكر أهل الوراثة - ان الصوص ثلاثة كانوا على سبيل
الاشترك متعاطين اسباب القوم والهلاك واستمروا على ذلك مدة حتى استنزلوا من
الاموال على عتده ففى بعض الايام غفروا بجملة من الاموال ودخلوا الى مكان دار خال
بنية الاقسام وكانوا محتاجين الى الطعام فوجدوا في ذلك المكان الدار صندوقا مملوا من
الخواهر ففرحوا وانشروا وتمسقوا بذلك انفسهم من انهم ويحوا فقالوا ان اشتغلنا بجملة
هذا المجموع علينا وأهلكنا كلب الجوع قالوا الى طلب الطعام قبل الاقسام ولولا يدنى
التمام ويسر التمام ثم ارسلا من أحد ههم الى المدينة ورجعهم لياتهم بما يدومهم فلما
انفصل عن مكانها وغاب عن اعينهم ما تحركت نفسه ان يبيته بشهوة اجبت ثارته
وقواها الحرص المشوم لشدة الشراء الموم ودعاها الى الفساد الى الاستيلاء على المال
بالاقتدار فغرم على شغلها فوضع في الطعام من القتلها وأما ما فعل قتلها فزما واستعدا
لذلك بعد ما جزمنا ليسر المال بينهم ما تيقن ويسر في ذلك كالاخوين اللذين ويكون ذلك
كله وراثة لان شر الرقعة ثلاثة ولم يدعها الى ذلك غير داهى الشهوة واكد ذلك داهى
الحرص وأخص به من دعوه فلما فصل ذلك بالا كل يادرا اليه بالقتل ثم بعد ما قتله هذا
الى الطعام فاكله فبعد الى الحال وتر كاذك المال ولما قايما بهما التالف ومما قلده
المال والطارف وانما اوردت هذه الموعظة لانه على اسوال الدرهم وقطعة وان كان
مولانا الخاقان في اموره بظان لكن قد قال رب العالمين وذكر فان الذكرى تقع المؤمنين
واعلم بامولانا الخاقان كفلك الله مكابد الشيطان وأنت مقاصدك على عمر الزمان أن
الدرجة عليه والمرتبة السنية لانتال بقوة ولا مزمه ولا شجاعة ولا همة وانما هي غاية
ربانية وأسرار رحمانية لا قوام سيقلت لهم من الله الحسنى وزيادة وانظروا في ملكنا اهل

السعادة فهم اهل الفضل والسيادة أصبح الله عليهم سواطع الأنوار وقطعهم عن قواطع
الاشرار فهم السادة الاخيار والقادة الابرار قاموا بأداء ما وجب عليهم وتركوا
ما خلفهم واستشروا عبادهم فأقنواهم ساطعه واسراهم بليغ الاوهام فاطمعه تركوا
زنارف هذه الدار وأرادوا دار القرار ويجوار الملك الغفار فهم الهداة الى الله الدالون على
الله لا يمتريهم كدر الاوهام ولا يشتغلون عن خدمة خالقهم مدى الايام هم العبياد
المكرمون العبياد المستترون قال الله تعالى وهو اصدق القائلين في كتابه المكنون الا ان
أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون واعلم ان اعدى عدوك بين
جنيك وهي نفسك التي قط ما ركنت اليك فاعص هواها ولا تعطها مناها فان في اتباعها
الندم عاجلا والحسرة آجلا لا يقلل تقنع ولا يكسر تشبع ولا تظن أنها اذا أعطيت منها
شكرت أو اذا ذكرت من برأها ذكرت بل متى آمنتها كفرت أو آلمتها نفرت أو أرخيت
عنها بطرت واشرت وان نالت مطلبها او تناوت ما ربا انتقلت عنه وطلبت اعلى منه
فليس لها دوا الا القمع عن دواهي الهوى كاقيل

النفس راغبة اذا رغبتها • واذا رذالى قليل تقنع

وكاقيل أيضا

وما النفس الا حيث يجعلها التقى • فان املت تافت والالت

وكاقيل أيضا

تغ النفس بالقليل والا • طلبت منك فوق ما رزقها

واياك وطول الامل فانه مفسد للعلم والعمل قال الحكماء وعقلاء العلماء الامل شبكة الشيطان
وموجب الحزن فاجبه ما دام لك على النفس ملكة أن تخلص نفسك من هذه الشبكة
ولا تنهم للافوات فكل ما قدم مافيه قنات وكل ما هو آتات وكل ما رقه القلم في القدم
وانته قضا الله تعالى عليك وانت في العدم سواء كان خيرا ام شرا فاعلم ضرا فافقت علاقته
وعلى كل حال مواقبه فاقطع دواهي الطمع عن لا يضر ولا ينفع لاعم ان شامضروا ان شامضع
ولا يتجمع الاعتكاف في الجماعات والجمخ ولا تعب بلوع وعري واكتساء وشبع فقد قيل اذا
شبعت فلا تنهم للبروع فكلم من شبعان مات قبل أن يجوع واذا اكتسبت فلا تنهم للبريه
فكلم من مكسب مات ويا جديده مطويه واعلم ان طبع الدنيا بالخالفه كنشها على الخافه
مخالقه فاذا ضعت عن يديك اليك أقبلت عليك وجاءت تهوى تحت قدميك واذا طلبتها
هربت منك وكلما ارتبطت اليها الملتصت منك وقد قيل أيا الملك الجليل

مثل الرزق الذي تطلبه • مثل القمل الذي يعيش معك

أنت لا تدري كم مستجيلا • واذا وليت عنه تبعك

ثم اعلم أيا الخائف انك وان كنت ذا التصرف والسلطان وأن هذه الخلائق رعيته
نافذة نهياعراسها منيتك الا انك في الحقيقة واحد منهم لا تزيد بشئ في الذات والصفات
عنهم ولكن الله القديم العالم الحكيم سلطان السلاطين بل خالق الاقارب والاخرين
رغمك عليهم وتقدم بأمره أن يطيعوك اليهم فقال من له الخلق والامر أطيعوا الله وأطيعوا

الرسول وأولى الأمر بهم قد أذعنوا لك وإطاعوك فراعهم كما هم مراعوك وأطلب لهم أسقى
المراعى وأبهاها وأوردهم أعذب المشارب وأسقها فان الملك الذي سلهم اليك سوف
يتقدم بالسؤال عنهم اليك وقد قال من أنت خلقتهم على اقتته كلهم راع وكلهم مسؤول عن
رعيته فكن لهم كما تريد أن يكونوا لك وذن لهم كما تصب أن يدنووا لك واعلم أيها الملك الودود
أن هذه النقود ان لم تصرف في مصارفها وترفل في وجوه الطاعة في مظارفها فانه يجر
بضرر في نار جهنم كما قال من يقول للشئ كن فيكون يوم يحمي عليها في نار جهنم فتكوى
بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنتم لاتنقسم فذوقوا ما كنتم تكذبون فاسمع أيها
الملك الصالح نصيحة مشقة ناصح ولا تغتر بالدينار وزهرتها ولا تنظر الى سلاوتها وخضرتها
وأيالك والميل الى زهرتها ونضرتها فانك ان ملأت اليها اسرتك اوجبرت بها على الركون اليها
كسرتك وحسبك من كلام الرب القصور ومن يده مقاليد الأمور ان وعد الله حق فلا
تغترنكم الحياة الدنيا ولا يغترنكم بالله القصور قال الراوى لهذه الحكمة والفتاوى فلما وصى
ما قال اثنتان هذه التصالح الصادقة من الخلق أمر بها فسطرت ثم تشرمت وتشرمت وعلى
المنابر قرئت وعلى رؤس الاشهاد ذكرت وابلغها اليته وقدر لها مقدار زوجها وحكمته
وملحن الدنيا ورعيته فقالت هذا الذي كنت اريدته وعلى مسمع مولانا فلما كان سرده
ثم انما أقبلت على طاعده ربه وابعلها واصلاح أحوالها في قولها وفعالها وقضيا عمرها في
أنواع العبادات واكتسابا نعمتها في الدارين الحسنى وزيادة ثم اتقدى به سها الملك وصكره
حسنى اتشرفى آفاق المملكة بالعدل والصلاح غشيرة الى أن اندرج الى رجة الله تعالى
ذلك الرعيل وبقي ذكركه مظلدا على صفحات الايام يسي لا بعد جيل وقد قيل في ذلك بمن
أحسن القيل

كانوا شعوسا تضيء الدهر طلعهم • وفي طريق المعالي يقتدى بهم
غابت فلو لا سناهم كالبدر وأضأ • من بعدهم تاه أهل الفضل في ظلم
هكذا يكون طالب السعادة الابدية والكرامة السرمديه اذا ملكه الله زمام الرعيه يحسن
سيره في الدنيا ويبتغي تكميل السعادة الكبرى ويستغل بغير رضى عنه المولى وحسبنا الله
ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم (تت بحمد الله تعالى) توادى ماولك العرب
والهجم والاتراك وبلى ذلك مباحث زاهد الانس العالم مع شيطان الجن الاتيم الافاك وآل
الله المسؤل أن يحقق لنا من كرمه واحسانه المأمول ويعصنا بقضله من مثرات القصول
والصلاة والسلام على أعظم نبي واكرم رسول وعلى آله وأصحابه واكرم بالهدى والفاروق وذى
النورين وذو الج البقول واخوانه من الاتياء والمرسلين صلاة وسلاما يشقان العقوب عشا
والقبول ويعين بالكرم والفضل على قلوب عنا بالوصول آمين والحمد لله رب العالمين

(الباب الرابع)

في مباحث عالم الانسان مع العنريت جان الجنان قال الشيخ أبو الحسن من ما يتابع علمه
في مجاوى بدن الفضل غير آسن فلما انهى الحكيم حبيب ذو الفضل السبيب حكاية ما طرزه

بما فيه وحاله وقصه خياط تقديره على قامة الجبل من خلق حكم العرب والجم والارالة شكره
 اخوه القليل على هذا القليل واقاض عليه من يلهو به جزل النيل وأبدل من ذلك الامع فوج
 علوه وسوقه وجبل حكمه وجبل حكمه ثم قال باستاذ يلقى أن بغداد خرج
 منها خارج من نار من مارج وخط الى عذارك الخزي عن العادج وأصل ذلك المشوم
 من عثريت خلق من نار السوم وان شقص ذلك الشيطان جبل من عظام النسان فلهذا
 ركب وجهه السواد وتر كب سائر جسده من الرماد فهو جنى ذميم وشيطان رديم
 وقد شرع ذلك الخناس في الانساد والوسواس وتعاطى ايداه اكابر الناس وانه في هذه
 الايام نزل الى بلاد الشام فلم يوافقه ذلك المقام لانه مهاجر الانبياء الكرام وهذا مجبول على
 ضياع التمام وطباع اهل الفساد والاجرام فاقام فيها بالاضطرار والاضطرام مدة أشهر
 وعدة اعوام وأخذ في الاضلال والتضليل فأضل خلقا كثيرا عن سواء السبيل وتسق ذلك
 الجن مجباب الانتساب الى جنس الانسان وليس بشق العاصوب العصيان فكمن كون
 الشوك تحت ورق الورد والريحان واحتمى في حبي الشقاق والتفاق بشقائق النعمان والحق
 انه من نسل العقاريت وكان عند الجن مقيله والمبيت ومن البائنه فعدا وترتت فقال له
 الملك هديت ووقيت فان يكن عندك من ذلك شيء فشتف من جواهر حكمه أدنى فأتاك
 حكيم الجن والاناس وكرم التوع والجنس قال الحكيم فم أيها الملك العظيم انما جهينة
 الاخبار ومزية الاخبار وحكم الحكم ولذي البيان اهل علم اما هذا الشقص المذكور فانه
 بالقسق والقساد مشهور ورقشرة في البلاد منشور وصكتاب عناده بين العباد مسطور
 ويت حسده لثم افة تعالى على خلص اوليائه بالتقير ومعمور وله صفات تعبدية وأخلاق
 خبيثة تأنف مرادة الشياطين منها وتسكتك العقاريت منها وكل من دواهي شرها
 غير متناهي لا يفي بكرها هذا التلطاب ولا يبع سردها هذا الكتاب بل ولا يقوم بذلك قدر
 ولا حساب ولكن البعرة تدل على البعير فسر من هذا التقدير الكثير على اليسير وقد كان أراد
 نشر الفساد في بلاد العراق وبغداد فعاكسه القدر وأحاد فتنى من تلك البلاد فوسل ارم
 ذات العماد وتعاطى أسباب ما هو عليه من الزندقة والاسلاد فاما اوصاف القتن وأنواع
 العناد واستدع من الشر والبدع ما يخرج من حصر التعداد وهو على ما هو عليه من
 المناكدة والمجاهدة وقصده الاعوجج من تعديل أقوال الزائفة والملاحدة وسيوضح ذلك
 مصنف متسع على حده ولقد بلغنى أيها الملك الهمام انه حصله في ذلك المقام مع عالم من
 علمائها الاعلام قضيا كبتيه على خيشومه وأظهر بها ذلك العالم دساقس خبيثة وشومه
 مثل ما اتفق له عالم الانسان مع شيطان العقاريت وبيان الجنان في غابر الدهر وماضي الزمان
 فقال القليل العظيم أخبرنا بذلك أيها الحبيب الكريم فقال ذكر أن في الأيمان القلبر
 كانت صنوف الجن للانسان ظاهرة تتراقى بأشكال مختلفة وتترابا مثال غير مرقلة وتظهر
 لهم انخيلات الجيبة والصوامع القرية فتضلمهم ضلالا مينا وتأتهم من بين أيديهم
 ومن خلفهم وشعلا ولامينا وتطاطهم مشافهة وتؤاتهم مواجبه في بعض الايام تاور
 يلا بلاد الشام مهبط الوحي ومهاجر الانبياء الكرام ويحط رجال الريال من اهل الفضل

والانضال رجل من العباد وأفراد الزهاد فاق الاقران بالصلاح وساد أهل الزمان بالورع
والصلاح وحاز طرفي العلم والعمل فكمثل كثير منهم بعدما كل واستقر دعوا خلق الى
خالقهم ويحشهم في الانابة والتوكل على رازقهم ويرضونه ويرضهم في الطاعة واتباع
السنة والجماعة ويقبح الدنيا في أعينهم ويصدونهم غدراتها في جفونها عند ما معهم وكان لنفسه
المباركة نقوش في النجوم يجذبها الى ما يريد جذب الحديد المغناطيس في مدة يسيرة تبعه
طوائف كثيرة وانتشر صيته الى الافاق وصفا له العباد وقت الطاعة وراق وضربت اليه
أكباد الابل وامتلأت به الدينام من العلم والعمل واضطرب بأمر المردة والشياطين العنده
وتعطلت أسواق الفسوق ونزع صرق المعاصي من العسوق وتصلت العقاريت
وتشكست أعلام الجفن المصاليب وضل سبيل الضلال كل ما رديت وبطلت زخارفهم
وتقويتهم وعلقت وساوسهم وتشويبتهم وأهلهم الناس وكسد الوساوس وفسد
فعل الخناس فلما ضل عنهم وكاد يقع عليهم اجتمع العقاريت العناء والشاطين الطغاء
والمردة العصاة التي يلبسهم العنيد وهو شيطان مرديد صورته من أعجب الصور في اختلاف
كالغلاب البقر ووجه كالقنصا وشكل كالزناج ونرطوم طويل ورأس كالقيل
وعيون مشقة بالطول وأنياب كالنساب الغول وشعر كالشيم وجلد كالارقم وهو يلهو
كالغلاب ومن وزانه عدة ذئاب فشكوا اليه حالهم واطلوا في الشكوى قالهم وقالوا
يا شيخ التليس وابن عم اليس لقد هزت المدارس وبطلت منها الوساوس وتسمرت
المساجد بكل راكع وساجد وقائم وقاعد وقارئ ويجاهد فطرد كل شيطان مارد وقضى
سنة الخلال فوقف منها الاحتيال وأمر بالمعروف فوقعنا على الامور المخوف وكثرت الحاج
منقطعة منا الاوداج وأدت الزكوات والحقوق فطرد منا كل حقوق وقام الحق فنام
الفسق وعبد الله في المغارات والكهوف واستلجنا السيل فعلى من تطوف ولم يبق
اننا على بن آدم سلطه وصرفنا في بحارهم أقل من نقطة ومنجهرهم بأذككارهم أذل من
ضربه لاوساوسنا تزنى أذكبارهم ولا ينجنا سنا تمل من أذككارهم ولا تضلنا تترانا
لا بصار أمرهم فان اسقر الحال على هذا المتوال لا يبقى لنا في الدنيا مقام ولا بين الجفن
والانس كلام (فلما حوى) العقرت غوى هذه الشكوى وتأمل ما في مطاوعها من نازلة
احاطت بهم وبأوى اشتعلت نيران غضبه وتأجبت شواظها لهبه ثم قال أمهلوني اتلوي
واتركوني اتأوم واتروى واتق كرفي هذه البلية واكتفها عن جليبه فان الامور لا تنفج
لعانها ما لم يتأمل من فراغها في جوانبها وتواضعا وتحقيق المسائل انما يوجد من محكمها
وساكنها (وكان) هذا العقرت العاق المارد التفسير المواقف تحت يده وأمره من مقتضى
تليسه ومكره والشياطين المردة وأحوال العقاريت العنده طوائف شتى وأمر لا تنصني
ومن فاقهم في المكر والمراء أربعة أشخاص كبار وزراء كل منهم في الشسطة والمواسم
ومعرفة طرق الوساوسه كافي على بر سينافي علم الهندسه غاية لا تدرك ونهاية لا تستدرك
فاجتمع هذا القول بوزرائه ووزرا الشياطين وكبرائه ثم قال لهم أقتوني في أمري وساعدوني
على فكري وسكرى ووجه الخطاب لي كبيرهم الذي علمهم الصبر المشاور اليه الدهام والمكر

وقال له سارأت في هذه القضية والمواقف الرديه والذهابه الذهيه فقال الوزير يا مولانا
 الامير ومناصب المكر والتدبير ان العقلاء وذوى التجارب من الحكماء يفتشوا بأحر باطن
 من الوقائع القواطع فقالوا شيئا نلابقا لهما الروح في الجسد والسعد في الطالع وهذا
 هو الصواب ولكل اجل كآب ومادام الاجل باقيا والسعد باقيا ومناهم السامه سافيا
 وحافظه العوارض واقبالا يتبع الجدد ولا يدفع الجدد ولا يرفع الجدد ما أثبت السعد فاذنتم
 الاجل وبطل من السعد العمل اتكمي السعد وانقلب وفارقت الروح بلا سبب واذا
 كان كذلك فهذا الرجل الناصك سده عمال وطالعه في اقبال فكل سهم مكروفتائه
 الى نحو حياته يعود علينا وكل روح فكر متوينا سانه الى شاكله بقائه يرجع بنا فالرأى
 عندي أن تقر بصر حتى تدور به الدوائر ولا تهم باشتغال بحال ولا مكر ما كر الى أن تنفض
 حذته ويستقطن سعد طالع قوته فعند ذلك يقيد سعيها ولا يضيغ كذبا (فقال) العقرت
 للوزير الثاني يا أفضل جاني أنت ماذا تقول وكيف تشير أن تصول في ميدان هذا الامر
 وتجبولى فقال رأى مولانا الوزير سديد وكل ما اشار به فهو أمر مجيد ولكن كيف - هل
 أمر العدو ويركن مع وجوده الى قراره وهو اذا كان طالع في قوة قاهما لم يبدف قوته
 والتمسوا في أمره مساعدة في معاونته ومعاونة في مساعدته وهذا من علامات الجبر
 والانسكاس ومن أقوى الادلة في الاشعاط والصغار وان رب الارباب وضع عالم الكون
 والقصاد على الاسباب فلا يمتنع تعاطيها في هذا الباب وبذل الجهد في معاملات الاعداء
 والاحباب ولم يقتصر الشارع على التقدير والطالع اذ فيه حسم مادة الشرائع والتعرض
 لا بطل حكم الصانع فعندي أن تبذل الجهد في حسم ما ذمتهم وتعاطي كسر شوكتهم وبذل
 الجهد والجد بما تصل اليه اليد وثبات الاقدام في اثبات الاقدام كما قال الشاعر وهو سلم
 انطاس في ثبت الجاسر

من راقب الناس مات غما • وقاز بالذلة الجسور

وهذا الشاعر المسمى أخذه من أخينا بشار الايهي من لنا بوجوده انس وهو شيطان
 الانس حيث يقول ذلك القول

من راقب الناس لم يظفر بجاحته • وقاز بالطيبات القاتل الهج

فأعزموا على هدم ما ينون وهدم ما يعنون والاخذ في غزير جلدتهم وتفرق كلهم
 اذ لا اطلاع اناعلى مساعدة الطالع ولا حذلقاء الاجل فضلا عن أن نقول هذا الحد جامع
 أ ومانع وهذا الرأي عندي أولى ورأيتك يا رئيس التلبس أعلى ودونك يا غول هذا القول
 اذا كانت الاعدا متلاقينهم • اذا لم تطاهم أصبحوا مثل ثعبان

ومن هذا المقال يا أبا الاغوال

والص ليس له دليل ستر • نحو الذي يبنى كنوم الحارس

(والاصل) في هذا كله حسم ما ذمتهم وهدم ما جلتهم وذلك باعلاهم مرشدتهم وفساد زاهدتهم
 فان قدرنا على اهلاكه ونزريق حياته وأشرأكه تشقت شملهم وتبقت جلهم وقلمهم (فقال)
 العقرت للوزير الثالث وكان أنخص عايت قل لي ايها الوزير ما سفلت من التدبير في

هذا الامر المير وانطاب الطعير وماذا ترى فيه وتشير فقال لاشك ان الطباع قبل الحما
تسعه وما يلقي الى النفس لابد ان يؤثر موقعه وما اشار به ودبره الوزيران وهذا الم المشترك
فهو لا يصنع من فوائد بل هو متقبل به قد القرائد والى لاعلم انه اثر في الخواطر كما يؤثر في
الرياض السحب الخواطر وبالجمله فلكلام تأثير في النفس كما تظهر آثاره في الحس ولهذا
ترى رقيق الشعر يفعل ما لا يفعله دقيق الصدر وجليل العبارة فيه من الآثار ما يشيع
الجبان ويفسط الكسلان ويسحق الضيل وينفي الذليل ويسهر الارواح ويسخر
الاشباح ويعطف القلوب ويؤلف بين المحب والمحبوب ويسير العدو صديقا وغلظة
الاسرار رقيقا وتأمل يائنه فاقبل في البديه

حدث اذا تأدت دهرى به انتهى * وكف عن الايداع والى الاثا

اذكره أخلاق مالكه الذي * تعلم منه العلم والخلم والسفا

أنا له ما لا ينال بقوة * وارواح اشباح أنت بعد شفا

وهذه فنيه تحتاج الى اعمال الروية وامعان النظر وتدقيق الفكر وعندي الرأي
السعيد السديد والفكر الجيد الجيد أن التعرض الى هذا الرجل الدين الداعي الى طريق
الحق المبين ليس محمود ولا طالع فاصدم بمسعود فانه على الحق متشبث بأذيال الصدق
ومن قصد مصادمة الحق اصطدم وفي مهاوى الهلاك اتردم وقد كان في بني اسرائيل رجل
من اهل التجبيل عاملا بالتوراة والانجيل مشغولا بالعبادة باذلا في إقامة الحق اجتهاده
تعرض لسمامة من اهل الفسق والخلاعة فتعاطوا اهلاكه وجموا به نساكه فقتلوه
بغير حق ففاز له الدين ورق فاحسب لي من لا يعم ~~بكتبه~~ انه قتل سماعة انما تقدر
بسياسة فذهب بسبب ذلك الصالح من بني اسرائيل الصالح الطالع ومن كان مع الحق
هنا ذبا الى الصدق فان الله تعالى معه ومن كان الله معه منعه وحسه وما ضعه ومن
تصدى لضياع ما حفظ الله وعزم على ابتذال من اعزم مولاه وكلاه فقد قدس خوابه
ومحاربه وباع رأسه ما لم يتبادره وربحه بفسادته وجنى يسهه على نفسه وحفر يد تدبيره
مهواة ريسه واسمع يائمه العون ماجرى لمؤمن آل فرعون حيث ~~كان~~ على السداد
داعيا الى سبيل الرشاد وقصد اهلاكه اهل الفساد فقال واقض امرى الى الله ان الله
يصير بالعباد فقبلوا هالك وانكسروا ووقاه افسسات عامكروا وايضا فو قلنا هذا الرجل
وكان على ايدينا له حمام الاجل فلا شك انه يقوم مقامه من بل عظامه ويزم زمائه ويحيى
بعده ايامه فيقيم شعاده ويكتب ما قدم وآثاره فان تلامذته كثيرة وطوائف جاهله فقرة
فيتنظم لهم بعده الامم ولا يضرم لنا من كيدنا البحر واذا علموا أن ذلك منا واشهر ذلك الكيد
منا أخذوا منا حذرهم وصوبوا الينا عدوتهم ومكرهم ثم حملوا على استقصائنا واستعدوا
اقتالتنا لاننا اهل حكمنا متقدم وهمنا عادمهم ومعقدهم ولا يكتنبا بصد ذلك طلب المسألة
والسلامة فسفر العداء بيننا وبينهم الى يوم القيامة مع ان عدونا تناقديه وبالجملة تعاقبة
من عادى اولياء الله وخيه اذا تقر بهذا القول وثبت بطريق العقول فاعلم ايها القول
والشيطان الموهول أن الرأي الصواب في هذا المصايب أن تبادوا الى هذا الرجل وجماعته

بإفساد طعامهم وطعامته وحيث لا يتيسر لنا مواجهه ولا انططاب والمشاغفه ولا الاضلال في
 الظاهر بصورة المتجاهر فزين لهم حب الدنيا وشبهواتها والميل الى زينة ما ولذاتها والركون
 اليها والاعتماد عليها وتلقى اليهم طول الامل وبعد الاجل فثبطلهم بذلك عن العمل
 ونذعوهم الى التمارن والسكل ثم بعد ذلك نجعل حدود عرائس الحرص على ابصار أفكارهم
 وقودود مواقف الشغ وبالمال على عين خيالاتهم وبصائر أسرارهم فاذا ذقت ألسنة
 عقولهم حب الدنيا وتكثرت في ادمغة سيوداتهم الرغبة في الآباء والابنا سلوا سلاوة
 الطاعة وتفرقت منهم الجماعة وزاغوا عن الطريق الاقوم وزاغوا عن السبيل الام
 فتتوصل اذ الشتمهم الى مقاصدنا وتوقعهم كيفما اخترنا في مصادير اصدنا لانهم هطوا
 من سماء المنازعة الى الارض واهلكوا بايديهم انفسهم اذ بقي بعضهم على بعض فقتلوا
 وتخاصدوا وتدابروا وتفاخروا وتكابوا وتضاربوا وتواثبوا وتجاثبوا وتهابوا
 وتسابوا وتلاسلوا وتقاتلوا وتقاتلوا وتضرقوا وغرقوا وتضرقوا وغرقوا واخذوا
 كل منهم الى ناحية وأحب كل برأيه فلا تعرف منهم الفرقة الساجية اذ تفرقت احوالهم
 وتصادمت آراؤهم وجذبهم اغراضهم الى الاغصاء وجلبتهم امراضهم مع الاهواء ومال
 كل منهم الى صوب وأيس منهم الى الصواب الاوب وتعددا لخلق الذم وليس كل لصاحبه
 جلد القرم ثم بعد ذلك زلوا وازلوا وضلوا وأضلوا فتكفاهم كاتريد وتصرفنا فيهم تصرف
 السادات في العبيد وسلطنا عليهم دواعي الفسب والشرة ولعننا بشيوعهم لعب الصبيان
 بالكرة فنصوب لهم أقوالهم ونزخرف لهم أفعالهم كما قال من خلقهم وأحوالهم وزين لهم
 الشيطان أعمالهم ولا نقصد بذلك الا كبراءتهم وفضلاهم وعلماءهم وزهادهم ورؤساءهم
 وسكائهم وحكامهم ولا نفتر عن مكايدهم ولا نميل عن مكايدهم ونهجر في عروقهم ونسكن
 في فروقهم ونحرقهم في رعودهم وبروقهم فان تحركوا الى خير سلكناهم وان سلكوا عن شر
 حركناهم وان هزموا على الآخرة صدقناهم وان جزموا الى مواطن برودناهم وان أموا
 مقصدناهم او همووا الى معصية سقناهم ولا بد لهذا العمل الكثير من تأثير وإيدق جد
 في المسير أن يصير (وبالجملة) فتبذل في كل عامة جهدا وجهدنا ولا غشاضة في ذلك علينا لانه
 صنعة اشنا وجهدنا وقد اخبر بذلك جندنا الذين لما خالف رب العالمين كما اخبر في الكتاب المبين
 في قوله في عزك لاخوينهم اجمعين فاذا نأوا عن الناس وقع بينهم البأس حصل لهم منهم اليأس
 وتراجعوا عنهم وهزوا بهم وفسد اعتقادهم فيهم بل قتلواهم بايديهم فاذا ظهر فسوقهم
 وكسب وسوقهم فان شئنا او قضا حالهم وان رما الى الهلاك نسوقهم وأوقى ما يتوصل به اليهم
 من الاسباب هي حالة الانشداد والانهاب ومالة الاجتماع للكذاب فان الانهاب ينهوى
 في النار والانهاب يضرب النار وناهيك (قضية التاجر مع عبده الكذاب الفاجر)
 فقال شيخ الجن عن بليدة ذلك القرن فقال ورد في الخبر عن شخص معتبر قال كان بجانا تاجر
 ذومال وزوجة ذات جمال كل يهوى صاحبه ويرعى جانبه ويقده بروحه ويتشف
 رضاه في غيوبة وصبره كأنهما زوج جام وفي بيمام فني بعض الايام قال احدهما لرفيقه
 وهو يرتف من كأس عقيقه شهد رضاه بضمرة ريقه لو كان لنا عبيد يتعاطى مالنا من حاجة

ويخلصنا من جيلة عمرو وزيد فذهب التاجر الى سوق الرقيق فوجد مع القناس عبدا اذا قد
رشق بئادى عليه ايعه يكذا على ما فيه من اذى فقال وما عبده قال كذبه لاهل الدوام
وانما هو مرقى في كل عام فقال عبيهين وشينين فاشتراه واثنى به الى داره ووافقه فاستمر
في خدمة حسنة حتى اتي عليه سنة ونسي سيده عبيه وامر رئيسه وجرب بالامانة فبده
وبالطهارة جيبه فلما مضى عليه عام كان سيده في الحمام فاتي البيت في بعض المواجه في
صورة الجمل الهامج شاهقا نائرا صائحا نائرا صاروا واولاه واسيداه وامولاه فسلم
مالك لاهسن الله حالك ولا انقضت مالك فقال برح البعل بسيدى فاعلمت انك انتمالك وسلم
الروح لخالقها وقال لو اردته تسلم مالك فاقم العزاء والسقام وتركهم واتى للعمام وهو
يمكي وينوح وبصرخ ويصيح فساله مولاه ماداه فقال وقع البيت على كل من اويت
ولم يبق في الدار نافع نادر فهلك الكبير والصغير ونهب ما فيه من جليل وخير فخرج وهو
يستغيث من حديث ذلك الخبيث فوجد اهل البيت سالمين ورأوه من الناجين فغزم على
خياطه فذكره ماسلف من اشتراطه ثم انه استقام ونسي هذا الكلام ورضي عليه عام
فاستأنف ذلك الخبيث امره العيث وقال لاهل ادمولا ما بهنته ان كنت نائمة فاستيقظني
وخذي حذرك وتيقظي واعلمي ان نية صاحبك ان يلقى حبلك على غاربك لانه قد عثق
عليك ويندب لهلك اليك وتعلق قلبه بين تدجل كبير ولا ينيك مثل خبير وقد جعلني على
نصبتك الشفقة وما اسديت الي من احسان وصدقة في ادموى قبل حلول البأس وزول
الغاس في الرأس فآثرهم هذا الحديث فاستأثرت ما تعلق ذلك الخبيث فقال لو ظفرت بشئ
من شعره لكفتيك مؤثمة مكره وفكره قال لي صاحبنا عبيها واستاذنا عبيها برقي الشعور
ويصلها في الصور واذا وجدنا في خيشومه مساهه ودخل البور دماغه صار عبدا على
الدوام وخبطت عنده بالمراد والمرام وارقت الى اعلى مقام ولكن ينبغي ان يكون من شعر
لحيته الثابت على رقبته قالت واتى اصل الى ذلك وقال الله شر اذا لك فقال اذا نام
وغرق في المنام فاحلق منه عوي لتكن الضرر والبؤس وانا آتيك عوي يعلق الشعور
فاقعل ذلك من غير ان يكون له شعور فاتفقا على ذلك الاتفاق وانما هو عوي حلاق ثم
توجه الى مولاه وقد اشهره ماداه وقال اشعرت اذا القضاء لآن زوجتك البديسة
الشعائل تغير خاطرها عليك وتقدمت بالامانة اليك ولولا انك شفيق علي وعزيز ومكرم
لهي ما اتيك من اخبارها بشئ فاني اريد ان يكون ما نيتك اليك مكتوما الى ان يصير
عندك محققا علوما وقد ارسل اليها من يخطبها وامالها عنك بما يرغبها واتفق معها انها تعلقك
وتسترخ وتصبح في فراشك وانت ذبيح وذلك يقوم بيدك وقد ارسل اليها من الجواهر
والاموال اشعاف قيمتك فان اردت مصداق هذا الكلام فتناقل عندها في المنام ليزول
الشك باليقين وتحقق الي من الصادقين فآثر هذا الكلام فيه وخاف من مصير النساء
ودواحه فلما اقبل العشاء واحضر والعشاء تناول من ذلك الطعام ونفض الى الفراش
النائم واظهر بين النوم انه غرق في النوم ومضى عبيده واقطع وبسال لهامج وخط فنهضت
الزوجة اليه وتحت الموصى ودخلت عليه ومدت يدها الى لحيته ووضعته على رقبته ففتح

عنده فرأى الموت متوجهة اليه فمات قائلاً أن وثب عليها وبجث اليها ونزع زمام نفسه
عن يد تامله وتديره وخطف الموصي من كفها ويقاها كأس حنقها فلما رأى فوران الدم
أدركه لحن الندم وقد سبق الوجود بالعدم ووقع القاتل والقتيل واشهر امر القاتل وعلق
في شرك الاقتصاص وعمول في صاحبه بالقصاص (وانما أوردت هذا الكلام لتعلم انما
هالك الانام وأوقعهم في شرك الالتم والكفر والقصور والحرام مثل الكذب في الكلام
وهولنا أن وفق زمام ويلذ بهم الى ما قصدناه من المرام احكم خطام وأعظم خزام (فاستحسن)
العقرب هذا الرأي واستعوبه وأعجبه ما تضمنه من معاذ واستغفبه (ثم قال) رأيت
يا أصحاب من الرأي الصواب أن أجمع هذا العالم الزاهد العامل العابد في محافل غاصه
واسأله عن مسائل عامة وشخصه وعن اسرار رقيقة طالبه فيها بحجازها والحقيقة وأنا اعرف
انه يحكم عن جواب ويلهم عنده أول خطابي فاذا عجز عن جواب المسائل في تلك الجوارح
والمحافل تحقق الحاضرون جهله فنبذوه من أول وهله واعتفروا لنا بالفضل الوافر والعلم
الغزير المتكاثر فصاروا لنا اوداء والفضل ما شهدت به الاعداء ورجعوا عن اعتقاده
ونفضوا ايديهم من محبة ووداده ورجعوا في دماره وخراب دياره فبكفونا أمره
وزيحمون عنا شره واقل الاقسام أن جماعة ذلك الامام اذا رأوا ما لنا في القل من بهار
وعلموا أن رأس حال امامهم انلساره التوا بالهو وسهوا بالهو وانقضوا عنه وتركوه
وهذا ان لم يكونوا سفكوه وسكبوه كما فعل صاحب البستان بازرقه من القدر والتفضيد
مع قرماته الاربعه فسأل الوزير عن غدرك ذلك القدر كيف جرى (قال العفريت) كان من
تكررت رجل مسكين ينظر البساتين فقي بعض البساتين قدم قرية منين وسكن في بستان
كانه قطعة من الجنان فاكهته ونخل وريمان فقي بعض الاعوام أقبلت القوا كه بالانعام
ونثرت للشر ملايس الانبجار من الاذيال والاكام فالبأت الضرورة ذلك الانسان أن
يخرج من البستان ثم رجع في الخيال فرأى فيه اربعة رجال احدهم جندى والاخر
شريف والثالث فقير والرابع تاجر طريف فلما كوا وسقوا وناموا وانفقوا ونصرفوا
في ذلك تصرف الملائكة وأقسموا قسدا فاحسنا خادشا ومارشا وناوشا وكنشا فاضر ذلك
بجانه ورأى العجيز في أفعاله اذ هو وحيد وهم اربعة وكل عند فسارع الى التآخيد وعزم
على التخييد فابتدأ بالترحيب والبشاشة والاكرام والمهاششة وأحضر لهم من أطيب
الفاكهة وما يهيمهم بالمفاصكة وساع بالمأزحه ومازح بالمساحة الى ان اطسمأوا
واستكانوا واستكنوا ودخلوا في اللعب ولا هو به يعاصب فقال في أثناء الكلام أيها
السادة الكرام لقد سزمت أطراف المعارف والطرف فأي شئ تعانون من الحرف فقال
احدهم أنا جندى وقال الآخر أنا رسول الله جندى وقال الثالث أنا فقير وقال الرابع
أنا تاجر زينة فقالوا لست بغيره ولكن تاجر سقيه وقبح الشكل كره أما الجندى فانه
مالك رقابنا وسارس بجابتنا يحفظنا بصولته ويصون أنفسنا وأموالنا واولادنا بسيف دولته
ويجعل نفسه لنا وقاية ونسكن في اعدائنا أشد نكايه فلو مديده الى كل منا وورقه فهو
بعض استحقاقه ودون حقه وأما الشريف فان جده هدانا ومن النار انجأنا وقد ملكنا

كرامة وسجا لقوله تعالى قل لا أسألكم عليه أجر الا الموفق في القربى وقد تشر فيه اليوم
مكافى وحلت به البركة على وعلى يستافى وأما سيدنا العالم فهو من شدة العالم وهو سراج
ديننا الهادى الى بقية فانا فاذا شرفونا بقدامهم ورضوا أن نكون من خدامهم فلهم
الفضل علينا والمنة الواسعة البنا وأما أنت يا زابعهم وشرجان تابعهم بأى طريق تدخل
الى يستافى وتتناول سفر جلى ومناى هل يا معتق يسامحه وتركك على المراجعة أولك على دين
او عاقلنى نسبة دون عين الك على جيله وهل يبق وينك وسيلة تقتضى تناول مالى
والهجوم على ملكى ومناى ثم مديده اليه فلم يترض من رفقائه أحد عليه لانه أوضاهم بالكلام
واعتذر عما يتطرق اليه من ملام فأوقفه وثاقا محكما وتركه مغرما (ثم مكث) ساعه وهو
على الخلعة مع الجاهل وعامر الجندى والشرىف على الفقيه الطريف فقال يا أيها العالم
الفقيه والفاضل النبىة أنت معتق المسلمين وعالم بفتح الدين على فتوان مدار الاسلام
وكذلك المفارقة بين الحلال والحرام بقوانك تسباح الدماء والفرج من افتاتنا بالدخول فى
هذا والخروج اقتضى يا عالم الزمان محمد بن ادرىس اقاتك بهذا أم النعمان أم أحمد بن حنبل
أم مالك فسخ للبذلک أما صنعت قول معز العلماء ومجملها ومثل الجهلاء لمجملها يا أيها الذين
آمنوا لا تدعوا ليون اغيروكم حتى تستأسروا وتسلوا على اهلها واذا ارتكب مثل ذلك هذا
المخطور وتعاطى العلماء والمفتون أقبح الامور فلا تعب على الاجناد والاشراف ولا على
الجهلاء الاجلاف ثم مديده الى جلايسه وأوقفه بتلايسه فأحكمه وثاقا وأكرهه رباقا
فاستجيد بصاحبه الى جانييسه فما القيداء ولارغداء (ثم جلس) بلاهى الجندى الساهى
وعامرته على الشريف ذى النيب الطريف ثم قال يا أيها السيد الاصيل الصيب الجيد
الحنيب لا تشب على كلامى ولا تستقل ملاى أما الامير فانه رجل كبير ذو قدر وشايرة
الجيلة التامة والفضيلة اللامه وانت يا ذا النيب الطاهر والاصل الباهر والفضل الزاهر
سلفك الطيب اذن لك فى الدخول الى ما لا يصل لك ام جسدك الرسول اقاتك باستباحة
الاموال ام زوج البتول انبلك أن اموالنا لا آل البيت حلال واذا كنت يا طاهر
الاشراف لا تتبع سنة آتاك الاشراف من الزهد والعفاف فلا تعب على الاوياش
والاطراف ثم وثب اليه وكتم يديه ولم يعطف الجندى عليه ولم يبق الا الجندى وهو
وحيد فانتصف منه البستانى كايدي وأوقفه رباقا وزاد لنفسه احتياطا ثم اوجههم ضربا
واشبعهم لعناوسا وجمع عليهم الجيران واستعان بالملوذة واحصاب الديوان وجلهم
برباطهم وعلمهم تحت أباطهم الى باب الوالى واخذهم من غن ما اخذهم من رخص وغاى
(وأعما ووردت) ما جرى لتعلموا أيها الوزرا أن التقييد بين الاعدا بالثأخيد أمر من
السهم فى تنقيذ الاحكام واحكام التنقيذ (وهذا) قبل تعاطى اسباب البيلسه وفتح
ابواب الوسوسة فانه يقال فى الامثال عقيدة تعمل باللسان لا يؤخر عملها الى الاستئان
ونعم ما ارشد من انشد

فكم عقدة اغنى اللسان بجلها * تراخت وقد أجمت فواجدا استان
(ثم قال العفريت) للوزير الرابع ما ترى فى هذا الامر الواقع فقال حينئذ ترد الامرين آرا

مختلفه وأقوال متناوئة فغير مؤلفه وأقيم على كل قيل برهان ودليل فتعدا النقل وتولد العقل وجمعت وجود الترجيح ودرست طرق التصحيح فلا يمكن القول بأحدها ولا الميل إلى مفردا فان ذلك ترجيح بلا مرجح وتصحيح بلا مصحح فربما يتصور الشيء خيرا وبمكون عقباة شرًا ويتوهم شرًا فتظهر عصاراه خيرا (وقد قال) منزل القرطبان على أشرف جنس الانسان وعسى أن تذكره أشياء وهو خير لكم وعسى أن تصبر أشياء وهو شر لكم وكم من قضية يتصورها الفكر صوابا ويذهل عما تتضمنه من خطا مآبيا وكذلك النفس تتصور أشياء صفة وهو بالعكس ولذلك شاهد من وفائع الحس فليس على ذلك دعوى وشاهدة قضية المضيق مع ولده الاحول (فقال القزويني) وكيف ذلك أيها المنزيت قال الوزير أخبرني شخص فاضل انه كان رجلا كامل كريم السمائل محبوب الخصال مرغوب الفضائل فزير الثراء يحب الفقراء يحذب الموارد مترصد للصادر والوارد لا يسأل الضيف من أين ولا كيف وهو كاقيل الضيف والسيف ورحلة الرجال في الشتاء والصيف فزول في بعض الايام ضيف من أصحابه العسكرام فزاد في كرامه واحضر ما طاب من طعامه فلما رفع السباط ووضع للسبط بساط قال لضيفه الصديق عندنا قارورة من الشراب العتيق كنت اذخره لتزك واعدته لمثلك وما عدي سواها فان رأيت احضرناها وقططينا الراح لطلب الانتعاش فانها مادة الافراح كما قيل

وما يثبت من القذات الا • احاديث الكرام على المدام

فسمع الضيف مقالة وتوصل بجلته ودعاه وأجاب سؤاله فاشاد الضيف المفضل الى ولده الاحول وقال اذهب الى المقصوره فان هناك قارورة وايلا أن تتكسر فان صدع الزجاج لا يضر وما ياتى بضرها ولكن ما عندنا فبرها فتوجه الى ذلك المكان فقرأه قارورة فان فرج من وقته ونادى لفته أيها الاب المقيد هناك قارورة فانها ممتزجة فحبل من ضيفه وغضب ثلاثينسب الى اللوم والكذب فقال لانيه ابن البظرا اكسر احدها وهات الاخرى فأخذ العصا وسحب وضرب احدها كان تراهي للبصر فلم يكن غير وعاء واحد واداكسر فخرج الى أبيه وهو من الفكر كرتيه وقال امتثلت ما أمرت وأخذت العصا وضربت فانكسرت احدي القارورتين ولأدري الاخرى ذهبت الى أين فقال يابني ان الخطا منك واليك والخطا في ذلك كان من تقصير صفيك (وانما أوردت) هذا القول لتعلم أيها القول المهول ان أقوى طرق العلم العين واذا حصل في ادراكها الخلل والثين تراهي الصدق بصورق الماين والثي الواحد بشكل اثنين وهذا امر محسوس لا تشكركه النفوس فكيف ترى تكون عين الفكر المصون وهي بأنواع الخبط محجوبة وبخيلات الوهم وقضاياه مشروبه وهرآتها اغماهي المعاني دون المحسوسة المشاهدة الماين (فعلى هذا) ينبغي التأمل في معنى هذه الحوادث والتدبر في قصارى هذه الامور الكوارث ثم الاخذ في تعاطيها والشروع في اسباب تلافيها اغمايكون بعدا معان الاقطار وانعام التدبر والافكار (ثم اعلم) أيها الرئيس الداهي النفس شيخ المكر والتليس والبيسة والتدليس ان الله القديم القادر الحكيم لم يخلق في الموجودات

ولم يوجد في المخلوقات اعز جوهر من الانسان فانه فضله على جنس الملك والحيوان
واختصه بدقيق النظر وحق التفكير وترعة الادراك فهو مع علم الحراك يحكم
وهو ساكن على ما كانت الثرى وفوق الافلاك وشبه بعوانته وعقودته بقوانته ولطافته في
مصادره وموارده فهو ارحم به من والدته المشقة ووالده ووكيل بحفظه الكرام الكائنين
وملائكته المقربين ورباه في حجره منته على موائله لطفه وكرمه ورحمته كما ترى في الوالدة
الشقيقة والظفر الرقيقة الرفيعة والهمهم الدم الغزير والقدر الخطير والرأى والتدبير
وأطعمهم على غامض الاسرار ودقائق الافلاك وان علمنا بالنسبة الى علمهم وخلقنا في
القياس الى ثباتهم وحكمهم كدسبة علم الفلاح المغتر الى علم الطبيب المعبر بحسن النظر قال
العقريت اخبرني بذلك يا شيخ المصاليق قال الوزير اخبرني شيخ كبير انه رأى في نومه فلاح
كانه خرج من بطنه مفتاح فلما أصبح الصباح جاء الى رجل من أهل الصلاح يعرف المنامات
وكان ذا اكرامات قصص عليه رؤياه وطلب منه تعبير ما رآه فقال له يا رئيس هذا منام
نقيس لا اذكر ما فيه من تعبير الا بدنياد كبير فحصل له بشارة فثابته ديتاره فقال له ذلك
ولذلك يكون سبب الفسوح والفقر وكان له زوجة حامل بقي لها ايام قلائل فولدت ايتين
غلام بعد ثلاثة ايام فاستبشر الفلاح بالفقر والخصاب ثم بعد ثمانية حصل له فلاح شدة من
مرض آلمه واصاب قدمه فجاء الى معبر المنام وشكا اليه الآلام وقال آلمني في قديمي
ضائع همي وأضعف همي فقال له الطبيب لا بأس يا حبيب هذا داء حين وعلاجه حين
أعطني ديتاراً ثانياً أصف لك دواً شافياً فأعطاه ما شفى واستوصفه الدوا فقال له بعد
بعضه يبيض كثيرة الاربار وضع عليه عملاً مضاعاً على النار فقل ذلك فبرئت قدمه وزال
بالكلية ألمه ففكر الفلاح في فصل المعبر الطبيب وقوله المصيب وأمره المصيب فانه يادني
عبارة معبر المنام وبأوهى اشارة ازال الآلام فرأى الراحة في ترك الفلاحه والاستغفال
بعلم الطب والتعبير فانه امره من يسير وبأدنى أمر حقير يحصل المال الكثير فباع آلات
الزراعة وعزم على تعلم ما في الطب والتعبير من صناعه وجمع كتباً ودقاتر وكراوين
مخزومة منائر ووسع أكامه ووضع على رأسه عمامة كعمامة وجمع عقاقير وأوراق
وبسط بسطة في بعض الاسواق وأشار على لسان مخبر ان المكان القلائق فيه طبيب معبر
وهو استاذ الزمان وعلامة الاوان وتلامذته في الطب حكماء اليونان وفي التعبير ابن سيرين
وكرمان ونصرت كلبي زيد وسامان عاملاً بما ظله شيخ البيان وهو

الطبا هو ن علم يستفاد فطر * بين الانام به طسبير الزناير
واجمع لذالك كراوينامثرة * وجعله من حشيش من عقاقير
وضع على الرأس يشبار اندوره * كقبة السرف وذن القناطير
واجمع معاجين من رب تخططها * واصحق مقوقاوا كحال العواوير
وسم ماشئت من أسماء مغربية * كالسند والهند والسر والخنقور
وقل من الهند جا هذا ومن عدن * هذا وهذا اتى من ملك فقور
وذامن البحر بحر الصين معدنه * وذامن البر البر المدعو ببر و

فان رأيت بالاستسقاء ذا ورم * فقل تورم من لسع الزنايب
 ان اقتصر فقل برد عراه وان * يحسم قبل حره وهيج التنايب
 وان أذاك مريض لا تحق وأشر * بجأري من دواء دونه البورى
 فان بعث قل دواى كان منعه * وان يمت قل أناه حكم مقدور
 كذلك الرسل والتعصم غذه على * هذا المثال ونحس في علم تعبير
 فان أصبت فقل على ومعرفى * وفي الخائف قل ضد المقادير
 وان رأيت فقها فرمسه ولا * تنطق بخطئك في فسق وتكفير
 وأنت محتاج في هذا وذلك الى * فوق ومعرفه مع حسن تدبير

فانه قد أنزله من خليفة الانام رأى في المنام شيأهاله وغير حاله بفصله في رأسه صداع
 وفي فؤاده أوجاع فسمع هذا الربيع الجديد وأنه أستاذ مفيد فأرسل اليه وعرض أمامه عليه
 فقال هذا مقام يدل على خير وانعام ويقاد كزالزام على الدهر والاعوام ولكن لا عبر
 هذه الاحلام الا بدنيا رغام فناوله دينارا وأظهر ذلك استبشارا فقال له يولد لك غلام
 بعد ثلاثة أيام فضحك الزمام من هذا الكلام وقال يا امام أنا رئيس الخدم طواشى
 بلاشى لا زوجة ولا سرية ولا آفة ولا شبهة فمن اين لي هذه السعادة ولا فرحت بحسن
 الحسنى فالى فصل هذه الزيادة فلا تستعزى وكف كلامك عنى وأشهرى بتعبير هذا المنام
 ودع عنك الملام فقال صفا أقول وأنا جريت هذا القول وقد عبرت لك هذا التعبير ولا
 ينبتك مثل شيز فقال الزمام يا أخى دع هذا المقال فان وجود الولد لمي محال وأنا رجل بي
 وجع وما بى في متبجح فقال وماذا تشكو وألك في أى مكان هو فقال في فؤادى
 أوجاع وفي رأسى صداع فقال يا زير من فاجر اعطى دينارا آخر أصف لك اليسردوا
 يحصل للمنه العافية والشفا فدفع اليه الدينار وطلب منه دواء الدوار وما يفؤاده من
 ألم اورثه الوجع والضرم فقال يا أبا القميص خذ بخلت بجهة يرض مضافا اليه عمل مستاد
 وليكن ذلك مسكنا بالنار فاستشاط الطواشى غضبا وفار كالنار شواظا واهبا وعرفانه
 جاهل وعن طرق العلم غافل فأذبه التأديب البالغ وردّه الى ما كان عليه من منادمة السالغ
 واستقر على كلاحته بعد رجوعه الى فلاحته وانما أوردت هذا المثال ياغوى الاغوال
 لتعلم ان اذا اشتغلنا بغيرهم اشتغلنا في محاورتهم لانه في دقيق الاسرار وعميق الافكار
 وتحقيق الاقطار لا يقاوم أحد جنس الانسان فكيف يستطيع الجان معارضة من ايد
 الله تعالى برقيق المعانى وبديع البيان فاذا تأملناهم في المباحث بالمعارضة تعود مستلثنا
 علينا بالمناقضة فلما رأى العزيرت خور ذلك الصقرية وأنه تكل عن المقاومة ونكص
 عن المصادمه خاف أن تكون آراء الوزراء تبع الراية في عدم لقائه وعظم مستحسنين لهائه
 مستصوبين لا رآه فأوحى عنان الكلام ليقف على ما عدهم من مزام وكان عزمه
 المباحثه والمعاينة والمباحثه والتصدي لاقدام والقائه المسائل بضرورة الخالص والعام
 لكن مشى معه امام الوزراء ليرى ما هم عليه من الآراء (فقال للوزير) لم ما قلت ايها
 الوزير والرأى ماشرت من الرأى والتدبير فان الله تعالى خلقنا من النار وطبعها

الاهلاك والدمار واحراق كل وطب ويابس وياردوجار والظلم والنفسار والاقتناء والجمل
والبورار وطلب الرقة وعدم القرار وفساد ما تعدد من غير فرق بين نفع واضرار وخلقهم
من تراب واليه الاياب وطبعه الحظ والسكون والقرابة والركون والعلم والعدل
والاحسان والفضل ومع هذا فلو خرجوا عن مادة ما جلاوا عليه وتلبسوا بغير ما لبسوا اليه
ولو أدنى الخروج ورأوا عالم المارج من مروج لتسكنهم فيه كما تقتضار وللعيناهم كما يلعب
بالكرة الصغار ونحن اذا خرجنا من دائرة طبعنا وتخالفت اوصاف اصلنا وفرعنا وقفلنا
الى دائرة الخبر من جادة الشراقدام صنعنا لا يقع لنا منهم صيد ولا يؤثر لنا فيهم سيف كيد
فاذا عجزنا عن الابداء في الظاهر لم يبق الا الاغواء من باطن الضمان والتعلق باسباب ما تفضل
اليه من الحيل البواطن والظواهر فقد طال الحكام واهل التجارب ومن ابتلى من مكاييد الدهر
بالتوابع ومن ذلك الالهباب والفراتب اذا قصدى الانسان وقصده وهرع به وهرع عن
مقاومته في الحكومة والنصومه فعليه به ذلك الجبل بخناطيس الخداع ومعاويل
الحيل ويستعين في ذلك باهل التصد وذوى البطش الشديد والسند فيتم وصل بهم الى حسم
ذلك الداء ولو كانوا اعداء غير اذاء قسليط بعض الاعداء على بعض من ايجن سنة بل من
أحسن فرض ولقد أحسن من قال

تفرقت عني يوما فقلت لها • يا بسلط عليها الذئب والضبعا

ولا يوجد في هذا الباب بلع مثل الاعداء أو ثقل من تفريق الاحباب ومصادقه قوله تعالى
لو خرجوا فيكم ما زادكم الا خبالا وما قويتم اعداء الاسلام الا اجتماع كلمة الانصار
والالتئام ولهذا قصد من تافقوا لم تافق الا انصار وتوافقوا أن يتشاققوا ويتفارقوا
فأنزل عليهم واعتصموا بجبل الله جميعا ولا تفرقوا وهذا الفن يحتاج الى فكر عميق ومكر دقيق
وعقل كبير وفعل كثير ومصيب رأى وتدبير وساول في طريق اصطناع كما فعلت القارة
من الخداع فقال الوزير نعم مولانا الباقعة بمضيق هذه الواقعة فقال سمعت أن بعض التجار
كان له بستان في دار والى جانبه حاصل فيه المغل المتواصل وفي ذلك الحاصل وكرت اطر من
شطار القارة عدة منافذ والى الجهات طرق وما أخذ أحدها الى جهة البستان والبستان
كانه بجنة رضوان فكانت القارة ذات الشطارة والمهارة تأخذ من الغلات والطايب
الطعامات ما يكتفيها غداء وعشاء صيفا وشتاء وفي وقت المصيف تخرج من ذلك المنزل
اللطيف الى جهة البستان فتعنى بين القدران وتترقى الى أعلى الاعصان وتترغ
في المروج والرياض وتجتري في ظلال الدوح والفياض ثم تعود الى وكرها وتارز الى بصرها
وكان عيشها هنيئا وامر هاريا ومضى على ذلك الدهر ما وانقضى في ارضه عيش عمرها ففى
بعض الاحيان خرجت على العادة لتتزهى في البستان فربسكنها افعوان فرأى مكانا مكيئا
وسكا حصيدا بالاطعمة مخفوقا وبطيب الاغذية مكنوقا فدخله واستوطنه وتركه ماسوا
من الامكنة فلما رجعت القارة الى مكانها المألوف وجدت به العدو والظالم المسوق فاساط
بهم من الامر المخوف فليحصل من الذئب اذا عانق الخروف فاسرعت الى أمها وشكت
اليها واثب عليها ومادهم ما من وازلهم ما نقالت أمها لاشك انك ظلت أحدا أو وضعت على

ماليس لك يد او تعديت الحدود أو عاملت جفرا بالصدود بشعوريت بانواجك من وطنك
وليهادك من مقرك وسكنك ومن ظلم ضيقا عاجزا سلا الله عليه قويا لا كرا وقد رأيت
يا أنبي في حديث قدسي اشتد غضبي على من ظلم من لا يجده ناصر اغيرى فلا تطلي
الكلام ولا تنصروني أنك ترجعني الى مالك من مقام ولا طاقه لك على مقاومة الثعبان قدسي
تعب الحياطر والظلي لك ماوى غير هذا المكان فتوجهت الى ملك القادروا الجردان
وسكت ما بها من ذلك الشيطان وقالت أنا في خدمتك ومعدودة من رعتك غري على ذلك
مضى وزمانى في اخلاص العبودية انقضى وأنى ~~كان~~ في خدمة ابيك ويجدى عبد جددك
وذويك لم نزل في ذوق الطاعة مقسكين بحبل سنة الولاء مع الجماعة كل ذلك لا يمر بدهم أو نازلة
تقدم فيستدفع ذلك الخطب بخطابكم ونستكني حول ذلك النازل بجنبابكم والان لقد وقعت
حادثه بالالباب عابته وبالا فكار عاتيه ولا ارواح كثره وذلك أني خرجت من مسكني
اطلب قوتي ثم رجعت الى ميقي فوجدت ظالمنا قد استحوذ عليه وغاصبا قد دخل اليه
وهو ثعبان مالى به يدان وقد تراميت على جنباك أستدفع هذا البلاء بك فقال ملك القادر
باسأبسة الاشعار من نزل ما له سابقا قد جعله ذاهبا وخال ذو والاعتبار وأولوا البصار
فبقي بل يجب على الدندار وحافظ القلعة والحصار أن ~~تكون~~ رجلة ذات عرج
واقسار لتلا يكون ديتار وجوده خارج الدار وأنت أيها القاهر فرطت في أمرك والقرط
أولى بانساره وقد ساء منك المسمى لانهم قالوا الظلم من أفى ومن ظلم الافوان انه
لا يكذب نفسه في حق مكان وتهمته ميان ومغان ولكنه حيث وجد مسكا اقتضه لنفسه
مقاما ووطننا وهذا قد عرف مكانك القز وهو جبار شره فلا يرأيه ولا يقايله ومن أين يلقى
مثل هذا الماوى وفي المثل يعرف الكلابت العيبا فالأولى أن تزداد للجرم ضعا فتغذيه
مقاما وموتها فقالت القاهر وقد تأثرت له هذه البحارة بأجها السلطان وملك القادر
والجردان ثم فاقته خدمتي وانقياد أبي وطاعة جدى الكبير الابي واذا كنتم في الدنيا
لا تنفعونا وفي الآخرة لا تشقون لنا ولا تدفعون في الأولى صدمات الدواهي والبلاء
ولا تصمون الادواء عن مواطن اقدام الاعداء ولا تدفعون في الاخرى نواب الطامة
الكبرى ولا تصون ايمانكم من الاستيلاء غرض الدرجات العلا فأى فائدة لكم علينا ونعمة
منكم تدسى البنا وهل أنتم الا كما قبل في الاقاويل

أذ لم يكن في منك عز ولا غنى • ولا عند ما يفتانى الدهر موئل

فكل التفات في اليك تكرم • وكل سلام لى عليك تقضى

فقال ملك القادر يا قايله الاستبصار العدية العقل والاعتبار اذا اجتهدنا في ذلك الى مكانك
وكنا على الثعبان نجسك ولأموالك فهل تشكين يا مسكنة وقت مسكين في أن الافى
تنوجه الى سلطانها وتغريه بشانها وانما أخرجت من مكانها ونستصر باعوانه وتنصر
على سلطات باقره سلطانها وتخصين وتستغيث وتغري علينا ذلك النبيت كما فعل الرافضى
العادى العلقى البغدادى حين دعا التتار العظام لخرب مدينة السلام ومن بعده الزعيم
نايب الامام وقصد مداري دار الشام ولا طاقه لتابعها كراحيات ونحن في أحيائهم كسار

الاموات قد ذهب الاموال والارواح وتعب القلوب والاشباح ومع هذا الامر المعلوم
حصول القصد والظفر موهوم فبالحق اتركني واذهبي واطابي لك سسكا فغيره ولا تنجي فقالت
هذا منزلي القديم وميراثي عن سلفي الكريم واين اذهب وفيمن ارجب ان لم تقفني هلكت
وانتهكت وانسلبت فقال لا تطيلي القول فلاقوه فلانول فلما ايست القاهر المكاره
الغذاره تركت سلطانها وذهبت وسلكت طريقها وانظمت وانشدت فارشدت

ابعن مقتدر اليك نظرتي * لحقرتي وقد قفني من حالي

لست المألوم انا المألوم لاني * انزلت املتي بفكر الخالق

ثم غاصت في بصير الفكر وتثبتت باذيال المكر واستعرضت على مرآة افكارها وجوه الحيل
واستويت من زناد آرائها شر وانظر في الجدل واخضعت لطوف في كاف البستان فعمرت
في طوافها على ذلك الافعوان ناعمت وزده متطوقا في اهني رقدته فرقت بخصام من
الاخصان فلاح له الباعبان قدس البستان وهو قعيان مشكنا في الرابض على مسكة
ربحان فاعتمت الضرمه وزرات اليه وقربت منه ودارت حواليه ثم وثبت على وجهه
وسكان ناعما قائم من مرغوباتها فذهبت واخضعت وبذا القدر اكنفت فرجع وزام
وغرق في المنام فنبئت في قصه ورقعت فاستقظ متجها مغربها فراهها فهربت ونكبت
ثم عادوا تانكا بعد ما غضبوا تسكى فوثبت على وجهه وادخلت ذنبها في آفته فنهض مستظلا
بجدا فراهها واقعة لا تعدى فقصدها فهربت ثم رجع فاقبث واوثق فنام في مسنده فقربت
منه وعضته في يده فانسكه واكلته وأوجعته باضرمته فطفر من مرقدته وأخذ فخصا يده
وقصدها وقد ذاق نكبتها فهربت غير بعيد فرأى وجهها من حديد فتبعها فاشت ثم
وقفت وانعشت طعمه في صيدها وهو غافل عن كيدها فتبعها وهي قائده حتى انتهت
به الى الحسة الرائدة ففند ما رأى الثعبان نسي أفعال بنت الجرذان فقتل تلك الافعى
ولم يحب لافأرة مسمى (وانما أوردت هذه الحكاية) لتقفوا منها على طريق السكايه وليعلم
الضعف اذا كان له أعداء كيف وقعهم في مصائد الردى واذا استعمل اللبيب العقل المصيب
والشكر الصيب وساعده في ذلك قضاء وقدر نال ما امل وأمن ما حذر وأفلج أمره وأهيج
فكره وهذا اذا كان الضعف مغالوما والقوى ظالما عسوما كما أنتم عليه مما توجهتم
اليه من معاداة شيخ الشام السحق للتبجيل والاكرام والتعظيم والاحترام فانه على الحق
وأنتم ظالمون وقاصد الصدق وأنتم كاذبون يريدون أن يطفئوا نور ابراهيم وآله منهم
نوره ولو كره الكافرون فهذا امر مشكل ودامه مضل فاني تصح ابدانكم وتلو بكم
مرضى ومن يصحبكم وأنتم محسوبون من البغضا وكيف تقفون وأنتم على الباطل وفي أعما
ذوق يعل منكم من عاقل وأنا أخاف أي اجلاف أن تسفر هذه القضايا بعد ان تكتب
البلايا وتعمل المشاق والتعب باقتسام موارد الهلاك والنصب مما هو أشد وأثقل وأمر
لعيبتكم وأبكى كما أصاب (مضيف العراق) من زوجته زبيدة ذات النطاق حين يدامنها
الزيتور على حافة التنور فقال الوزير لافريت ان هذا هو الصوت يا ذا الصيت بال منزل
في بعض الرساتق من بلاد العراق فقير تحيف على مسكين ضعيف وكان بعض أيام الخريف

والبرد الشديد يقطع الحديد فبعد ما طعنوا وتعضوا سجدوا النار ليتدنوا فبقى كل من الحضور يتدافع على جانب التور ففقد الضيف مقابل زوجة الضيف فظهر من تحت ثيابها وجه ذلك الخراف الطريف ولا حمن تحت المصيف كله قرص أو رصيف أو قد صلي تليف أو خند جندى تيف أو القصر شرق نصفين أو بدرا لا حمن تحت ذيل حنين فلما أحس بصرارة النار وظهر على وجهه الاحمرار صار يتلظ ويتلظى ويسلخ من الحروق الدف تدلى فلامحه الضيف وهو يتناهب فقتلى قائم ربحه وضوءه قام وتساوب وقد قيل في الاقاويل عضوان متعاونان وهما البدان وعضوان مختلفان وهما الرجلان وعضوان متبايعان وهما العبيدان وعضوان متصاحبان وهما البدو والقوم وعضوان متباغضان وهما الاست والاقف وعضوان متوافقان وهما العيون والابر وكان الضيف يساوره النظر ويتشرف شفاهاه بلسان الفكر ويؤدى مطالعة جبينه لواتبع العين بالاثر ويجعل يتغنى ويترنم ويهيم بما يتكلم

ليس في العاشقين اقنع منى * انا أرضى بظن من بهيد

فتبه امام هوا الهاجد وجعل يقوم ويقع وهو راكع ساجد ويسلم على محرابه أحسن التحيات ويشهد رافعا صبه بالسلام والصلوات ثم غلبته الحيرة فاخذ يجلد عمره فنظر صاحب البيت فرأى الضيف غارقا في ذيت وذيت مشغولا بكيت وصكيت متأملا معنى هذا البيت

وعند الملقى انكشف المظلى * تناب كسها البرى غطى

فأراد أن يبه رية البدار على هذا العشار لتسريطها وتغطي مالها بطريقة لا يؤر به اليا ولا يفت ضيقها عليها فتمتد به الى سفود وحول به النار ذات الوقود فعلق من النار به في الطرف وما تشر بذلك أحس دينا عرف ثم لعب ساعة بذلك العود وأوصل في خفية طرفه الى ذلك الشق المعهود لتتقطعت حفظ فشوغلها وحرها وحرق رأس السفود بنظرها فالتامت وانضبطت واحترقت واختبطت وتحركت برجة فضرطت فزادت فضيحة العين فضيحة الاتف والاذن ولم يحصل من تلك الحركة الا الخجلة والغين (واغما أو ردت هذه الحكايات) لتأملوا في الغايات والاهليات فان من لا يراقب ما يأتي في العواقب ما الدهر له بصاحب وهذا الرجل الصالح القيم الرابع فافاق اقارنه وسادأ صحابه واخوانه الابشئ تقدمه عليهم ويحقق موجب تقدمه لديهم وذلك درجات العلم والعمل فبالذ ساد الرجل وكذل وقال منزل الآيات وحاق البريات يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات وقد برع في أنواع العلوم واطلع على حقيقة هاتين طريقتي المنطوق والمفهوم وأنتم عن طريقه غافلون وعن حقيقة ما هو عليه ذاهلون واعلموا أن طريقه واحدة وهى الحق وطريقكم متعددة وكلها فسق وأتباعه على أتباعه متعاقبون وأنتم في طرائقكم القند متخالفون فقد قال الله تعالى في محكم تنزيه وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وقال بعض أهل الفضل وكلامه في بيان الحق فصل ما ناظرت ذانفون الاعطينه وما ناظرتى ذوقن الاغطين واغما أخشى ان ناظرت هذا الرجل الكامل القاضل أن لا أحصل منه على طائل ويظهر فضله قصورى فيتهم ببيان قصورى فقال الوزراء بعد أن اتفقت

الآراء كلمة واحدة متفقة متضادة نعم ما رأى مولانا الرئيس صاحب التدليس
 واستناد التليس وانجب اولاد ايليس ونحن ايضا يابا قهه شخشي عاقبة هذه الواقعة ولقد
 جرى مثل هذا الجري بين بزرجهر ومخدومه كسرى في قضية فاق فيها الوزير مخدومه
 الكبير فسال العفريت وذرهم عن بيان ذلك الشأن كيف كان فقالوا بلغنا بها للناس
 الملقى اوسواس في صدور الناس ان بزرجهر الوزير كان ذاعلم فزير ورأى وتدبير
 وبديهة جواب تفهم الكد والتفكير وكان حكيم زمانه وعليم اوانه ومن فاق في الفضل
 والحكم سائر اترابه واقارانه وكان مقربا عند مخدومه يزيد في كل وقت في تكريمه وتعظيمه
 وتوقيره وتفضيله ويصنى الى نصائحه ويعتد قربه من اعظم مناجحه ويصبر على كلامه
 الصادع ووعظه القارع ونصحه القادع لما فيه من القوائد والمنافع والحكم والبدائع
 وقد قبل من احببته لك ومن ابغضك اغواك فكان الوزير يبادر قبل سائر الخدم
 في وظائف الخدم ويحمل من الليل والنظم حتى كانه يوافق النعم او يسابقه في الرجم ومع
 ذلك كل يوم يجده مخدومه راقد في النوم فيقرعه بالفتل ويقوم عليه هذه القلة ويعلم
 بالثدا ويشادى في الملا فيقول افاي محبوب ويحفظ حتى تنظر بالمطلوب فن يا كرمي
 ومن غلب المطلوب افلم ومن تحلف في النوم سبقه الى المنزل القوم وفاته المطلوب ولا يدرك
 محبوب واترك لثة الكسرى فعند الصباح يحمد القوم السرى وكان كسرى يجد
 لهذا الكلام انواعا من الآلام لانه كان يطيل السهر الى وقت الصبح عاكفا على المذاق
 ومعاذ الانعام ومضالة الغزلان ومعاقرة النمل واحياء الليل عمرثان فاذا نام واستراح
 استنومه الى الصباح فلا يوقظه الا عياط الوزير وصراخ ذلك الصائح النذير فلما طال
 عليه المطال وغلب عليه من ذلك الملال اوصد للوزير في الطريق من منع من التفكير
 بالتعويق فتصدى له الرصد واعرور ارسه والجسد واخذوا قماشه ولبسوا ريشه فرفع
 الى بيته مكرها ولبس ثيابا غيرها فابطا في ذلك اليوم وتحلف ان الخدمة عن القوم ولم يمين
 الاوقدا استنقط كسرى من النوم وهو جالس في صدر الايوان وحواليه مباشرة والديوان
 وسائر الوزراء والاركان وعامة الجند والاعوان كل في مقامه ضابط زمامه فاقى بزرجهر
 ونطاق الخدمة على عادته ووقف في مكانه مع جماعته فقال كسرى ماد عام مولانا الوزير
 في هذا اليوم المنير الى التحلف والتأخير وترك التفكير وانشاده بالتبكير قول الشاعر الكبير
 بكر اصاحي قبل الهجير * ان ذلك الصباح في التبكير

فقال ان الحرامى عارضنى امامى وقصدنى في غلامى فاخذت شائى وسلبى قلشى ورياشى
 فرجعت الى كتابى وجدت زريقى ولياسى فهذا سب تأخيرى وعدم تبكيرى وموجب
 تخلفى عن وعظى وتذكيرى فقال كسرى ما افادك التذكير الا القرامة في التبكير ولولاه
 ما سلب القماش ولا ذهب الرياش ولا قام الحرامى بالمعاش فابن القلاح في القيام قبل
 الصباح فقال بزرجهر في الحال وقد اصاب في الجواب ليس ذلك كذلك يا امامى وانما تبكر
 قبل الحرامى ولم اباكرنا بالنسبة اليه فرفع فائدة تبكيره منى عليه فجب كسرى من خطابه
 وسرعة بديهة في جوابه (وانما اوردت هذا القول) بين يدي امامنا الغول وشيخ المردة

المجهول ليعلم ان كبرى وان كان عالما وقاض لا واما كما اذعن لكلام وزيره واتبع رأى
مشيئة وانصف من نفسه اذ ادرك الوزير بقضيه ما يدركه هو بحسبه فاسترسل معهم
العقريتين فهاهم عليه وانصف عانديهم اليه وقال قباي الحبايئ نصيدهم وبما اذا نكدهم
فقال احد الوزراء بالنساء فانهم زناة الخن وطبل الفتن والطبل لا يضرب تحت المكاء
هن اعظم وسائنا واحكم وهاقنا وحيائنا وناهيك ما قاله العزيز العليم الذي جيلهن على
غير تقويم وفطرنهن على الكدات كيدكن عظيم وجعل كيدنا بالنسبة الى كيدهن مضفا
فقال ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال سيد السادات ورئيس الرؤساء ما تركت بعدى فتنة
أضر على الرجال من النساء وقال الولي ومن قدره الرفيع على

ان النساء شاطين خلقن لنا * فعوذ الله من شر الشياطين

وقال من اجاد في المقال وشنف المسمع بالاقوال حيث قال

وما سر أعناق الرجال سوى النساء * وآى بلا جامس في أهلا

فكم نار شرأ حرق كبد الورى * ولم يك الا مكرهن لها أملا

وانهم اشارك الاشرار وأوراق الازعاق وأسواق القساق ومصايد المناصب ومرامد
النواب وحسبك يا ذا الاله ما وهى ذلك الحكيم حين سها واذهن لزوجة الرئيس اذ نهته
على ما عساه لها فساءل العقريتين عن تلك الخلة وبيان ما فيها من المفاه فقال ذكران حكما
من العلماء وعلمائ الحكما أولع بضيطة مكر النساء وشرع في تدوينه صبا حواسا وصار
يحول البلدان ويطلع لذلك كل دوان ويكتب ما يكون وما كان ويمحز من ذلك الاوزان
بالمكالم والميزان فنزل في بعض الآفاه على حى من الاحياء فصادف ذلك التمهيس بنت
الرئيس فتلقته امرأة طريقه ذات شمائل لطيفة وحر كات ريشقة خفيفة وقابله بالترطاب
وقمت للدخول الملباب فأقبل عليها وزاى لديها فانزلته في صدرها بيت وأخذت معها في
كبت وكبت كانت معرفة قديمة وحديثة كريمة وكان زوجها غائبا قد قصد جنيبا فشرعت
في نزل الضيف لثلاث تنسب الى بخل وحيف فاخذ يطلع في ديوانه ويسرح سوانم طرفه في
خرف بستانه يشغل أوقاته ويفكر ما فاته ليتعاطى اثباته فقالت له ضرة الرجم ما هذا
الكتاب العظيم أيها القاض الحكيم فقال شئ صنعته وكأب ألقته وهو في الغربة انيسى
وفي الوحدة يلى فقال يا ذا الحكم والحلم ما فيه من فنون العلم فقال سر صون وأمر
مخزون ودون مكنون لا يجوز ايدأوه ولا يجل اغشأوه فقالت يا ذا الشكل الظرف والوصف
اللطيف والعلم المنيب هذا التعريف لا يليق بالتصنيف فان فائدة التصنيف الاشهر وبقرة
العلم الانتشار ودونك ما قاله الكتيب في مخاطبة الحبيب

أذقني من رضائك يا حبيب * فقال اللهم دون الذوق لانه

وما أخذ الله على الجهال أن يعلموا حتى أخذ على العلماء أن يعلموا فقال الامر كذلك يا زرين
الامور ولكن هذا لم يصان عن ربان الخلدور فقالت ان الله الجليل الذات الجليل
الصفت ذكر المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات وما منع نساء الانصار التفسيرات
الاظهار أن يشأن المصطفى المختار عليه أفضل الصلاة والسلام على غسل المرأة

في الاحتلام ولأن يلبس معه المخاض في السؤال عن المباشرة والمساخنة لجمع في
ميدان الامتناع واصر على الممانعة والدفاع وقال باحصان هذا سرعان لاسماعن
في دونه وعقله نقصان فأغراها هذا المقال على الالتحاق في السؤال وزادت في الججاج ومارت
في الاحتجاج وترامت لديه وأتممت بدلالة الدال عليه فقال هذا علم أسبق اليه جعلت فيه
مكر النساء ومن أجاد منهن ومن أساء ومن تعاطت لطائف الحسل وحنى الفعل وخفف
العمل ومن دعت بدعاها حتى بلغت منها ومن وقعت في الشدائد فأحالت بدقيق فكرها
لذلك المكائد وتخلصت من شرك المصائد فلما جعت ما جال ووجعت صكت وجهها
واغربت تفهقها وتمايلت تعاليل القصب وقالت مرعرب وأمرهيب وضعة مرعرب
فيما لا تقصه طائل وشغل سر وبال في جميع أمر محال لقد وكبت المشاق وكلفت نفسك
ما لا يطاق ونسقت الرمل بالكربال وخرقت البصر بالقربال ووزنت الطور بالمنقال وتملت
الدرب بالانقال فأرجع عن هذا الغلط ولا ترم ذلك النشط فان مكر ربات الخدور لا يدخل
ضبطه بسفر تفت مقدور فقال لها أنت غبية وعن هذا الكلام غنية وان كنت قاضلة
ذكية انا قد بلغت في ذلك الغاية وأحطت به بداية ونهاية ووقفت على محله ومقوله فليشد
عن شئ من آخره وأول فسلمت وما تسكمت وغالطت وما طالت وسارت وما ماروت وفوتت
اليه هذا التصديق وسلكت معه غير هذا الطريق حتى كان هذا الكلام في هذا المقام شافيا
ونسبا منسبا ثم نزلت من برج المناقاة واخذت تلك الغزاة في المغازاة وانتهى بها المقال الى
هذا السؤال فقالت ايه القريب الماهر ما معنى قول الشاعر

يهدني بالريح ظني مهفهف * لعوب بالباب البرية عاب
ولو كان ريحا واحدا لتيته * ولكنه ريح وثان وثالث

فالريح الواحدة تاهته والريح الثاني ما حوته راحته وقال في باب المهرث ما هو الريح الثالث
فقال ذلك التيه قبل ما يظهر من تنبيهه فان هزليين اعطاه وسرعة اعطاه تراء العينان
كانه ريحان وقبل ما يظهر من ذلك المهفهف عند هذه الريح المتقف فانه يقرأ للعين
الشكل الواحد اثنين ولهذه الظير في اليوم الطير وأحسن مثال عند شرق التبال
وفي تدوير المحن وقتل الصولجان عند سرعة الدوران وقيل كان معه ريحان فعده
واحد وهما اثنتان وعندى يا حمية القصر انه ليس المراد الحصر وانما المراد الكثير يا ضرة
البدوا المتبر لان عطفه كلما انزهه حصل في مدر التيم ونزه وريح قامته ينفق ويشقص
قنارة جميل وأخرى يتشقق ولطعن العشاق يخطر ويهفهف فالتيم لا يبرح من قدود طعنات
كالبرز من سهام جفته في محزات ووخزات وغومن الجحاز المرسل اذا المراد الطعن من ذلك
الاسل وكان قصده أن يسرد الاعداد لا الى غاية ويباح الى ما لا نهاية فيقول فان وثالث
ورابع وخامس وسادس وسابع فلما تسع القافية يأمن هي بوصلها شافية ورضاها عاقية
ونظير هذا الجحزة ان تستغفر لهم سبعين مرة وليس المراد الحصر يا حكمة الخضر يا عين
العين في السبعين حتى لو زاد على هذا العدد لغفر لهم الواحد الصمد بل المراد أنه لا يغفر لهم
ولو زاد فقالت يا صاحب البيان وريه انما معنى بالريح الواحد ربه فأقصت به بالكلام ههنا

من مرام كانتا ثلثة بنات همام فحببت عين الرجل واستحبت لما أنصحت عن مقصودها
وأوصحت ففعلت حيث وصحت لأنتم وأصنع ما شئت فحركت بهذا الكلام العايت
من الشيخ الحكيم الرمح الثالث فغدا لها يد القابر العايت وذهب اليه ذلك الرجل الخاظم
ورادها مرامودة العايت الخاظم وصارت تلك الالة بين الاطباع والمناحه تفتى وتصف
فتارة تفتى وأخرى تصف وينفاهما في الجاذبه والمداعبه والمطاييه وهي تفر وتزول
وتصعب وتستكين اذ قرأى لها زوجها من بعيد فقالت جازو بجى وهو عفيف عبيد
فقلب القرار وطلب القرار ووقع ذلك الحكيم النيه في فتنة فيها الحليم سفيه ووجهه
ما هو أهم مما هو فيه من دواهي العشق ودواحيه ونسي العشق والعشيق وطلب الخلاص
من الضيق وأظهر صورته له ما عنده الشاعر في قوله

سألت هجرتا طيبا عليا * خيرا بالوقائع مستعاذا
وقلت الشهد أحلى أم رضاء * أم التيك الذي للروح حاذى
فقال وحق ربى النفس أولى * اذا جاوز الحزا هذا هيدا

واشغل الحكيم نفسه وشاف حاله ولمسه وكان في طرف البيت صندوق مقفل عليه
ستر مسبل ففتحت الصندوق ودرت في باخفائه عن زوجها الحقوق وأسرته بلوجه
لمكني من زوجها ما سر وجهه فشكر لها صنعها وامتلأ والنسب الى ذلك العبد الضيق
ودخل فاقبلت عليه أغلاقه وأحكمت وثاقه ثم تطلعت زوجها بالترباب ودخلت معه
في الاطعمه من كل باب وقدمت له ما أكل وانسدحت فمركب وركل ثم قالت اخبرك
يا حبيب بفرغ امر غريب وحادث بديع عجيب وهو أنه قد علم حكم فاضل حليم عالم عظيم
فاكرمت زوجه وبزوان منزله وكان معه كتاب فيه العجب العجيب فسالته عما حوى فقال
مكر النساء فقلت لهذا شي لا يصح ولا يصح ولا يصح ديوان ولا قدر فلم يسم الى ولم يقول
على وذكر أنه أنجاه ولم يدع من مكر النساء فنا الأودعه اياه فها وسعى الا انني فازلت
وداعبته وهازلتها فطمع من اين محاورتي في حسن مناورتي وطلب مني ذلك العقوق
ما هو أهم من يرض الانوق ويتلحن في العيش الرقيده واذا بك أقبلت من بعيد كل ذلك
والحكيم يسمع قولها وما تصبر به بعلمها فلم يسمع الزوج هذا الكلام اضطرب وزجر
واصطب وقال وأين هذا القاسق القابر المنافق واقه لا ذيقته كاس التفت ولا لحنه بين
سلفا فلم يبق في الحكيم مفصل الا رجب فقالت هاهو في الصندوق تحتني فخذ نارك منه
واشتق فتمض وصاح هاهو القناح فعلم الحكيم أن عمره ذهب وراح وكان سبق من زمان
بين الزوجين عقد رهان انه من فزع منهما الصندوق غلب وأقام لصاحبه بما طلب فلما
ذكرت له حكاية الحكيم فذعن عقد الرهن القديم وذهل لشدة الغيرة ووفور الحيرة وتوجه
الى الصندوق فبصر دما في القفل المغلوق صاحت عليه غلظت يده مشوق فاذ ما ثبت
في علك من الحقوق فذكر عقد المراهنة ولم يشك أن كلامها كان مداخته فضحك بهد
ما كان عيس وألقى المفتاح من يده وجلس ولعنهما ومكرها ولعنهما ففكرها ثم اصطلحا وانشرا
وزاد انشطا ومرا ثم خرج في حُروراته وتوجه الى حاجاته فأقبلت تلك العروس الى

الحكيم المجهوس وأقرجه من الاعتقال وذكرت له هذه المناقشة والانتقال وقالت أيها
الحكيم العظيم هل كتبت هذه المناقشة في كتابك الكريم فقال لا والله الرحمن الرحيم واني
قد سلمت اليك وتمت الى الله على يديك (وانما اوردت هذا المثال) لاعرض على شيخ السعالي
وامام الاقوال ان التسامح في هذه الحركة اعظم من تشبث واغوى شيكاه ومن سلب اللب من
الرجال اضعاف قسمة المسيح النجاشي خلقه من اعوج وخلق من اعوج ورايين غير سديد
والرجال لمن اذل عبيد وان كن ناقصات عقل ودين فهن الكاملات في سلب العقل المتين
والفكر الرزين وأذهب لب الرجل الحازم والعقل السديد الحازم وهل اخرج آدم من
جنة المأوى الا قصه صدمته من قبل حوا وما قتل هابل تايل الا بقسمة الزوجة كما قيل
وكذلك قصة من أوى الايات فانسلخ منها وقد عرف كل ذلك ابدانها وغالب من عصى
الله واساء انما كانت سبب كفره واخرائه التسامح فلا تعترضوا على هذا الرأي المتين ولا تعترضوا
لهذا الرجل فانه على الحق المتين ولا تقصدوا المعارضة وسؤاله فرعا يكون بحالكم اضيح
من بحاله وانا لا تقدر على مناقشته ويظهر جهلنا وعجزنا عن ديبا حشته فقال سائر الوزراء
هذا الرأي اصوب الآراء فانالي الان ما بارزناهم بالخاشنة وانما كنا نأتيهم بالخادعة
والخاسنة فنزين لهم الباطل ونحلي لهم العاطل ونشوه وجه الحق ونسود طلعة الصدق
الى ان ظهر هذا الرجل ونحن على ذلك فوق في طريقنا واراهم القرب السالك وعلاشانه
ووضع برهانه ونحن على ما نحن عليه من الاغواء والقائم في مهاوى الاهواء والحرب بيننا
وبينهم بحال فلو كاشفناهم بسوء افعال انكشف لهم زيف تقدينا وبطل ما كنا نسو له
بجهلنا فاذا ظهر الحق من الباطل وتميز الحال من العاطل اخذوا حذرهم وضبطوا
أمرهم وداروا بالعداوة ومروا بالملاحة بعد الخلاوة ثم نظروا بهم موهوم ونصروا عليهم غير
معلوم فها نظر الابا لندامه ونرضى اذ ذلك يقتضي السلامة ويستمر هذا العارطينا الى
يوم القيامة وقد قيل

لاتسح في الامر حتى تستدله • حتى يلا عدة قوس بلاوتر

فقد صد ذلك استشاط الغرير غضبا وطار شره اهذا الاستعمال والهيما وقال لقد عظمتم من
شان الانسان وأرهنتم بل أنهنتم جانب اخوانكم الحبان وضيعتم حقوق الاخوان وأبطلتم
حكاية السعالي والغيبان ونسبتم فتن جدكم الاعلى الباقية على عر زمان ونحن أدق حبله
وأجل جماعة وقبيلة وأوسع ذكرا وأسرع مكر وأقدم وجودا وأعظم جنودا وأعز
علما وادبا كلوفهما ولا أرى لكم همة صادقة ولا عزيمة موافقة وانما قلت لكم ما تقدم
من القول الا لاشبه ما في فرائض عليكم من الرد والعلول فلا أقر لكم سديده ولا أفعالكم
رشيده ولقد حل بكم الصغار وسطابكم من الانس الصغار وأما أنا فلابد لي من المباحنة
والمناقشة والمناشئة والالقاء للمسائل والابحاث في الرسائل من غير وسائط ولا وسائل لبعث
من هلك عن بينه ويحيى من حي عن بينه فاعلموا ذلك وتحققوه ثم أمتعوا النظر فيه ودققوه
وهذا هو الرأي الذي صممت عليه فليترجمه كل منكم بقلبه وقالبه اليه ويقل في ذلك غشه
ومعينه ويلق هجان قوله وهجينه ولا يدخر شيئا من آرائه فلا بد لي من اللقاء واعلموا ان

الوادي الخزاوي التي هو في جهة جبار لو اتسقت الاراء على صرف جريانه الى جهة اخرى
وان يستعن هذه الجهة المجري فانهم لو قصدوا ذلك من أسفل الوادي لغير منتهى الحاضر
والبادي ولا يتبع افعالهم بقاء حتى يسد طريق الماء من أعلاه وأنت ان قصدت معالي
الامور واحلاك رؤس المجهور ثم تعدت الاراذل وتسدلت الكابريالون فاجابوا اسفل
فانكم اذا انحمار وقد ضعت في غير حاصل الاعار وقد قيل

اذا كنت لا يتمتريا * فمن أعظم التل فاسترب

وما للين كل رصاص والجروح قصاص ولا يكافأ الريمس الابارييس ولا يقابل النفيس
بالخيس وأى غفر للملوك اذا نازلوا السوق والصاوك وقد قيل

ألم تر أن السيف يرى بقدره * اذا قلت هذا السيف أمضى من العاص

وما كفى صناديد قريش يوم يدرون كفايتهم في النسب والقدر وماذا تعيد إليكم
وتعبد شيطنتكم ووسوستكم وأنتم أولو الزعارة وذوو الشطارة والدعارة اذا قهرتم
من الانس وعلا كم أضعف جنس وهم أقصر أعذارا وخن أطول أطوارا لنزل نصادم
الجبال وتفصم الاحوال ونظهم كحاشتنا في باب التحيال ومن قبل جدنا العيين بادل
رب العالمين فقال في حق جدتهما أخير منه خلقتي من نار وخلقته من طين وقال لا غوينهم
أجمعين وقال تم لا تيتهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم ولا تعبد
أكثرهم شاكرين وهم يموتون وهم من المنظرين وعلى كل حال نحن أقوى منهم وأجرا
وأعرف بطريق الخبيث والمكروادري وبالجلة الحكم على الشيء فرع عن تصوره والشخص
لا يهكم على شيء الا بعد تصوره وتقرره وهذا الانسان الى الآن لا سبرناه ولا خبرناه
ولا عرفناه ولا عرفناه فكيف تقطعون به بالغلبة وتفصلون علينا صوره ومن قبله وان
لم تفهمه وبالعبارة فقد دللت على ذلك بالاشارة وكنتيم عنه بالتلميح والكتابة بأبلغ من التصريح
هذا ونحن كم قد اضلنا من حكميم وأضلنا من عليم وأفسدنا من عقائد وعقدنا من فساد
ونصبا لهم من مصاد وأرصدنا عليهم من مراصد وأبطلنا من طاعات وعطلنا من خيرات
واخلنا من صلوات واحطنا من زكوات ومنعنا من بركات وضعنا من ميراث
ونفقات واسقطنا من أعمال صلوات وكلنا في الشر من سوق ومن سوق الى سوق واللقاء
في حرام وقسريل عظام وآثام وكلنا من اسكام احكام على النضاة والحكام يستحلون
بها السبت والحرام وبها كلون بها اموال الايتام ويستبيحون بها الدماء والقرويج وكل
دخلنا فيهم فآخرونا منهم الاسلام اخفى خروج وكلنا فيهم من مصائب ومصائب وحواصب
مناصب وكنا في فوائب وبها في فواهب وغرائب فوادب تسلبهم بها دينهم ونمنعهم
اعتقادهم الحق ويقيمهم وكلنا في سكونهم الى الطاعات من مركات وفي ركوبهم الى
التحيرات من سقطات وكم لهم الى الطاعات من هم قسودتها وما وسنا فحل منها
في آسائهم الضرم وفي وجود خيرهم العدم وفي همة ايمانهم السقم وفي شباب صدقهم
الهرم وفي سكون امنهم الضربان والالام وفي دائرة سلاهم الحرام والحريم وكلهم وكلهم
وكلهم وكلهم ونحن الآن على ما كنا عليه وهو الذي طبعنا عليه ونبتنا اليه دأبنا على الحق

اضلالهم وعن الصراط المستقيم ازالاهم والى الباطل دلالتهم وادلالهم تزيين لملوكهم
الاجتره والسكرانهم الافتراء ولرؤسائهم الانذراء ولعلمائهم المراء ولزهادهم الرياء
ولتجارهم الربا ولازماتهم سفك الدماء ولتسائهم السلطة والزنا وتلواصهم الغيبة والنميمة
ولعوامهم الخوض في كل جريعه وللمشايخ قول الزور ولتسائهم الوقاحة والتجور وهذا
دأبوا بهم ولم يقل آوهم اقنارهم فاجبهم فان قلنا فصل بهم هذا الواصل فان هذا فصل
الحاصل وان قلنا تسائهم عملا جديدا فاننا نترك في ذلك ما يبق مزيدا وقد بلغنا في ذلك كله
الغاية وهما نحن ملايون منه مالم يوراء من هياه ولم يبق الا المقابلة في المقالة والمباشرة
بالمكائره والمقاضة في المقابحه والمكائله في المناكحه فلما سمع الوزير هذا الكلام
غرفوا ان اسباب دلائهم اذنت انصرام غيراتهم لم يقدر واعلى الخالق فها هوهم الا
المطاوعة والمؤالفة لثلاثينهم الى غرض فيصعب منه عرض أو مرض فحسنوا له رأى
الصادمه وتباحثه العالم والمقاومه وافقت الا ترى ان يرسلوا العالم اقولا واتصوبوا من
يصلح ان يكون حرسا ليعلمه العفريت في الرسالة ما تنبئه من الحماصة والباله حسبا
برأيه التعيس وفكره المذنب الخسيس وكان في شياطينه المردة وغيلائه العتاة العفند
عفريت من الجن مارد من اسمه من بمن قدامه عقائد وأزل قواعد وأشر
بغض بني آدام ونعم طائفة منهم في نار جهنم بعدما غطسهم من المعاصي في م لا تنجيه
وجرم من الهجوم ولا يخاف الرجوع من العجز طالما طال البواقي في المقارب والمناق
وأختم نيران الاقصاديين الخلائق وملا ما بين الخافقين من مواقع الصواعق وقوح سانة
الوسواس وقضاء القطراني في الجبالس وانقض الشر والحق على كل قائم وبالس فكمه
توقيق الحرامين وتفريق بين الحلالين وسفك دماء بين الاخوين واقام للغضة بين الحميين
والعداوة بين الالفين والعريضة بين السكارى والحروب بين المسلمين والنصارى وبالجمل
فقد أوق من الوسوسة والتليس صنوفا كثيرة فاقبها على ذرية ابليس فاستبد العفريت
الم الى هذا الامر المهم وامهلاء الى ان اسفل اهاب الضو ثم طار في سنان الجو حتى وصلا
الى سفح الجبل متعب ذلك العالم البطل الذي ملا الغيبا بالعلم والعمل ثم كن العفريت
في مغاره وأرسل رسوله بالنفاره يقول أبلغ عالم الانس صاحب الكرامات والانس
ومقرب خليفة القدس عن شيخ العقاريت الطفاة المصاليات التي من قديم الزمان وبعد
الحدثان اضلت كثيرا من الناس بالمكر والخداع والوسواس وفي أمانتي نزلت قل أعوذ
برب الناس وابن حي هو الوسواس الخناس وكان من جنس في آدم كذا كذا ألف
عالم خدائي ومعي وچندى وتبي منهم رؤس الزهاد وعلماء العباد وعلى عجبى مضوا
وباتباع أو امرى قضا فانقطة العالم وأعدى أعداء في آدم الشيطان الرجيم وابليس
الذميم اسم ذاتي وصفه فليكن انما تسدى الشياطين وأس العفريت المقردين
ويحل غضب رب العالمين خلقت من نار وطبعت على القاء البوار والدمار رجوع
النجوم انما اعتدت لاجلي وعناة القواة لا تفصل رؤسها الى حواطى رجلى الامن شطفت
انخطقة فاجبه شهاب ثاقب آية منعتي وان الشياطين ليروحون الى أوليائهم طرا منعتي

أما بعد من خلقت طيناً مقام مقالي لاستقصاء ذريته الاقليل لا مجال جدد الى لعنه
 اقول ان لافضون من عبيدك قسيما مفروضا منشورى القديم يبعدهم ويعينهم وما يبعدهم
 الشيطان الاخر ودا منوى الكريم الشياطين تسقدم زواجر صكرى والاعور العين
 يقتبس من ضمير فكرى لمرقضية في الزمان الغابر الاولى الشكر فيها ولا حدث محنة
 نسبي ولاولى الاوانا منعاطها جندى ابليس نهض لجسدى التيس والى فهو آدم هوى
 فمصر ربه فغوى وأما قضيت بالتسويل حتى قتل تايل هايل وحلت بقوم نوح عن
 النصوص واوشدت الهوى الى عبادة النار ووضعت النافوس وأضلت عاد اوغود وشدادا
 وغرود وبعثت على عبادة الاصنام فى البيت الحرام وعلى كيفية القاه ابراهيم فى نار
 الجحيم وهديت قوم لوط الى الخوض فى الثلوث ومحارقات لوط وسولت لاولاد يعقوب
 وحاولت فى قضية أيوب وتصدت لام اسمعيل وعارضت ايهما هو مع الخليل وألست
 يوشع قصة الخوت وساعدت على صاحب الخوت وجلبت بالعصيان على نخت سليمان
 وحضرت رفعة طالوت وساعدت عليه جالوت وأنا كنت العون لاهامان وفرعون وبجسن
 ضبطى قتل موسى القبطى وانقضت داود واغويت قارون واليهود وسلمتهم على الوافدة
 والمولود ودالت على نشر زكريا وذبح يحيى وجزأت على قتل الانبياء والاوليا وتوصلت
 بتزيين الموسواس لقتالى الذين يأمرون بالقسط من الناس ودعوت الى عبادة الجبل قوم
 موسى وساعدت فى التريق والاضلال بين امة عيسى وكما اغويت من رهبان بما زخرقت
 من ملبان وقدا بغنى من جميع مسترق السمع وطن على اذى ووعا منطارى وورق فى ذهق
 وانا اشرف القوم واسارق النجوم واسابق الرجوم ان الى اسمها تذكر فى السماء منها
 القليل الرقبه وشيخ محمد وازب العقبة والمقيم فى الدست البيضة والغوى على تقض
 عهدى قريظه والمعرض على أحد ويدر من الصناديد كل جليل القدر والمنه وورق فى احد
 بالنسدا والملق العرب بالردة الى الردى وانا المتسبب فى قتل هرو عثمان واهلال على أمير
 النجيمان والغوى فى وقعى الجبل وصفين والملق الفتنين جنود المسلمين وان شرى سرى الى
 يزيد وفاض للجهاج والوليد وبى تكترا لدع بين الجماعات والجمع ويظهر من القسطن
 مابطن ويقلب من التتار وأهل البوار والخسار انواع الشرور والجسد الى حين
 يظهر الدجال وقسم الى هذه الامور الى يوم البعث والشور وبالجسد والتفصيل اناسيخ
 التسكير والتضليل وتلك صنعتى من الابتداء وسرفى الى الانتهاء ثم انك تبيت فى هذا الزمان
 وظهرت فى هذا المكان تريد ان تدم ما بينه وتعود به لاحك ما يصادى سويته وترد
 كلامى وقعا كفى فى مرأى وأنا كنت فى قديم الزمان من قبل أن توجد أنت فى هذا
 المكان ناديت بين يمه وشهرت فى ذويه قولى

كأواشرى وأزوا ووطوا وقاموا * وهما اسرقوا سرا وخوضوا الدما جهرا
 ولا تتركا وشيا من الفسق مهلا * مصيركم عنى الى الجنة الجرا
 وكانوا قد هموا وأجابوا وأطاعوا وأجابوا وشمل بهم منتظم وأمرى بتقريب كلمهم ملتم
 وامهم مرأى المشومة نافذة فى المشارق والمغارب وسيوف مناشرى المشومة قاطعة

في الاعاجيب والاعارب كفى في الاطراف والاقاق والاكاف من قاص ونائب ومانع
 من الخير حاجب وأمير وماحب ووزير وكاتب ومشير وحاسب وجليس ونديم وقابح
 وشديد وناظر وعامل ونافس وكامل وكفى من جاني منوط بتقريب قلوبهم وجمع
 سويدائهم الياني وكفى في المدارس ذوو سانس وفي الجوامع والبيس والصوامع من
 مذكروا عظم وامام وساقط ومقرئ وعابد وشيخ وزاهد وكفى في الزوايا من خبايا وفي
 أصحاب الروايات من درايات وفقيه في الناذي قاضي الحاضر والبادي يعلم في الشريعة
 أولادي وفي البليسة فهدى وأجنادي وأمامنا الفاسق في الاقاق وسكان الاسواق
 وقطان الجبال والرساق ورجال العصاري والارواق فكاهم في عشاق والى ديني مشتاق
 وسل على أبواب الخانات وسكان الخانات وبالجملة غالب الطوائف وأرباب الوظائف على
 باب خدمتي وانف وعلى طاعة مراسمي لئلا ونهرا عاكف سناي منهم ورضاي رضاهم
 وان خالف بعض سرى فجوهرهم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقيل ما هم وأنت الان
 جئت برأيك وسالوك وطاعتك وناموسك تسد على عساكري وتسد على من في الانس
 عشاري وتسد على عجمي وتسد على من القس والقساقد يوعى من غير أن تشاورني ولا
 تغيري ولا تشاورني ولا تصدحني ولا تناظرني وهما أنا قد جئت اليك ونزلت كالفناء المبرم
 عليك أريد أن اناظر في أنواع من العلوم وأسألك عن حقائقها من طريق المنطوق
 والمفهوم بوضحة من الجن والانس وسائر فروع الحيوان والجنس فيظهر اذ ذلك جهلك
 فينبذك قومك وأهلك ويتركك معتقذك ويتراجع عنك مريدوك وأفسد دين العالم
 صيتك وأتلفه فاجعل بيننا وبينك موعد الاختلقه فلما وصل رسول العفريت الكافر
 الصفريت الى الشيخ العابد والعالم الزاهد المجاهد المجاهد فعندما وقع نظر الشيخ عليه
 ووصلت سهام لحظاته اليه كذا أن يذوب كالشمع وأن لا يقوم الفساد للعلم في بيت الذي كفر
 وأخذته الدهشة والخوف وغلب عليه الاتهام وكاد يهترق من الانوار واستولى عليه
 الرجف وسقط من الوجيف فما أبدى ولا أعاد ولا قام للصلاح ذلك الفساد فقتله
 الشيخ مالك وما حاله وخير سالك وما وجب دخولك على وأنت غير منسوب الي فقال
 كف عن أنوارك واطو عن أسرارك حتى أقول فاني رسول فاني طاقه برؤيتك ولا
 سواغ وما على الرسول الا البلاغ فقال رسول أي طعين وشيطان لعين فقال انار رسول
 محبك العفريت المشتوق الخوافر الواسع المتأخر المسلوب المقتدر أجب السعال الكافر
 المعالي قد أقبل اليك في جمع كبير وعدد من الجن فزير ومعه رؤوس العقاريت والعنزة
 الصاليت والطاغاة المقاتل وقد جعلني اليك رسالة تتضمن من انليت شجاعة وبساله
 ان شئت ادبها وان أبيت رديها فقال قل ما تريد وأبلغ ما معك عن ذلك العنيد وأمر
 ما تقول ولعن الله المرسل والرسول فأبلغ الرسالة وأدأها وأسأل في اوديع امرؤ ذاه فقال
 الزاهد وكان بالاحوال خيرا واذا أردنا أن نهلك فريضة امرئنا فريضة افسدوا فيها فحق عليها
 القول فدمرناها تدميرا واقضالك كم شبه في هذا الكيد الاله في الوحل والجمام في شبكة
 الصيد قل لرسلك أي قدمك أرا في دمك وهوالك أهوالك وافعالك افعلك وسوالك

اسوالك وخيالك اشي ك فاولك اولك ولعن اقل اولك لاشك ان الله تعالى اراد
 تبارك وان يحو اناركم ويحلي دياركم فليس تخرج اليلاد من قسادكم والعباد من عنادكم
 اما انما نزل الخلق واحقر الداعين الى الحق واصكن يعون الله وقدرته والهامة وقوته
 لحن العلم والفضل ما اجيبه ويقتله من خوفه ويحييه وسيظهر في الجمع على رؤوس
 الاشهاد عوده وشعبه وسيد الله في سائر الخلق فروضه ويكشف صريح الحق ومريضه
 واذا ادعى بدعاوى طويته عريضه فان الله تعالى قتل غرودا العاق يعوضه يريدون
 ليطغوا نور الله باقوا هم والله متم نوره ولو كره الكافرون اما جمع ذلك الملعون وعلم الشقي
 المغبون انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطان على الذين
 يتولونه والذين هم به مشركون فحق اراد يضر ويسير نفسه وشعبه ويغير ويصحب معه
 من يريد من كل جنى عبده وشمطان حميد فان الحق يحق فيبطل الباطل ويتميز في حلية
 السباق الخالي من العاطل فرد هذا الجواب الرسول وكشف عن حقيقة المقول ثم ان
 العفريت المخذول سأل الرسول عن أوضاع الشيخ الزاهد وأحواله في المساجد والمشاهد
 وما شاهده من أمور وحكاياته وحرر ككاته وسكاته وأخلاقه ومعاملاته وكيفية هيقته
 وصورته وما شاع عنه في قومه من سيرته فقال رأيت رجلا سجد الحركات كامل البركات
 صورته جله وأوصافه غيلة وهيبته جليلة بدنه شجل وقضه صريع طويل وكلامه المادع
 في أمثاله ثقيل قاطع فقد ذف الله في قلبه القرع وأخذته نوافض الرب والهلع فقال أما
 واقع هذه الأوصاف لصعبة الاعراق والاعراف وستطرحنا وراء جبل كاف وانما
 لاسمة الصلاح وعلامة القور والنجاح وانهم لهم المنصورون وحب الله الغالبون ولقد
 ندمت على مراسلته وكان الاولى سلوك طريق جماعته ولكن الشروع ملازم ولا بد ان اتم
 ما عليه اعزم فواصده الى وقت معلوم ثم انه حضر وأحضر معه من جنسه كل جنى ظالم
 وعفريت غشوم ومترد مشوم ومخادق من قبل من نار السموم واجتمع من في آدم عند
 الشيخ تلامذته وأصحابه الصالحون وجماعته وكانوا يلجم الفقير والجمع القزير واشتروا
 بعد ما خبطوا واختبطوا وحلوا وارتبطوا انه ان أجاب الشيخ سوالات العفريت وسرى
 في نارهم سريان النار في الكبريت لا يظهر بعد ذلك اليوم لبي آدم أحد من أولئك القوم
 بل يكونون عن الابصار محققين ونصت الارض في الخبز اتر والتراب كزنادقة بغداد منتقنين
 وان هجز الشيخ عن جواب سوالة يهلكه العفريت مع غيبه ورجاه ثم شرع العفريت في
 الرسائل والقاء المسائل فقال العالم على كم قسم بالعرض والجسم وهل للعالم موجد وهل
 هو واحد أو متعدد فقال ان اهد الامام العالم على ثلاثة أقسام الاول مفردات العناصر
 كالتراب والماء والنار والهواء وتسمى الاستقصات واصول الكائنات والمركبات من
 هذه الاجزاء المفردة لا تستقر على حالة واحدة ولا تظل من حركة وانتقال واداءها التغير
 من حال الى حال الثاني الاجرام العلوية كالسموات وكواكبها المضيئة وهي مخرجة
 بالبروج وطرقها دائرية ماله من مركزها خروج فهي مخرجة من بعض الجهات ساكنة
 كالنصوص في المرصعات وتوصف في حركتها بالمععود والهبوط والارتفاع والسقوط

والرجوع والاقبال واستقامة الحبال والاحتراق والانصراف والانحطاط الى المفيض
والاشراف ويحكم عليها بالاعتراق والاقتران والتريع والتلثيق والتسدس في السيران
والمقابلة في الرجعة وبطء السير والسرع ونسب اليها ما يحدث في العالم السفلي من
بحر في الواقع والكلبي ومن محسوسة وسعاده وتقص وزيادة وخرويض وقمع وضرب وتأثير وتأثير
وقليل وكثير وانحراف واعتدال وحدوث وزوال وصحة وسقم وسكون وآلم ووجود
وعدم قبض من لم يعرف الطريقه يستدعي هذه الاشياء على الحقيقة وذلك لفصولة هذه
وقلة العقل كقول الجاهل انبت الريح البقل وبعض من لم يكن له ادراك يزعم أن هذا
اشراك ولا يستدعي هذه الحوادث اليها ولا يقول في ذلك أبدا عليها لا بالحقيقة ولا بالماز
ولا يسلّم في ذلك الى طريقة المأز والمحققون من العلماء والراسخون في العلم من حكماء الفقهاء
يستندون هذه الحوادث والتأثير الى القدرة اللطيف الخبير الصانع القدير القاهر المتقار الذي
يخلق ما يشاء ويختار فاذا نسبوا هذه الاعمال الى غير ذي الجلال فاعلموا انهم في ذلك
الباب كالآلات والاسباب كاثرا تأخروا في الاشباع والشارق في الاجراق والابجاع وكعمل الماء
في الارواء والدوا في الادواء واتخذ ذلك كله بتقدير صانعها وما أودعته فيها من خواص
بدائعها وصفات ودائعها كتحلية الاسهل المودعة في السموتيا وخواص التصبير
وغيره الكامنة في المومياء والاسكار في الحجر والاحراق في الحجر وقد بدأ بنا القوة النامية
عقب الامطار الهامية والشمس حامية تهيج وتنو وتوج وتزكو وهذا الصنيع البديع
اذا حلت الشمس في برج الحمل وقت الريح واذا انقلت الى برج الاسد اخترق ذلك الجسد
وعند نقلها الى الميزان ينقلب هذا الزمان وكذا اذا انحوت الغزاة الى برج الجدي فكأنه
بلغ الى محل الهدي ففوت اذ ذلك قوة الزمان ويضعف ذلك غالب الميزان وهذا كله
شاهد عجيب لا يمكن أن تنكره النفوس خواص وضعها خالق الكون يستفاد
بعضها من الطم والريح واللون وبعضها لا يدرك ما أودع فيه الابار شادخالقه ومنشئه
هكذا جرت سنة العزيز الوهاب أن الاحكام والوقائع تناط بالاسباب وقد يختلف منها الاثر
عن المؤثر لعل من ذلك وجود القاهر المديّر وانهامة هورة تحت الامر ومضورة لمر العقل
مع الحجر ولولا ذلك من مرتجيم المصنعات النارية اسواق ابراهيم وما ولدت من مريم عيسى
ولا أغرق البحر القبط وأنجي بني اسرائيل وموبى وكمن أكل وهو جيعان وشارب وهو عطشان
وممن تنبت قبا النار وهو وردان والقول الاعظم محيط بهذا الاجرام ونسبها اليه كنقطة
للصراط من آثاره دائرية تدويره يتصرف فيها على حسب ما شاء ما يريها وصرفه
فيها تنشأ فاطر السموات والارض جامع الخلق لئلا يكون العرض وكلها محاطة بالدائرة
القوانينية كذلك هي محيطة بالكرة المتعانية والقسم الثالث العقول والنفوس الملكية
وهي اشرف من الاجرام الماوية ومقام هذه العقول في مقام عزير الوصول يسمى اعلى
عليين وجواهرها لا توصف بصفات ولا تسكن ولا يهبط هذه المناطة والتركيب وأمرها بديع
وثانها عجيب وأما العرض فما لا يقوم بذاته وهو في العالم كالألوان والطعوم واصواته
والروائح والقدر وارادته وأما الجسم فما تركب من جوهرين فأكثر ومقامه ينقسمه

يسمى الجوهر (وأما الموجد للعالم) فهو واحد لا يتقن وأحد لا يتجزأ ولو لم يكن للعالم
صانع لكان العالم أضعف ضائع وهل رأيت مصنوعاً بلا صانع وسقاهم فوجاً بلا دافع
وهل بقي الصانع الأكبر وما يحجدهم إلا النقص الكافر فقال العقريت لما الدليل على
وجود الصانع العقل والنقل أم أحدهما متبوع والاخر تابع فقال العالم الزاهد قد
أطبقت العقلاء واجعت الحكمة أن العقل دليل على وجود الصانع وبه الدلالة والشرع
له تابع وكما هو الدليل على وجود الذات كذلك هو الدليل المستقل على إثبات الصفات وهو
صفات الكمال ونعوت الجلال فقال العقريت لما الدليل على وحدانيته فقال الزاهد كل من
العقل والشرع كاف في دلالته قال العقريت لما المراد من عالم الكون والقساد فقال العالم
بمعرفة أمور المبدأ والمعاد قال العقريت لما أفضل العقل أم النقل فقال العالم كل منهما
بهيئة الله قد أسند لمن عباد من براء وذلك ان اهلنا أرشدنا الى الدين القويم وثبت أقدام
توحيدنا على الصراط المستقيم فهنا الى أن المقصود من الدخول في دائرة الوجود معرفة
موجدنا المعبود كما قال من يقول للشيء كن فيكون وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ثم طلب مرضيه بما يفرجه أو أضره ومقتضيه
وذلك هو الرشد يا ذا المكر والعناد الى المعارف الالهية وما به نظام المعاش ونجاة المعاد وليس
لنا دليل في العلم والتعريف سوى طريقتين مرشدتين الى التوقيف على أمور المبدأ والمعاد
وما بينهما في دار التكليف احدهما ما يجب اتباعه وما اكتسبناه من العقل وثانيهما ما يلغنا
من الاخبار العسيرة والنقل فالحقل لا يدخل في اثبات المعارف الالهية ولا في هذا الباب
المقدم من الامور العاشية والمعادية وهو جهة اقله المقاطعة بالافقه وأصل براهينه الساطعة
الدائمة وبواسطه استبعد عباد الكهنة والى من خصه به أرسل رسوله ثم العقل جوزا ورسال
الرب لا يرتد ما تقوى به توضيح السبل والنقل لا يأتى بما يناقض العقل وانما يرتد بما ينكح
قضاياه ويعقل مرافق أحكامه أحسن عقل وتظير ما حصل للعقل بالشرع من الاستثناس
ما حصل للكتاب من معاضدة السنة والاجماع والقياس ولو ورد المنقول بما يناقض المعقول
لا شبهة فرعا وجدهما من أصول اذا أقبلت مواكب الاوامر الالهية على لسان الرسول
خضعت حاجم العقل متفاداة بزمام الانقياد والقبول سامعة لما يرد منها مطيعا لما يصدر
عنها فتارة يظهر للعقل مالا لاوامر الشرعية من الحكم كآلة على علم وتارة يعجز عن الاطلاع
على ما تضمنته الاحكام النقلية من الحكم فاذا ورد الشرع يحكم وكان للعقل في حكمته
ادراك آثره واكده واستسلم في تصرافته أقوى استسلام وان لم يكن له في ادراكه مدخل
نادى بلسان الهجر والتسليم سبحانه من لا يستل عناية عقل والحاصل أن سلطان العقل
في عمالك خليفة الشرع ولا يشتم معزول ومن جهة ما ورد على لسان الجمع على لسان عدول
صاحب الشرع الصادق في المقال مما ليس للعقل فيه مجال أحوال المعاد ومبدؤها
ما يطرأ على العباد في هذه الكون من القساد فقال العقريت أخيراً يا ذا الانسان مخلوق
بمخاذا وما لا آدمسه والنفس الانسانية وهل هي واحدة او متعدده وما لها الى أين
بعد وقوع البين فقال العالم الانسان مخلوق بما صفعه من هذه العناصر الاربعه التي مر

ذكرها وتبين أمرها التراب والماء والنار والهواء فإذا اختلجت واعتدلت إذا تزاوجت
 حصل لها من التركيب امرجة غالية لا على الترتيب والادمية عبارة عن القوة الميرة بين
 الحسن والقيبح والقاسد والصحيح والحق والباطل والحالي والعاقل والخير والشر
 والنفع والضرر والميزة وهذه الاشياء الفارقة يقال لها النفس الناطقة وهي ثلاثة أنواع
 باخراج الطباع أحدها الروح الطبيعية القائمة بالكبد وهي من الاغذية تسعد الشاة
 الروح الحيوانية ومقامها القلب أى كلب ولا بد ان منها حراك واستعدادها من حركات
 الافلاك الثلاثة الروح النفسانية ومقامها فى الدماغ ومنها الحركات الذميمة والقوة
 التامة القوية تطلب غذاها من الروح الطبيعية والقوة الميزة تطلب ما يسعد لها
 الدارين من الروح النفسانية ويعد ما فى المضامين من الاسباب الشقية واستعدادها
 وقوتها من الاجرام السماوية وأعلى مقامات هذه النفس الحكمة والحكمة أوفى منحة
 وأوفر نعمة وقد قال تعالى يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوفى خيرا كثيرا
 وما يذكر الا اولوا الالباب ومصدر هذه الارواح الى عالم الخيال لاجل الثواب والعقاب
 وقبل حقيقة نفس الانسان أيها المأرأة الشيطان لطيفة روحانية وحققة ربانية
 لها تعلق ربانى بقلبه وغالبه الجسمانى وهى المدركة للعالمية العارفة الفاهمة بما يشكلم
 الانسان وتبصر العيان وتسمع الاذان وتبش البدان وتغشى الرجال وهى المخاطبة
 والمعاتبة والمثابة والمعاقبة والمطالبة والمطالبة ويطلق عليها لفظ القلب تارة ولفظ الروح
 أخرى ويقال لها النفس مرة ولفظ العقل أيضا وابن آدم هو الخصوص بهذه الكرامات
 وبهذه النفس دون سائر الحيوانات وان كان يطلق على الجميع ان لها نفسا بالاشراك
 لكن هذه النفس الناطقة والنطق هو الادراك واختلاف أيضا وتحدت الالباب فى صنع
 رب الارباب وتاهت الافكار والفطن فى كفة تماقها بالبدن ولا يحصل لاحد على هذا
 وقف الا بطريق الولاية والكشف وهذه النفس لما كثرت صفاتها وتضادت نعمتها
 تضالفت اوصافها وازدادت فى صفاتها اختلافها حتى عجزوا عنها قالوا أنواعها ثلاثة ناطقة
 وشهوانية وغضبية رضية فالتاطقة مسكنها الدماغ ولها فيه مساغ والكبد مسكن
 الشهوانية والقلب مسكن الغضبية الرضية فاية نفس غلبت أختها جذبت أحوالها
 وصفاتها ما إليها وهذا يسمى زويعه كالغناصر الاربعة قائم اذا قسد وزاجها وعدل
 عن الاعتدال ازدواجها عسر علاجها واحتمال الى المطلوب الطالب ويجوز عن المعالجة
 الطائب قصد البيان وانهدمت الاركان وقيل هما روح ونفس بغير ليس وهما ضدان
 بل ندان لا يجمعان ولا يرتفعان وطبيع النفس بالتم طبعك طبع الشيطان الرجيم
 كالنار فى حورها وخاصة عنصرها تنبى اليها الصفات الذميمة والخلل فى المستقيمة
 كالجهل والغضب والخذل والعصب والؤم والسفه والطيش والشره والحمية والشهوه
 والقسوة والنفوة والحسد والبغاي والحقد والاحتجاج والحرص والبخل والتواني
 والكسل والحق والخيالة والقبور وعدم الامانة والترفع والرياء والمقامسة والمراء
 وسائر الاخلاق الذميمة والاصناف المشوقة الملوحة والمساكن الخبيثة الرديئة والحركات

الشيطانية فهي كالنار في احرقتها وحدثتها واستنشاها طعنا وشقتها ودشنتها واهلها
 واهلاكها وتعذيبها واقدامها في اعدامها واكل ما يقبده وما تصل اليه تقسده وطاب
 العسل والغليان والفلو وطبع الروح يا نفس مجروح طبع الماء في التشو والتماء
 ينسب اليه كل خلق كريم وطبع سليم صافي الجوهر مالا منه تظهر شيمته الحياء والعلم
 والصدق والحلم والتقوى والضوابط والتسليم والتجمل والاحسان والثناء والعبادة
 والمواظاة والتودد والامناء والسكون والاعطاء والركون والبذل والرضا والفضل
 والحياء والعهد والتواضع والعفة وعدم الترفع والخفة والسلاسة والسهولة ومعرفة
 الانقياد واللين والوداد والرفقة والسقاء والكرم وعدم الجفاء الى سائر الاخلاق
 المحمودة والادب والمطوعة المودودة وايتمها قوت غلبت وجذبت الاخرى اليها
 وسلبت وسيرتها على طبعها واستندمتا على ربهما فكمن من شيطان يرى في صورة
 انسان ومن انسان غلبت عليه اخلاق الجن ومن جان في صور انسان ونظر هذا
 الروح والبدن يدركه ذوالعقل والظن فان الروح من عالم نوراني لطيف سماوي
 والبدن من عالم ظلماتي كئيف ارضي فاقم ما غلب على صاحبه جذبه الى صرح في جانب
 قال الله تعالى ومن كالا وجل جلالا يا عيسى افر متوفيك ورافعك الى ومظهرك من الذين
 كفروا وقال جل عليا ورفعناه مكانا عليا وقال ولوشئنا رفضاهم او لكنا اخلدنا الى الارض
 فالانبياء عليهم السلام صارت اجسادهم ارواحا والكفار ذلك صارت انفسهم ظلمات
 اشباحا وقيل يازوجه الانفس اربعة امارته وهي انفس مثلك الكفار الطغاة ولوامته وهي
 انفس العصاة وملهته وهي انفس المظلمين ومطمنة وهي انفس الانبياء والمقربين والحق
 يا باعده ما هي الانفس واحدة لكن لما تجلبت في الالبس الصفات وتمكثت لها الاخلاق
 والسمات فزعموها وبقتضى التنويع فرموها تنزيلا للتنويع بالصفات منزلة التنويع
 في الذات فيقال كانت نفس هذا شيطانية فتاب فصارت رحمانية وكانت نفس ذا آية
 فصارت دينية قال من براها ونفس وما سواها فالهوسها لجورها وتقواها قد اخرج من
 زكاه وقد غاب من دساها قال العقريت اخبرني أيها الباصر كيف تركب هذه
 العناصر فقال الزاهد يصيب انفسه والطافة والنفل والكنافة ولما كان عنصر القرب
 أنقل كان اركد من غير وأزل ومن فوقه عنصر الماء وفوق الماء عنصر الهواء ومن فوق
 هذه الثلاثة عناصر عنصر النار وهو بها محيط دائر وكذلك كل عنصر محيط بما تحته
 وقد حقت هذا وعلمته قال العقريت اخبرني عن اقرب الاشياء اليك قال العالم الاجل
 اقرب الاشياء الاجل قال اخبرني عن أبعد الاشياء عنك قال العالم الاكبر عالم يقسم ولم
 يقدر قال اخبرني عن الشيء الممكن موده قال الدولة ان زالت وتغيرت واستحالت يمكن ردها
 ولا يستحيل مودها قال اخبرني عن الشيء المستحيل عوده قال الشياطين بغير شك ولا ريب
 قال اخبرني عما لا يمكن بالاكساب ولا يزال الا بتوفيق الوهاب قال العقل القريري فانه
 وهي عزيزي قال اخبرني عما لا يمكن ضبطه ولا يضبط ربه قال الدهر اذا ارى والسعد
 اذا تبلى قال اخبرني يا ذا الجلد من الهزل الذي يراد به الجذ قال ابرازكم الامثال والايات

على لسان الحيوانات والجمادات قال أخيراً في عمالي يمكن الاطاعة ولا الوقوف على معرفة
كنهه قال عظيمة صانع الكائنات وخالق الموجودات تعالى ان يعاطيه علماً وتقدس
أن تدرك عظيمته معرفة ووهما ولهذا قال سيد المرسلين وسبب رب العالمين لا تهمى شياً
عليك انت كما أثبت على نفسك وقال سبحانه ما عرفناك حق معرفتك وهذا من مداني قوله
تعالى وما قدر واقعته حق قدره قطاعات المقاومة وانتهى الى هذا الكلام المجاهدة أقبل
الليل وحل بالعقريت وجنده الويل وصنع الجلس وقام بالعقريت وهو ملبس وتواعدوا
الى الصباح عند قول حى على الفلاح أن يجتمع الوجوه الصباح لرد جواب الشياطين
التياب فقترقوا وقد أحاط بالعقريت الوهم ونفذ في اخشائه من سهام الذل أقطع سهم
وبات لا يقهر قرار ولا يأخذ أسطبار وسأله الانتكار وثأوره الهم والدمار والنم
والبرار

الى ان شاء الصبح بالخلق مقبلاً • ولى غلام الليل كالجمل مذبراً
فاجتمع من كان بالامس حاضراً ومن مع بعضوهم ولم يكن فانظروا من جوع الانس والجن
وطواقن الجن والبن وأخذ كل مقامه وأبدأ بالعقريت كلامه وقال ما منبع الصفات
الجيدة والشاغل السعيدة المازكرها القارأمرها وهي يا هذا نتيجة ماذا فقال العالم
الحق العادل المدقق هي ثمرة العقل القويم الهادى الى الصراط المستقيم ويكنى
العقل الشريف انه مناط التكليف له الله يعطى ويؤثب ويعتاب وبه يأخذ وبه
يعطى وتابعه يصيب ولا يصلى وكلما كان العقل أتم كانت محاسن الاخلاق أتم وكلما
كان زأى العاقل أصوب كان في اقتناص ماكرام الاخلاق ارف قال العقريت فهل هو نوع
محدد أو طريقه متعدد قال الشيخ العقل نوعان • وهما واحد لا يختلف فيه انسان
أحدهما العقل الغريزي الطيف وهو مناط التكليف بهذه الرجن ويتدرج الى بلوغ
الانسان فيكمل ما بالنسب والاحتلام ويجرى عليه اذ ذلك القلم الاحكام ويدخل في
المخاطبين من ذوى الاحلام ويرتب عليه الحساب والعقاب من الحلال والحرام والثاني
يحصل بالاكتساب والتجربة في كل باب ولهذا يقال ان الشيوخ كل عقلان الشباب
وقبل من يفت الحوادث سواد مته واخلفت التصارب لباس جدته وارضعه الدهر من
وقائع الايام اختلاف ذريته واراءه تعالى لكثرة ممارسته تصاريف اقداره واقضته
كان جديراً برزائه العقل ورجاسته فهو في قومه بمنزلة النبي في أمته قال بعض الحكماء كفى
بالتجارب تأدياً ويثقل الايام غلظة وقالوا التجربة مرآة العقل وقال

ألم تر أن العقل زين لاهله • ولكن تمام العقل طول التصارب

قال العقريت ما فائدة العقل قال العالم فائدة الارشاد في سبيل الجاهلة الى قيادة الرشاد
والاعانة في الشدائد والوقوع في مصائد المكاييد وحصول الخلاص من شرك الاقتصار
واجابة الاغاثة عند الاستعانة والاستغاثة ومذا المعونة اذا اتكسرت من الجبل السفينة
في بحر الملامه والخلاص الى بر السلامة والاضمان من كثر السعادة والصبر عند استئلاء
نواب الفقر قال ابن العاقل في العالم ومن يطلق عليه هذا الاسم من بني آدم قال العالم

العاقل من يحفل اذا ضيق ومن هو في الغضب حليم فاذا اعطى شكر واذا منع صبر ويعبر
 اذا قدر ويسبح في أمور الدنيا ولا يقلع عن أمور الآخرة قال العفريت ما الفائدة في حب
 الدنيا والرغبة الى ما فيها من الاشياء ولا معنى غلب الحرص والهوى والرغبة فيها على اهلها
 وبنيها قال العالم لا اجل قيام العالم وانتظامه على المنهج الاقوم وبقامه المطلوب الى
 الاجل المضروب الذي قدره موجده القديم الذي انشاء اول منزه وهو بكل خلق عليم ولا بد
 من ان تتم كل شئ وتنفذ مشيئته ولولا الحرص والامل لبطل العلم والعمل فانما لجلب
 العقلة يقشيان عين البصائر ويعطيان طرق الاستدلال والضمان فلذلك ذهلت العقول عن
 التأمل في العواقب واشتغلت بالتهمة بما يجب عليها ان تراقب ولولا طول الامل لما ربح
 العمل ولما انتظم أمر المعاش ولا اهتم لا بخار قوت ورياش ولا افتكر صاحب اليوم في
 احوال القد ولا ارتفعت المعاملات وما دأب أحد أحد ولا زرع زارع ولا غرس غارس
 ولا يفي بان ولا اخضر يابس ولا تقرض اذ ذلك نظم العالم وباتقراضه تنقضى أمور بني آدم
 قال العفريت اخبرني عن اصل الانسان ومجوهه وجوهه الملك والجان قال الشيخ أما
 بيوهر الملك فمن العقل المحض برأه رب السموات والارض ولذلك لا يصدر من الملائكة الا
 الشيم المباركة من الطاعات لمولاهم والاقتداء لا امر من انشاهم وامثال ما امر من أمر
 صوم وبما لا اله الا الله لا يصحون اقامة أمرهم ويفعلون ما يأمرون وأما جوهه الجان
 وأصلها يا أخشى شيطان فمن الاخلاق الذميمة والصفات المشوهة فلهذا لا يوجد منكم الى
 المكر والبسطة والشبهة والوسوسة وأخشى صفاتكم من غفلة ولم يكن بينكم وبين الحق
 معرفة فانتبهوا انفس بفيض وانفس بفيض مع الملائكة في طرق نقیض وأما جوهه
 الانسان فما اشتملت عليه صفات الملك والجان فمن غلب عقله شهوته ألبس من مكارم الشيم
 خلعت واضمحلت ظلمات نفسه في انوار الطاعة وتجلت صفاته من سنن الابرار في
 جماعه وخطوبهم اجمعهم الكرام الكاتمين كلان كتاب الابرار في عين وما أدراك ما عليون
 كتاب مر قوتهم هذه المقربون فهو وان كان يجسمانه مع الانس له حضور وأنس لكن يسره
 في عالم الملكوت حضرة القدس فهو بصفاته المباركة أشرف من الملائكة ومن غلبت شهوته
 عقله واستولت على قلبه بهج العقلة فانغمس في بحر الشهوات واستحوذت انفس عليه بذي
 الصفات واشقاء القدر السابق ولم يعفكم عن التصرف فيه عائق قووا بالتهارسات وبالليل
 لاد استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان الان حزب الشيطان
 هم الخاسرون فهو أخسر من اذل الحيوانات وادنى من اذل الجهادات فقد خاب ما آبا
 ونعمس اقتلابا ويقول يوم القيامة يا نبي كنت ترابا (قال الرازي) فلما انتهى الكلام الى
 هذا المقام اسكت العفريت عنائه وأخرس الله لسانه وظهر فضل الزاهد وعله ووقور
 حكمه وحكمه وفهمه وانه أصاب فيما آجاب ولزم العفريت ومن معه من الجن والعقارب
 وطوائف المردة والشياطين والفسدة المتمردين وذوى الابلان والوسواس الخفاس
 ما شرطوه على أنفسهم من التقى وعدم الظهور والتفرق في الخرائب والكفور فتفرقوا
 واخفوا ومصلين ويحصدون انتفوا وسكنوا الخرائب والحمامات والحانات والخانات

فلما نظر وابتعد ذلك للانس وحصل منهم بذلك اللانس الانس واستراحوا من مشاهدتهم
القيح و استمرت الى يوم القدامة من تلك القبايح مستريحه وهذا آخر الباب والله اعلم
بالصواب والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

(الباب الخامس)

في نوادر ملك السباع ونديمه امير الثعالب وكبير الضياع قال الشيخ ابو الحسن المرتضى
من بجا والمملكة بجا غير تبين قل انتهى الحكيم هذا الباب العظيم عن عالم الانس
والشيطان الرجيم تنبه الملك لقزارة حكمه فافرج عليه خلع احبائه وكرمه وعجسه في
غير فضله ونعمه ثم أمر أن يقوى الطبايع ويذكر نوادر الوحوش والسباع لتنبسط النفس
وترتاض وتصل بمقود عقيدته هذا الاحاض فقبل أرض العبودية شقاء الادب وانعوض
لادام عليه من المراسيم وجب وقال كان في بعض القياض أسد رياض ضخم الصورة
كريم الصبر والسرور والى الحشمه على الهمة كثيرا لاسماء والالاقاب عزيز الاحساب
كبير بين الامراء والاطحاب والوزراء والنواب يدعى في جوانب ملكته واطراف
ولايته بجيدته ويهيم وضيم والدوكس والغضب والضرام والعنيس والطيار والهندس
والغضنق والمهرماس والغضبان وأبى العباس الى سائر الاحسا والالاقاب والكنى وكثرة
الاسماء تدل على شرف المنصب وهو مطاع في ممالكه ولاياته واقالعه مترشف تقود الامتثال
بشقاه امتلته ومراسيمه وكان له من خواص الندماء وكبراء الخدساء فديان كندمانى
جذبه بلان زمان حضرته ويلبان حريه أحدهما نعلب يدعى أبانوفل والاخر ضيع
يسى أنتنشل طبعهما ظريف وشكلهما لطيف ومخاضتهما ضعيفة وصحتهما
مطالوبه وكان في خدمته دب هو وزير ومعتد ومشيرو كافل أمور ملكته ومدير مصالح
رعيته والملك مفوض أمور الرعية اليه ومعقدا يعلم من كفايته عليه ومثقول لبل
ونهارا بعامشرة نديميه فأتبع خيال الوزير واخذ في مجال التفكير الى الذين لكونتهما
ناحين قديين وبها يصدر منهما عند الملك ما يصط منزله ويقعدان للسعد الذى لم يحصل منه
جسد صولته واستحوذ عليه هذا الخيال واتسع في مبداه الجبال فكان خاتفا على ونطقته
ومنصبه مترقباهن مما يكون عزه بيسه ففشان ذلك في خاطره جساوه أورشته قساره
وبجذبه الى عداوه وقرق قلبه ذلك وتأكد وطال عليه من الدهر الامد فكان يترقب
لهما القرص ليوقعهما من القصر في قفص ويسا بقهما قبل اقبابه ويتقذى بهما قبل
أن يتعشياه ويقول لا بد من تنظيف الطريق قبل حصول التعويق وقد أحسن من قال
وأنتن في المقال

ومن لم يرح عن دربه الشوك قبل أن يطام فلا يعتب اذا شاك رجله
وأقل الاقسام أن يبعد عما عن خضرة الملك الهمام فاتفق ان في بعض الاحجار شياطين الملك
ونديمه اطراف الاسمار فارتفعهم السهر لطيب السمر في ضوء القمر وحلاوة ما جئوا منه
من غزل غاملين بما قبل

مضى ما صادف من أحب بخلوة * اصترح بما رجعوه من متكم
يقول قاصي أو أبت فينتي * ليسمع قولي كالشوق المتيم
اسامره لأن امل حديثه * وأمره كلى الامور سوى نم

فأخذت الملك عينا فاستدالى مشكاه فاقبل من طرفه وكاه فلم تمالك أبو نوفل ان ضحك
لما غنت زمار الملك فتنه من ضحكك وتجب من جرائته وفتكه ثم اسقر متناوما لينظر
ما يصدر منهما فاقبده أخوه نسل وزجره فقال قيك ما ذا رأيت وأى عجب سمعت
ووعيت حق ترتبك في الضحك اما قرأت وفهمت وسمعت وعلت أن الضحك بلا سبب
من قلة الادب وان الخشم وسائر الندم ومن نادى الملوكة وبالسهم يحترق أمورهم ويعظم
بمحاسنهم سواء غابوا أو حضروا قاموا أو سهروا قاموا أو قعدوا استمقلوا أو رقدوا
وقد قيل ربح قلم الحساب والضبط والعتاب عن الصبي والمجنون والعاشق والمفتون
وكذلك السكران والنائم لاسيما السهران وعددا للنائم يمسكين أعظم من عذرا لباقيين
فان النوم أخو الموت وفيه ما ليس في غيره من القوت وقد قال صاحب الشرع الذي ذكا
منه الاصل والقرع حفظه الله يحنو الصلاة والسلام وسره يعتد عن النائم العين وكاه
السبه وقال ذو الصدق والتصديق رفع قلم التكليف عن النائم حتى ييقى وانما اعتبر
الشرع احوال النائم وسأهم باليقتلى صوتا لبعض الاحكام في شخص من شخص وعشرين
مسئلة ضبطها من الفقهاء الكلمة واقد طالعت في كتاب الاشلاق ان الله الكريم
الخلق حيث جعل جنسا من الامم في طبائع وصفات متساوي القدم فلا يفتب أحد
أحد ولا يزدريه ولا ينقم عليه عيبا هو فيه وعلى الخصوص اذا صدر من الملوكة شيء عاب
فلا يصح ذلك منهم الا على الفضل والاصواب وكلما كان في غير الملوكة معتبه فانه اذا صدر من
الملوكة بعد منقبه ويجب على من يجالس الملوكة وكان في خدمتهم سلوك واختص بمحاضرتهم
واستعنتا بطرتهم أن لا يبصر منهم الا الحسن ولا يصر عنهم الا بالاحسان وقد قيل من جالس
الملوكة بغير ادب حبسه فانه ساطر بروحه وعرض لبلاته نفسه وقال الله الاعظم في كتابه
الحكم لنبيه صلى الله عليه وسلم فاستقم كما أمرت ولهذا قال عليه السلام شيتني هو
وأخواتها وما ساد العجم والعرب الا بسلوك طريق الادب وقال عليه الصلاة والسلام
أدبني ربي فأحسن تأديبي فقال المغفل أبو نوفل اذا طهر القلب من انجسائه وعاملت اليد
بالامانه وتقي العرض من العيوب وكان اللسان غير كذوب وزكت النفس بالحلم
وعريت عن الجهل بلباس العلم يصلح لها أن تسخر بكل أحد وتضجر على أكبر من يكون ولو أنه
الاسد وانما اذا طار به هذه الصفات طيرى فلا على اذا ضحك على غيره فقال أخوه نسل
لا تغفل ذلك لا واستعدا قه من الجهل والتحليل واعلم اذا الكرامات أن الجاهل يعرف
بثلاث علامات احداها يا محبوب أن يرى نفسه عارية عن العيوب الثانية يورق في الخدير
أن يرى نفسه أعلم من الغير الثالثة ان يرى انه انتهى في فنون العلم والنهي وياغ على
المراتب وهذا أكبر المعايير وقالت الحكماء اذا رأيت نفسك عارية عن العيوب
وتصدت لتبسط عثرات الناس بالقيوب وقشت عن عيوبهم بالحيوب فانت حينئذ عار قد

في بحر العيوب وبالقى أنت طالبيه مطلوب وانظر يا ذا الكبر ماذا قاله الامام مالك رضى
الله عنه حبر الدينه ليكن جل مطلوبك حرمك على تقصديوك وقم بذلك على نفسك
وذلك مقام حسادك ووقباتك وعداتك وقال ذوهدى وما قال سدى

لكل فتى خرج من العيب متمسلي * على ككفه منه ومن أهل دهره
فحين عيوب الناس نصب عيونهم * وعين عيوب النفس من خاف ظهروهم
فقال أبو نوفل صدقت ونصحت اذ فطقت بجزاك الله عن غيرا ووقاك شر اوضيرا ولكن
يا أخى وقعت حقوه على سبيل السهوه وحصلت زلة على غفلة واللفظ عن غير نظر كالسهم
اذا رمى عن الوتر لا يمكن رده ولا وقوفه وصدده كما قيل

القول كالعين المحلوب ليس له * رد وكيف يرد الحالب البنا
ولكن الذنب والاجتر اذا لم يشمرا لا يتوجه عليهما العتاب ولا يستحق من تركبهما
العقاب اذا استغفروا وأتاب وانا وان وقع مني الخطا آمن بحمد الله من شر الجزا ومن
المواخذة بالجريه وان كانت عاقبتها وخيمه لانها ينسبك ويثني وانت غفلة روى وصفي
ورفيق وصاحبى ومراحى سقى وبناتى فسترى عندك مصون وأمرى من الاشاعة مخزون
وقد قال الحكماء ذروا التجارب لا تودع السر الا عند صاحب صدوق صديق وحبيب شقيق
وأنت هو ذلك الموثوق فاطرحه من سويداء قلبك فى أسفل الصندوق فان استقر عندك
سأكننا صرت من وبال أمره أمانا ولا يبعد ذلك من شققك وسابق صداقتك ووقباتك
بالمروق ويقامك بصوق الاخوه وأسأل احسانك ان يجيب لصاحبك القديم مرجوه قال
أخوتم شبل احب لاي نوقل كيف يقل أما سمعت يا عاقل قول القائل من علامات
الجاهل ان يقرض ماله بالطف ثم يتقاضاه بالظلمة والعنف وأن يودع سره وخفاياه
وأمره عند من يحتاج ان يتضرع اليه ويقسم فى اخفائه واكتتامه عليه ثم يهلكه ان
لا يبديه ولا يذكره لاحد ولا يثيبه وقد قالت الحكماء لا تودع أحدا سرا فان فعلت فأتاك السر
لان كتمانهم قبيحهم وعناء وابداءه كبد هلاك وبلاء وقد قيل

وكل سر تجاوز الاثنين شاع * وكل علم ليس فى القرباس ضاع

لم يقصد بالاثني الا الشفتين وقال الشاعر

اذا ضاق صدر المرء من سر تقصه * قصدا فاذى يستودع السر ارضيق

وقال ايضا

لا تودع من ولا يجد سريرة * فن اغفارة ما يسر وينطق

واذا الحك أضاع سراخه * وهو الجحد فمن يستوفى

وقال ايضا

من السر عن كل مستخبر * وبادر فما الخزم الا الخذر

أسيرك سر ك ان صنته * وأنت أسير له ان ظهر

وكل مضر ك به اللسان اقتشر فى الكون والمكان وناهيك يا ناسر قضية الحرام مع
الطامر قال أبو نوفل كيف تلك يا أختاه شبل قال يلقى ان رجلا من الحواميه والمصر

الكرار به كانت نفسه ذات الخيانة تعرضه على الدخول من حواصل الملك الى الخزانه
وانها الرؤية الخزانة متخافه ولها ثقة فاسق الصرم عشاقه وكان ياهدا في ان يعطيا
من منها ما يرضيها ولكن كانت تجوم الخراسان بالرصد ولرجوم ذلك الشيطان كل بعد
وكم ذلك السر عن الاخوان ومضى عليه برهمن الزمان وفور يكاد ا كتمامه ويتخاف
من السوء ختامه والمقدركاثن والكاثن حائن الى ان طمع عليه ما قصد وغلا خسرته
في قلبه وقد في يزيد فطلب صاحبها بيلقظه اليه ويعقد في اكتمام سره عليه واختلا في
هجرته فقرصه برغوث في خبيرة فغديه اليه وافشى سره مع قدا عليه وقال في خاطره عند
افشاء سرائه لالهذا السان يقدر على البيان وعلى تقدير ان لو كان فهو مثل ولدى تربي
من دم كبدي ولحم كبدي واطلع على مروق في فلاة صد عثري ولا يكشف سرى ولا
يتمك سترى ثم اخفى فاه حتى واقاه وقال يا باطامى واكتم السرى السرائر افي عزمت
كانتمك على الدخول الى خزائن الملك لاستحقها واخذ سفيها فاكتم هذا السر عن
وامعص ما شئت من الدم في ثم طرحه في سراويله واستقر في نته على اباطله ثم قصد في
بعض الليالي ما كان يحلوه على التوالى ويرصده في المكامن من الدخول الى الخزائن
فلاحته فرصة فانتزها واستعمل دقائق مسنعه وبرزها وانتقل من ذلك الى الميت
والطى تحت سرير الملك كالغريت والملك نام فوق السرير على فراش الحرير معاقن الطير
الفرير وغرة التاج عند رأسه فقد كانه سراج متقد فقصد اللص أخذها واقطاعها
وفلذها فامهل القوم الى ان استغفروا في النوم وبينما هم متفكر فمابه اذ خرج
البرقوت من ثيابه ودخل الى جسد السلطان وقص عليه بلسان القرص كل ما كان من
شأن اللص فتهض الملك من مرقدته فرأى نقطة على جسده فطلب النور لينظر الامور
فرأى برغوثا طاروا وزل تحت السرير فقصوا اثره في المسير فوجدوا الخراى الكبير
فربطوه كالاسير ووقع في الامر العسير بالامر اليسير قصار كما قيل
منى برجله عدا نحو مصرعه * ليقتضى الله امره ا كان مقعولا

وانما اوردت هذا المثل لتعلم يا بانوفل ان سرافى القواد لا يؤمن عليه الجهاد فضلا عن
متحرك من حيوان ونحو ذلك فان كان من جنس الانسان وقد قيل لليطان اذان ومن
امثال العجم الاويش للدوانا كواش فلما انقضى هذا الكلام وكان الاسد قد استوفاه
على التمام وقد اثار في أحشائه لها نهض من مرقدته غمما غضبا واستحال وقصر وأمر
بأن يوقل فقبضوا عليه ووضعوا الفضل في رقبته والسلاسل في يديه ورجليه وأمر الى
السجن برفعه بعد التشكيل به وضعه فقتوش خاطر صديقه وجليسه ورفيقه ثم انقض
الجلس التظيم ودخل الملك الى الحريم فتوجه اخوه نسل الى السجن المقتل ولأم
صاحبه ابانوفل وزاد في التعذيب وقال أيها الاخ الطريف ألم تعلم ان الشخص اذا تكلم
بسيط كلامه عليه ويعود محمول ما يلفظ اليه وقد قال الرب الهيد ما يلفظ عن قول
الاديب رتيب عتيق وان كثرة الكلام تضر بالنفس أكثر مما يضر بالبدن الطعام وكل هذا
المصاب اغماج من قبل الانجاب وكثرة الكلام والقروو وعدم التأمل في عواقب الامور

قال الشاعر ما ان نضمت على سكوت مرة • ولقد نضمت على الكلام مرارا
قال حكيم الهند وفناء السند مادام الكلام في القواد ولم يدم منه على الانسان باد ولم
يصب منه سائل حرف في مدقة الا ذات أوعاء الطرف فهو كالبلت البكر المشهورة الذكر
كل أحد يضبطها ويمل اليها ويطلبها ويرتقي أن يراها ويتشرف لها فان التي الى السامع
وعاء كل ناظر وسامع فهو كالجهوز الشوها اذا سلوا عا وقلوها وهي تلازم صاحبها حواسا
ويقرنها الرجال والنساء ويحد كل أحد منها فاذا تكلمت أمكنت واذا سلت أمرض عنها
وقال بعض الحكماء الانسان أسند وهو رأس الرأس والجسد ان حست حرك وان
أطلقت حرك وان سلطته اقترسك وقالوا الكلام أسيرك ما لم يسده فان تسككت به فانت
أسيره قال بعض الحكماء انا على عالم أقل اقدر على ما قلت وقال عيسى صلوات الله عليه
العاقبة عشرة أجزاء خمسة منها في الصمت الا من ذكر الله وواحدة منها في ترك مجالسة السوء
وقال نبي الحرمين وامام الثقلين صلوات الله وسلامه عليه الصمت حكمة وقال عليه الصلاة
والسلام البلاص لكل بالمتطق وقال الحكماء السكوت يترصيب الجهول ويهطم بركة الملوكة
ولقد آذيت نفسك وتسميت فيها أوجب حبسك وأقلقت ودودك وأضمت تحسودك ولقد
كانت حصى من يلائك وعماد حافى من شدة غناك أعظم من كل حصى وقصق في ذلك
أجيب من كل قصه اذا نمت رفيق وزميلي وفي حضرة الملك ومناجاة هديلى نشأنا على ذلك
وسلكنا في المرافقة والمرافقة اقوم المسالك وكنت المريجولخافى واباني في مطافى ومنسكى
سرى ومشتقى شبقى وعجزن أسرارى وأعظم أسرارى وراوية أخبارى في أخبارى
وراوية أسفارى في أسفارى ومن أين أتى منك ديقا أو أجد صدقة شفيقا وانت
صاحب الصراء ومصاحب الضراء وأنتد

ومن أين أتى بعد سبعين حجة • رفيقا كن أو ضعه قهوة الصبا
ادبنا أريسا لم أصل مقامه • ولا ملنى يوما حكما مهذبا
ويعزلى ويعظم لدى أن أدرك في هذه الحالة ثم أبصرى مصائب دموعه الهطالة وقال
وما على الحزن أنكى أن يرى حزنا • في محنة ضاق عنها دونه الحبل
ولقد قصيرت في هذا الامر المهول وما أدري قصارا الى ما ذا يقول وليلة القم الصراح عما
ذا ينقر فيها الصباح فانكى لذلك أبو نوفل ويكى ونضرع الى الله وشكا وقال يا عز الاصحاب
وأحب الاحباب لقد أثر همدى ما قلت من الكلام أكثر مما أصاب من الا لأم كيف
يقفر لاحد البائسين ويطلق أحد القديين وأنى يعتذر بالقضاء والقدر لاحدى الفصين
وعل هي شئ في عالم السكون والفساد جاء سارجا عما قد به الله وأراد وكلنا في هذا سوية
والبعيد مقهور مع المنه ولكن الجسد اذا أقبل ولا حظ بعده وتفضل فكل حركة تصبر
من النسي العابر يهجز من مقاومها البطل البارز وكل قول يتقويه الجاهل يدع دليل معانيه
ادلة العقلاء في جهالهم ومذاهل ودعا يحسن ذوى الا واه المنضبة المناهل تلقى من عقل
الحيرة في جهالهم المناهل فيصير كل وجه اليها مثل وكل انسان بم اناهل وقوام كل سعد
وقبول اليها قابل كقابل

وإذا السعادة لا حظ لك غيرها * ثم فالحظوف سكلهن أمان
 واسطعها العناء فهي حياثل * واقدم الجوزا منهي عنان
 ونعوذ باق من ليل السعد إذا أدير وصبح النول إذا أسفر فان اليبب إذا ذاك يضل ما كان
 يصيب ويضل العاقل ما لا يرتضيه باقل فيكون جهل النفس زيادة في العكس
 وإذا أتى بالبدت يحتاج الذكي * في رأيه قبل الزوال مراحا
 وانقلاب الدهر وانعكاس الزمان شية معهوده وشلة معدوده كاقبل
 ومن ذا الذي ما غرم صرف دهره * فاحمكه يوما ولم يبكسه

وانا كنت غافلا وان لم أكن جاهلا وقد يكون الشخص غافقه ذاهلا وذلك لما كان
 هودى الزمان والفتن من سالف الدوران وارخا العنان وبيل الاماني والامان واسبال ذيل
 النعم والاحسان الدائم والكرم فثبت على ما كنت اعده وفي نفسي أجهل وأيضاً كانت
 لذة شرتك ونعيم محبتك وحسن موافقتك وعزم مرافقتك أنساني كل بليسه وأمنت
 بذلك كل رذيه فألهاني عن التمسك وذهنتي غفلة عن التورع والتبدد مثل ما أصاب
 ذلك الهدد قال أخونيشل اسرد ذلك المثل فقال ذكروا أن الله يحمر الخبز علم بعض
 عبيده الصلح منطلق الطير فصاحب منها هددا وأزودا ما ينهم ما توددا فني بعض الايام
 مر بالهدد ذلك الامام وهو في مكان عال ملتفت الى ناحية الشمال وهو مشغول بالتسبيح
 يسبح الله بلسانه الفصح فتأداه يا صاحب الساج والقباء والديباج لاتعقد في هذا المكان
 فانه طريق كل فتان ومطروق كل سائد شيطان ومقعد أرباب البنادق ومرصد
 أصحاب الجلاهي فقال الهدد الى عرف ذلك وأنه ملك الممالك قال فلا شيء مزمت على
 القعود فيه مع ملك بما قيم من دواهيته قال أرى صيدا وأظنه غويا نصب لي فخا يروم لي
 فيه زنا وقد وقعت على مكايده ومناصب مصايده وعرفت مكيدته أين هي والى ماذا تنتهي
 وأنا أفرج عليه واتقدم لأفعل اليه وأتجيب من تضيق أوقاته وتعطل ساعاته فيها
 لا يعود عليه منه نفع ولا يفيدني لقاءه سوى الصقع وأسخر من حركته وأنبه من عزه على
 خرم جلالة فتركه الرجل وذهب وقضى حاجته وانقلب فرأى الهدد في يد الصبي يلعب به
 لعب الخلق بالشيء ولسان حاله يلهم بحاله

كصهوة في يد طفل يمينها * تقاسي حياض الموت والطفل يلعب

فلا الطفل ذو عقل يرق لحالها * ولا الطير يطوق الجناح قريب

فتأداه وقال يا أبا عباد كيف وقعت في شرارة السباد وقلت لي أنك وحييت ورأيت ما رأيت
 فقال أما سمعت أن الهدد إذا انقر الارض يعرف مسافة ما بينه وبين المته ولا يصير شعرة الفخ
 وذلك لينة ذما يكتبه الله تعالى وقد زعم من قضائه وقدره وناهيك في قضية القضاء والقدر
 قضية آدم أبي البشر مع موسى الكليم عليهما الصلاة والسلام لما جرت عليه أحكام القضاء
 والقدر فقت مشيئة الله تعالى السابقة في علمه وجري مالم تدركه عقول الجبول في ميدان
 ارا دمن سوابق حكمه وحكمه وأنشد الهدد

باساقي عابري * والعين مبصرة القدر

أوما سمعت بأن إذا • جاء القضاء على البصر

وقال أيضا

ان كنت أخطأت فما أخطأ القدر • ان القضاء ان أرى يعنى البصر

واسمع أيها العاقل قول القائل

إذا أراد الله أمر امرئ • وكان ذاعقل وسمع وبصر

وعينه • فعملها في دفع ما • يأتيه محتوم أسباب القدر

أصم أذنيه وأعمى قلبه • وسلب منه عقله سل الشعر

فلا تنقل فيما جرى كيف جرى • فكل شيء بقضاء وقدر

وانما اغتررت بصدى بصري ذهلت عما يصول في فكري قنقط حدة استبصارى فووقت
في فم اغترارى أما سمعت يا همام قول الامام اذا حلت المقادير ضلت التدابير ثم قال أبو
نوفل وقد أترفته كلام أخى نضل

دع عنك لوى فان اللوم اغراء • ودأوى بالى كانت هي الداء

وانما أوردت هذه الحكاية لتصفى عنى ما فى تقريرك وتوحيك من نكابه وتعلم أن الامور كلها
جلها ورقها جارية على وفق ما قضاء الله تعالى وقدره وانتهى في سابق عمله في الوجود المحفوظ
وسطره وان كانت الاحكام في هذا الباب تضاف الى العلل والاسباب ولا شك في هذا
ولا ريب فقد مر أن المذول شغل عن الفضل بالفضول وأن العذر فيه مقبول فان
الجهل لا يصحكون به ولا يخلص لسالك الاسواء الحجة وقد طال الكلام والحق يدك
والسلام وانما الآن نطيل المقصود من لطفك المعهود ويذل الجهود وتذكر سابق المعهود
وقديم الصداقة واكيد الحجة والعلاقة عطف الخواطر المتكبة ورجوعها على ما كانت
عليه من الصدقات السنية والعواطف الملوكة وأقل الانقسام الخلاص من هذه البلية
وعلمك قد أحاط باوقى مناهج أنى شخص وحيد بين ملازمي الخدمة فريد لم يكن لي أخ سوانه
وانت مشتكى وانامت نكلك وهذا أوان الفتوة وزمان المرقه وعدم التخلي من
الاخوان والانعاش بالهمة الثابتة الازكان والسعي في خلاص صاحب القديم من هذا
البلاء العظيم وأسألك بسالف الخدمة والمودة ذات القديمة أن لا تأخذ كرماسلف من
التقصير الموجب للثقت فاني معترف أنى للذنب معترف وأنشد

جاوزت في اللوم حذا قد اضرتني • من حيث قد زدت أن اللوم ينفعه

وانى اذا تفتت • وتصورت ما وقع اذا تفتت كرت وان كان قد مضى يضيق بي القضاء

وأعزق في عرق الحيا وتسود في عيني الدنيا فسكاته في هذا القليل عني قيل

كان فؤادى في محاليب طائر • اذا غاد كرت الحب يستدني قبضا

وهذا القدر من الاعلان يكفي وانى استغنى اذا مر بخاطرى شخص حتى ثم علا زفيره وشبهته
وبدا من لهيب قلبه برقه ومن وادى دمه عبقه حتى خف عليه غريقه وحريقه ورق
له دمه وصديقه وبكى بكائه رفيقه قال أخو نضل اعلم أيها الاخ الفضل انى لم أزل ذاك
الكلام للعدوان والملام فضلا عن ايجاش قلب وايلام ولكن لما تالم بجناني أجرى الله

ذلك على اساقى ولم يكن لذلك الحديث باعث ولا قصد عابثاً وأعانت ولكن صفوا الحصة
 ووفروا الصدق أو جبا التلقظ بذلك التلقظ وكيف لا أدرك دقائق المعاني وأنا لها من غمار
 فضائل جاني وأما بذل الاجتهاد من أهل الوداد فهل يضطرب لك غيبتك ويأبى الله
 والاخلاق الكريمة وماعلمت من همة وشبهه وفواضل فضائل من دواخ خصالك القسبتها
 ومعارف معارف على منوال مصابك تسببها أن تختلف عن التعلق بأهاليها وأغلق أبواب
 مقاصدها في وجود ملاحها وأنا أن لم يزل يجرودى واصرف موجودى في مساعدة خلى
 وصديقى وصاحبى ورفيقى بما تقتضيه المرواة والقنوة والصدقة القديمة والاخوة والانفاى
 فأنته في وجودى لوالدى ومولودى وطاوى وتلبدى وصديقى وودودى وقد قيل اربعة
 أشياء فرض من في شريعة المرواة على المحيين ويحكك الاخوان وسائر الاصحاب وانخلان
 الاول المشاورة في التواظب وتعاطى دفعه لمن كل جانب الثانى اذا نزل احدهم عن طريق
 السداد برؤيته الى سبيل الرشاد ولا يتركونه على غير الصواب بل يستعطفونه باللفظ خطاب
 الثالث اذا صدر من احدهم نوع جفا يلاقونه بالوفاء والصفاء ولا يتركونه على شفا ولا يسون
 الوفاء القديم بالمفاء الحادث فربما تفرع على ذلك ما يؤكده من العواظب الرابع لا يؤخذون
 المصغر في حال الغضب بل يرجئون عقوبته الى أن يطفأ الالهيب فربما تعدى بواسطة الغضب
 الحد فيقع بسبب ذلك بين الاصحاب تكدر ثم ان ابانوفل قال لا يخفى نيل المبادىء الى الى
 التلاى لتلاى سابق ليلنود الى تلافى وهذا المصاحب انما جاء بهته واخذت فلو بنا واسما هذا
 بهته فاستعمل فكرك القويم وقوجه الى التدارك يقبل سليم فقال ها أنا اذهب الى
 القبول هذا المطلب النافع وأقوى العزيمة واجتهدى دفع الموانع فأول ما ابتدئ بقصد الملك
 واقترن ما يصدور عنه قولاً وفعل فى هذا الامر المشتبك فأخذ على ذلك ما يناسبه وأجاره فيها
 يميل اليه خاطره ولا اجاديه ثم توجه الى الاسد ودخل عليه فوجد الدب جالساً بين يديه وقد
 بلغه قضية التدرج وأنه حل به العذاب الاليم فاقتمت الفرصة وبادر ليتم على ابي نوفل الغصه
 ويتعاطى في امره قصه وحده فأراد اخون نيل ان يفتح الكلام ثم افكر في انه ربما يعا كسه
 البسبب في المرام وأنه اذا غام في المناقضة لا يمكنه مقابله بالمعارضه وان جئت فالكسوت رضا
 وان وافق فعلى فعلى غير مراد مضى فأسك عن الكلام ورأى السكوت مقتضى المقام
 ثم امن النظر واجال قداح التفكير فرأى انه ان اقتضى المجلس من غير ان يفتح بشئ
 رئيس رجحان بقوته المقصود او يمايقه بالمعا كسه عدوا وجود لاسيما مثل الوزير
 الرقيق انظير صاحب الرأى والتدبير وهو عدو قديم وفي طرق اخرى تظن به عديم فاذا
 باد الملك بالكلام ربما يقع منه فلتة بمقام كاهل

اتالى هو اها قبل ان يعرف الهوى • فصادف قلباً خالياً بفتكلاً

فتلقاه الملك بقبول فيصول كما يصار في ميدان التفتك ويحول فتتعد الامور وتقتصد
 وتتوقف الاخلاق الاسديية وتتعدد فرأى الاولى المبادىء والكلام والوقوف في مقام التفاحة
 أنسب بالمقام فان عارض أحد عرف أن جوهر كلامه عرض ولا تصدى بالافترض وكان الملك
 قد سمع كلامه بعد معرفته سلمته والقائه على ابي نوفل عدله ولامه وكلامه بلا شك مقبول

وملاحه عنه عدول وكان الدين ينتظر ان يوجه من عند الملك حتى يحتل بالكلام معه
ويتممك قادرك اخرته مثل هذا المرام فوق في مقام الدعاء وياد بالكلام ثم قال بعد
وظائف المعاد والقيام بما يجب من مراسيم التنا والعلوم الشرقة والا راء المتقه بحطة
ان من عادة الملوكة العظام واخذلاق السلاطين الكرام القعون الجرائم والاضفاء عن
العظام لاسيما اذا صدر ذلك من أحد الخلفين والعبيد الخلفين على سبيل السهو وانظما
لاعلى سبيل الصمد والاجتر

من ذا الذي ما عطف • ومن له الحسنى فقط

وان العبد الاقل أبانوقل الواقع في انظر الخبير المعترف بالتنب والتقصير متوقع غفرها
من صدقات الحضرة الملوكة ومراجها وما اعتاد من جلها التامل ومكارها وبهم
على الملوكة القيام بقبول الشفاعة دون سائر التديم والجاهه خصوصاً وقد كان رفيقا
نديما ومصابقا فيها ولم يصد المملوك بذلك الاسواق الحسنات الكسيفة الى دقات
الصدقات الشرقة وقصد انير مذهب الاسي والخير وانتشار صيتها في الا قاف
والاطراف بالعلم وبالحلم والعفو والصغ والفضل والعدل والالطف فلان الاسد من هذا
الخطاب وعرف أن قصد الشافع من هذا ان يلهو الثواب والصواب فاطرق عليا ولم يصر من
الاجوبة شيئا فتأثر الدين الخليل والهدى القديم لهذا الحديث وخاف أن يكون
المكروه أيضا وان هو رضى بقوت منه المني والاطواق علامة الحلم والـ كوت في الحرب
دليل السلم ومن قوت للفرصة وقع في غصه ومقرقع أبونوقل المختال فيمثل هذا العقاب
وملاخرق مقل من قال

وان دأبت خراب العين في شرك • فاذبح وكل وذرا لا فراخ في خنق

وقليل

اذا صارت الاعدا غلا قاتم • اذا ملأ طاهم اصبحوا مثل ثعبان

وكمذا يلقى من اذا مورقة • على ضفته ان صار داخل آذلق

فانبري وانبري وتصدى لنا كسة ذلك اليرم وضط دساتي لومه بتقوش الكرم وقال
اعلم ايها التديم القديم ومن هو الملك أو في خدم أن الواجب على جميع التديم أن يكونوا
في الصدق متساوي الاقدام ولا يشتموا على نصح الملك فرضا ولا يطلبوا سوى رضا على
النصيحة عرضا ولا عوضا فلا يسلطوا الخائف ولا يصدقوا الخائف ولا يواطوا الخائف ولا
المذهب المتعاطي ولو بالكلام الواطي ولا يصدقوا الخيانة والجناية ولا يبرعوا في ذلك أدنى
الرعاية فمساعد السابق سارق ومعا ضد للورق مارق والقيام مع الخاني جناية واجتهاد
لثانته تكايه وفي هذا الكلام كفايه ومن اعتذر من جناية بان لاسان كانت في حق
ملك أو سلطان فهو شريك فيها بل أعظم حراما من متعاطيها لان عظم الجناية لهذا الدرايه
انما هو بحسب الجاني عليه وان ذلك الوهن عائد اليه لا على مقدار الجاني وأنت لا تجهي
هذه المعاني ولهذا قال بعض أهل الافعال ان تعاطي القسلا ياذل الرشاد ليس فيه مغيرة
وأن كل ما يخالف الامر كبيره وذلك بالنظر الى الجناح الاقدس القاهر تعالى وتقدس

فقال أخونيه مثل كلام مولانا الوزير هو المفضل وما أشار به هو الضواب المعدل ولكن
 بامولانا الوزير علك الخطير خبير باتسا كنا نحمل الخطا والتقصير ولا يسع الكبير منا
 والصغير الا السليم الغزير والعقور من كثير وقل لي من هو البري من الهقوة والذي
 لا يتوقع من مولانا الملك عقود وان لم تقع الشفاعة في الجاني وذى اطلاع به وبخالف
 سنة الجاهه فالحسن لا يحتاج الى شفاعة ومن لم يصير المكسور وبأخذ بيد المحقور فما يجد
 عند انكسار مجابرا ولا يؤخذ بسد من يصير عاثرا وقد قيل من مثلك التفضل وصاحب
 الادب الجزيل

اذا أصبحت فينا ذا اقتدار * وأمرك في رهاب الخلق جارى
 أقل وأقبل عثارا واعتذارا * نحن يقبل يقل عند العثار
 فما زال الصغار تروم عقورا * وقران الكبار من كسار

وأحسن العقوبة اذا السلوك حقوا السلاطين والملوك لاسما اذا عظم الجرم وكبر الاثم فان
 العقوبة اذا لم تصدر من ملك ذي سلطان قادر مع قوة الباعث على المؤاخذه والقدره
 المشاعله النافذه وبغير الملوك من العاجز والصعول عقوبتهم انما هو بهز خشيته أو لخشية
 غرض مشيه والملوك انما يؤثرونهم لخلل الحيله والحصال الشريفة السعيدة والا كابر
 يعقون والاصاغر يحقون وقد قسم الحكماء والحكام ما يقع من الذنب والاثام أربعة
 أقسام فاصحها كبير حقوة وتقصير وخيانة ومكره وحروا وذلك وضبطوه وذكره الكل
 جزاء قرروه بخزاة الحقوة العتاب وبه نطق الكتاب وبخزاة التقصير الملامه على ما أوردت
 من ندامه وبخزاة الخيانة العقوبة فان في ارتكابها للعاقل صعوبة واعظم عقابا مشهوره
 وما يرتكب المكروه الا للعاقل المعتوه وبخزاة ايضا جثله وهذا على مقتضى العقل وعنده
 والذي صدر في سابق القدر من المخلص أي نوفل انما هي حقوة يازل وبخزاة على هذا
 الحساب انما هو العتاب وقد استوفاهم وزايده وفي هذا مولانا الملك الارادة فان شاء عاقب
 على الذنب الصغير وان شاء عفا عن الجرم الكبير والحقوة لا يكاد يسل منها الخواص فضلا عن
 هو في شرك العمودية والاقتناس ولا أن يؤثر القسط من الملك وعلى طريق عقوبة يسلط
 الدرب المستلث خبرين أن يؤثر عنه لنفسه الانتقام ويخلل ذلك على صفحات الايام ولا شك
 أن سيرة العقو والقسط أفضل من القصاص والعقل وذلك هو الاتقي بالخشمه واللاوثق
 للجرمة والاجدر لتأموس السلطنة والايق على عمر الدهور والازمنة وقد حال سيد المرسلين
 وحبيب رب العالمين يتنادى مناد يوم القيامة من كان له عند الله بقليل فليقيم فلا يقرم الامن عفا
 وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العقول لا يزيد العبد الا عفا عما فرغ من الله ولقد
 كان جماعة من عظماء الملوك والاكابر يحضون عن تعاطي الذنوب والاجرام من الاصاغر
 لاسيما ان يتعرض لاثام الملك ونفسه ويسعين بطوايق على فساد من أيتام جنسه فاذا
 قدر وعلمهم عقورا وتلذذوا بالعفو والاحسان واستغفروا وحسب يكافا بالاجهنة ومن فضله
 اعذب حزينه واقعة ابن سليمان الخلد على عمر الايمان وما تفضت من مكابر الاخلاق
 اتقى فطرته بالاثاق فتوجه الاسد اليه ومال وقال اخبرنا يا أخا نهشل كيف كان هذا

المثال قال لما انتهت أيام بني امية وقطرت خلع الايام باعلام الدولة العباسية واشرق بطلعة
 أوى العباس السقاج في دياجير الدهر اربع صباح باحسن فلاح اخفت نجوم افلاك بني امية
 وكواكب من بقي من تلك الزواجر الماضية وكان منهم ابراهيم بن سليمان بن عبد الملك بن
 مروان وجعل السقاج يطلمهم ويرغب من يدري سم ويرهبهم الى ان ظهر ابن سليمان
 وكان من أمره ما كان فحكى انه كان بالخير محققا في هم وحيرة قال في بعض الايام ترامت على
 على سطح سواد اعلام فوقع في قفسي وغلب على حديس انها قنجات لطلي رغبة في عطبي
 قنشرت في الحال واخفت وغرقت من الخيرة والى الكوفة أتيت فدخلت اخاها اترقب
 ولم يكن لي فيها مرصد ولا مترقب ولا صديق اركن اليه ولا صاحب اعول عليه فصرت
 في تلك البلاد مثل المتشدد بغداد

بغداد دار لاهل المال منعمة • وللمقاليس دار الضحك والضيق

قلت حيران أمشي في ازقتها • سكاني مصفى بيت زنديق

فاذا في المسير الى باب كبير منظر جليل ودخله دلهيل طويل ليس فيه أحد من اطباء
 والرصد فدخلت اليه وبه مكان جلست عليه واذا برجل جسيم جيل الشكل وسيم على
 فرس جواد مع طائفة من الاجناد فدخل الى دلهيل الباب وفي خدمته علماته والاصحاب
 الى ان نزل عن دابته واقفد عن جماعته فلما رأوني في وجف ووجل قال من الرجل فقلت
 خذك الله محقق على دم واستعرت بجوارك ونزلت في ديارك فقال أبارك الله لا تصف
 من سواء ثم أدخلني بجزيرة لطيفة تشغل على أشياء غريبة قد جعلها مضيقه ينزلها كل
 من قصده جهله أو عرفه فكثرت عنده حولا أصول في أهم مصولا ولا يسألني فعلا ولا قولاً
 بل كان يركب من الاحصاد وينزل اذا انصف النهار وذلك كل يوم لا تأخذ من ذلك سنة
 ولا نوم فسألته في بعض الايام ونحن في اثناء مقام وقد صرت عبيته سره وحرارة قلبه وصدره
 عن ركوبه ونزوله وموجب تنقله وحالوه فقال ان ابراهيم بن سليمان بن عبد الملك بن
 مروان قتل أبي صبرا واورثني بذلك نكدا وضرا واوهج في فؤادي لها وبجرا وقد دارت
 على في أمية الدوائر وبلغني انه بالكوفة محتف حائر فانا كل يوم اركب اليه واقف على
 اهل الله ووقعني في لاشي قايي بقتله من كربه فاخذ بناري واكتف عن عاري وأطفي لهي
 وأخذت نار أبي قال ابن سليمان فحببت من قضاء الرحمن وكيف ساقني ارجلي الى شبكة
 مقتلي واسألني القضاء برجلي الى من هودائي على قتلي فاستحييت منه ومن الله وكهت
 عند ذلك الحياء فسألته عن اسم أبيه لاصحق ما يديه وينيه فاحبرني بغيره وتذكرت
 اني أنا قتله فقلت يا هذا واجب على حقل وأنا غرقت ومسترقك وقد قرب اقم خطاك وأنا لك
 مقنالك فقال وما ذلك فقلت أنا ابراهيم الذي على طلبه تهيم وأنا انا اهل أليك فافعل بي
 ما يرضيك وخذت نارك وأطقي نارك فقال كانه طال بك الخفاء وأضر بك الاختفاء فابعدت
 بالموت الخلاص واستندت له عوى القصاص فقلت لا والله الذي علم السر وأخفاه بل
 قلت الحق وفتح بالصدق وخلص النعم في الاولى اخف من قصاص الاخرى واولي
 أنا ففعلت بابيك الاذي في يوم كذا ومكان كذا بمبب كذا قال فلما علم ذلك مني وتحقق انه

صدر حتى اجرت عتاه وانتفتحت شفتاه وثابت صروقه وعلقت بروقه وازهدت شذوقه
 وأطرق الى الارض وكاذبا كل بضعة البعض وجعل يرجف ويرعد ويرأى رصاصة الاسد
 فيتمل كرويشة تقبلها الريح في قاع البلد واستقر على ذلك زمانا يتأمل فيما يفعله في اسامة
 واحسانا الى ان سكنت دعدته وبرزت خيمته قامت سطوته وقهر جدى سورته ثم اجبل
 على ورفع رأسه الى وقال امانت فستلى ابي غدا فيقتصن لثمتك جبار السها وأما انافلا
 انقردمقى ولا تضيع جوارى وحرمى ولا يصل اليك مكروهمى ولكن قم واخرج صنى
 فليست آمن تقضى عليك ولا أقدر بعد اليوم اقلر اليك ثم دفع الى ألف دينار وقال استعن
 بها على ماقتدار فلم تأخذها ولا قلرت اليها ونسحت من داره ولم أعزج عليها ولم أرأ كرم من
 ذلك الرجل ولا أحلم ولا اعظم مكارم منه ولا اجسم وانما أوردت هذه الحكاية وفي اقدم مولانا
 المثلث شر النكايه ليعلم ان الثوب الكبير يستدعى العقول الكثير عن قدره عظيم وحسبه جسيم
 ونسبه كريم كالحليل في محكم الكتاب الحكيم ولا تستوى الحسنه ولا السيئه ادفع بالتي هي
 احسن فاذا الذي يبتك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها
 الا ذو حظ عظيم فقال الوزير ناموس السلطنة وحشمتها وعبية الملك وحرمتها لها شروط
 كل منها محرر مضبوط وبالحاظلة عليه محوط ولا يلتمن اقامه أو كنفها وتشييد بناتها
 ويجب الوفا بها على المملوك والمالك ويفترض القيام بها على سلاطين الممالك والاخلال
 برعايتها ومن في الولاية فلا غنى من العمل بها ورعايتها أحسن رعايه فمن ذلك أن لا يصاح
 بجاعه ولا يفقل عنهم وعن كدهم ساعة فساعه ولا يركن اليهم في اقامه ولا سير حيث لا يصدور
 عنهم للمالك ولا للمملوك كثير ففهم من يعزل الانسان عن منصبه من غير توقف لدزله عن
 سببه ومنهم من والى اعداء المالك وهو ذوا جتر ائتمنته ومنهم من يراعى مصلحة نفسه
 ويقدمها على مصلحة خدمه في سالتى رشاؤه وباسه ومنهم من يشقى سره ولا يراعى خيره
 وشره ومنهم من يتعرض لسططه وغلطه لتفسير خاطره ومخطئه ومنهم من ينتقص حرمة
 ويقتك عظمته وحشمته ومنهم ذوالطبع اللثيم المقدق الحريم ولا شك أن أبانوفل
 المهمل المغفل قد اذرتك بعض هذه الصفات وهو متلبس بأشنع الحركات وهذا يدل على
 لزوم اصلاحه وشوم عمله وسوطيته وفسادتيه ومن أكرم اللثيم فهو الماوم وهذا أمر
 معلوم وقد قيل

إذا أنت أكرمت الكرم ملكته • وإن أنت أكرمت اللثيم تجردا

فقال آشوش مثل التقير لا تقل ذلك أيها الوزير فان أبانوفل عبد خديم ومخلص قديم وخطريف
 نديم ومحِب صديق وردود شقيق أمين ثقة ذو وقاموقع محب ناصح وجليس صالح لم
 يعلم مولانا الملك عليه الا انخلر ولم يزل يسير في طريق العبودية أحسن سير ولم يطلع منه على شيء
 يعيبه ولا يشينه في الدارين ولا يزيه بل هو ملازم لوطا تف عبوديته مباشر باليحب عليه من
 شراقل خدمته لم يصد عنه ابد اعش لخدمته ولا خروج عن امتثال أوامر مرسومه فان
 صدقت منه هفوة نادره أو سهو تبادره أو جفوة سادره فظلم مولانا الملك لا يقتضى بل ولا
 يرضى اطراح هذه الاوصاف المتعاضده لاجل هذه الزلة الواحده كالحليل

فان يكن الفصل الذي ساء واحدا • فافعله الا في سرور الوفاء
مع انه حصل له من كسر الخاطر واحراق القلب واحراق الجفن الماطر مالا يصير الا
المواطف السلطانية والمراحم الشريفة الملوكة ونظرة من الخوف والعطف وذرة من
الشفقة واللطف بمكفيه ومن ألم الحناء تحببه وبعدشة الملمات تحببه والافلا تفرق
أحدا يجبر كسر ذلك الوهن أيذا الا الا للاء السلطانية من يد الطوق تعالى مقامها الى درجات
السمو والعطف والخلق ثم عطف على الحب وقد سقر لا يقامه الحب وقال أما نافع فله
البضاعة واحتقار مقامى بين الجماعة فقد أفتت نفس لما وجب عليها مقام الشفاعة فلا
اقصر فيها ولا أرجع عنها ومن يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها وأسأل صدقات
مولانا أبي المصطفى المساعدة في انجاز هذا الالتباس وأن يكون شريكاً في احراز هذا
العمل والوصول الى أنواع الفضل من هذا الفصل فانه يرد عنا نفسه ومن يشفع شفاعة
سيئة وأرجع من وزير الممالك أن لا يقع منه عناية في ذلك فان من سكن الكرم في ربه
لا يصدر منه الا ما يليق بكرم طبعه والقيم تكلف بل يحسد عليه ويتأفف اذا شرع في
مكارم الاخلاق وتعالى فيها عالم يسعه له مقسم الارزاق ترى وجود محاسنها في مكانها
تستقرنه بانقالب التشويز وأبكار خدورها في قصورها تترامى لعينه في صورة شوهاها بهوز
فلا يبطاوعه اسائه في طب المقام الى طيب المقال ولا يبعثه بجنانه الى مباشرة حسن الفعل
فيصير كاقيل

براد من القلب نسيانكم • وتأبى الطبايع على النافل
والناس على دين ملوكهم سالكون طريق سالكهم وحيث كان مولانا الملك مجبولاً على
الشفقة الكاملة والمراحم الشاملة فكما يجب على ذمتنا ويلزم دائرة هممتنا أن تفتلق
باخلاقه العلية وتثبت باهداب شمالكها الرضبة وتعاون جميعاً على التزين بتلابيبه ملائيبها
ألبية ونستضيء بل نمتدى في دياجير المعاش بدرارى افلاك صفاتها الزكية فان العبد فيها
يتحانه مجبول من طينة مولاه وان الله جل وعلا لا يضيع أجر من احسن عملاً قال
فألهم الدين ذوا الساطعة بما قبله من القاطعة ثم امسكوا عن الكلام واستظروا ما يصدر
من الضرعام فلم يبد خطاباً ولا انتهى جواباً سوى أن قال صلوا في الرمال ولا تسدوا ولا
تعبدوا ولا تنقصوا في هذه القضية ولا تريدوا حتى آمن فيها النظر واشتد زفيرها شير
الشكر فهما اشار اليه الرأي وارشد الى اتباع ما لهدى فما يتعلق بصلاته تقدمت اليكم
بامتثاله فلما انصرفوا اتوجه اخوتهم الى الحبس وذكرا لحيه ما جرى بينه وبين ذلك النص
ثم قال أبشر بالصباح والفلاح والصلاح فقد رأيت في جبين القوز نور صباح ولا شك أن
الله القفور يجري على يدي ولساني من الامور ما يجلب السرور ويذهب الشرور فكن
أوفى صبور وان حصل في الطريق قضية تعوق فلا يكن في صدرك حرج فان وداها باب
الفرج فان الظفر مقرون بالمبر والصبر يشقوع بالمبر وقد أجاد صاحب الافشاء
اصبر على ما جرى من سابق قدما • فركب الصبر بالامهال لتحمته
وشكره بيل سعيه ثم عرض على مشير رعيه فقال كنت أرى أن هذه القضية تؤخر

ويرجى السعي في أمرها ولا يذكر بسبب ذلك أن الطالع قد أدير والحظ عن المساعدة
قد تأخر وإذا احتزل الشخص والسعد ساكن وتبسم الدهر والزهر بك وطلب شكر
مساكنه وهو شاك فهو كقاطع البحر بالراكن والباقي على نجهه ما كن لا يصلح له عمل
ولا ينفع له أمل فنبه اذ ذلك الحذر المعصوب العينين في المدار يقطع بالمسير زمانه
ولا يفارق مكانه كذلك من يتعاطى الاعمال والسعد غير عال فلا يستفيد الا التوقيق
والتباعد ففي تلك الحال ينبغي الاهمال لا الاهمال الى ان يتوجه السعد بالاقبال فعند
ذلك مذهب السالك وسد السالك فان السعد انك والدهر وانك (وناهيك قصة كسرى
القديم) مع وزيره بزرجهر الحكيم فقال أخاه نيل بيان ما نقل من المثل أخوه أبو
نؤل فقال يلقي ان كسرى أراد التزج فتنى الى حديقة عنان التوجه وطلب الحكيم
بزرجهر وجلس تحت دوحة زهر على بركة ماء أصق من دموع الشاق وأنى من غروب
الحكمة ثم طلب طائفة من البط لتلعب قدامه في البركة وتنقط وجعل يتادم وزيره ويلقف
منه حكمه المنيرة ويتفرج على البط وهو يلعب ويتأمل في أنواع حكم الصانع القديم
ويطرب ويصار يعجب بالظلم في أصبعه ويسرح في رياض الصنع سواهم منظره ومنعه
فقط الختام من أصبعه وهو ساء وشاهد بزرجهر هذا الامر فابداه ولا أنباء فالتفته
بطه وغطت في الماء غطه وكان فيه قصصين وكسرى به من المفسرين فلما سؤد قلم
الاقتدار يياض النهار واكمل مشقه على قرطاس الاقطار اذن كسرى للوزير
بالانصراف وقد أسبغ عليه خلج الانعام والاعاف ودخل كسرى الى الحرم وافتقد من
أصبعه الختام فلم يترك ما جرى له ولا وقف على كيفية هذه الحاله فأرسل يطلب الوزير
البارح وسأل منه عن خاتمه الضائع وكان الوزير قد ظفر الطالع فرأى أن الكلام
في أمر الختام غير نافع فلو تكلم بصورة الواقع فبح جميع البط وما وجد لان الطالع مانع
فبكتم أمره وكله بكلام لطيفة المجد جامع مانع ثم انصرف وذهب واستقر كسرى على
الطلب ولم يزل بزرجهر يراقب الاوقات ويتطرق في أحوال الساعات الى ان استقام
الطالع وزال من السعد المانع وتبين القال وحسن البال وحال الوبال فتوجه
بزرجهر الى خدمة محذومه وأخبره بما كان تحقيقا من أمر الختام في حجب مكثومه
وانسقط من أصبعه وهو على البركة في موضعه فبادرت بطه الى اللفظه فاختمت فقه
وايتمته بعد ما التفتته فاحضر والبط جميعه وذبحوا من عرضه واحدة بديعه فوجدوا
الخاتم في حشاها ولم تنجح الى ذبح سواها ثم سأل كسرى الحكيم الاديب للمبتغى بهذا
الامر الغريب في أول وقوعه وسدوره وما موجب تأخيره فقال كان اذ ذلك الخذف
انكسار والسعد في انكسار والطالع في سقوط والتضم في هبوط وأما لان طالع استقام
والسعد كان لادام أعام وتجم السعد قد سال عنه الهبوط والوبال وفي استقامة السعد
واقباله من بعد يفعل الشخص ما شاء فالدهر معه بيان سوامباري أو ماشي وانما أوردت
هذا التنبيه لعل أن معاناة التقدير أمر خطير وخطب عبر فرما يفرغ الانسان جهده
في المبالغة ويكون الامر فيه عمالة وعراوغة فيعكس المرام ولم يحصل سوى اضاعة ايام

ولم اذكر هذه المناقضة الاعلى سبل العرض لا المعارضة لما علمت من وفور الفضيلة وان مقاصدك على كل حال جميلة فقال اخوتهم مثل الامر كما زعمت واشرت به وبحث ولكن استخسثت ان لم ابادر بسبقك عدو غادر او حسود ما كره او مبغض مكره فيتمى الى المسامح ما ليس بواقع فلم تشعروا بها البطل الا وقد وجع قلب الملك انواع من مكر ودخل فيصير كما قيل

أنا في هواها قبل ان أعرف الهوى • فصادف قلبا غاليا فتفكرا

لا سيما وقد تقرق الامثال عند غالب الرجال ان المدعى لمن سبق لا يمن صدق وبالمجمل يا ابا عويله اذا كانت مقاصد الشخص جميلة فان الله تعالى يصفها ولا يفتضحها ويدبرها ولا يفتكرها وان كان في الظاهر وعند البادى والظاهر يظهر في بعض القضايا نوع وهم ولكن ذلك ليس لم يطلع عليه الا مدبر العالم واذا فوض الشخص الامور الى العزيز القوي الذي هو مدبر العالم والظارب وفي الحقيقة قرب المشايق والمغارب وعلم مقاليد الامور يد تدبره وان لم يزل الارض تحت تصرفه وتقديره واستراح في كل المطالع وأخلص التوكل فقبض الله من كل الوقائع وأوصله الى ما رام من المطامع (وحسبك قضية الناصح الأستاذ) الامين الممشق مع الخائف جاسوس بقصدك وهي طريقة طائفة في جملة كلامه وأيضاً لم ابادر بمناقضة السلطان في امره كيا عز الاخوان الا لتلائم الى تهاون وقوان وما من شروط المروق والصدقة والاشوة ان يظلم القطن في مثل هذا الموطن عن مساعدة الاجحاب ومعاونة الاحباب لا سيما صديق مثلك وخبيب متمسك فضلك والى لا أدع من انواع الاجتهاد وما يصح من يسأل في الاصدار والاراد شياً الا فعلته ولا امره الا فعلته ولا فكره الا استعملته ولو بذلت في ذلك زرع ومال وخيل ويدجالي ولقي صبا كرباب الملك ولما نزهه كالحسن من سلك فان رأيتكم مكرما فاقى مصفيا الى كلامه خاطبته بما يليق وسلكت في الشفاعة وحلوا العينة أوضع طريق وان شاهدت في خلقه شكاه وفي طبعه شراره وصورة وشجاسة سلك سبل حسن السجاسة وفي الجملة استعمل علم القرامه وفي كل حكم ظنره وقبانه فاستعين بالاعراب والاولاد وانما غلط المناقض والمعارض من الاعداء وأقصد الصبح واراقبه وارقب السعد والخاطبة والمفزع كل احد ما يناسب فالعدو راقته والجسدواخته والعدول أنته والمحب احته والمبغض ابتله ومن تضل في المدافعة آمنه الى ان يتقضى هذا الامر ويظفر منه الجمر ويقل بمشرا الاثني بالطل والزمر ثم انه بات مفكرا وبادر الى الصباح بكرا ولم يأت ابواب السلطان قبل سائر انخدم والاهوان فوجد الدب قد سبقه وجار من عين المكور في الخدقة وقد فرق بهم الكيد وصوبه الى شاة الصيد ولم يسق الاطلاقة ليشق من الحرق وثاقه فقبل التديم الارض واهلن سلامه وقطع على أبي حميد كلامه وعارض ملامه وانقض مرماه وقال ادام الله أيام السعادة واعوام الحسنى وزيادة المستقدمين بغيره مولانا السلطان وعمره والحمد لله على تعاقب الزمان وأوطأ الامم موطن قدمه وأطاب بطيب حياته معاش عبيده وخدمه كانت للمواهب الشريفة والآراء المتينة سبقت

بالتأمل في امر عبده القديم وخديجها الفقير القديم وجالب سرورهما أبو نون التميمي مع
ما كان لانهما وعلى صفات الرضا وانها من شمائل الاشراق الملوكة ومكارم التسمي
السلطانية أن هراجهما ستأخذ يد العاشر وتقبل عمرته بحسن المآثر بحيث يشرح
الحاسر ويربح الخاسر والمالوك يسأل هراجهما ويرجو مسكارهما أن لا تقب ظنه
وان تحبب تصديق ظنه وهنه وان يحري عماليكها وعبيدها على ما عودها من الصدقات
قديمها وجديدها ثم أئند والى الرضا ارشد

أرجو أبا العباس أن يروى لنا • عن ثغره الضحك نوراً يقبس

فأقر أعينهم ضاحكاً من قولها • مثل لا تحوى ولا تقرأ عيسى

فتبسم أبو العباس ابتسامه ظهرت منها الارضاء له فاشتعل الدب من القبط وكاد يفرق من
القبط ولم ان عقد امره انفرط ونجم سعد من فلان السعد سقط وأنه لم يكتب من مكابد
القساوة الا احايك العداوة وانكشف عند ملكه ما وطأ من مغطى وقرأ كل أحد
حديث ذلك الموطأ وغاب عليه الوجه في الحال فخرج من دائرة الاعتدال وسكر من خرة
العداوة فطغى وجرى دوشط فقال كل من سرق على اعداء الملك فهو في الخيانة والحناية
مشترك وكل من شفع في الخاني فهو في قيد العصيان عاني بل هو أشد من المباشر اذ هو معاشر
للمتعاطي ومكاثر والابقاء على المعصية شرمها والرضا بكفر الكافر قسنة يفرغنها وما
أظنك أيها القديم العارف القديم لمعرفة هذا القدر عديم فان آيت الاصرار وصاعدة
الخيال ومعاودة الاشرار فانت حينئذ مستخف لهية وفي نفسك مستنقصة حرمة مالك
ربيتك طالب لانتداه مستنون بمقام جلالة راض بتسلط الانذال والافعال الارذال
على انتمالك حرمة وانك كانه استار حشمته ونحن لانرضى بذاته العظمة ولا كيد للخصاف
ولا كرامة فمنع ذلك استشاط الغضب فصر وتأثر لكلام الوزير وتغير وزاد وصر وزفر زفرة
رزجر وكاد ان يلب على ابي جهم ثم انه تماسك وتنامى الغدو وتناسك وقال يا ابا سلمه
كبرت كله غيبة الاحباب والقيمة بين الاحباب وسامت حركه وبست ملكه تنامي
الحقوق وتناسى العقوق والطراح جاني الصديق الصدوق والرفق الشفوق واضاعة
خدمة التديم لاسيما التديم القديم ولم تزل الا صاغر تسخر من اسم الرؤساء والا كبار ولم
نبرح المالوك قطع على مسكنهم الصملوك انيت ما قلت لك في حقيقته من ملك وهو
ليس الملك الذي تشق رعيته • وانما الملك الذي يحفظ انديما

وأيضاً لم تزل الاحباب تساعد اصحابها وتستعطف عليها ملوكها وأربابها وترجع بحسن
السفارة من ستائر الدهشة بحبابها ويثيتون بذلك الاجر العظيم والثواب الجسيم والثناء
العاجل والجزاء الاجل في مصائبهم يناديهم ويعتدون ذلك ارجح معاليهم ويذلون في
ذلك الجهد ويلغون فيه غاية الكد وذلك لما يجب عليهم ويتقدم بالهناطة عليه اليهم

كاقيل

يستعطفون الاكابر • يستعبدون الاصاغر

يعبونهم الاوائل • يعلون الاواخر

واى قائدة واستفاده أيها الوزير يا قتاده في رعية ملك لا تتفق قلوبهم ولا تسترئهم عيوبهم ولا تظهر بالصفا جيوبهم ولا تبصافى عن مضاجع الجفام بنورهم ولا يتساوى في الوفاء - ضرورهم وغيرهم تراهم في القبية يفت بعضهم بعضا فتا ويرعون لحومهم قتا كبهائم لاقت في مرعاها قتا وفي الحظيرة يحسبهم جميعا ولو بهم شتى ثم ان كان أخو غنم شل ساعد اخاه بالزول فذلك شئ يجب عليه ويندب اليه فانه صاحبه القديم وجليسه القويم وان خفى عنه فذاذيرجى منه وبجر التوائب هو بمك الاصحاب وبجر المصائب يظهر من تبر الصدقة الباب وقد قام في هذه التوائب بعدة اشياء كلها عليه واجب اولها القيام بحق اخيه والسعي في خلاصه من هذا الامر الكريه ثانياها ساق الى صحافى الحسنات وقصدى رفع الدرجات ثالثاها طلب رضا خاطرى وما يشرح صدرى وبسر سرارى رابعاها مباحدى عن الاثم خام خلاص دقتى من الوقوع في الحرام فرعاها حملى العتود وانلقى السرود على التعدى في الحدود سادسها اشم اراسى بالقتل وعدم المؤاخضة بالعدل فتبسع في الافاق من مكالم الاخلاق سادسها انتشار صيتى بحسن الوفاء والقيام بحقوق الاخوان وعدم الجفاء سابعها انه غرس في قلوب الامائل محبته وزرع في ارواح الافاضل مودته وان كان صدر من أبى نوفل ماصدر فانه اعترف بالذنب وعنه اعتذر فتعصل معه بالظاهر واقه تعالى يتولى السرائر كما قيل

اقبل معاذير من يأتيك معذرا * ان يزعمك فيما قال اولجرا
فقد اطاعك من ارضك ظاهره * وقد اجلك من يعصك مسترا

ولو بلغت هذه الحكاية غاية الشرونهاية السكاية حادثة فى واقعة الملك الصافي عن عدوه المؤذى المسافي فقبيل الدب الارض وقام في مقام العرض وسأل الملك يانها ليهلم بحسن التصريف فزأنها ويقين عليها وزأنها فقال ذكران بعض السلاطين تصدى له عدو من الشياطين يمرض عليه الاعادى ويضد عليه الحاضر والبادى ويجهتد في اقامته ويسهر في ازالة الملك عن سريره ويفريه العساكر فيقابه ظاهرا بالتواكر وباطنا بالمواكر وما قد منه ما قد الايدى الحقد والحسد فجعل الملك يسترضيه بالهبات فلا يرضى ويستنيه باصلا فلا تزيد صلاته الا بعدا وقضا كما قيل
الى كم يدوى القلب ساءد نعمة * اذا كان لا يرضيه الا زوالها

فاضطر الملك من أموره واشتغل لا يقاعه بذوره وجعل نصبه لشرك الوقائع ويجهتد في ايقاعه بكل دان وشامع وذلك الباشى أحسن من الخمراب وأبهر من طالع الكلاب والملك لا يقتره قرأ ولا يطيب له عيش لا بالليل ولا بالنهار فكان من أحسن الاتفاق ان علق ذلك الباشى بعض الاوقات فحمل الى حضرة الملك وهو في قيد البلا مشتمك فلماره في قيد النكد بادرا الى الارض فنجيد وقال الحمد لله المغت حيث امكن منك اى حيث أترى هذا في المنام فهو أضغات أحلام امسح الزمان بأهل العدوان وانا يقظان ثم شرع في السب والتبذيع واترويح والتفريغ واقسم بضائق الاسباح وشائق الارواح وراوق الاشباح ليقتل بذلك التباح من النكال والجراح ما فعل المصطفى عليه السلام مع سراق

اللقاح وليد يقته كان البأس وليجرحه من جراح الحية أمركا من ثم امر الجلاذ ان ياتي به
بما له من النفع والسيف والعتاد فعلم ذلك الرقيق انه وقع في الضيق وانه لا ينجيه آخ
ولا يبدى ولا اقتداء بشقيق ولا حيم وشقيق فضلا عن مال ومثال أو خيل ورجال فلا
شيل يده من العيش استهوته الفة والطيش فتنزع في السباب ودخل في الشتم من كل
باب ورفع يباحث الكلام الصوت وقال ما بعد الموت موت فبال الملك أحد الوزراء
ماذا يقول من الاتراء هذا القال المجترى الباطي المنقرى فقال يدعو يدوام البقاء ورقعة
مولانا الملك والارتقاء ويقول ما أحسن العفو عند المقدرة والطف والكرم أيام اليسرة
وان لم يكن ثم يجال للمعذرة ولو جعل العفو شكر المقدرة لكان أولى واعلى مقاما في مكان
الشيم والى بكافيل

ما أحسن العفو من القادر * لاسيما الغريزي ناصر

ويترحم على أسلاف مولانا السلطان الذين كان شيعهم العفو عن ذوى العصيان وكان ذلك
منتهى لذتهم ونجاة أمتهم وما جدد مولانا الملك ان يصحى مكانه سلقه ويجعل العقوبة
باقية في خلقه ولا زال يقول من هذا المقول حتى لان في القلب القاسى ورق له قلب الملك
الجامى فأمر باطلاقه ومن عليه باعتاقه وكان أحد الوزراء واركان الامراء شخص
يعاكن هذا الوزير ويثاقفه فيعير أويشير ويتم ما حارت أسباب عداوه احلى في مذاق
طبعهم سمان الشهد والحدود كل مترصد لا يترزله متوقع لبقائه في شبكة البلاء فغله فجبن
وأى شقة الحال نسبت على هذا المتوال وبعد فرصة للمقال فتقدم وقال ما أحسن
الصدق واين كلام الحق خصوصاً في حضرة الخدم وهذا أمر معلوم عدوميين
وحسود مهين لم يترك من أنواع العداوة شيئاً الا تعاطاه ولان الفساد والنسر صغافا الا هياه
قد أهلك الحرب والنسل وبدل جنق الصلاح من الفساد فحطم وأئل الى أن امكن اقه تعالى
منه وحان تفريغ انطوا طرا الشريعة عنه ثم انه في مثل هذا المقام بين الخواص والعوام
يطلب الامراض من الامراض ويجهز بالسوء من القول ويصرف في الخفاء والسب ماله
من قوة وحول كيف يجعل السكوت من جراحه وقطعية مساويه وعظافه فضلا عن ان تقبل
سببائه في خلق الحشرات وتقبل شوما مساو خط أدعيته بجلايس أحسن الدهوات ومع
هذا يطلب له التوقع والخلص والاطلاق من شرك الاقتصار وهو على ما هو عليه من الاساءة
المسوية اليه اما واقه يا مولانا الهام وسلطان الانام ما قال الا كذا وكذا من قبيح الكلام
وتناول العرض المصون بالسب والدعاء والملام فتغير بظلم الملك وتكر وتشتوش ما في خاطره
وتكدر ثم قال أيها الوزير ذو الصدق في التصريح واقه وحسبك ان كذب هذا الوزير عدى
خير من صدقك فانه يكفيه أرضاى الى طريق الحق هدى وأصنى خاطرى من الكدر
وأطقا ما كان تلهب في غيظي من شره ونجاني من دم كنت أريقه ولا يجتدى الى كفية
استصلا طريقه فأصلح بذلك ذات البين وأصار المتصدين أحسن محيين وخلد كرى
بجمل الصفات وسلك في طريقة اجدادى الرفات واما أنت فكدرت عيشى وأثرت
غضبى وطيشى واسعقت في الكلام المتر وقد مسنى منك الضرر واما أنا فاقدا اعتقت هذا

واطاقته فلا يرجع في ايدائه وقد اعتقته وقد ثبت له هذا الوزير على حقوق لا يشكرها
 الاذعوق ولا تنهها الاوراق والرقوق فكذبته عندي خير من صدقك وباطله اسي على
 قاي من حقت واهذا قال ذوالافضل ما كل ما يلزم قال وانما اوردت هذا الكلام باكرام
 لتعلموا ان السلطان بمنزلة الامام واركانه له تبع في القعود والقيام ولا يمتنع الاتهام
 الا بالاتفاق بين الرفاق فاذا كان الجماعة مجمعين طائعين لامامهم مستعينين استقام المقام
 وانتموا من جيل النصارى الى السلام ولا يقع لهم انتظام مع مخالفتهم لحال الامام هذا قائم
 وهذا قاعد وهذا راسخ وهذا ساجد وهذا قائم وهذا ساجد وهذا ساجد وهذا ساجد وهذا ساجد
 والراس وبمنزلة الاعضاء رؤساء الناس وباقي الرعية خدم للرأس والاعضاء منتظمين لما
 تميز به المراسيم من البر والامضاء فاذا اتفقت الاعضاء وصطلحت انتظمت أمور كل من
 الرأس والرعية وصطلحت واذا وقع اختلاف وتباين في الاعضاء صار كل من الرأس والقلب
 والرعية مرضى ولقد صدق من قال صلى الله عليه وسلم وارضى المؤمن للمؤمنين كالبنيان
 يشد بعضه بعضا وخلاصة هذا الكلام ان قصدي ان تكون احوال رعيي على النظام
 لا يقع بينهم شقاق ولا تنازع ولا اتفاق وأما الوفاة فيكفيه حياؤه وخجلته فقد انتمت وقت
 عقوبته واخذ خدمته ولا يلحق بك رضى أن أريه وهذا الذي ورثته عن أسلافى وهو
 انطلق اللاتي بحماس شىء وأوصافى فلما سمع الوزير هذا الكلام وشرح فواده فصل هذا
 الملام ندم غاية الندم وعلم انه قد زلت به القدم وانه لا حاجته قضى ولا لى صديقه أبى
 ولم يستقد مما ايداه من فحم سوى اظهاره معاداة أبى النجم وانه اذا اقتضى من حبسه وكرهه
 ورجع عند الملائكة الى معادته وقر به لا يدان يمدى لمعادته وطلبه ولا يقبله بعد ذلك
 افعاله ولا يسمع في أبى نفل أعرفه فانصرف من عند الملك الطيثار لا يدري أين يضع قدمه
 من الافكار حتى وصل الى منزله واختلى في فكره بعمله وفزع للجنس من هذه الوضطة
 طرعا وتفرقت رواد افكاره في منازل الخلد لاص فرقا فأتى مصيب الرواد من الاراء
 وفقد القصاد من الشورى الى السعى في مصالحه أبى نفل واذا التماوقع من القبارى
 ورجوه الصداقة وتخلل ثم أتى افكاره واورى من زندرايه بشرابه الى ان الذى وقع
 منه قد اشهر وعلم به أصحاب البدو والحضر فاذا غلب من بعده العلم فذلك في غاية القبح
 اذ كل من في جبره جز يتحقق ان ذلك خور وجز فصار يتردد بين هذه الافكار ويتأثر
 ما فيها من تحقيق النظائر وتدقيق الاسرار فيبهاه في بصر الافكار يلطمه الموج
 ويصدمه التيار دخل عليه حتى تمصا في الوداد وهو على أغر يدعى مبارك الميلاد ذكرى
 الجنان فصيح اللسان دقيق النظر عميق الفكر ذور لى صواب وثقة كاملة على
 الاحصاء فرأى سطره الى الارض في فكر ذى طول وعرض فسلم عليه وتقدم بالسؤال
 اليه عن تشوذه ووزع حاله فطلب الوقوف على ما ناله لينظر عاقبة أمره وما ناله فاجبه
 بما يجب ذلك وانه قد سد في وجهه المسالك فقال مبارك الميلاد يا صبح الوداد أنت قد
 زعمت ان مولانا السلطان قد ترك ابنا قولا للجنان وطرحه أطراحا لرجعة فيه وانه بعد
 اليوم لا يذكروه ولا يدينه وان عثره لا يقال وعصته لا تروى وقصته لا تزال هيأت هيات

بابا الترهات المألوفة ان لم يعرفوا حقوق خدمهم ولم يثبتوا في ديوان احسانهم قدم قلمهم
 خصوصاً هذا الملك العظيم الذي اتفاس شيمه قسبي العظم الرميح ونحن قد زجينا غمرنا في
 خدمه وأذا اقتربده مقوم وحلاوة كرمه وعذا وأرواحنا انما هو غوادي حله وروائح
 نعمه مع اننا نوقل لم يقع في محذور معضل يوجب تنامي ذمعه وابتذال حرمته وحرمة
 واته استغفروا نائب واعندو نائب واعلم ايها الوزير الاكرم ان ذوي النهى والجر اذا
 ارادوا الشروع في امر تأملوا في مبداء غايته ومنتهاه وهذا التقرير كالجلبوس المقسود
 من عمل السرير فانما تقيعت لصنعة النفوس اذا علمت بمحصل الرفعة عليه من الجلبوس
 كما قيل

فيا لك والامر الذي ان توسعت • موارد ضاقت عليك مصادره
 اما بلغ يا اخي واكرم بعضى حكاية التاجر البطني قال الوزير اخبرني بكيفية هذا التنظير
 قال مبارك المبلاد بلغني من احد العباد الذين طافوا البلاد انه كان في مدينة بلخ تاجر
 كثير العروش والمتاجر مريض المال والجاه غزير الشياخ والميلد تمكث تركوده الرمال
 وتباهي خزائنه معادن الجبال وتضاهي جواهره دراهجار وتساوي بضاعه تلال القفار
 تراجع عنه الحظ وعامله الزمان بعاده طبعه اللفظ وأدبرت عنه من الدنيا القوابل وتزات
 بساحته موجوده بالاعدام التوازل وولت وقود معاييه فكانت تقد السلاسل فصار كل
 حامل معاملة العكست عليه حتى تقد جميع ما بين يديه فلم يرتكسه اوفق من التغرب عن
 وطنه والاقامة في سكن غير سكنه فأخذ بعضا من المال وخرج من بلاد الشرق الى بلاد
 الشمال وداوم في الارض على الضرب حتى انتهى الى بلاد الغرب فأقام بهادرا
 يتعاطى معاملة وتجرا الى ان زاد ماله وأثرى ورجع اليه بعد ما ذهب من يديه ثم اشتاق
 الى بلده وروية زوجته وولده فجهز لها وسار حتى نزل عليها وأراد الدخول الى داره
 فأوقفه مشراقة كانه الى اعمال النظر في حادث القضاء والقدر وأنشده الزمان
 بلسان البيان

للكون دائرة من قبلنا صنعت • لابي قضيق ولا من أجالات انتعت
 والسرى جيب غيب الله مكنتم • فليست تدري يد التقدير ما صنعت
 فرأى ان يدخل عينا مستكرا محققا ويتوصل الى داره ويتجسس أحوال صكابه
 وصفاره فمحدث عليهم من الحوادث وتقلبات الزمان العاثت فتوجب له ما ظلم الى
 داره وهو يقرم

بالله قل لي خبرك • قل لي زمان لم أرك
 الى أن وصل الى الباب وما عليه حاجب ولا بواب فرأى الباب مقفلا والقندبل عليه مسيلا
 وكان يعرف له الطوح دريا خفا فاستطرق منه وارفع معكنا عليا واشرف من الكوة
 فرأى ربة البيت المرجوة فوق سرير الاغان معانقة فوق من الشبان كأنهم المشرط العناق
 كأنهم يتزين من الم الاشتياقي فيمتهم ما قايمة التلاق فتلازما والتفت الساقب الساقب ولسان
 حال كل منهما يروى عنهما

عانت محبوب قلبي حين واصلني • كائن سرف لام عانت الفا
فتبادر الى وهله لغسوبة عقدته أن ذلك الشاب الطريف معاشر حريف افسد زوجته
مغتصبا غيبته وانه في ذلك الليلة استعمل قوته

لاتلق الا بليل من توأصله • فالتهم بمسامة والبل اقواد

فسل السكين وقصد قتل ذلك المسكين وصمم على النزول الى البيت وامارة الفتى بكيت
وكيت ثم استجاب وهله واستراب عتله واخذ يتفكر ويتأمل ويتدبر واستحضر احوال
قريبته وانها في العفة مجبولة من طبيقته وانه لم يعلم عليها الا انفسير وعدم ميلها عن حلالها
الى الغير فطالب قيل القضية لزوجه طريفة مندوسه طريفة معدوسه فان مدد غيبته
طالت وزوجه ان كانت حالتها حال فلأيتدأ ولامن الوقوف عليها كيف استجالت ثم
كفف عن الذبح ونزل عن السطح وقصد جارة داره ودارت جاره وطرق بابها واستنجح
كلابها فخرست اليه هوز كانت الى دار تجوز فالت من هو وما صراده ومن أين
اصداوه وباراده فقال اني رجل غريب ليس لي بهذه البلدة خليل ولا قريب وبلا دي
ارض مكة كنت اتردد الى هذه مكة واعمل التجار وكان في هذه المحلة تجبرويار من
التجار الكبار كنت آوي اليه وأنزل في قدومي عليه اسمه فلان وقدم علينا زمان وعاقني
عنه نواب الحدثنان والآن قدمدت الى هذا المكان وقدصدت داره ولا أدري أي جراد
عابه ولم أعرف شيئا ولا رأيت له عينا ولا اثر فهل تعرفين كيف ساله والى ماذا آل ماله
فالت ثم زالت عنه التهم والجاته الحال الى الترحال فرحل منذ سنين وكفا في جوابه من
الآتين وانقطع عنا خبره وعن زوجته عينه واثره وطال عليه اشتغوره فدعتهما الضرورة
والاعتماد الى عرض حالهما على الحكم فآذن لهما فاضى يلج في ابطال نكاحها بالقسح
فقضت نكاحها واعتدت وطلبت نصيبها واستدقت ولقد أوحشتنا فراقه وآلمنا اشتداده
غير أن زوجته قامت مقامه وأفاضت علينا احسانه وانعامه وهي متشوقة الى رؤيته
متشوقة الى مطالع طلعه متلهفة على أيام وصاله متأسفة على ترشف زلاله فلما وقف على
صورة الحال مجد شكر الله ذي الجلال وجداده على الثبات في مثل هذه الثبات وانما
أوردت هذا المثال لتعلم فضيلة التأمل في المال والتفكير في موافق الاحوال قال القديس
دعنا من هذا الكلام والاخذ في الملام وأسعدني في التدارك فألتك ثم المشارك قبل
انفلات العنان وانقلاب الزمان وخروج زمام التلاقي من أنامل الامكان واتقال حل
عقدته من اللسان والبيان الى الاسنان فقال مبارك المسداد الرأي غدي يا باققاد
المباداة الى الصلح والاصلاح ليصل التصح والقلاح والاشدق المصافاة وسلوك طريق
الموافاة والعمل بما طنا وظاهرا والاستقرار عليه أولا وآخرا ومحو آثار العدواة وتباني
أسباب الحفا والقسوة واستئناف المودة الصافية والمحبة الواقية وصرف القلب نحو
دروس فقه الحلة الشافسية والكافية حتى يقول من رأى وجمع الحمد لله آت العاقبة الى
العافية ثم اعلم انه لا يصغر لك صاحب ومطارك عليه لا تنكده ومصاحب ولا يخلص لك
صديق وابن خاوس من حيثك ايام مديني وقاطع بفضلك في الطريق وشوك سفيك راكب

التعويق والقلب في الهبة تعازي ان سقعة غصقة وان مجاز انجانا وكل شيء بمقدار
وميزان وكما تدبر تمدان وقلمنا بمد من تحبه ويغضك وتر به ويرفضك واصفوه لو يتكدر
ولا تغير عليه ويتغير ودونك اذا الكرامات ما قال صاحب المقامات
وكان للفن كما كالى * على وقام الكيل أو بخصه

وقال من احسن المقال

والعين تعرف من عبق محذنها * ان كان من حزم أو من اعادها
وأما اقول هذا الكلام الامن قول خير الانام عليه افضل التحيات واكمل السلام
الارواح اجناد مجندة تفاهارف منها التلطف وماتنا كرمها الختاف وانما يقع التعارف
من البهتين والتناكر من الطرفين ولا تهاطل نفسك وتكابر حرك أن يصيبك من تكرهه
ويزيلك من تشوقه ويعريك من تقصيه ويعيقك من ترميه ويرفعك من قضعه ويأخذ
يدك من مدفعه كما قيل في الاغويل

والناس اكبر من أن يدحو ارجلا * عالم مروا عنده آثار احسان
واعلم ان غالب الاشوان في هذا الزمان مملوب الانسانية وان كان في زنى الانسان من
أحدث اليه أسا ومن رفقت له قسا ومن تقصه مضرك ومن أمنتك فرك ومن سكنت
اوامه برلال فضلك سرك وقد أجاد صاحب الاثناد

جزى الله عنا الذين ليس بيننا * ولا منه وذ ولا تعارف
فلمسا شامسا ولا شفا اذى * من الناس الامن فوذ واناف

وإذا كان هذا فحينئذ ليس اليه وتسبغ مالا من افضال عليه فكيف يكون حال من تضعف
له النكال وتتقوى وقوعه في شرك العقال أنى تراه بصرة ولك ويتقاضى سؤلك وأمورك
وهو غريب غيلة غولك متوقع منك أن يصبره قنولك فإذا عصى ان بلغ منه سؤلك وسؤلك
أو ترى من محبته ومودته مأمولك ومحصولك وانما أوردت هذه المقامات وان كانت من
فضلات علمك ورشحات قلبك أفتنما متقدمات الالتعاطي أسباب الصلح أو لا في نفسك ثم
تستعمل الوسائط فيه من أبناء جنسك فيبلغ المقصود ويعضو الورد والمورد كما قيل

فان القلوب مراعى الصفات * كما السيف مرآة وجه الذوات

قال الدب انما اتى الزمان في هذا المقام لنيل هذا المرام الى يد تدبرك وأكتفى في رهي رياضه
برائد وأيك وتقديرك فان فكرتك نجيب وبهم رأيك مصيب فاقبل ما يقتار وأذعن ان
رائق رأيك المشترك فقال تقسم أولا بالطيف الخبير انما اصعبت الضعير من الغش والتكدير
وكرمت من واردة الصفا الزلال الخبير ونقضت يد المحبة والاخاء من علاقات البغضاء والنصحاء
حق يبيد دعوى ولا يضيء سعي وأبذل مجهودى في نيل مقصودى وابى على اسام
واسلك مع الناس ملك الناس قبادر بايعين الى العيين واشهد عليه الكرام الكاتبين أنه
مقل مرآة محبته عن صد المداهنه وجلا طريق مودته من غبار الميائنه وانه يكتفى من
خديرا افدر بما جرى ويطوى حديث الشصاء فلا سمع الواشى بذلك ولادري فليبذل مباركة
الميلاد جهده في السعي في اصلاح القصاد وعقد اعلى ذلك العهد وتوجه مبارك الميلاد من

بعد وقصده منزل أخوته نسل فرآه من نار هوموم في مشعل وقد غرق في بحر الانفكار
 هائما لا يقره قرار فلم عليه وتقدم بالسؤال عن حاله اليه وأنس بالمجاءته وذكر له الدهر
 وحوادثه ونذاكرها ما وقع من الحب وكيف أظلم - رثا قاض الحب وبارز بالعداوة وأبرز
 بأدنى حركة موجبات القساوة ثم أخذ أخوته نسل في العتاب وفتح لمباركة الميلاد من بيعة
 صاحبه وعتابه الباب فاعترف من صاحبه بأن الظلم في جانبته وأنه كان حصل له من الوهم
 الكاذب ما أوزنه الواقعة في جانب صاحب وأنه ندم على ذلك واعترف بأن فعله سلك ولم
 يسعه الا الاعتذار وجبر ما وقع لا في نوبل من الانكسار بالسعي في مساعدته والقيام معه
 في جماعته والتوجه الى - ضرة الخدوم والتلافي بجرهم التصافي ماسبق من سراحات الكلام
 والكلام ثم اذا حصل من انطوار الشريعة الاقضا واغرى رياض العقوب لم يأتى الخدم
 فوا كذا الرضا يستأنف سوق المحبة حقوق المايمة ويرتج تاجر الصدقة على مشترى الجنة
 في مظان رغباتهم بضائعه الى أن يتزايد الوداد ويتأكد الجميع عالم الاقتصاد فانهمض
 يارئيس الاحباب ويا رئيس الاحباب

فالمعرا أصرمدة * من أن يندس بالعتاب

ثم نهض جميعا واتيا بابا نزل سريرا فوجداه في اخرج مكان واوجع زمان محقوقا بالاسران
 مكتوبا بالاشجان وما حال من جناه آحياء واقصام مولاة وصار وهو جان فريه السلطان
 فلما لم عليه وجلس اليه واعتذ ومباركة الميلاد بعد اظهار تباشير الوداد أن موجب
 تقصيره في السؤال عنه وتأخيره انقلبه الوامق وطرفه الوداق لم يطار على رثيته في
 تلك الحال ولا سمحت قومه بالتقدم اليه وهو مشغول بالبال ثم تفاوض في أسباب الصلح
 وقصده أبواب العج قبضوا أطراف الطرائف وتسكروا على موائد النصف واللطائف
 وماز الوايصبون خلج الوقافي ويمزقون شقق الشقاق الى أن انقضت احدا داب المحبة
 والوداد وانحلت عقود الحقوق والكياد وتحقق كل أحد من كبير وصغير وأمور وأمر
 وجليل وحقير بمحصل خالص المودة بين التديم والوزير

ولما أن تراه في العجري يحيى * جبين المحبة أو رأى السبب

توجه الوزير ومباركة الميلاد وأخوته نسل وروس الاجناد مع - اترا الامراء والوزراء
 والاعيان والكبراء حتى انتهوا الى السدة العلية والحضرة الملكية السلطانية فقبلا
 أرض الطاعة ووقفوا في مواقف الشفاعة ونشروا من الدعاء والثناء ما يليق بجناب
 الملوك والعظماء وذكر والندم بابا نزل بما يستعطف به الطامر الفضل حتى عطفت عليه
 مراجه وانغمس من حريدة الاتقام براحته ومع با حضاره عليه ليسبل ذيل الكرم والعفو
 عليه ثم تشبه نوب الرضا وخلع العقوب على منى فامر ع شهود الشير بما اتفق من الجماعة مع
 الوزير ثم وصل القاصد وهوله مراصد فتوجه مفسر ح البال منسج الامال حتى
 دخل على حضرة ندى الدولة والاقبال وقيل الجلالة ووقف في موقف التجلية لا يرفع طرفا
 ولا ينطق حرفا فوسم بالتشريف والخلع ليرفع عنه النقوص والهلج قضاعت الادعية
 الصالحة والاثنية الفاضحة

بقاديق من ذكره قد عسكت * بطيب ثيابي الزمان ورواحه

واقعت حرمته واستقرت عليه وظيفته ثم ان الملك انتقل من المجلس الخاص الى مجلس خاص واجتمع بالتواصي وعم الخطاب لكل ناس ومحدث وقاص فقال لعلم الوزير والنايب والامير والمحاسب والسديق والصاحب والجنسدى والكتاب والمباشر والمحاسب والراجل والراكب والأتى والمذاهب وبلغ الشاهد الغائب ان مقتضى الرياسة في الشرع والسياسة على ما قدره حكم الملوك وسلوكوا بعبادته تعالى أحسن السلوك ان كل واحد من الفتي والصلوات لاسيما من ضمن الامر شي أو نوع مباشرة على ميت أو حي له مقام معين لا يزال ومنكار مبين لا يتقابل قال الحق القبيوم ذو الملك الديموم سكاية عن منصرف ملك اليوم وماذا الا له مقام معلوم وعلى هذا جرت سنته وورد كلامه وعلت كانه وبه أمر الشرع والانسان مدنى بالطبع فالواجب على كل من اقامه الله في خدمة ملك ولاء أو سلطان علاه أن يلزم مقامه ويلاحظ في صف جماعته امامه ويراقب ما يصد عنه فقد قيل اياك وما يعتذر منه فاذا رام أن يتكلم بكلام بمحضرة الامام أو بحضور احد من الخواص والعوام يسير كلامه أولا بعبارة التفكر ويعبره بعبارة التأمل والتبصر ثم يسبك في بوتقة الفصاحة ويسكه في قالب الملاحة ويصوغه بالآداب حسن الانسجام ويرصعه بجواهر مقتضى المقام فاذا صيغ على هذه الصياغة وقعدت على صورة سبك نفوس البلاغة واخرج من حقو اس افكر من بصر المعاني والبيان فرائد افكار لم تقطر بها اصداف الاذان ونواديبكار لم تفسر عما غول الاذهان اذ ذات به امن حورجستان الخندان ومقصورات خيام الدهور والازمان آتت لم يطعمون انس قبله سم ولا جان فاختلب بيانه القلوب والارواح واستلب برواته الاموال والاشباح واستمال الخواطر وسحب الايدى المواطر وصار الدهر من بعض رواته واشتاف ما يرويه عنه معاقبة يا ذان نيانه وان وقع والعباد باقه منه ما يورث الندم والحزن وأخرج بهم الكلام من قوس الجحش لا كآل ولا تزن حصل في قوقى ظاهر وباطنه القين والغبين وأصابه ما صاب نديم نفعه والخلق فتمض الجماعة ولا رضى لهوا وعن كيفية هذا الخبر قالوا فقال الملك ذكر الخبرين واخبر المذكرون انه في قديم الزمن كان عند فقير راتخت ثمان كامل المعاني في البيان ذوقه حزينه وصورة جيله وقضائل فضله مبرز في العلم كامل المودة والامل محبوب البصيرة مشكور السيرة طاهر السريرة ثقل الراس خفيف الزوج والحواس قد جال وجاب وبلا الاعبداء والاصحاب وترشح لتأدية الملوك والامراء وبجالة السلاطين والوزراء وهو خصيص ملك الخلق والصين مقبول عند الملوك والسلاطين اتفق له في بعض الدلى انه كان عند جناب ملكه العالي وعند جماعته من العلماء وطائفة من الاخصاء والندماء وحسنه ما طون كؤس الطائف ويتواطون على ما في الدنيا من طرف وطرائف ويتذكرون عجايب الاقطار ويشنعون المسامع بمخاض الامصار فقال النديم رأيت في بعض الاقاليم من الاراضى الحامية والبلاد القاصية حيوانا كبيرا سريع السير متقددا اشكله بين شكلى الجبل والطير يضرب به في البدية المشل فيتعاطى

التعلل في الكسل ان قيل له اجل يقول فاطيرون قيل له طر يقول انا اجل وذكر ان اسمه
 النعام وسائر اوصافه واصحابه على النعام فتعجب الحاضرون من هذه الصفات والاشكال
 البديعة والهيئات ثم قالوا ويحب من هذه الصفات أن هذه الدابة تأكل الجرات وتلتقط
 الحصىات وتختطف الحديدة المحسنة من النار تزودها ولا تأكل ذلك فها ولا يجسدها
 وتذيب كل ذلك معدتها ولا يتأثر به لسانها ولا تزقوتها فافكر بعض الحاضرين هذا المقال
 لكونه لم يشاهد هذه الاحوال ولا رأى ولا سمع خبر طيرا يأكل النار ويلعق الانهار ونسبوه
 الى الخرافة في الاخبار فتصدى لاثبات ما يقول بطريق المنقول والمعقول فلم يستعف
 كلامه القبول على ما ألقته منهم العقول لان الحيوانات بل وسائر الجادات اذا اتصلت
 بها النار محت منها الآثار وهذا طير من الاطياد من لحم ودم فكيف لا تحرقه النار فانفق
 الجمهور على تكذيب هذه الاخبار وقالوا المثل المشهور انما هو موضوع على لسان
 الطيور فمن ترددين الامور ففقال هذا النقر كالنعام لا يصعل ولا يطير ومثل هذا
 المضرب يا شيخ المشرق والمغرب قولهم طار به متقام مغرب فقال التديم الفاضل الحكيم انا
 رأيت هذا بالعين فلم يزد هم الا تأكيد المين وقالوا قد غلطت وزلزلت القلط فوقع من أعينهم
 بهذا الكلام اذ قالوا هذا كذب وسقط فحصل لذلك التديم من الخجلة والتسدم أمر عظيم
 واستقر في صدر حتى منعه السلطان من الدخول الى القصر وصار بين الاصحاب بشارا ليه
 بيا كذاب فلم يسمع ذلك الاستاد الا لسفر من تلك البلاد والتوجه الى العراق وبغداد
 وأخضع طير النعام هذه واستعمل عليها رجالا مستعده ويقالها الى الصين في عدة سنين
 تارتقى البصر وأخرى في البر وقاصى أنواعا من البؤس والضرر وتكلف جدامن الاموال
 وتحمل مع المشاق من الرجال لما انتهى به السير الاوقدمات غالب تلك الطير فوصل الى
 حضرة ملك الخطا واشتهر في المملكة أن التديم افلاقي أنى فاجتمع الناس لينظروا وأمر
 الملك الخاص والعام بحضوروا واحضر والنعام في ذلك الحقل العام وطرح لها الحديد
 المسمى بخلقة وابجر والاصفا فالتفته فتعجب الناس لذلك وسبحوا الله مالكا الممالك وعلم
 الصفا واليكار انه يخلق ما يشاء ويختار فشمه الملك بمزيد الانعام واعتذر واليهما
 مضى من ملام وزادت رفيعته ونفذت كلته اذ قد اثبت مدعاه وحقق بشاهد الحس
 معنى ما ادعاه ففي بعض الاوقات تذكروا ما فاتوا وتجزئهم الكلام الى ما مر من حديث
 النعام فقال التديم أيها الملك الكريم اني تكلفت على هذه الاطياد كذا وكذا ألف
 دينار وقاسيت من المشقة في الاسفار وعانيت من شدة اندا الاخطار ما لا تقاسيه ميدان
 النار واضررت في هذا العذاب الاليم الممين وفي حين المشاق وضع سنين حتى بلغت حقيقة
 حراي وتصدق كلامي ولولا عناية مولانا السلطان لمساعدنى على مقصودي الزمان
 ولما زال عن اسم الكذاب اليوم الحساب فتبسم السلطان وقال لقد أثبتت بحجاسن وما
 قصرت ولكن كلتي صياح في اثبات تصديقها وانكروا من عهوده حقيقة ما اصرق المال
 الجزيل وتبسم مشقة السفر العريض الطويل وتحمل من الرجال وركوب الاخطار
 والاهوال واخراج الروح والبدن واضاعة جانب كبير من العمر والزمن لادى معنى يتفكره

بهم العاقل ولما ذاب نطق بهما سمع اوناقل وانما اوردت هذا المقول ليعلم ارباب الحق من
من جلس الملوك والعظماء وروى الامراء والزعماء خصوصاً خواص القسمة وعوام
التدناء ان شيئاً يحتاج فيه الى تعبد النفس وقيدون كمال وحس ثم استعمل من جعاه
واصحاب يقظة ون الى الشفاعة لا ينبغي للعاقل أن يحوم حوله ولا يعقد ابداعه فعله وقوله
فقد تم مبارك الميلاد وبذل في اداء وظائق الدعاء الاجتماع وقال انما كان عاقبة هذا الامر
واطفاء نائرة هذا الجرح واذا توجه الى انتظام حقوق السعد واشفاقه على جمع الخواطر من بعد
بيمان انخواطر الشريعة وشرفه لا حظها المنيفة وتوجه مساعدتها لخدمتها وشعور
عواطفها على عبيدها وحشها واقبال طالها السعيد ولولا ذلك لما انتظم لنا عمل ايها
السعيد قائمة في هذا كله للصداقات الشريفة والجلسة لعواطف من المتبقة وتفسير
هذا الشأن ما جرى للتاريخ على الملك افشروا فسال الملك المطامع من هذا المضاع فقال
ذكر اهل التاريخ يا عالى الشورى ان كسرى افشروا باجره اسعد الملوك بالاصحاب
واتدب لمادته طائفة من الاعوان فتوجه كسرى اليه ووثب وثوب الاسد
الضارى عليه ورأى التواني في امره والتأخير من جهة الاخلال والتقصير فقابله قاتلاً
وقاطله قاتلاً

اذا استعمرت ادى من تعادى • بمالك من يدونى وطائفة
فما استعمرت ان اهدمت الا • امورك وهو ذاعين الحماقة

فلما وافقوا واصطدموا وتناقضا انكسر ذو الطغيان واتصرا افشروا وقبض على العدو
وحصل الامان والهدوء وقص طائره وتفرقت عساكره وجعل قدسهم شفاوقسرا الى
الملك العادل كسرى فقدم بالاحسان اليه وجعل العفو وشكرا قدرته عليه وبالغ معه
في اللطف والاحسان واتزته عنده في بستان تربع التزاهة في ميادين رياضه وتكسر
الشكاه من رياحين حياضه واقاض عليه من خلع الاتعام وادارات الفضل والاكرام
ما ازال دهشته واحال وحشته وابدى استعباده وابعاد استعباده فلما حصل اليه
وهذات نفسه اخذ في تعذيبه وابلاغه الى امانه وقيده فاني الا اقامه والتبثيدار
الكرامه وسأل الصدقات ومالها من عيم الشفقات مجاورة محلها والاقامة تحت ظلالها
واقتسام مشاهدتها والتشرف بيمان طلعتها مدة ايام فانها محسوبة من العمر العزيز
باهوام فاجابت مسؤله واستعجزت عما موله وكان في ذلك البستان نخلة كفضله مريم قد
يسبت من الهرم ولما تعاورتم ايد القدم لم تصل الا لضمهم فارسل يسأل الصدقات اجازله
ان تنبيه تلك النخلة فاستزل كسرى عقله واجاب قصده وسؤله ووجه تلك النخلة فكان
كل يوم يتوجه اليها وينتد ظهروا ويعتدل عليها وهو في ارق سدس واين مال فبعد عدة
شهور طلب الى التوجه المستور فاستدعاه واكرم مشواه واجاب قصده وقناه واسبح
عليه نعمه وقضله وسأله من وجب سؤاله النخلة وسبب طلبه الاقامه ثم سؤاله التوجه
بالسلامه فقال اما سبب الاقامة في هذا البلد فليوار مولانا الملك الامجد والامجد
بشاهدة وجهه الاسعد فان طالما قوى سعيد ومجاورته لخدمة تقيده ويحصل منها لجاورها

المزيد فأردت أن يكون لي منها نصيب ولا حظي منها هم مصيب
 فان تلم يقصر عا دروضا • وان عسر عالج صار شهدا
 وان يضطر يالك تحسن ليهم • يعد في الحال من ريك السعدا
 فصرت ممنوع لا يمان ظلمها مغمورا بقاض وابها وطلها وأما طلي الخلة الباسية فاني
 تفاوت بهما من حظي مساعدة ومناحه فكنت اتردد اليها وأقول في ذلك عليها فإدامت
 في قول كان يقدي وسعدى في تحول الى أن رأيتها قد حضرت وأطاعت واستبكرت فاقبل
 سعدى وحيا وعاد به بعد أن مات حيا وسأقت خلة سعدى من ثمرات السعادة وطباجينا
 فعلمت أن طالي الهابط عاد الى الاوج ورسول حظي دخل في دينة ناس الايتاس فوجاهد
 فوج وارسل جدى ازدوج بىكرالا مال وكان لها أحسن زوج كل ذلك أى اعظم مالك
 بسعدى فالك وجوارد ارجالك ومشاهدة أنوار جالك واستقاع كلاك واتصاع كالك
 فمن بعد اسعاد السعد كل سهم أمل فوقته ونحوها كلة فصدأ طلقته أصبت القرص وسرت
 جوهره بلا عرض فاذا اسف السعد النفس لايعة هامعه لمس وانما أوردت هذا القول
 باذالكرامة والطول ليعلم الحضار والسادة النظار أن استقامتنا وقيام السعدنا واستقام
 أمورنا ووجدنا انما هو بالثبات الخواطر الشريفة ونحوها أحوالنا بلا حظها المنيفة
 واستدامة بركاتها وميامن حركاتها كاتيل في ذا القليل
 تلقى الامان على حياض محمد • تولا شرفة وذئب أطلس
 لا ذى تصاف ولا هذا جراءة • تهدي الرعية ما استقام الزيس
 وكما أن الرعية لا يستقيم حالها الا بالملك الراى فانها كالرعية لا يستقيم لها امر الا بالراى
 كما تلب

لا يصلح الناس فوضى لا سرا لهم • ولا سرا اذا جها لهم سادوا
 كذلك الملك اذا الدريجات العلية لا يصير ملكا الا بالرعية ولو لم يكن العائق مشوقا لم يكن
 المشوق مشوقا ولو لم يوجد الرامق بالآمل مشوقا لم يصير الملك المأمول مرموقا وقد عني
 هذا المعنى من في رياض المعاني أنفى
 واحترى صب فيك بهدى سناؤه • كاعظمهم اذنم هو انك تعظما
 فلا تتقصره ان تملك قلبه • فلو لا الهوى ما كنت تملك ما مضى
 فنى موقف العشاق منك وظيفة • اكل قلا يبقى لها متقدما
 وكل له وجد يلقى بجاله • وكل لسان يوافيك مقفرا
 أم تر أن الله اوجد حكمة • ذبا وعقبانا وبقا وشيخنا
 وكل له قبح وضّر مخمض • فسبحان من قد خسر طورا وعمما
 والله تعالى لكامل قدرته واسأل الذيل رجته خلق الكبير الاعلى محتاجا لخدمة الصغير
 الأدنى وجعل الحقير الأدنى محتاجا لرعاية الكبير الاعلى ولهذا أعظم الخلق من خلق
 الخلق واحوج الخلق الى الخلق وهو غنى عن الخلق وقيل أي الملك السنى الانسان بطبيعته
 مدنى وبمقدار كثرة الرعية واشتركا هم في الصفات المرضية واقتيادهم لاوامر ملكهم

السنة تصير درجة الملك عليه كما كان في زمن نبي الله سليمان صلوات الله عليه وسلامه
 وقبحته واكرمه واتقد جري في عصره بين الطيور مشاورة بين اللقن والعصفور فقال
 ملك الاسود عن تلك المشاورة مبارك الميلاذ فقال بلغني بالسلطان الاسود ان نبي الله
 سليمان بن داود عليه السلام كان في سيراته مع خواص اركانه ثم ينكث الطلب على
 شجرة ذلب اللقن فيها عش قد بناه كاحن جش وقد استقر في عشه عصفور واحتج بجوارحه
 من مؤثبات ابي مذمور فكانا يتضامان ويتناولان ويتواصمان ويتناولان فوق
 النبي الكريم واستوقف الجسد العظيم لسمع ما يقولان ويتفكر كيف يجولان فسمع
 اللقن يقول وهو يجول ويصول ويخطب العصفور بجميع من الطيور اشكر لي حسن
 المنيع حيث انزلت في حصني المنيع لاجبة ترقى اليك ولا جرح يفض عليك ولولا
 انك عندى مناخا ما بقيت الحسية ذاتا ولا فراسا وانما سلمت بجوارى وبقرىكم من
 دارى فوثب ابو حمز وتوسط الجميع وهو يهيم ونادى بين الاطيار انيت ابا خديج
 اى جاد وانافى المدارس حول هذه الديار آنا الليل واطراف النهار ألقط النمل الصكار
 والدغار ولولا انما حرس مناخك ما بقى لك النمل اثرا ولا فراخك فكل منا محتاج الى
 جاره فخطب بجوارحه آمن به في سره ومطاره فادفع من بيناه هذا التكدر ولا عين منا
 اسد على أحد فالحق ما قضيع بين البهران كاتراعى بين الاحباب والاخوان وكما تدبر
 تدان ومع هذا فكلنا ناصلى على نبي الله سليمان ملك الانس والجان وسلطان الطيور وسائر
 الحيوان فانه يحسن عدله اعتدال الزمان وبين فضله صلح الكائن والمكان ونحن ايضا
 كذلك نشكر الله رب الممالك اذ من علينا بهذا السلطان الممالك ملك الوحوش الاكابر
 وكسراسباع الكواسر الشفق على الضعفاء والاصغر فلم يخل من فضله سبع ولا طائر ثم
 نهضوا فوقوا ودعوا الملك وانصرفوا هذا آخر الباب والله اعلم بالصواب والحمد لله رب
 العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين

(الباب السادس)

(في نوادر التيس المشرقى والكلب الاقرقى)

قال الشيخ أبو الحسن من مامعارفه غير آسن ومن لم يدور ارض القليل من قضائه رواس
 وفي مشهور بحر العلم من فواضله مواس قابض الملك لهذا الكلام وادناح ما تضمنه من
 الحكم والاحكام واستزاد انا من عقود هذا النظام فقبل الارض في مقام الخدام وقال
 بلغني يا ملك الانام ان راضيا كان برى ثمة من الاغنام وحيلة من المعز الجسام وقماشية
 تيس متاع كلها اتباع وهو قبيحها وفاندها وزعيمها وأبوتاجها وجونعاجها واصله
 من الشرق لم يكن بينه وبين ابليس في الشيطنة فرق اسمه التميم التيس الزنيم وكان
 بواسطة الفعولة والكبر والتقدم في الحضرة والسفر بسطيل ويصول وينطح الكباش
 والوعول ويكسر اصحاب القسرون من القبول فيصير ضعيفا ويطرح ضعيفا
 ويضرب بجناصه القبيحها الى أن ياد اصابها واهجر رصاصها وطال منه العقوق فذهب به

الراى الى السوق ليبيعه ويستريح ويخلص الماشية من شره ويربح فيها ما هو يطوف
اذا برجل مهول يخوف طويل القامة كبير الهامة كانه زئبق القيامة شئ السيدين
ازرق العينين أسود الخدين بنوب وسخ وطوطو وسبخ وسطه محزوم بسير بزم
فصادف الراى وهو فى السوق ما فى قتيده الى التيس وقال بكم هذا يا الكس فوقع
بينهما الاتفاق ووقع الزئبق فى شبكة الرىاق فتأمل شكل القصاب وصورة القاضية بالهجاب
فراى رجلا كانه من الشسطين معلقا فى وسطه عتة سكاكين قد دخله الرعب ورجف من
الرعب وأدنى القاضية أنه سليلك ويحذف داسه وتعالى خلقى والتلى يخلقى ويسيب الى
وقعت مع هذا فى يوم صيب وأنه قاصده لأك ومقيم على البواكى فالاولى الاحتراز
والثاب قبل زمان الجزاز فان حصل خبر غاى الاحتراز فيه وان وقع على الاعلاك العزم
فاتلى سيقه بما عددته من ترس الحزم فوفى الجزاز الفتن وشط الزئبق بالرسن وأتى به
مطامح فطمعها الى مسالخ فشم رائحة الزهومة وأخسر من الجزاز كده وشومه فلما دخل
المسلح ورأى القصابين هذا يتبع وهذا يسلم والعمى شقات على الجدران معلقات وأهز
الدما كنوع العشاق ياربه وروس القم وجلودهاوا كارعها كل كاشيه هذه الكاشية فى
ناحية وهذه الكاشية فى زاوية فربح قلبه وازداد رعبه والتجأ الى الله تعالى وناب اليه
عالمه من الذنوب بالانقاواطاً القصاب المصارع ان شدة من المشرق الاكارع ويجده على
الجداة واخرج نفضه الاك فلما رأى هذه الحالة تحقق ما كان ظنه فاستنصر باله وايقن
انه هالك لا محالة فنظر الى القصاب وذكرا قبل فى حق الساب

نظروا اليك يا عين محمزة • نظرا تبوس الى شعار الجازر

فوجد السكين كليل ليس للذبح بها حيلة فطلب المسن ليعدها ويربح ذبيحته ان حدها
فتركه وذهب المسن وقد تحقق الزئبق ما كان ظن فتنفس له البلاء واربى عنه عقد القضاء
فقطى فى رباط الاكارع فزقه بجبل فاطع ثم وثب وقصد الهرب وخرج من الباب
وصاحوا عليه هزأ فلم يلتفت الى الصوت وفر فرار من عين الموت وطلب الخلا وطريق
القضاء فادى به الذهاب الى بستان بهواريت القصاب فدخل البستان وامتنق الجربان
والقصاب ورأى بهيمته الموهلة والسكين فى يده مسلوله وكان قبل هذا الزمان بين زوجة
القصاب وماحب البستان ما يكون بين الحر والعبد والاختدان وكانت كليا ووجدت قرصه
جعلت للبستان فى من نفسها حصة تنزل من بيتها الى بيته وتقمس سراجهما من قتيه قتيده
وزيته فاتفق ان فى تلك الحال طلب كل من المحبين الوصال وكان زمان اشتغال العام
بالمعاملة مع الخاص والعام فلا اشتغال وله لا يترد فيه الى أهله فاضقت الزوجة غفلة
الريب وزلت من بيتها الى بيت الخبيب فكان المحبان آمنين وقد تمانقاقت دوحنا ممين
فاتفق ان الهارب من الموت ودأويه أخذ على مكانهما فيه والقصاب يتبعه واقفا يده
والسكين فى يده مجروده فلم تشعر الا وزوجها رافع الصوت واقف على رأسهما ويده آلة
الموت وما شعر بدأيهما حتى عثر عليهما ففقر كلاهما من مكانهما مقتضين فى مكانهما
فاستقل القصاب بنفسه والتهى ينهجه عن تيسه وكان الناس تابعيه فوققوا على ما وقع

فيه وقامت الغزاة وقعدت للعاصم من البلاد ففارس النجاة من الردى فلزل في سدان
الجري ذاعلا عما جرى حتى وصل الى ثغرة خرج منها الى العسرا فانقطع عن ذلك الجنى تابعه
ولم يوجد من شياطين الانس رايته وسامعه فاقتم به التسيار في تلك البصاري والقفار الى
جبل فاقى فيه ابي غار كان يأوى اليمع المرائي وان الاسطار قامسى فيه تلك الليلة الى
وقت الاسفار

فلما رأى الليل العيوس منيعه * تبسم فاقتربت بتأشير لجره

فلما أصبح الصباح خرج الى السراج وهو في نشاط ومراح وجعل يرتاد أيضا ليكون
جليسا أروفيقا صالحا أو صديقا صالحا يأنس به في القريب ويمسح بالامل مؤانسته ثقل
الكرب وما يحصل على جبينه من عرق القريب ويثقله ويثقله باليدام ويثقله اذ
سمع نباح كلب يعوي فترجى النجاة وزوال الضيق ثم قصد نحوه فراه مقبلا من نحوه فناداه
أهلا بأحب الاحباب وأعز الاصحاب المفضل على كثير من ليس الشياث فلما دامنه بادرا الى
عناقه وتناكلا لم يفراقه فتعانقا تعانقا المحبين وتناكبا تباكبا من مضه البين ثم خال له
اعلم باللطيف الحركات وكيف البركات ان كلامنا غريب وكل غريب للقريب نسيب
وانا قد نفرت فيك وما تمكدا فراسق تحطيك الما رقيق صالح وشقيق ناصح وأحسن
معالج ومعالج وفي طريقة اخوان الصفا قديم وزاج وان كانت الخفيسة بيننا مختلفه لكن
القلوب بحمد الله تعالى متولفة وكلت من ايد سابقه وصدقات متناصقة وكل حططنا في
المراعى وبثنا في الحظائر ناعمين وانت لحفظنا ساعى فخرسنا من الغداة الى الرواح ومن
المساء الى الصباح فأخبرني ما شئت وأين مكانك وما امك وما صنعتك ورجعت وبجيتك
من أين وما حاجتك في الدين قال اما سعي فيسار واما مكانك في بلاد التتار وصنعتي راعى
وسبب مجيئي نسبا سعي ولي صاحب اسمع اقرق من دشت قفياق بن شقرق كنت في خدمته
وراعى ما شئت فاضلت رعيي وضعيت حتى حرمتي فانا اطلب ولي تعمي لا يجر من وصية
الجفا سعي فهذا شأى وجعل يفتق قال الزعيم أنا من حين شاهدت في وجهك الانوار علمت
انك فيسار وانك معدن الذكاء والالاقاب تنزل من السماء وأما طلبك لصاحبك ورجعتك
فانه دال على كمال مروءتك ولا يشكر لك الرفاء فان ينك وبينه الوفاء مقام الصدق والصفاء
ولم يقع بينكما قط بعد ولا جفاء وشهرتك بحمد الله بجميع الصفات التي قلنا نتمتع في رضى
الذوات ولا تصفوا الا لاولياء والبررة المبرزين الاصفاء من المسكنة والقناعة والجرارة
والشجاعة وحفظ العهود والوفاء وكسر النفس والصفاء وعدم الحقد والحسد والطراح
الجهب والتكبد والحراسة والسهو وقيام الليل الى السهر والتوجه الى الناس حتى قال
فيك ابن عباس ككلمة امين خير من صديق خون وعشك من الفذهب وقبول التلم
والتأديب ما يضر صديقك مذكى وسنك كالشجرة من كى وفي شأنك يا ذا الوفاء والمنفعة
قال الحرث بن صعصعة

وما زال يرتجى نعمتى ويصطفى * ويحفظ عرسى والتليل يصون

فيأجها للنسل حتى تسكرمتى * وبأجها للكب كيف يصون

ومن هذا الضرب ما رواه أحمد بن حنبل عن ذي العتاب مثام الكلاب ان الكلب
يكف عن أذاه ويكف عن أذى سواه ويشكر ليلتي ويحفظ مبيتى ومقبلى فهو من بين
الحيوان خليل ثم قال أحمد بن حنبل ثبت والله ان اكون مثل هذا الكلب لاحوز هذه
الصفات واروق هذه الدرجات وأرجو الله تعالى ان يعطفك على " ويقلب قلبك ويوجهك
الى حيث ترغب في صحبتى وقبل الى صداقتى فترى اذ ذاك متى يحمد الله تعالى من
الاخوة والصداقة والمرواة والرفاقه ما تدعى به كل صديق وتفضل به صاحب الجديده
على العتيق قسرتك سائر أصحابك وتلقى بي عن أمز وأليائك وأجبابك خصوصاً آدم
الذين انت بهم أعلم من اذبت عرك في خدمتهم والقيام بصحبتهم وحفظ حرمهم ووراسة
مواشيهم ودورهم وكال فضل في حياطة بيوتهم وقصورهم ورعاية رعيانهم وصيانة
أهلهم وجيرانهم مع قناعة منهم بما يفضل عنهم من كسرة خبز شعير أو عظم ميايس
كسبر أو فلة مرقة قدر واضاعتهم حقوق خدمتك ونسيانهم موجبات شقتك حتى
لو وصل لك الى زادهم أو الى شئ من متعتهم رموك بالخطب وروضاؤك بالجاراة
والنشب ولو ولقت في اناتهم أو شربت من مائهم ماقتعوا في تنظفهم وتطهيرهم وتنظيفهم
بجز ولا مرتين ولا كثفوا في إزالة أعبالك بالعين بل دقوا القسل بالأسباب وعقروا الوجاه
بالتراب وبعد من ذلك من التعبد ولا يرعون ملكاً من نصيب ويؤتد وأنا أرجو ان ترتفع
منزلتك وتصلو درجاتك ويساعدك رب العرش حتى تصير سلطان السباع ومنك الوحش
واجتهد في هذه القضية الى ان أبلغ هذه الامنيه وأكون السبب في ذلك الى ان تصير
رئيس الممالك فان لك على حقاقيدها وفضل اجسيها طامنا آمنين في ظلال حراستك
ورعيان مسرورين مكتوفين بحماطك وأجلنا منك في الخاطر ما قال الشاعر
بقاؤك فنانعمة الله عندنا * فغن يا وفي شكره هانستديها

قال يسارياً نحن جميع ما قرره جميع مقبول داخل في الفضل خارج عن الفضول ولكن
انما من جنس السباع مجبول على ما لهم من الطباع ومع هذا فاننا نعدوهم وبسبب يزل
حدوهم وانما أعادهم الا فيكم ولاي واد الا في نادىكم فان تربيتى يشكم وبعني مقاربة
عنكم وانما اليكم اقرب مني اليهم ومعولى عليكم دون معولى عليهم وعلى هذا وجدت آياتي
وأجدادى ونشأت من حين ميلادى والخروج عن طريقة الآباء دليل على العقوق
والاناء وهو أمر مذموم وهذا شئ معاوم وقد قال صاحب الشرح الحب يتوارث
والبغض يتوارث ولكن يسلم الطباع ونصيب الرباع قولك تصير سلطان السباع مضرة
منى واستمراء ولا أستحق منك هذا الجزاء فان معنى هذا القول أمر مستبعد بل مستحيل
ان أباطا هرقيس العين قائم من اين وهذا الهوس من أين فان أردت اعاننى على ذلك
وتكفلتني برعاية الممالك فكلا نافي هذا الهوى سواء وان صعدنا على ذلك فالحقوتنا
دواء وهذا الوسواس من خيالات الافلاس وفي مثل هذا الحال قال من صدق في المقال
لا تحبل عندك تهديها ولا مال وأنا أعلم انما تكلم بما يطيب خاطرى ويسر سرارى
ويقرئك في الحب من ضمارى قال المشرق لا تقل ذلك يا فتى فانما شاهدت في حديثك غمائل

النسيان ومن شئت لك تقاطر السعادة وقد قيل يا فضيل المرء يطير بهنته كاي طير الطير
يحنانه اما يهلك يا خير عالم ما رواه الشيخ علاء الدين بن حاتم ذو الفضل الكثير عن تاج
الدين بن الاثير قال سار اخبرني بهذه الاخبار قال قال ابن الاثير وهو بالزواية بغير
محرز ايدي القاضي عن الامير حسام الدين البركتي قال كنت في عصر الشباب احبب
من صالح الشباب الملك الظفر قطز الغضنفر وكان شديدا في بره وحيته انتحاشي فكنا
وبعض صبيان كاتنا طيبان غراما كافي قل فكنيت اقلي قل واسرح رأسه واذهب يأسه
وتقدمت اليه بالشرط عليه أن يعطيني لكل قل فلما أوامعه صفعة فمعا في بعض
الافاق أخذت منه قالا كثيرا وصفته صفعات وقلت في غضون ذلك ونحن في حال حال
اقتى على الله عز و علا ان يعطيني امره خمسين رجلا فقال لي طبيب خاطرك وسر سرائرك
فاني ابلغك سوك وأعطيتك سوك وأجعلك أمير خمسين فارسا فأبشر ولا تكن عابسا
فصعقت صفعة وقلت ويك انت تعطيني امره ورفعه قال نعم وأهرك بالتم فصفعته
أخرى وازيدت تكرا فقال لي عله ونخص المسله يا قليل اليقين اتريد شيا بغير امره
خمين أنا واقه أعطيتك واعليك على ذويك فقلت ومن أين لك تطيق وترضى فقال
أملك هذه البيار وأكسر التار وأحل الكفرة والعلاج داد البوار فقلت له يا مقنون
أنت مجنون بقسمك وقلت وفتركت ذلك تلك البيار المصرية وتصير سلطان البريه قال نعم
ولا تعمل زعم فاني رأيت في المنام التي عليه السلام وقال لي أنت قلت البيار المصرية
وتكسر التار ولا شك فعا بغيره التي صلى الله عليه وسلم من خبر قال فأسكت عنه لاني كنت
أعرف الصدق منه ثم تنقلت في الاحوال وتنقل الى ان بلغ الكمال وقلت هذه البيار ثم
كسر على عين جالوت التار وأعطاني ما وعدني به وأرضاني وانما أوردت هذا المثال
لتعلم ان سلطانك غير محال وأنا أربو الله تعالى ان ييسر لي القيام بجميع ما قلته لا يا امام
وأنا أجلك على السرير وأقيم في خدمتك الكبير والصغير وأرفع راية مراحيك واتخذ
اوامرها في محاسنك وأقالمك وأجعل جنودا ووحش تحت رايك وأقاليم الفقار كلها
تحت ولايتك ولكن بشرط ان تتبع ما أراه ولا تخرج عن طوره ولا تتعداه وتعمل بكل
ما أشر اليه ومهما ارشدتك اليه تعمل عليه فقال أنا طوع عديك وجب ع أموري منك
واليك فقل فاني سامع ولا امرك طانع فانهض وعاني هذه الاماني عسى يصير هذا الباطل
حقا ويتقلب هذا الكذب صدقا وقل ما تقتضيه لاجعه وأرضيه قال ترجع عما أنت
عليه من الاخلاق السبعه والاصناف الكليه من الخرص والشرف والتكلم والقره
والنفس المتبره والطبعه المذموره وتوصم عن النماء والفرح ومن تمزيق الحيوانات
وتفريق الجماعات وتعمل النفس على الاخلاق الجيده والتبليس بالوصاف القبيحه من
العفة والكرم والعقوب عن ظلم والقناعة بالثبات من لحوم الحيوانات ومعاملة الكبير
والصغير بالفضل الكثير والبذل الغزير وتلافي خاطر الخطير والحقير لينهل العسير
ويتقادلك المأمور منهم والامير وهذا امر عليك يسير وهذا لا يك طالما جرت جوانحهم
وكسرت جوارحهم واصطدت سارحهم وأبنت بارحهم فهم منك مخفوفون والى

الأيام والاضرب منكم مشوفون وإذا رأوا شيئاً خلاف العادة وعلموا أن ولايتك فيها الحسنى
 وزاد وأصابوا الخمر من مواقع الضيق وأمامهم من مواضع الضر والضرر تشرب
 بحببتك منهم الكبير والصغير وأنهم أن يراك من الوحوش والعز والتعير فيقتلوك الغرب
 حبيبا ويسير البعيد منك قريبا فتصيد بالهبة أرواحهم كما كنت أولاتيد اسباحهم
 وإذا ضرب ميتك في الأرض وتتردى بالطول والعرض وتسامعت بك الأوقود وتصفقوا أنك
 عدلت من خلقك اليهود أقلت لك منهم الجنود وإذا جدد جنودهم من جواهر محبتك
 عقود وانعقدت ينسجكم بالهبة والأولاد عقود اليهود فتوفرت أذنك جنودك وعلقت على
 رؤس الأقران دياتك وبشودك وجعلوا ذنابا وأهم وحملك مصيغهم ومشتاهم مع أن
 هيبتك في قلوبهم مكرونه وأسنة عناقك في أحشائهم من قديم الزمان مفروزة وأعلى من
 فهم بها لك ويحشاك ويتوق مكانك ويحشاك خال يسار اعلم يا خير سار أن جبال الآمال
 ومطامع الخيال ما لم تتعلق بمأمول ولم ترتبط بأطرف سول فالتفتى سة كنه والروح
 مطمئنة هادئة والقلب فرح والظاهر منشرح إذا الطمع ذل وشين والياس أحدى
 الراحين ومضى تعلقت بذيل المطامع محاليب الآمال وبلغت إلى حصول مأمول النحال
 وقامت النفس في تحصيله وقهرت الجوارح لنيل مأواه وأبغضت الهمة إلى أدراكه
 وتعلق القلب بسرافلا كما قزعت الأفكار وتفرقت وقزعت الخواطر وتفرقت وركب
 لذلك كل صعب وذلول وتقاذفت النفس في كل مخوف ومهول وتقلببت بجهنمائل قول
 القائل

إذا لم يكن عود من الله لا تقى * فأول ما يجنى عليه اجتراحه

ثم إذا حصل المأمول ولم تبلغ والعباد بالله النفس السول مع بذل هذا الجهد والمبالغة
 في السعي والسكد ومقاساة التعب ومعاذة التعب وإذا ذهبت السكد وتضاعف السهد
 وصارت النفس لهذا البعد وكان في جسد حياتهم من قوافل المقصود حيل من مسدد فلا
 تزال بين تشویش ضماير وتقسيم خاطر وفكر غائب وهم حاضر وهذا الأمر الذي عزمت
 عليه وهممت بالتقى إلى الوصول إليه إلى عدم الحصول أقرب شبهة إلى الوصول وأنا
 أخاف وإذا غرنا ظن أن يغرننا الطمع في هذه الحركة فينته عن فراغ أوقاننا البرصكة
 ولا تحصل الأعلى مثل ما حصل للمالك الحزين من السمكة قال الزنيم يفتنى أيها العليم بذلك
 المثل القويم قال بلفحى أنه كان في مكان مكسبين ماوى للمالك الحزين وفي ذلك المكان
 غياض وغدران تضاهى رياض الجنان

سكنى بانها قد الحبيب قايلا * لجن وفي هذا الجنون نعتنا

قد ارع على النور وهو سدل * فتصيد ما قد سجن وتجننا

وفي معاه من السعالة ما يفوق ما يجلب السالك فكان ذلك الطير في عدة وخير يرنى
 الأوقات بطيب الأوقات وكلما تقربك بحركة كان فيها بركة حتى لو خاص في تلك العمار
 والقدرة أن يطرخ الأرض منقاره سمكة فأتفق أنه في بعض الآراء تصير عليه أسباب الفداء
 وأرجع أن قوة أبواب المشاة فكان يطير بين عالم الملك والمحكوت يطلب ما يسد الرمق من

القوت فلم يفتح علمه بشئ من اهل السماء الى أسفل الخوت وامتد هذا الحال عدة أيام
وليل نفاض يوم اقي الرقاق يطلب شيأ من الارزاق فصادف سمكة صغيرة قد عوضت
سيرة فاختطفها ومن بين درجليه التقفها ثم بعد اقلعها قصد الى ابتلاعها فتداركت
زاهق نفسها قبل استقراها في ومنها فتادت بعد ان كادت ان تكون بادت ما للبرغوث
ودمه والعصفور ودسه اسمع يا جبار الرضا ومن عمرنا في صورة اتقضى لا تبجل في ابتلاي
ولا تصرع في ضياعي فني بقاى فوائد وعوائد عليك عوائد وهو اني قد ملك هذا السمك
فالكل عبيده وورعيتيه وواجب عليهم طاعته ومشيقتيه ثم اني واحد ابوي واريد منك
الابقاء على فان ابي نذر النذور حتى حصل له يوحى السرور فاني ابتلاي كبير فائده
ولا اسد لك مقاولا شغل لك معدته فتصير مع ابي الفضيل كاقيل فافقرني فيمن احب
ولا استغنى قالوا ان اقر عينك واعرف ما بين ابي وبينك فاكون سببا لعقد المصادقة
وفاتصالا لعلاق المحبة والمرافقة ويحصل لك الجملة والمئة التامة والقضيه واما انا فاعاهدك
ان اعتقني ومننت على واطلقت ان اتكفل لك كل يوم بعشر سمكات يا صهر سمك ودك
تأتيك من روعه غير ممنوعه ولا مقطوعه يرسلها اليك ابي مكافأ لما فعلتني من غير
نصب عنك ولا وصب ولا كد تصمله ولا تعب فلما سمع البشون هذا الجون اغرام الطمع
فما ابتلع فسهاولها ثم قالها لاهي هذه الرزقه فيصير مدافع فاه بالهمزه اخلصت السمكة
منه بجمزه وناعت في الماء وتخلصت من بين فكي البلاء ولم يحصل ذلك الطماع الا قطع
الاطماع وانحما وودت اذا الدايه هذه الحكايه لتأمل عقي هذا الامر قبل الشروع
فيه وتذكر بمنهي او اخره في مباديه فقد قيل اول الفكر كآثر العمل قال المشرق اعلم
يا مرتقي ان مبقى الامور في مجاريها وقواعد اساس علمه مبانها تقدر خالقها وتدبير
باريها وما حكمه وقضاه وأحكامه وأمنه لكنه نفسه وأخفاء فلا تدركه العيون
والابصار بل ولا البصائر والافكار فانه علم غيب وجه لنا به ليس يعيب لانه تنزه أحدنا
صمدا قال تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدنا كما قيل

على المرء ان يسي ويبدل جهده * وليس عليه ان يساعد الدهر

فان نال بالسعي المسمى ثم امره * وان غلب المقدور كان له عند

وان اقله العلي الاعظم قد وضع اساس ببيان العالم على الاسباب وفتح تعاطى الاسباب
الابواب فقال ذو الجلال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبيلا وقال فامشوا في مناكبها وكلوا
من رزقه وقال القائل

اذما كنت في امر مروع * فلا تنزع عداوتك النعوم

يرى الجبناء ان العجز حزم * وثلك خديعة الطبع القثيم

فطمع الموت في شئ حقير * كطمع الموت في شئ عظيم

وقال عليه الصلاة والسلام علوا الهمة من الايمان والرمي في قصيل مرامه ولا يترك
شيأ من اسباب قيامه فان ساعده القدر بقدره انقاد اليه مرامه بشعره وكان مصادمه
ساعده ومقاومه معا فاعده كما قيل

وإذا أراد أن تصرة عبده • كانت له أعداؤه أنصارا

فيساعده انذاك العسكر والكان ويخفي سهم وامره راي القضا من قوس الزمان
فيمضي له الساعد ويتعبد القلوب والمباعد ويسبك اذا الصولة ما اتفق من السعد
لعماد الدولة تسألهم عن سر هذه الاخبار قال كان رجل صياد له ثلاثة اولاد كانوا
سكن وقوتهم السمك تقلبت بهم الاحوال حتى صاروا يرأسهم على الدنيا حال وانتهوا
في الرياسة وساسوا التلق احسن سياسة وانتشر امرهم وطالب في الدهر ذكرهم وعما
ملكوه العراق والاهواز وقارس وسرتم اشيراز اكبرهم ابو الحسن علي بن بويه الملقب
بعماد الدولة وكان في السلطنة ذاجولة وصوله ولما انتهت أيام غزوه والتصل بالسعد أسباب
وصوله حل ركب به شيراز وصعد الى حقيقة الملك من الجواز وفقدت عليه الوفود واساطت
به جموع الجنود وطالبه أهل المراتب بالزواتب والروايت بالروايت والاتفاق
والاجناد بالارقاد وأرباب الولايات بالخلع والجرايات واصحاب الاعامات بالثقات
والانعامات ولم يكن في خواتمه من ظاهر المال وباطنه ولا في خاتره من ظاهر الرغد
وضمائره ما يسد رمقهم ويرقش رفقهم فتراكت همومه وتصادمت مخوموه ونالت افكاره
وتجاذبت به من بهر الحيرة تردد وره وتياره لان امره كان في مياده وليل سعه في جوادهيه وقد
تصرت عن طول الطول اباديه وأشرف امره على الاستتال وملكه على الاضغلال ووقع
في يوم لا يسع فيه ولا خلل فدخل الى مكان تال وهو مشغول البال فاستلقى فيه على ظهره
وعرق في بشار فكوره فبشاهو بلا حلا السقوف وافكاره بين ترقد ووقوف واذا بصيحة
عظيمة بجثة جسمه من السقف خر بيت ودروحت وفي مكان آخر وبلت فوثب واقفا
ورقب شاقا ثلاثا سقط عليه وبصل اذا هاليه ودعا القراشين وساعة فتناشبن بمحاول
التباشين وأمرهم نصب السلم والقصص عن الارقم وتقبح آثارها واطفا مشرارها
فصعدوا الميطان وخروا ذلك المكان وخروا ساقه فانفتحت لهم غرقه كانت حجابة
لمن تقدمه وضع فيها دياره ودروحه وفيها عدة مستاديق ومحكات التوثيق والمغاليق
فاطلعه على تلك الخبيثة والتهوا عن طلب الحلية الجنية فأمرهم نقولوا اليه ووضعوها
بين يديه فاذا فبه من الذهب النضار جسمائة ألف دينار فعرف ان ذلك ضايع بريائته
ومواهب صعدايه رجائيه فصرف المال في اصلاح حاله وبذره في من اراع قلوب خيله ورجاله
فتشت اوتاده واستقامت اجناده وقويت سواعده وأعضاده وكان امره قد أشرف على
الاختلال وعقد نظامه على الانفراد والاضلال وكان من غلام هذه السعادة وتعتب
هذه الحسنى بالزيادة أن الملك المذكور بعد هذه الامور وحصول هذا السرور واتظام
صالح الجمهور أراد تفصيل قماش وخباطة خلع ورياش فطلب خياطاته لبقده هذه
المنطقة فأرشد الى خياط ماهر شكله زاهر وقضه ظاهر وحلقه في صناعته باهر الا انه
الطروش حقل سمعه بدني الورق مدبوش فما يصل ملك الكلام الى سرير صمخته الابزصر
وطبل وياوش فلما جالسه بين يديه وطلب الثياب ليصنعها عليه قصورا لخياطاته سعى
به اليه بسبب وديمة كانت لصاحب البلد له وانما طلبه ليطلبه فاما يؤذيها أو يعاقبه

فتقدم بالعين مثل المصارفين واقسم بالله خالق الخلق ورازق المرزوق انها اثنتا عشرة
 صندوق لم يشعربها مخلوق وانما لا يدري ما فيها وانها تحتزمه بضم معطيا فتجيب عماد
 الدولة من كلامه وسجد لله شكر اعلى انعامه ثم وجهه من اتي بها ودخل الى بيوت ما فيها
 من اربابها فكان ما فيها من الاموال ونفائس القماش العال جعل متكاثره واصناف
 متوافره واستولى على ذلك كله وثبت بواسطة المال في دكايب الملك واطلى نعله وانما اوردت
 هذا التنظير يا ذا الراى والتدبير لتعلم ان سبب الاسباب وميسر الامور والاصحاب اذا دبر
 مصالح عبده وشمله باحسانه ورقده هون عليه كل عسير وصغر عنده كل كبير وانت بكل هذا
 بصير قال يسار صدقت وصوابا نطق ولكنني نظرت الى الدنيا ورزئت احوالها السقلى
 والعليا ورأيت كل زاد الشخص حرصا وطمعا ازاد لنفسه عبودية وعبا والدنيا رقا
 وللاخرة رشا قصارت قيوده اقل وحسابه اشد وطول وهو موعه اتم ونحوه اعم وان
 الواقع بالدنيا والراكن الى ما فيها من اشيا كلها لعل لمن السحاب حصنا ومن الحباب كفا
 واى وقاية تفصل من السحاب واى ايواء يصد من الحباب ومن تأمل الدنيا بعين التبصر
 وتفكر في تقلباتها بصيب العقل والتدبر عدجها شتانا ووصلها انتبانا ومحجتها ذهابا
 وشرابها سرايا واقبالها ادبارا ونسجها اعسارا ويطامها اخذا وعهداتها نذا وصلتها
 فلذا وجهها غميا وايجابها سلبا وحر بها سلبا ووجودها علما وكثرتها قلا وعزها ذلا
 وضحكها نياحه وطلاتها راحه فلم يكن عنده احسن من فراقها ولا ارض من طلاقها
 والفتاة منها بالكفاف والرضامتها بالعفاف كمال الفلاح صاحب الماشية واستراح
 فقال الزعيم اخبرني كيف كان ذلك يا حكيم فقال ان مخدومي الذي كنت عنده احفظ
 ماشيته وعبيده كان ذا ثروة عظيمة واموال كثيفة جسيمة وكانت ماشيته لا تزيد في القياس
 عن القوامس وان حصل من النتائج المهود ما يزيد على هذا القدر المحدود تصدقه
 ارباعه او حبه لبعض الجاهل ولو اراد بطلها الوفا ولقه واضعا فامضا عنه وكان في
 الجدران والاصحاب والاخوان من هو اقل منه مالا واقتصر رعا واضيق بحالا له الاولف من
 المواشي وكذلك من الخدم والمواشي وهم في كل وقت في ازدياد وتضاعف الاعداد من
 الاصول والاولاد ومخدومي لا يقصد الزيادة وان زاد شي اياه فقال له الراى وكان عليها
 اشفق ساقى يا مخدوم مالك لا تريد ان تزيد مواشيك وحواشيك وتكثر بالرقى والرفد
 فواشيك وبالأورود والاصدار غواشيك فان المواشي تزداد واثدا وتقور وعوائدها
 باعتبار ازدياد اصولها وادبار نافعها ومحصلها وبيراثها كاتوا اقل عددا من هذا المقدار
 فصاروا بالتوفيرا كثر عددا في الاغنام والابقار فزادوا على مواشيتنا بعد ان كان اوساطهم
 كواشيتنا ولا أعرف لهذا موصيا ولا أدري لسمي غير الاهمال وقصد تضييع المال
 فقال له مخدومي هذا محيطه معلومى ولكن أيها الولد اعلم ان أنواع العدد احدى عشر
 والوف ومئات فاللوف غاية الاعداد اذا اعتبرنا التعداد والنسب اذا جا وزغايته وتعدى
 نهايته أخذ في النقص وانما بلغ مدها تراجع بالنكس وقد قيل الشئ اذا جا وزغده
 شاكل شدة ومن لم يفتح بالقليل لم يرض بالجزيل ولقد احسن المقال وصدق فيها قال

من قال

وما الدهر الا سلم فيقدر ما * يكون موجودا مرتبة هبوطه
وهي ما قبله يزول وانما * شروط الذي يرق اليه سقوطه
فمن كان أعلى كان أوفى تهتما * وقاسما قامت عليه شروطه
وكثيرا ما رأيت وسمعت ووعيت عن أصحاب الألوف القاصدين الازدادا المألوف نزات
الوفهم الى الواحد من الأسادة قاستولى عليهم ذلك الهجوم والانكاد فتكدرت خواطرهم
واشتغلت ضمائرهم واما انافهم أعلم ان التي نقص ولا يارى حليمة ممداء نكص فاذا
عدى غايته أزمته نهايته وكبت باح طرفه وكففت طامع طرفه طلبا للراحة ورغبة
في الاستراحة

فكم دقت نورقت واسترقت * فضول العيش أعناق الرجال
وانما أوردت هذا التشيل لتعلم اذا التفضل انى مادت له نادما وفي صف انظمة قائما
ولم أنصه لطوري وهو مقام الخادمية الى ما ليس لي وهو مقام الخدمية فانا مستريح
والهوى مريح ونفسي مطمئنة وجوارحي عن طيش السحر مريحة واحسان احبابي
واحبابي اصحابي وانظر اوطار صافية والهمة واقية والصداقة باقية وصباح المودة في رياض
الادواح ساقية وفي عروق الاشياء واقعة جارية فاذا رمت مع وجود هذه المسكن في الزيادة
وقصدت التحدى الى ما ليس لي به عادة فانا بين امرين متقلب على جمرتين اما عدم الحصول
والانقطاع عن الوصول فتضايف المنكدرات وتتوادم المقدمات وبجسمها متصل
الهجوم وتصل الغيوم كاهر سالسا وذ كرائنا واما النظر بالمراد على حسب
ما يراد فيقدر ذلك يقع السداع ويقوم التماسد والتزاع وأول ذلك معاداة الاصحاب
ومعاودة الاحباب ومقاساة الاتراب وحصول الصفات وبروز المسكن بواسطة الترفع
عليهم وصدور المراسيم والتقدم بامثالها اليهم فالاولى بحال التفكر في ما تلى واللاذق
يشورى أن لا أعدى لطوري ولا تورط في هذا البصر العميق والبرق العميق ولا تخرج
من سواء الطريق فتروى في طير الهوان في مكان محصق

والذي يسارنا حق أن يردنى * زيمالى بما لا يقدر سارا الكواعب
قال المشرق ابو زعنه ما أحسن هذه الكلمة وأمين هذا النظر وأمين هذا الفكر وأدق
معاني هذه الالباني ولكن اذا رجعك الله من رجعك واذا أصابك من ينحك وقد قال ذو
الجلال ما يفتح الله للناس من رحمة فلا يحسبك لها وقال صلى الله عليه وسلم اللهم لا مانع
لما أعطيت

وكل الناس تطلب المعالي * ونفس الحري تأبى أن تضاما
فما بلغ بهما الكلام الى هذا المقام قال يسار اعلم يا حق الفحول وامام المعقول والمتقول
انى ما بالغت في الامتناع الا لا تق على ما ليس من طباع أسير شوق قدمك وشبانك وزا
كلن فلهذا وجدتك في هذا الامر الخطير فوق ما في الضمير وفي مواطن الاختيار اثبت
سنانا من ابن الليث الصغار فانهم اقصاك وحركته على خيرة الله تعالى وبركته فاني

وضعت عنان جوح هذا المرام في يد تدبيرك وجعلت واسطة هذا العقد جوهرة تفكيرك
وسلك نظامه ونظام قلاذته جوده تصورك فأتك أهل ذلك وبرأيك تقتدى المسالك فابتهج
أبوزنمة بهذا القتال ووثب فأتها في مقام الخدمة وقال حيث أنشرح صدورك للكلابى
نستريح في وجهك بمجالس قباى وأنا أعلم أن معبودك سيبذلك مراحمك ومقصودك ولكن
يجب التيقظ وقيل الشروع التحفظ أما التيقظ فلا موز يصعده الملك مقتدى ولا يتقل
عنها أبدا كما فعل الملك الظاهر الموفق أبو سعيد محمد بن قنق حين اضطررت الامور
واشتتت العساكر واصطدمت الامور ونخرج عليه من عساكره بالجهور وقيل المعين
وذلك في سنة اثنتين وأربعين فسمى تنكرى وتترس في حلب وقام بالراكة الجلب وإيال
الحلى بالشام وكاتبه الطغام والعظام وهرب بالقاهرة العزيز وآزت الشياطين فاشتد
الازين وقبض بالسعيد العربان وقتل عساكر الاسلام الطربان فنفقه الحليم وبار
الحكيم وصل كل ذى رأى غريم قنق الملك الظاهر بن شاه وتعرف الى الله تعالى فآزال
استبجاشه وامنى سريره ولم تزل سيرته ظاهره فكان الله غوته وناصره فاطفا بأذى
لطفه شواظ تلك النار وقبض بذلك في سيرته الظاهره فقتل العظيم بالنسيم ورفع الله
تعالى عن الاسلام والمساكين العذاب الاليم كل ذلك بنبات القدم وعملوا لهم ولم يحصل
هذه القصة الذكية الراتحة الابالطوية الطيبة والنية الصالحة وأما التحفظ فن مواد شرور
تلبس بها الجهور منها الحق واللال والكذب في الأقوال والحد والاحتيال فان الحقود
وقود والحسود لا يسود والكذب يذوب والمول لا يعاقل والهنال مغتال وباقي
النصائح الذكية الروائح تأتيك بالسعد فيعابعد وأما الاثان اقدم للبيان واذا كراهم
وما فائدته أهم قبل الشروع امام المقصود وهو تأ كيد موافيق العهد فانه اذا حققتك
الجنود وأحاط بك أبواب الزايات والبنود وأنت جالس على السرير وفي خدمتك المأمور
والايم والكبير والصغير يعتد على استيفاء الخطاب واستيعاب الجواب ولا يليق بعظمتك
ومقام حرمته إطالة الكلام ولو اقتضاه المقام خصوصا بحضور الخاص والعالم ولو كان
المتكلم أمرا للندام وأقرب الالزام فلا قدر ان اتجرأ عليك وأنهى جميع ما أريد اليك
لان قصد الخادم اقامة حرمة مخدومه وباللغة في حفظ ناموسه ونعظيمه وكثرة الكلام
تنمعه عن هذا القصد وتدفعه وأما في هذا الوقت فان كثير كلابى لا يورث شأن من المقت
فلا حرج على كلابى كيفما خرج قال يا رب اياك الله فيك وإياك لذويك فما أدق
نظرك وأحسن في عواقب الامور ففكرت واصوب غوصك على جواهر الاعتقاد واغرب
بوصك الى زواجر الاعتقاد فضل ما بدا لك مما يزين الى وسالك فان حرمى حرمته
وحشمتى حشمتك فان عظمتى فقد عظمت نفسك وان وفرت ما لى فقد زدت كدسك
والطامد اذ لم يقصد خدمة مخدومه ويمتد ذلك من أكبرهمومه ويسعى فيه ساعة فساعة
وفي كل مكان وعند كل جماعة والافيدل ذلك على خاسسة مقدماته وقصور نظره ولؤم
شجره وركاكة همته واستبدال حرمته فقال أبوزنمة أول شروطى اذا العظمة ان
لا تقرب المؤذين ولا تلتفت الى الاشرار المقتابين ولا تضع الاوقات فى الاصغاء الى

القياسات ولا تسمع كلامه واشتد عليه كلامه اقل من لاش فاني ان لا تهمل في فصل الحكومات بل تعاطاها بالتفتيش والانتفاذ الى ان تهمل صورتها وتبين حقيقتها فاذا وضعت اليك وتقبلت عند رقتي حقيقتك اعطيك ايجدها بالصدق واعمل بما يقتضيه الحق فاني ان لا تهمل في التفتيش والانتفاذ فان في ذلك على الملك اسوأ اساءه فان الكلام يؤثر في القلوب ويترنم من قيصة الطالب والمطلوب وقد قيل

براحات السنان لها التمام • ولا يتام ما برح اللسان

وقد قيل ان عيسى عليه السلام مر بجماعة في بعض الايام فصادقوا كلبا ابر بفضاله سلك الله اذهب فقال كل من اصحابه بما كان معي في روايه من الاستنقاص وطلب البعد عنه والتمناص وما سلوا الى عيسى حاله بل سألوه عن كلامه له وما دعاه فقال اني عودت لسانى ببيان ما في جناني وهو المقاصد الحسنه وترك الالفاظ والعبارات الخشنه وقيل انه مر في بعض الاوقات ومعه جماعات بكلب من الاموات ملق على منبلة في جملة القاذورات فوضع كل منهم يده على خطمه وتكلم في رايحه عنده فقال عيسى عليه السلام ما احسن يا هذا اسنانه فقبل له جميع من بيانه فقال عودت لسانى بلفظ الخير وان لا يتكلم بما فيه ضرر وكما يجب على الملك كذا قاله في القصص عن الكلام البذي القبيح كذلك يجب عليه ان لا يصق اليه ويتأمل قول الشاعر

ومحك من عن سمع الشيع • كسوت اللسان عن النطق

فانك عند • سمع القبيح • شريك لقائه فاني

ووجدني كآب آداب العيبة لابي عبد الرحمن السلمي يت ثالث

وكم ازعج الخرس من طالب • يوا الى التبعة عن مطلبه

وهذا الامر ياخذوم لكل احد معلوم على العموم واما كابر السلاطين والملوك الاساطين فهم اعلى مقاماً ان يكون التمس اهرام كلاماً وان يجري في مجالسهم أو يسمع من محادثتهم ويجالسهم وكل ملك اعتاد مجلسه فاحسن الكلام اختل نظامه ومقتته الخاص والعام ونفرت منه قلوب الرعية وبجسب رغبة الرعية تكون الممالك راضية مرضيه واذا نفرت قلوب الرعية كرهوه ووقعوا غيرهم ليقوموا معه وينصروه واذا لم يوجد عقدوا المحقود واستمروا اذلاء كاليهود والبغضة كمنه والحسائق باطنه فتقدم العداوة وتقدم وتناكدوتنازم واذا قدمت العداوة ذهبت من الصداقة الخلاوة فلا بد يومان الايام ان تبرز رؤسها من جيب الانتقام واذا وجدوا فرسه وشوا عليه وقصدوا قصه كما جرى للهريه مع الهريه قال يسار بين هذه الاخبار فقال ذكركم شخص معتبر من رواة انفسه ان في القديم كان رجل عديم وعند قطريه واحسن مرياه فكان عنده كالولد الامز وأكرم من ابن القرات عدا من المنة وكان القطر قد عرف منه الشجقة وآلف منه المودة والمقسه فكان لا يبرح عن مبيته ولا يسيى لطلب قوته فحسله له هزال ونفسيه ما له من امر ومال لانه صاحب ما يقدي ولا هو ذو قوة على الاصطباذ فغلبه الى ان هجر عن الصيد قصار يسخره من اراذل القيان كل عمرو وزيد وصار كاقيل

خلت الرقاع من الرخا * خ وفقرت فيها البيادق
وتساقط عرج الميسرة قلت من هدم السوابق
وسطا الغراب على العقاب * ب وصاد فرخ اليوم بأشق
سكنت بلائله الزمان * ن وأصبح الخفاش ناطق
وأبنا

وأذا خلا المبدان من أسد * وقص ابن عرس وتومس النفس
وكان في ذلك المكان مأوى لرئيس الجرذان وفي جوارده مخزن لسنان فاجترأ الجرذان لضعف
أي غزوان وتمكن من نقل ما يحتاج اليه وصار يزول القط آمنوا بضحك عليه الى ان
امتلاؤهم من أنواع الماء كل والمطاعم وحملوا الفراع من الخاف والمزاحم واستطال
على الجرذان واستعان بنواقص القيران على العدوان فافسكرا الجرذان يومافى نفسه فكرا
أذاه الى - لول رمسه وهو أن هذا القطوان كان عدوا قديما ومهلكا عظيما لكنه قد وقع
في الاتصال وضعف عن الاصطبات لقوة الهزال وقوى انما هي بسبب ضعفه وهذا الضعف انما
هو حاصل بضعفه ولكن الدهر انما يدار ليس له على حاله استقرار فربما يعود الدهر عليه
وترجع صفته وعاقبته اليه فان الزمان الكثير الدوران يذهب ويبعث ويعطي ما سلب
ويرجع فيما ويبعث كل ذلك من غير موجب ولا سبب وإذا عاد القط الى ما كان عليه تذكر
من غير شك اساق الى قبوره قلقة ويقور حنقه وبأخذه لاذى والانتقام - هره وأراه
فلا يقرى معه قرار فاستاج بالاضطرار الى الصول عن هذه الديار والخروج عن الوطن
المألوف ومقارفة السكن المعروف أمر صعب مشوم الكعب فلا بد من الاقتناع قبل
حلول هذا الضرام والاخذ في طريقة الخلاص قبل الوقوع في شرك الاقتناع ثم انه
ضرب اخماسا لاسداس في كيفية الخلاص من هذا الباس فادله الفسكرا الى اصلاح المعاش
يشه وبين ابى خراش ليدوم له هذا النشاط ويستقر بواسطة الصلح بساط الانبساط فرأى
أنه لا يفيد ما يريد الا بزرع الجمل من كثير وقليل خصوصا في وقت القافة فانه اجلب
للسداقة وأبى في الوثاقه ثم بعد ذلك يترتب عليها الجهود ويتأكد ما يقع عليه الاتفاق
من العقود وهو أن يلتزم الجرذان أن يقوم لائى غزوان في كل غداة من طيب الغذاء
ما يكفيه لغدا وعشاء لان الشيخ في الدرس قال خير المال ما وقته النفس الى أن يصعب
جسده ويرد اليه من عيشه وزمنه ويكون ذلك سببا للعقود السداقة وترك العدواة
القديمة المسافة وان تشتد دوام المحبة وان يبادر الوداد والعصبه وأن لا يفسد أبو الهيثم
أبأراشد بشئ من الاذى والشرور والمفاسد ويعمل هذا الهز بموجب ما قال الشاعر
ان الكرام اذا ما أسهلوا ذكرها * من كان بالقوم في القتل اخشن

ثم ان الجرذان جمع من الاخبار والاجبان والهم القديد والمطم المزيه ما قد عدى له
ونهضت قوته بنقله وقصد مقام الهز وسلم عليه سلام مكرم مبر محب قديم وصديق حميم
وقدم مامعه اليه وتراهم بكثرة التودد والاشفاق عليه وقال يعز علي ومظلم لى ألى
أراك يا خير جار في هذا الضرر والاضطرار ولكن العاقبة الى خير وسيعقب السوء بأحسن

طريقه تقدم أيها الخيطل وكل من هذا المأكل فاذا سددت خلقت كلنك بشئ استشير به خدمتك فانه قد قبل

ان الصداقة أولاها السلام ومن * بعد السلام طعام ثم ترحيب
وبعد ذلك السلام في ملاطفة * وضحك ونفرواحيان وتكريب
وأصل ذلك ان تبني محادثتها * بين الاحبة تأييد وتأديب
لم نفس غيبا ولم تعلق اذا حضروا * قدرا ان خلقتهم تذيب وترتيب
ان الكرام اذا ما صادفوا صدقوا * لم ينههم عنه ترحيب وترتيب

فتناول القطم من تلك السرقه ماسدومقه وشكر الجزدان تلك الصدقه ولما اكمل قه
استحيى الحلقه ثم قال ان شئما أنت ناشد يا ابا راشد قال ان لي عليك من الحقوق مثل
مال الجار الصدوق على الجار الشفوق وأردت أن ينأ كد الجوار بالصدقه وتترقى في درجه
المحبه باوثق علاقه وان كانت بينا عداوة قديمه فنترك من الجانبين تلك المصله الذميه
ونستأنف العهود على خلاف الخلق للعهود وتدبير الامور على مصلحه الجمهور ونبقى
القاعده في البين على ما يعود نفعه على الجانبين وأذكر لك أشباه قصصك على ترك خلقتك
القديم وتمديك في طريق الانشاء الى الصراط المستقيم وهوانا على مثلاما يبعدى منك
بدا فضلا عن أن يظهر نيك صدق ومننا ولكن ان استحق مكرنا وأعلمت تقيرك وفكرنا
ثم رغبت في صديق وعاهدتني على سلوك طريق مودتي وأكدت أي أبا جزوان ذلك بخلطانات
الايمان الى أن استوثق باستصحابك وأيت أناني محبتك وذهابك ولو كنت بين محالين
وأيايك فاني ألتزم لك في كل يوم اذا استيقظت من النوم بما يد شلتك ويبقى موهبتك
صباحا ومساء وعدا موعته وان قلت ان ذلك شئ مجهول فانا أقدر بظن هذا المأكل كقول
فان هذا الغذاء يكفك عشا وعدا وما قصدت بذلك الارباعه لخلق الجوار ولقد استقي
بشبعك بالليل والنهار وأظن ونظي لا يهيب انك تبت الى الله ويبحث من قريب وكففت
عن أذى الجيران وعفقت عن كل القيران ثم اعلم يا أسد الضايرين ان لي من هذه المؤنة عشر
مخازن قد أعدتني المالك وأنا أقدمها لتذك وأذكرها لاجلك والقصدا أن كون أمنام
سطواتك ساكنا في صدمات حركاتك وذلك انما يطيرتا كد الاخاء وتأيد المحبه والولاء فلما
رأى الهز هذا البصر أجهت هذه النعم وأطرب هذا النعم وأقسم طامعا محتارا ليس اكرها
ولا اجبارا انه لا يسلك مع الجزدان الا طريق الامان والاحسان وانه لا ينز اليه بصد
سوء بحيث تنأ كد المحبه وتزداد يوماقيوما الصداقه والعجه فرسع الجزدان وهو بذه
الحركه جسدان وصار كل يوم يأتي أبا جزوان بما التزم به من القدا والعشاء كل صباح
وعشاء الى أن صح القط واستوى وسلت خلوات بدنه من الخلق والخلق وصارت المحبه تعقد
كل يوم عقد المحبذا ويزداد كل منهما في الآخوه محبه ووددا وكان لهذا القطاديك وهو
صاحب خديم وصديق نعيم كل منهما يأنس صاحبه ويحفظ خطره ويراعه جانبه مفصل
لديك تعويق عن زياره الصديق فغاب عنه مده وكل منهما القرا في شقه فلم يبق لهما
لقاء الا وقد جعل للقط الشفاء وزال الشفاء فسأل الديك صاحبه بماذا جارت حلقه

ذاهبه وذلك الهزال باي شيء زال فاشبهه بأحوال الجرداني جوال وأنهى أمره من الاول
الى الآخر وبالغ في الشكر في الباطن والظاهر وأنه كان سبب حياته ونجاة من مخالب
مهلكاته وأنه لم يكن مثله في الاصحاب وقد صار أرحم الاعداء وأوفى الاعداء فغدا لله عليك على
العاجب القديم واخشى أن يفسد ما بينهما المقصد العظيم فضحك مستغريا ومق
بجانبه متجيبا فقال لهم تصحك فقال من سلامة باطنك واتقيادك لمداحك وحسن
صنائعك مع المنافق تتخادعك ومكام أخلاقك مع ناقض مشاكك واصفا لك لهذا
التقليد بمشوه الكلام وعموه الحديث ومن يامن لهذا اليوم الواجب القتل في الحبل
والحرم المفسد القاسق المؤذي المتناق الذي خدعك حتى آمن على نفسه واستغرق بذلك
الى القكن من أذاه ونحسه فسلط في الأذى كما يختار وإنه في الشر آمن منك البوار كل
ذلك يسبك ومكتوب في صحائف كتبك مع أنك لست بشكور ولا بالغير مذكور وإن
الذي شاع وذاع وملائك الاسماع أنك تستحل عقده وتتكتعهه وتنفذ الايمان
وبجاري البيعة الاحسان وأنه لم يرمك ما يسره وهو متوقع منك ما يضره وأعظم من هذا
انه أذى وحشر قنادي وبالشر يادى فقال انه احب اليك بعد الموت وبقية بعد القوت ولولا
فضله عليك وبره الواصل اليك لمت هذا الاوجوم والماعت اسبوتا ولكنه أشيع جوعك
وجلب جوعك واستغنى من مخالب التبعة بعد ذهابك رجوعك فشاك وبما قالك وصفا لك
وصفا لك وكفالة المؤنة وكفالة وأك كافيته مكافاة القساح وجازيت حسنة بالسبات
القياح ولم يكن لاسانه اليك ولا لمان به عليك سبب ولا علاقة سوى طهارة نفس زكت
اخلاقه ولا لاسانك اليه سبب تقبيل عليه الا ما سدا من مكام شبه الواصلة اليك وفوائد
نعمه السابقة عليك وقد أشاع هذا كله في الشوارع والحارات خصوصا في هذه المحلة ثم
أقسم عن طمعه عليك وباق فضله اليك وجعلك محتاجا الى نواله وأسبل عليك لباس صدقائه
وأفضاله ليستوفين منك ما صنعتك ويضنظن عليك ما عليه ضيعته وليوقنك في طوى
بليه يهزم من خلاصك منها كل البرية فليرحن منك جنس القار ويضلد ذك هذه القضية
في بطون الاسفار وبالجملة فهل سمعت أن جرذا فاصادق هره أو أنة في جنب جاحرافة في الدنيا
ولومزه ومناصحة القط والقار كصداقة الماء والنار

فانت كواضع في الماء جرا * وأنت كودع الريح الترابا

فلم اسمع القط هذا الكلام تأمل بطنه بعض ايام وما صدق ولكن ظن واشتغل خاطره
لامر عن وتلمب واشتغل ومن يسمع عقل وقال لاني جزاك الله عن خيرا وما أكثر
شغفتك طيرا ولكن من قال لك هذا المقال قال أنت شغب وعلى مودة الجرذان مكب
وقد قال سيد العرب والنجم على الله عليه وسلم حبك لاني بمعنى ويصم وقال الشاعر

وعين الرضاعن بكل عيب حمية * وكان عين السخط يدي المساويا

ولقد عتوك بلقيعات من الحرام والصحت المتغمر في الاثم وجعلها بمنزلة حبة الفخ فلا
تشمع بها الاوائت في السخ قد وقعت ولا رفسق ولا أخ هناك يعرف تحقيق هذا الكلام
ولكن أنت الان راقدم مثل النيام والكلام ما يشيد ولا بد أن الله تعالى يجري ما يريد

وما في اشاعة الكلام طائل وكانت آتت القائل

نظن العذول بان علي يتبع • قل ما تشافعي ان لا اجمع

وما قلت لك هذا الكلام الامن فرط الشفقة والضرام ورعاية خلق ماوجب علي من القيام وحفظا للصدقة القديمة والمودة التي صاها بديعه وانما لو عشت ~~ككل~~ احد ما خطر لي ان اغشك وانما لا استشهد علي صدق الا يقينك الساكن عنك فخرج جاب صدق الديك كمالك الله شر من يؤذيك وقال القط في سطره بعدما جال قداح شعائره هذا الديك من حين انطلقت عنه البيضة وسرحت انا واباياه من الصدقة في روضه ما وقت له علي كذب ولا سمعت عنه انه لزور مرتكب مع انه مؤذن أمين بين ظهور المسلمين وهو بالصدقين وما حله علي هذا الا انه به وقديم المودة والعصبه وهو ابعد من ان يكذب ويصدق وأي قسده في ان يقن ويتصنع وترقد أبوهريرة في تيه الحديرة بين الديك والفريريه ثم قال للديك وقال اقشر اديك فكيف اعرف صدق هذا الخبر وهل للدلالة علي سوء طويته علامة تنظر قال نعم ورب الحرم علامة ذلك أنه اذا دخل عليك ونظر اليك أن يكون منخفض الرأس مجتمع الانقاس متوقفا حاول نائبه أو نزول مصيبة صائبه أو شمول بلية غائبه متفتحا عينا وشعلا مخفوقا نكالا ووبالا طائفا بيقبب شامخا بيزرب وذلك لانه شائق وانطاش خائف وهذا بائن وبينها في المساورة والمناظرة والمشاورة ينصاذبان القبل والاقبال دخل القصد أبو جوال وهو غافل عن هذه الاسوال فرأى أبا اليقظان يضطرب بأخزوان غفسي وقهقر ويخوف وتشور وهو غافل عما قصاه الله وقدر فاشماز رؤيته الديك وأبرأل واتفض واشعل فارعد الجردان من شيخ الديك لما رأى منه هذه الحركة واتقش واتزوى وتقبح وزوى وأشبه بغداد باطلع الدوا ونظر عينا وشمالا كالطالب للمعز محالا والقطر اربأ حواله وشيز حركته وأفناه قصص خاتمة أبو سليمان ونظر الى الجردان نظر الغضبان وهمزوا وكفهز ورقست سواربه وازباد فاضطرب الجردان وطلب الامان فنبى السنور المهود والاعيان ونفض عرق الصدرة القديمة والعدوان ونظر الى الجردان وأدخل في حيز خبر كان وأخلى منه الزمان والمكان وانما أوردت هذا التنظير أيا المصاحب البصر لقائدين جليلتين عظيمتين احداهما الاعلام بالتحقيق ان العدو العتيق لا يتأق منه صدق ثابتهما الاعلام بان الواجب علي الحكام أن لا يجهلوا بالاتقام فرعا بوزنهم الاستبجال التدامة في المال في حالة لا يقيد العذل والتقيد وعند ذلك لا يمكن التدارك بل اذا قل اليهم وأورد عليهم ما يثير غبار الغضب ويحصى من نار الحظ الاله لا يقتلون زمام التثبت والتعسكر من أنامل التناق والتدبر خصوصاً السلاطين والملوك الاساطين فان قدرتهم واسعة وأطرافها واهمهم شاسعة وأوقاف اختيارهم طويلة ومراي المراد لهم منية وأذان الكون لا واهمهم جميعه وعين المكان لرأسهم مراقبة مطيعه فمهما أرادوا من التفع أو صلاوا ومهما اشتهروا من الضر فعملوا وذلك في كل حين محسن أو مصيبين ولذلك قالوا القاض لا يصحكم حكا الا وهو راض لا يصحكم وهو غضبان ولا مشغول أنظار ولا غرثان فان وجدوا

طرعا الى التغير بادروا اليه واذا قصدوا ايقاع شرف فقفوا عليه ولا يملوه بل يسبروا غوره
 الى ان يقفوا عليه فربما يكون من مداخله عذو واسد أو يعضا على من له فرض فاسد ثم
 اعلم اذا اتبصره والفضل والتذكركم انه من يعمل حثقال ذرة تحرياره ومن يعمل مثقال
 ذرة شرا يره فلما روى يسار هذا الحوار قال ما أزهى هذه النصائح وأذكر ما لها من روائع
 وأنا أقبل عليها وأقبلها ولا يزال مرتثا بها مقبلا وعلى ذلك أعاهدك ومهما رأيت
 خيرا فاقبله فانه للملك عين المصلحة وللملك زين ومصلحه وأيضا فاسترط ما يدلك بما
 يزين حالك ويصون ممالك ومالك قال وأريد أن تكون حرمي مؤفقه وكلتي معتبره ومنزلاتي
 على أقراني مرتفعة ومكاتب في الممالك متسعة بحيث تكون مزيق ظاهرة ومزبقي
 لا كفا في ياره وكلاهما في محل الاصفاء والقبول متصلا بالانصاف في السؤل والمسؤل
 فان حسن العهد وحفظ الود وعباية الحقوق القديمة السابقة والتقدمة المستقرة
 المتلاحقة دليل على كمال المروءة والوفاء ونهاية القوة والعفاء لاسيما من الملوك والاكابر
 في حق خدمهم الاصغر ففي الحقيقة رفعة الخادم وكال حرمته من رفعة مخدومه وعزته
 وكل من رفع قدر خدمه وحافظ على حفظ حشمه ومنع جانيهم ورعى حاضرهم وغائبهم انما
 حفظ اطراف حشمه ورعى جانب عظمته وحرمته وكل كبير امن خدامه وأذل جماعته
 وقوامه ولم ينزلهم منازلهم ولا عرف فضائلهم وسأوى بأخوهم وأتاهم فانما أضع
 مكانة نفسه ولم يفرق في التكر بين يومه وغده وأسمه واذا لم يخ الملك لكلام الوزير
 واستنقل بأوضاعه والمشير قابله وانتهره واستقل واحتقره خصوصا في الجماع
 والمهافل بين العساكر والباطل فأي حرمته تبقى له عند البقية من سائر الخدم والرعبة وأي
 حرسهم وكلام يسمع له عند العوام فيستكدر خاطره وتتغير سريره فيدعوه ذلك والعباد
 بالله الى شق العاصا اذ صا على باب مخدومه معلقا كالنخلة وقدره في المكانة وقوة في
 البلاغة صار كالزيف في الصاغة والسوق في البياغة وقاهمك ايها الخبير ما طاله لامها
 الزاغة قال يسار أشعري بذلك يا جهينة الاخبار قال ذكر أن زاعه في بلد مراغه اتفق لها
 فرخه اقتسرها ابن الطيور صرخه وكانت ذات بهيمة لطيفة وصفات ظريفة وتربت بنبعة
 بالدلال وجمعت بين فنون الكمال فلما بلغت مبلغ الزواج خطبها من صنوف الطير الانواع
 وتراذفت عليها الخطاب ودخلوا على أمها في ذلك من كل باب فكانت تأبى عليهم ولا تفت
 الى بذلهم ولا اليهم الى أن بلغ خبرها الى يومه كريمة الوجه مشومة بينها وبين أم الزاغة
 صداقة قديمة تخطبتا الانبها وأبانت للطير من يدغيها فاستشارت الام اينتها وأظهرت في
 ابن اليومه ورجبتها وقالت أي ربيبة اتخير قد رغبتك أصناف الطير فكنت اذ افهمهم
 وأسوف بهم وأنا منهم وقد اشتد رصيتك بين الكبراء وخطبتك في الاشراف والوزراء وأنا
 على المطاردة والرد والمقاولة وقد استصيت منهم واشتيت خاتمة ما يصد رعنهم ولم أفعل
 ذلك الا رعاية لمالك وبنو قانم زوج ظالم بقدره غير عالم يستضعف جانيك ويكره
 أملاك وأقاربك ثم لا تقدر على مقاومتهم وتتعب في حراقتهم ومفارقة لاسيما ان صار بينكما
 معاشقة فيصير نكاحا كسكاح الدماشقة كل يضر السوء صاحب حلة المعاشقة وكل

يا أحسن ملأ من معنى بما قال الشاعر

وأيت الذي لا كله أنت قادر • عليه ولا عن بعضه أنت صابر

ونعوذ بالله من اختلاف الوداد وأن يصير نكاح السنة كنكاح أهل بغداد فان صادفنا
في محله مثل أبي بكر الرائي وولد أو مثل الفرغاني وعلى أوجارته شبه عيشة تلى نرجس
من يدي وزدنا نكدي فـ كنت لهذه الأمور اخشي تظلمات الدهور وارتد خطاب
اليهور وقد خطبنا كريمة ابن صاحبة قديمه وهي البومة القلانية وهي صاحبة هيبه
وأخلاق ابنها دضية رهو شخص فقير ضعيف الحال خفي نعله في أيدينا كازيد وتصرف
فيه تصرف الموالى في العبيد لافي الطريق نسيمه بل كاهم بكرهه ويسه ولا له ناصر علينا
ولا جارج يدلي به اليانا فهو تحت طاعتك كاتمين وفرة ارادت كاترين لا كالهام
يتوق بطوق الفخر ولا كالهدهد تروج نباح الكبر غار أيك في هذا الامر فقالت الزيفه
مقالة بليغه حفظت شأوغاب عنك أشياء ما صنع زوج عمن ويغضب الاجناس محض
مكسور مجبور بظلمته بين الطيور هذا يخطفه وهذا يلقفه وهذا يقره وهذا يشره وهذا يأسره
وهذا يكسره واذا لم يكن للزوج حرمه ولا تسع له كله خصوصاً عند زوجته وأهل بيته
وعترة فأى قدر يكون له عند غيرها وأى ينشر بالسعد جناح طيرها وقد قال رب السموات
والارض ومالك الطول والعرض والبسط والقبض والرفع والخفض الرجال قوامون
على انفسهم أفضل الله بعضهم على بعض وقال من جعلهم قوامين وذواتاً من وجوه والرجال
عليهم درجه ومقدار المرأة دين جيرانها وأهلها انما يعرف بدرجة حرمها بعلمها وأنا كيف
يبقى حالى وبالى وما على ومالى بين جيرانى وصواحبى وأهلى وأقاربى اذا كان زوجى ذليلاً
هيناً محترقاً بين الناس حزيناً واقه لا يكون لى بزوج ولو بلغ رأسه الى الارجح ولا أمد
اليه ماى ولا يرفع له في مركب الزوجه شرأى وانما أوردت هذا المثال يشبه الغزال لا بين
انه اذا لم يكن لى فى دارك عز ولا يرفع مكانى ومكانى نشاط وهزه فلا يرجونى الصديق
الموافق ولا يخافنى العدو المناق فيختل أمرى ويضيع فى غير حاصل عبرى واذا ما أهمل
مردوى تصدى الوهن الى عهدي قال بساراً بشرأى الوزير المشفق والكبير المحقق
والحكيم الماهر المدقق بالدرجة العله والموتبة السبه والكلمة المقبولة والوظيفة
القاضية لا المقضرة ولكن انا أيضاً لى عليك شريط تزين عقودها الملتفات فى المروط من لدار
السعادة أبواب والقرى الى روح السيادة أسباب ومثل لا يدل على صواب وهى ان تغفل
العمل مبسوط الامل بجميع ما قرنته وتتعالى ملازمة كل ما حورته من اقامة ناموس
الملكة المجله ورعاية ترائد السلطنة المفضله ومحافظة جانب عهديك والانها الى
صاحبه جميع ما فى معلومك وتقديم مصالحه على مصالحك ومعاملة رعيته بالمعاهدق
نصائحك وكسبه عن المظالم والعدول به عن طريق الماثم والغيرة على دينه واقته قاده
ويشبهه أكثر من الغيرة على دينه وفى الجملة لا يكون الملك الا لله بحيث لا تكون من قبيل
لم تقولون ما لا تفعلون وآياك والزنا والبطل والدخول لعرض الدنيا الى الباطل ووقظتم
الرعيه للاغراض الدنية أو الاعراض الدنيوية واتق دعوة المظالم وأن يصل سهامها الى

مولانا المخدم واعلم اننا انبينا أساس الامور على قواعد الظلم والشرور فمن من
 الخاسرين ومن الذين ظلموا والله لا يحب الظالمين وسيقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله
 رب العالمين بل ابن الامور على اساس التقوى فانك بالتقوى تقوى وبرائك تاترى فمن
 تقي بالقضاء العاطل وتثبت باذيال الامور الباطلة ولم يبق صدوجه الله في حركاته وسكناته
 وادخل شوائب الربا والسعة في اعماله وطاعته لا يمشي له سال ولا يطلع له مال ولا مال
 ويصيه ما اصاب السائح الذي ادى اخلاص العمل الصالح ثم شرع في حركته واخلص
 فظهرت آثار برائه فلما قصد الاعراض الدينية قصد ظاهره بقساد النية فسأل المشرق
 عن حال ذلك الشق قال كان في أقصى بلاد الصين طوائف غريزي عقل رصين انبت لهم
 في بعض الجبال ذراع القدرة والجلال في رياض التزاهة والكمال شجرة ذات بهجة وبجمال
 أصلها في أرض الملاحة ثابت وقربها في أصل المحاسن ثابت وغصنها الى سماء العلا واصل
 وورقها كمقدود الجمان باليابها متواصل لاسجود الصيغين بل زهرتها ولاعواصف الخريف
 تذهب خضرتها ولا صرصر الشتاء يعري أخصانها ولا واقع الريح تزدري افنانها فأجيب
 بحسن أهل تلك الديار وأشربوها اشراب في امرا تمل بها جسد الخوار ثم تقاوا في حبها
 وتها الكوا على قربها فعبدها كما عبده واعة قدوها كما اعتقدوا واستولى على عقولهم
 الشيطان وصار يحاط بهم من الشجرة واحد من الجان فزادهم فيها اعتقادا ومهم بعبادتها
 كفرا وعنادا فقدم تلك البلاد فقير من السامعين وهو من عباد الله الصالحين فلما رأى تلك
 الحالة افرغ ذلك وهاله وأخذته مغيرة الاسلام وغضبه دعت الى القيام فاختد فاسا وقصدها
 لقطع ساقها وعصدها فلما قرب اليها وأراد وضع القياس عليها مع منها صونا خوفا وعن
 مراده أوقفه فقال أيها الرجل الصالح والقادم السائح فيم ذي الهمة وعلام هذه العزلة
 المهمة وما قصدك بهذه الصدمة فقال غيرة لله أيها المضل الله شجرة تعبد من دون الرحمن
 ولا يفارها هذا الشان انسان فلا قطعك أيها الشجرة المضلة ولا جعلك حطبا ومثله فانك
 قد أضلت كثيرا من الناس وفعلت ما لم يفعله الوسواس الخناس وانك لا تفهمين ولا تفهمين
 سوى الملك الى النار فحين فقال أيها الرجل الزاهد الصالح العابد انما آذيتك ولا ضررتك
 وان رأيت نفعتك وبررتك وحاشاك أن تؤذي من لا آذاك واناعلم أيها الرجل الكبير
 أنك غريب وفقير وما اقدمك على هذا الباس الا القرية والافلاس فكف عن هذا الامر
 واطفى نائرة هذا الجهر وارجع الى منزلك واشغل بيطاعتك وعلمك وانما وصلك كل نهار
 دينارا ذهبا ناضرا كاملا واقام عيادا يأتيك هناميسرا كل صباح مبكرا اذا استيقظت
 من رقدتك فقدمه وضوء عاقبت وسادتك وهذا هو الايق بهاك وأفرغ غلظ طرقتك وبالك
 وأخلص لك من ورطات المهالك واذا أصحلت مع اقدسيرتك وظهرت من ادناس الدنيا
 سرك وسيرتك فانك الناس ولو كانوا جبرتك أو أهلك وعشرتك وعلمك بخويسة تفك
 فاذا انقضى من الورطات فأمسك وقد قال منزل القرآن ليصرنكم يا أيها الذين آمنوا عليكم
 أنفسكم فلا سمع بالدينار الهاء الطمع والاعتزاز فبردت همته وضعت في الله قوته
 وتركها ورجع وترك القيام وجمع فلما أصبح الصباح وحاز بالملاة الفلاح بادرا الى القرية

وطلب المعاش فوجد الدينار كاذباً ذكره الشيطان وأشار فالتفت به وابتهج وتحقق انه قنوح
 باب القروج واستقر على ذلك اسبوعاً والذهب عنده مجموعاً ثم بعد ذلك قصد القراش يسرود
 واحتشاش فليجد شيأ من الذهب فمضى قلبه والتهب فاخذ من الحق والخلق وأخذ القواس
 وانطلق فلما قرب من الشجرة نادته بالفاظ عكراً فمكثك واذا كرشاك ونزلت فبماذا
 جيت فـ لا حيت ولا حيت فقال جئت لاقطعك ومن الارض اقلعك غيرة على الدين
 وقباً ما جئت رب العالمين فقلت كذبت انما غرت ونسيت وقت وقعت برقت ورعدت
 لطفك ذلك الذهب الذي عنك ذهب وانما كانت الفيرة العجيبة والقومة المنيصة الناضجة
 النضجة القومة الاولى فانها كانت والحق قد بقيت فلو كانت الخسائر لردك واجتهدوا في
 منعك وذلك لما ظفروا بك ولاهما وما يجرؤونك واما الآن فهذه القضية غسبة القاسرة
 القسبة التي حصلت بواسطة عدم الدينار فهي التي انارت منك ما انار فلودت مني خطوة
 أو تقدمت من مقامك رتبة دقت عنذك وثقت بذك وقد قلت اني لا اضرو ولا أضع
 ولا أجلب ولا أدفع فاما المنفعة يا صليحه بن قلعه فانك وأيتها في الدنيا التي لقيتها فتنقر والنفق
 يا مستحق الصنع واما المضره فقسما على المنفعة يا أبا مضره فان الذي له قدرة على المبره ربما
 يقتدر على الايذاء والمضره وان شئت تقدم وبزرب تعلم واحبوا سبر والطرك كيف انثر منك
 الراس بهذا القامس وحقي وصدق ان كنتك سلت حنك فبها الرجل وقهر وشاف
 وشارو قهر وانقطع جبل رجاها واقلت بثلث الى وراثه وانما ذكرت هذا لتعلم أيها الوزير
 المكرم ان كل أمر لا يقصده وجه الله فان عقابه التدم وان حسن اولاد وكل قصد ليس
 لغرض صالح فان شجرة غراسه لا تنثر الا القضاخ فتترك الشروع فيه أو لم يحور صورته
 من لوح الضمير اجسني ومن لم يترك ما لا يعنيه وقع فيما يعنيه وحل به من القضية والا بلام
 ما حل بذلك المقدس في مدينة السلام فقال الزعيم المشرق البصير الا فرقي كيف كانت
 تلك القضية لياخذ منها النقصه النصيحه قال كان في مدينة بغداد صانع حويز استاذ خبير له
 جار سفي الجوار وزوجه فتجمل البدر عند الكمال والشمس قبل الزوال وذلك الجار الجاني
 يدعى ابن الفرغاني ففي بعض مطاره لمح زوجة جاره فتعلق قلبه بها واشتعل من هواها نار
 احشائه بهوبها فاخذ يلهو بها الى ان افسدها والى التسلل ارشدها وكان الزوج
 مغرماً بها فوجد على هالامتها فصار يراقبها من كل وجه ولا يفتل عن الشدة شغفه فيجتمدى
 ككفها من انبساطه وان تحفظ الغيب وتؤدي الامانة ففي بعض الاوقات رأى في بعض
 الطرقات صبا دأومه طير قد اوثق رجله بسير فسأله عن طيره والى أين قصد في سيره فقال
 هذا من الجوارح السواخ لا البوارح يحاكى السوادح ويباكي التواخ وفيه سر عيب
 وأمر غريب وهوانه اذا كان في بيت ورأى فيه على صاحبته كبت وكبت أخذ يمزجها
 خبره وقصر جهره ويخبره وقد رغبت فيه وتيسر شربه فانما ذهب به اليه أقدم عليه واستقر
 به عليه فرغب فيه الحريزي واشتره وأتى به الى ذراه وقال لزوجته أكرهى مثواه واحسني
 ما أواه فانه يخبر بكل ما رآه وهو من أحسن صفاته واهب أموره وحكاياته ومهما قلت
 زوجة الانسان ذكره على وجهه كما كان فقالت نحن بمحمداته في بركة آمنون بما ينقل عنا

من حركة فان رأى شيئا يهوله لا يكتفه بما يلقى يقوله فتركه لزوجه وذهب فدخل الحريف
 بالملتبس قرأى المرأة وسدها والطير عندها فاختفى المهاوشة وديده الصاوشة فقامت
 كف يلك واحفظ الذمام فانه قد حبس علينا قريب غمام فكف سيدنا يا حبيب لئلا نصاب
 ولا نصيب وتذكر في قول الشاعر المصيب

اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تفل * خلوت ولكن قل على رقيب

فقال وابن الرقيب يا ست الجار والحبيب قالت هذا الطير ايسر غير فانه خواص بحبيبه
 وفيه اشياء فليقه فيحييه منها انه غمام وبها رآه او سمع من الكلام فانه يقض عنه الختام
 ويذكره لصاحب البيت على التمام فقهقه بصوت عال وتضرعتا وقال صدق سيد المرسلين
 الذي قال النساء يا قاصات مثل ودين ثم أقسم بحياتها وحسن ذاتها وصفاتها لبولين القصب
 في الكتيب يمرأى من ذلك الرقيب حتى اذا فرغ من أمره يسرع في منظاره وأساره ليعلما
 صحة ما وهما ثم حاورها وغلها وساورها وقلها وحل الصدر بانسكه وتعلقت الحلقه
 بالسكر وامتنعت الالف العربية بالكاف الكوفية والهم زل الوردية التسييه شفاء الوردية
 التسييه واستقر في اخذ وعطاء بلا ضطاء ولا وطاء كلهم افرج الجحاح أو شاح الامواج
 في شيل وسط وقبض وسط وخرج رجز ورج ورج ورج واستقر من نحو هذا التصريف
 في بحت الرفع والجر ومن علم المطاردة والركوب في صنعة المكر والفرق ومن علم الزندقة والاحاد
 في عالم الجلول والافتقاد الى ان دق الابريق العتيق في قدح الجبين شراب الرحيق وقد
 أشد الحريف هذا النظم الطريف وهو

لو تظن الرقبا وقد عانتقه * والشجع مشتل وبابي مشتل

طورا اشاهده وارثه فانه * واضعه من بعد ما تأمل

واذا أغشى ذيل قوي بانى * من حبيسه شئ عليه المقتل

فالمسال الميزاب عابري وقضى زيد منها وطرا نهض ليرقمه حسبا ميزوقيه وادى
 من منظار غرموله وكان للطائر مدة لم يتناول ما كوله فتصوره قطعة له قدمها اليه طعمه
 فأنشبه بحالبيه فيه فاستمتع بل فيه وكاد ان يقضى عليه واستعان بعينية قلبه اليه فاقبلت
 المرأة كالحدأة فاشار عليها أن تكشف عن ساقها وترى الطير يظفرها وجرحه فربما يلحق به
 ويترك آتته فتكشفت وادته اليه وبعثت في خلاص صاحبها عليه فوثب لشدة قرمه
 وتأثير الجوع وآله لهم ذلك القلم فأنشبه بحالبيه فيجله الاخرى في فلهم تلك النظرا
 فاشتبهكا وفي البلاء اشتركا وبما هما في تماثل الكلاب واذا بالزوج قد دخل من الباب
 فراحا على تلك الحال من الاشتباك والاعتقال ونقل الطير ما قال بالانمال دون الاغوال
 فصمق قوله وقوله فصل معهما ما يجب فعله وانما وردت هذا البيان لا علم اشرف جنس
 الحيوان ان الشروع فيه ليس فيه منقوع يجب الابعاده عنه والقرب منه وعدم الاصغاء
 اليه والتوجه والاقبال عليه واما اطل النبي النبيه من حسن اسلام المرتزك كما لا يعنيه
 قال المشرقي طابق ياتى الآن ترتقى فلقططال البيان وضاع الزمان (شهر)
 فانضمت حديث الى ما رتبته ههنا * فالدهر عات ولتأخير انفات

وكانت هذه الجوارية تحت ظل شجرة فيها وكرجامة وكان لها بالبلد اقامه في برج ربيع من
 أهل الزعامه ثم اختارت العزلة وانقسمت انعمت بحوله فاختارت هذا المقام ولها فيه عدة
 أعوام فسمعت جميع ما قاله من مبدئه الى منتهاه فلما وعت ما اتفق عليه وتداخا اليه
 اخذت تضرب اختلاسا لانداس وتأمل فيما تصلي من عرائن معانيه من القصد الى الراس
 وقبيل في صور ومبانيه قدام النظر وتلاخسيرة غاويه بلواغ القصر وقصور مذهبه
 وترز عواقبه وتقيين مدارك معارجة وتقيس في مداخله ومخارجة قاضي فائد فكريها وروايد
 نظرها الى انه ربما يكون لها شان وعلو مكانة ومكان فان محاوراتهم وما من
 مناظراتهم كانت منطوية على ذكاه وقطنه وبحار وبسكمه وعلوه وصادرة عن فكر
 مصيب ورأى في السداد افرصيب ولم يبق لها في القدر الا المساعدة القضاء والقدر واذا
 كان الامر كذلك فالابقي قطع هذه المسالك المبادرة الى التعرف بهما واعانتها والتقرب
 الى خواطرهما ومساعدتهما الى ما هيا فيه ومساعدتهما بقص الى اليد وتحويله لانهما
 في حالة الشدة وزمان الانفراد والوحدة محتاجان الى المساعدة والمساعدة والمرافقة وفي
 مثل هذه الحالة تظهر الفضيلة ويتملان المنة والجليلة وتقع مساعدتي أحسن موقع وتتميز
 عندهما ارفع موضع فانه اذا علا شأنهما وارتفع بدون معاونتي قدرهما ومكانتهما واجتمع
 عليهما الجنود وأقبل اليهما الوفود وكثرت الخفدة والاتباع وتكاثفت العساكر والاشباع
 فما يظهر لهن يتقرب اليهما ويتراى لهن في الفدالك كبير فائده ولا كثير عائنه ثم انما فوكت
 على الرجن وصدحت على الاغصان بقولها

على الطائر الميوت والبشر والسعد * صوت الى العليا ثم دعا على نهد

ثم هبطت وبين أيديهم ما سقطت فاذا كرت قول الرئيس هذا الشعر النقيس

هبطت اليك من الهل الاوقع * ورفا ذات أمز وتمعن

وقبلت الارض ووقفت في مقام العرض ولزمت شرائط الحشمة وادت مواجب الخدمة
 وهنأت نفسها والكون بسطنة الملك يسلمة ذات الصون وقالت الى الحكائم العيون وموطن
 في هذه الشجرة واتالاوا حركم ومؤثره وقد وعت ما لفتاه وما دارين كما وكرهه ورأته
 ما دار من مشكاة السعادة مشرقا بانوار السيادة سماء نافذة في قلب العرض ويستعيد
 جواهر الرعايا في عرض فان حسانه طبق لفضل القصد وشانه سيلخ على اليمن والنسعد
 وغادجبت مبادره وازده منهل الطاعة وصادره فأمر الامتنل وانظر الاحتفل وتحكما
 لاطبع وتكلم ما في جميع فان اشرفا فالقصد قاف وان استشرقا فالرأي كاف وان
 خبرنا فالنرم واف وان استمضخا فالعزم شاف وان استخدما فالعبد خادم صافي بصفاء
 فلما راى من الخاتمة هذه الكرامة تيسم الزنيم وقال واشرف وجهه من تمل وتبين بظلمة
 الورتا وعلم أن أمرهما يرقى وقال ليسار هذان علامات اليسار وجبر الامتسار والخروج
 الى اليمن من اليسار وعنوان السجود وسجود الصبح والمقصود فان غيب الانساب
 العزيز الوهاب تبارك وتعالى ويجعل خيالا لا هو سهل العجاب ومفتح الابواب واذا
 اراد امر اهل اسبابه وقع على الضيف طائفة بوابه ووسع رحله وسدد الى امراي المرام

الراميه تشابه وحول مثل هذا صاحب المصادق والرفيق الموافق والمعين المصادق ادل
 دليل على أن اقله الجليل يسر هذا المخلوب ويظهر هذا الصبح المحبوب ثم انما استشارا
 انجاسه في كفة تيل الزعامة والشروع في هذا الامر والتوصل الى دعوة زيد وعرو وطريقة
 اشهره وقعا على أسباب اقتضاه فقالت أنا من جنس الطير مشهورة بينهم بالتأثير ولهم الى
 سكوت وعلى مناصحتي اعتماد وكون قال صواب في فتح هذا الباب دعوة الجهور من الطيور
 وأما بهزيم وفي الرمال التحكيم فان اقتضى الرأي الرقيق فوجهت ودعوت الجميع بعد التصير
 والتشهير بين الصغار والكبار منهم والصغير ان ابا الجراء السلطان و ابا الجداء الوزير وقد وقع
 الاتفاق في الاتفاق على هذا الوفاق فليتبسح سائر الطيور به ذا القرح والسرور وليقرأ
 على رؤس الجهور هذا المقال المتشور وليبادر الى الخدمة بالحضور ولا يتخلف أحد من
 أمر ومأمور والحذر الحذر من المخالفة وعدم الاقتداء والمخالفة فقد طاب الوقت ورائ
 وزال المقت والشقاق والمصارعة في أقرب زمان ليأخذوا الانقسام الامان ولا يركبوا من
 التعويق سوى متن مسافة الطريق فاجب الملك والوزير من الهديل هذا الهدير فكتب
 بذلك بطاقته وحملها الخامة باحكم وثاقه ثم أخذت الى الجو ووقيت من الجوارح السو ثم
 هبطت الى مجمع الطير وهونادى الندى والتأثير فرأت منها خلقا كثيرا وجمعا غزيرا فسلت
 سلام المشتاق وعانت غناك العناق فترجوا بجمعة منها وسأوا عن معرب أحوالها ومجملها
 وقد مر وما واد الضيافة واظهروا السرور والطلاقة فبقيهم كلمة الاشواق ومعاتمة من
 المالحراق وقد مر منها شدة الشوق وساقها اليهم اشتد سق وزيئها ايضا باعت وهو من
 أحسن الوقائع وأعين الحوادث وذلك أن شخصا من أصلا بنى سلاق الحاكم على بن زغار
 وبني براق تولى سلطنة السباع والكلبة الذئاب والضباع مضاعف الى ذلك الحكم على الطيور
 والقيام بسياسة أمور الجهور وأقام له في ذلك وزيرا كافيا ناصحا شيرا يدعى بالذئبة المشرقي
 من نسل تكابك الارنقى وهو من القبول وكاش الوحول وقد أرسلوا في الى الجماعة يامرهم
 بالدخول في رياض الطاعة ليحصل لهم الرعي والرعاية والرعاية والجاهية والجاهية ويأمنوا صمد
 السكائد وكيد الصائد ثم شرعت تبت للكبير والصغير ما شاهدت من مخايل الملك والوزير
 وحسن تعاملهما وبين خصائلهما وما هما عليه ونسب اليهم الشجاعة والدين والعقل
 المتين والفضل المبين والقناعة والعفة والتجده الذي لا تدرك وصفه وان الملك المعالوم
 قد عفا عن تناول اللعوم وقد قطع بما يبذل الزمق من حشيش التبات والورق وقد تسكف
 برفع الظالم وردع الظالم واجرامهم العدل واحياء مواسم القتل فان ابا و ابا و ابا و
 رجوا واصابوا وطالوا وطالبوا وان ابا و صابوا و اهتزوا بالخلافة ورجوا ثم وكسبهم الدمار
 واركسهم فلا يلبثوا الا اتسهم فصدقوا من اقل واهل والرائد لا يكذب الله لانهم كانوا
 بها واثقين وكللهم في الحوادث صدق فمأوسهم الا الطاعة والتوجه الى خدمة
 الملك في تلك الساعة وبعد ما تاذروا بالتدقيق طاروا بالقرح ودخلوا الطريق واستصحبوا
 من الخدم والتقدم ما يصلح لخدمتهم من الخادم فلما قربت الديار ودنوا من ولاية الملك يسار
 تقدمت الجماعة وسبقت وأخبرت الملك والوزير بما فقتت ورفقت فاستبشروا بما تقدم ويأدر

الوزير لا قاعة المقدم قنلة اهاب الاحترام والتوقير وأكرم الكبير منهم والصغير ومشي معهم
بالاكرام والحرمه واوقف كلامهم في مقام التقدم وسين استقر بهم المقام افتتح الوزير
الكلام قائم على اقامه تعالى وضاعت النصه على نفسه ووالى ثم امتدح الملك الذي يقنا
يخجل الملك الذي وذر بعد ذلك ما يتعلق بسياسة الممالك وان اقم من الملك عليه
رساق سلطنة الوحش والطيور اليه وذر مقام كل من الطيور وما وتلقته بين اولئك الجمهور
فاطاع الكل وتابوا وعلى ما اقترسه عليهم بايعوا وأنشدوا فارشدوا

ونحن أئنيبا طاعين ولم نكن * عصاة قمر غير الطيور عساكرا

ولما انقضى الوطر من قضاء الطير أخذوا في استدعاء مجموع الغر من الوحوش الكواثر
والبهائم الخواصر والهوام النواشر والحوارح النواصر وأسلوا من تلك الجماعة الجماعه
وفقدوا هافسه طوق الزعامه فتوجهت نحو الوحش والى كل قارح من السيد وحش
وكافوا بذلك قد سمعوا وللشاوره فيه قد اجتمعوا قبلت الجماعه الرساله وأنظرت ما فيها
من بساله وكان آخر ما وقع عليه الاتفاق الوفاق وعدم التفاق وقصد الارتفاق والتوجه
الى خدمة الملك بسار صبه الرفاق وقالوا لا شك أن الكلب بالوقام مشهور وبجس الرعايه
والحراسة مذكور ويقدر أن يرعى ما من الانسان ويحمي ما من السباع ومؤذيات الحيوان
واوصافه مذكوره في الكتاب وناهيك بقص الكلاب على كيد عن ليس الثياب فتقدم
خز من بين تلك البرز يدهى رئيس الارانب محب الى الاقارب والاجانب وهو مشهور
بالحصانه موصوف بالذكاء والظرافه والمعرفه التامه والتجربه القبيده العامه بعيد
الفكر في العواقب شديد الرأي حازم مرأى وقال بامعشر الاحصاب واولى الابهل
والالباب كيف خفي عليكم ولم تضع لديكم عاقبه هذه الامور وما فعل من عكوس وشور
وهل يصلح للرئيسه وإقامه السلطنة والسياسه أهل النذالة والنكاسه المتصفه بالقذارة
والنكاسه او ما علمتم أن من الغر الباب الستم يا من من الكلاب أو ما نصحت في كلام
ملاك ازمة القلب في حق من عامه بالسلب والسلب تحله كمثل الكلب أو ما قال صاحب
الشرع في حق ما ولغ فيه الكلب بالسبع ثم التعذر بالتراب وهو مذهب كثير من الاحصاب
وأن لا يظهر بالباغية منه الاحاب لا اصل في ولا وصف في ولا نسب طاهر ولا حسب
ظاهر ولا وجه زاهر ولا شكل باهر فان كنتم تأمن انتبهوا واعرضوا عما قصدتم اليه وانتموا
فلعن الله زمانا صار فيه التيس وزيرا والكلب سلطانا ولقد أرشد من انشد

لقد جاور صرف الدهر في كل جانب * من الارض واستوت علينا الاراذل

هل المسخ الآن ترى العرف مشكرا * أو النصف الاحين تعلوا الاسافل

فتصدى الهديل للجراب وقال لا شك ولا ريب أن المستحق للسلطنة الامام العادل
والشخص المكمل الفاضل ولا يقدح في هذا الفصل دناءة الاصل فقد قال القيوم الحى
يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى وكل من اصف بالهمة العلمية والوصاف
السنيه ومكالم الاخلاق والاشيم وانتشر بها صيته بين الامم يستحق أن تراه من بين العرب
والهم واما الانساب ففى نص الكتاب قال من بقوه يمدى المهتدون فاذا فتح في الصور

فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وقال الشاعر
كن ابن من شئت وأكتب أدبا • فسوف يفنيك ذاهن القلب
ان القسقى من يقول ها نادا • ليس التقى من يقول كان أدبا
وقال أيضا

لعمركم لما الانسان الابن يومه • على ما قبل يومه لا ابن أمه
وما تخسر بالعظم الرميم وانما • لخار الذي يبقى القمار بنقه

وأما الاوصاف فلا شك ولا خلاف في أن الكلاب فضلت على كثير من ليس الثياب وما
ذلك الا لوصاف اختصها واثار اقمتها واقتصتها وهي مشهورة وعن الكلاب - طوره
ومن جهة محاسنهم ما ثوره وأما الاوصاف الذميه فيمكن صيرورتها مستقيمه وذلك بحسن
التأديب والتربية والتدبيب والتعزير والتشذيب حتى يصير لها مديه وهذا ليس فيه مريبه
ويجتزى بالقائه والبطيخ عن اللحم السليخ وبانذار الشخير عن كل لحم الجبر وناهيك يا ابا
وناب ما قبل في الكلاب ولا يسي الشاب (شعر)

وما شتر أهل الكهف ايمان كلهم • ولكنكم زادوا يقينا على هدى

وماذا افاد العلم بعلام ومومن • بن آدم لما الى الارض اخلدا

وهذا السلطان قد عاهد الرحمن أن لا يمزق حيوان ولا يذوق لحان وأن يفتح بالكفاف
ويسلط طريق العقاف وماذا لا يهز فرب السبه والاول من طرا عليه بل سمت همته عن
ذلك ترفعا وبذلك طريق الملوك في احياءهمها ومعالجتها (وبعد هاتين الاشياء) فان
اجتمعت كان لكم الخط الاوفر وان استعنتم فقد اعد من اندر وبلغ من حذر وما قصر من
بصر والعاقل من يتبصر عيوبه ويسلك من الخلق بالجميل ودرويه وقد قيل لا مبرر التحمل
ذلك الاسد التحمل كرم الله وجهه ويجعل له الى الرضوان احسن وجهه يا امير المؤمنين
وابن عم سيد المرسلين من قتل الادب قال من قتل الادب يعني اذا رأيت في أحد خلفا
ذمها او وصفا فسد ما دبت الى اقتفاده نفسي وتاملت في حلمي وحسبي هل انا على بذلك
الوصف أم لا فان لم يكن اجتمعت أن لا يكون وان كان ابعده عنه عرضي وأصون وحسبك
يا ذا الرتبة العاليه استكشاف اللص العاقل من قول تلك الزانية فقالت انظر زلمه امامه
أخبرني بذلك الاستكشاف اذا ذاك الكرامه قالت الحماقة كروا الاخبار عن شاعر من
السطار قد بلغ في السطارة والموصوفه غاية المهاره يسرق الوهم من المناظر والرائحه من
الطيب المعطر والنوم من اجفان الوستان والمناظره من أسنان الجيعان ويأقن على كوان
الغيوب فتلا من خزائن الجيوب ويلف الرخيص والغالي والوضيع والغالي وقد هز
المقدم والوالى ففى بعض الاوقات قد سبجه من الجهات فينا هو فى المناهضة والمنازه
غشيه الوالى مع العسر واليسر والجلد والرهه ومعهم امرأتي قد خرجت عن الصراط السوى
وهم يضربونها وعلى انقطع حاله يسحبونها وهي تستصرخ الملين وتستغيث ائمة الدين
فلما احس الصبيهم فكب عن درجهم وولاهم عطفه واتزوى في عطفه واستطرح حتى يمزوا
فسمع المرأتهم بها قد اضرروا وهي تصيح بلسان فصيح وتقول يا أهل الاسلام وأمة خير

الانام أئبدوني وارحوني وأسعدوني لاسرقت ولاقتبت ولااختلست ولاسليت
ولاطمعت في مال أحد ولاتهنت ولاوقت لاحد في دواب وانما استعق من حاصل دار
الضرب وذلك ملكي وجوزي وغرة لوزي وجوزي ياشارت سهام الخاطي الملوذ من قسي
حواسب بالجمال متوزنه وسفارة نظام الفاظي الموزنه المشبه باب طريقه هادر رافي العقب
والرحيق مغزونه غالي على أحد ثقيل ولاطمعت في مال أحد فيصهل من مل فلما سمع
فامد الحرام هذا الكلام افاق وصفا خاطره وراق وتنبه لقيص صغته وان الزواني تأنف من
حرقته وتستكف عما هو مقصّر فضيلته فقال لعن الله فعلا تنقصه الخواطي وتباوصفا
لمتعاطيه من متعاطي ثم عاهد الله التواب ورجع اليه عن صنعة الحرام وتاب وانما أوردت
هذه المناقب ياشيخ الارانب لتعلم أن العاقل من يصنع جواردا عماله ويتأمل صفات حركانه
وأحواله وان هذا المثلث في شراب صفاته من كدورات الهوى برا ووق المراقبه ونقى
رياض ذاته من شوك الاخلاق الذميمة ينكاش المعاصيه بقدر طاقته وامكانه وهو مشاير
على ذلك في غالب ازماته ولايكلف الله نفسا لاوسعها وليس لك أن تعترض بان النفس لا تغير
طبعها وليس الا كما كالا بهد ولا السطح كالمنقذ ولا حصبان كإقال ولا العاقل كالمتعاقل

ليس التكحل في العنين كالكميل

وتخرج بامسكين الواقعة السلطان محمود بن سبكتكين مع وزيره حسن الهندى بسبب
القضية الواقعة لابن الهندى قال أبو عكرشة باعكرمه عن هذه الواقعة ايتين من القليل
مواقعه فقال ان السلطان محمود ذا الطالع المسود الذي فتح بلاد الهند جرى بينه وبين
وزيره مباحثه وقع فيها عن دقيق العلوم منابته في أن الطباع هل تقبل التغير أم لا تفصيل
عاجب لها عليه الفاطر الخبير فقال الوزير نعم تقبل التغير بواسطة التأديب وحسن
التشذيب والتهديب وقد شاهدنا الطباع من الوحوش والسباع بواسطة التعليم تركت
الخلق الذميه واكتسبت الوصف المستقيم فإني ان هذا الامكان اخرى أن يوجد في جنس
الانسان فقال السلطان المنظر لا تفصول الطباع ولا تغير ولا يمكن صرفها عما جبلت عليه
ولا يتصور قال من ليس في كلامه اشتباه فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله
وقال القائل وتأتي الطباع على الناقل

واسقر هذا الكلام بينهم عدة أيام الى أن ركب السلطان وقصد السمران والوزير في ركابه
بين خدمه وأصحابه فرأى اياهم بعد شابا من أولاد أحد الجند وهو جالس على فرع شجرة
يأبى يريد قطعه لما عدم ثقمه وقد جعل ظهره الى طرف الفرع وهو عمال المشاير أصله
للقطع فتأمل السلطان والوزير في هيئة ذلك القبي الفرير ثم قال السلطان لو وزير بين
الاعيان وطبع هذا ايضا داخل في الامكان وهو يقبل التغير والتعليم ويمكن استعماله
بالتأديب والتفهيم فلم يصبر الوزير جوابا لخطأ ولا صوابا ثم أشار الى بعض شيوخه أن يذهب
بذلك الشاب الى منزله فلما نزل من الركوب أحضر ذلك الشاب المرقوب الغافل المحبوب
ثم طلب له مؤذنا حاذقا مهذبا وأمره أن يجهد في تعليمه ويبالغ في تأديبه وتقويمه ويرفق به
من العلوم على دقاتها ويسلك به الى خفايا طرقها وطرائقها فاشتغل بتربيته ليلًا ونهارًا

وبذل مجهوده في ذلك سرا وسجارا الى أن برع في أنواع العلوم وضبطها من طريق المنطوق
والفهوم ولم يقرع من العلوم ادناها وأتمها من مبدئها الى منتهاها شرع به في علم
ادريس وهو علم اليوم النفيس واستطرد منه الى علم الرمل المير وتوسل به الى أن توصل الى
اخراج الصغير فأتقن هذه العلوم لاسيما اخراج الصغير الموهوم فلما أتقن ذلك وسلط فيه
ادق المسالك أحسن الوزير اليه واستنصه الى الملك ودخل به عليه فقبل الارض وأدنى
من شرائط الخدمة النافلة والقرض وقال للسلطان محمود ان هذا هو ذا الشاب المجهود
وقد برع في العلوم ووصل الى استخراج الصغير المكموم وقد بدلت بلاده بالذكاء وصار
فؤاده كابر ذكاء فان اعطيت الارض السلطانية تسيرته واعتبرت فهمه بعد ما اختبرته
فادخل السلطان يده في كفه ونزع خاتمه من بصره وأطبق يده عليه ليسبر منتهى علمه فيظهر
ما قاله الوزير في كرمية هذا التبديل والتفسير ثم اخرج يده من كفه وقال لظهر تاملج عليه
لصغير تامل في حكني وعن حواس الصيون مخفي فتقدم الشاب ورفع الاصطراب ووضع
أوضاع الحساب وشذ ذلك النقي اشكال لحيان والنقي وسائر الاوضاع من الطريق والاحتجاج
ثم نظروا سيرا وبسرا وقدروا فسكر وقال دل الشكل واقه أعلم أن ما حواه الكف
المكرم شيء من المعادن مخفوف بسودا وسواديات وهو في أفضل الاشكال لانه مستدير
وفي أحسن الالوان لانه مستدير وفي دائرة قطره ومركز وفي وسطه تقبل قطره وهو تقبل
اما في الثمن أوفى الصميل ثم تامل بعد الوقوف في أن هذا الموصوف ماذا يكون فقال كانه
والله أعلم فردة طاحون فضحك السلطان الكبير وبجل لذلك الوزير ثم قال السلطان أبي الله
السبحان أن يكون بافل كسبحان

إذا كان الطباع طباع سوء * فليس يتافع أدب الاديب
وانما أوردت هذه المسائل لتلاعن عرض فائل ويستدل بمثل هذا الدليل على ان الطباع
لا تقبل التغيير والتحويل بل الطباع تتغير (ومن ذا الذي اعز لا يتغير) فصحان من لا يحول
ولا يزول الذي وضع عالم الكون على الانتقال والحلول وكل لحلال عظيسته غثت بمحق
ما أراد ويثبت وعموما يشا ويثبت ومذهب أهل النبات في الحول والاثبات أن الكافر
قبل الاسلام كافر عند الملك العلام وبعد ما انخرط في سلك المؤمنين صار مؤمنا عند رب
المالين وعلى هذا التقدير والتقرير أيها الفاضل الكبير والعالم النحرير فالملك يسار
نظر بعين الاعتبار وتوصل من ذائق الاوصاف وتختلج بأخلاق الاشراف من التلبس
بالعدل والانصاف ولولايته الصالحه ما صارت صفته في المبايعه راجحه ولا كانت كفة
فضله راجحه ولا زايله التعكك ولا طاعه أحد والاعمال بالنيات وعلى مقدار النيات
العطيات وجنس هذا الملك في الاوصاف المتباينة مشترك فانه قد دمج بين خصائص
الحيوان حتى كانه سبع هجمة انسان كالمثل

جمع الكلب في حلام صفات * فهو سبع هجمة انسان

وكالمثل أيضا

يكاد اذا ما ابصر الضيف مقبلا * بكلمه من حبه وهو أجمع

وانا امو لاى اعرض عليكم هذا الراى وهو شاهد عدل وحكم فصل وهو ان يقع الاتفاق
على واحد منكم من خلص الرقاق من تحققت حسن آرائه وصدق انايه وصحة دينه
ورصانه عقله ويقينه فانطلق في ركابه الى حضرة الملك وبجانبه فيكمل بانوار طلعه
ويشعله بامان رؤيته وبطالع جمل صفاته ليسكن الى فضيل حركاته ويتقل من علم اليقين
الى عين اليقين فيزول باليقين الشك ويظهر خلاصة الذهب بالحكم ثم ياخذ لكم العهد
والميثاق بما يقع عليه الاتفاق وما ترضونه وترونه من الصواب ويرد عليكم بذلك الجواب
فان وافق قصدكم تؤكدون عليه عهدكم وتوجهون بقلوب مطمئنه وبخواطر حصول
المرام مستكنه والافترون بآيكم فيما عليكم وما لكم فاستصوبوا هذه الراى واسترضوه
واستعدوا الطيف معناه واستحسنوه واتخذوا لهذا الامر الخطير من يصلح ان يكون عند
الملوك الصغير فوجدوا طيبا طيب العناصر قد عقدت على غزاة فضله الخناصر من
أعقل الجماعة وأذكها وأحسنها وأوأدها فقلدوه الزامه وأرسلوه مع الجماعه على
ان يجتمع الملك بسار ويصاحده على ما يقع عليه الاختيار ثم يسمع أقواله ويشاهد أفعاله
ويبرأ حواله ثم يرد عليهم الجواب فيبين ما فيه من خطأ وصواب فينبوا عليه ويرجعوا
اليه فتوجهه الظبي والجماعه مستحسين الأمن والسلامه فلما قربت البليار سبقت
الجملة الى خدمة الملك بسار وأخبرته بصورة الاخبار وأن الظبي في العقب مقبل بما يصبه
الملك ويجب فأمر الملك الوزير أن يتلقى الظبي الغرير مع جمع الطير الكثير فتقدم الوزير
وقال أسأل مولانا الملك الفضال ان صد من هذا القاصد خطاب ان يشار الى برد الجواب
فان ذلك اعلى العزمه وأدنى العشمه وأقوى التلموس الملك والرياسة وأزهى لطاوس
الباساق والسياسة فان كان ذلك الجواب متعلبا جنده بمقدور الصواب كانت سعادة الملك
الملمحه وفي خدم الملك من تصدى للامر وأبرمه فان خرج عن طريق الجاده فغلبا نسب
الى الملك تلك الماده بل يتلقاه الملك بكرمه ويكون الخطأ منسوبا الى خدمه فاجابه الى
ماسأل وتقدم الوزير للملاقاه فمع سائر الخول فتلقوا الظبي بالترحاب وقصوا في وجهه
للكرامة وأسع باب وشوامعه حتى وصل الى الحضرة وشاهد تلك الحشمة والتضره فقبل
الارض ووقف وعرفه قد اراد الملك واعترف وأدى الرساله وبين للملك ما فيه من رقة
وجلاله ففاجأه الملك بما يليق بعظمته وأجلسه بالقرب من حضرة وخطبه بما أذهب
دهشته وأنسه بملطقات جلت وحشته وساله عن خلف وراءه واستقصى في التخصص
أحواله وأنباه فبلغ بموديتهم وطاعهم وان الاخلاص والطاعة شملت جماعهم وفتح لهم
الدعاء بلسان ذلق وخطاب طلق وكلام غير معقد ولا قلق واطال في الدعاء وأطنبت في
الشكر والثناء وسأل تحول المراحم وكف كلف المتعدي والمزاحم فانهم انبسطوا
واثترخوا وابتهجوا باستيلاء هذا الملك وفرحوا وشكروا هذه النعمه وأنى يقولون
بشروط العبودية وان خدمه ثم سأل أخذ الميثاق وتأكيد العهد بالاثاق بالامان
والاطمئنان لمن ورأى من الوجوش والغزلان فاعطاهم الامان وطمأنهم بالاحسان
على أن لا يراق لهم دم ولا ينك لهم حرم وانهم يرفعون حيث شأوا ويسرحون حيث ذهبوا

وجاؤا وإن الملك يسار حاكم سلوق وزغار وخليفة براق وكوبلث والتار قد عاهد الملك
 الجبار أن لا يتعرض لو حشر القشار ولا لاحد من أجناس الاطيار حتى ولا الخيتان الجبار
 ولا يريق لهم دما ولا يقصد لهم أذى ولا ألما ويرعى جانبيهم ويقضى ما ربههم ويحفظ
 شاهدهم وغايتهم ويمنعهم من شراويهم ولا يسلط عليهم من يؤذيهم ماداموا تحت طاعتي
 وفي جوارى ودمى فقبلت الفزالة بشقاء العبودية بهذا الجدارة وقالت هذا كان للأموال
 وحل القدس من الصدقات والمسؤل والذي جى لا يله فقد حصل من صدقات الملك وقضاه
 ولكن العلم العالى محيط بان وحوش البسيط أقوام ضعاف ليس بينهم اختلاف وهم طوائف
 كثيرة والاختلاف أجناس متفرقة وأنواع متفرقة ليسوا كقطائع الغنم يحجبين
 ولا كخنازير النمل تمنعين ولا بعضهم لبعض متبعين ثم لم تزل العداوة بينهم قائمه وميوت
 الصلح والاتفاق عنهم قائمه لا يضلهم ديوان ولا يهضمهم حديان ولا يمنعهم من التعدي
 سلطان القوى يكسر الضعيف ويمزقه والشاكي يستطيل على الاعزل ويقرقه ولاجل
 هذا المعنى لا يمكن اجتماعهم في معنى بل البعض في قتل الجبال متوطن والبعض في سرب
 التلال مضمين والبعض متشبث بذيل الكهوف والمغارات والبعض في الاجام والاكام
 خوف المغارات وكل يحاف حلول البلاء قد اتخذ لذلك القاصعا والناقضا واستعد بضنون
 السكيد خروفا من جوارح الصيد واذا كان الامر كذلك فاجعنا متعسر وحفظنا في الملك
 غير متيسر فلا بمن ترتيب قاعدته ثم منها جميع الوحوش القائده وبشمل أمته اغاب الملك
 وشاهده والافعال ضار آمن وقلب الغائب غير مطبق ولا ساكن فليست كالرعية في ضابطه
 تكون الحرمة فيها القريب والناق باسطه فالتفت الملك للوزير وقال أجب هذا السفير فقال
 الزعيم يا أحسن ريم هذه الافكار من قصور الانظار وعدم التأمل والاستبصار والافان
 السلطان في كل مكان كلمه عليا ووجوده كالشمس في الدنيا فكأن الشمس اذا استوت
 وعلى سر ركبد السماء اختوت عم فيض شعاعها الجبال والاكام والتلال والأتاجم
 وانتشر على البحر والبر واشتهر على القابر والبر قربت الازهار والاعنار وشبت مشامل
 الكلا في القفار وطيفت الغلال وفواكه الاشجار وصيقت في كوامن المعادن جواهر
 الاجار كالجبال

كالشمس في كبد السماء عملها * وشعاعها في سائر الاقلاق

كذلك الملك العظيم اذا انتشر سميت عظلمته وصدده في سائر الاقاليم مثل فضله الشريف
 والوضيع وبلغ جوده وجوده الدنى والرفيع وودع عدله الطائع والمعاصي ووسع نوايه
 الدانى والقاصي وانه كالغمام العيب المصيب على الريح الخصب والدمية المطبقة والمزنة
 المفدقة اذا انتشرت في الاقلاق وصارت لام عهد عاهدها للاستغراق فربوت الحضيض
 والبقاع وجمت الوهاد والتلال والبقاع وخاطبها ظمان الرياض وعلشان الفياض شعر
 أمطر على مصاب جود لثمرة * وانظر الى برجة لا غرق
 هذا معنى انتشار في الاطراف انكم الصبأت الى هذه الاكاف وتطرز بشمول الصدقات
 الساطية من ملابس طاعتكم الاطراف والاطراف منعت العواطف الملوكة واغواط

الشريعة السلطانية عوادي المعادي وكنت أكتب المصاوم والمصاوي فلا يهتري أحد على
 التعرض لكم ولا يخطر ببال مخالفتكم قال الرسول الأمر كما يقول مولانا
 الأمير وما أحسن هذا التقرير ولكن مع المراسم السلطانية ومعدات العواطف المادكية
 وحسن الطوبى واحسان النية فلا بد لسياسة وضبط الرياسة وقواعد الملك في انتراسة
 من ضابط يتي عليه الملك لأمرة ماساه لا يتجزئه كبير دون صغير ولا يختص برعايته جليل غير
 حقير فان من احسن اوصاف الملوك والاكابر ان لا يفتؤوا عن تفقد احوال الصالحين
 والاصاغر ولا يقتصر وفي ذلك على نوع دون جنس كما يفعله لعلبة الهوى بعض حكام
 الانس مع أنهم مسؤولون عن جليلها وحثيرها ومخاسيون على كبيرها وصغيرها وفي شأنهم
 قد قال من في ضبط حركاتهم وملاكاتهم استقصاها ووضع الكتاب قترى الجرمين متدققين
 عما فيه ويقولون يا وليتنا ما هذه الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وقد تقيه لهذا
 الفعل الرجيع أيها الوزير القصيح والمنطبق القصيح انوشروان وهو من الكفار واشهر
 عنه قضية الحمار فسأل الوزير بيان هذا التقرير فقال الربيم بلقنا اياه الكرم ان
 انوشروان بالغ في نشر العدل والاحسان ومعاملة الرعية كبريا وصغيرا بالسوية وبذل
 في ذلك جهده واستنصه لمساعدته وكده وكده واختفى ان يتبع المتظلم القصير الابواب بسبب
 حاجب او كبير لغرض او عرض او امتناع من في قلبه مرض فمضى مدلس البراطيل من
 خوف الاباطيل ويضع يده حمار الخلق في اوقات التعطيل فاذة قائد اجتماده ولتمهي
 به رائد مراده الى ان يقع في طاق ميته ويجمع خاطره عن تشيته من محاذي السرير
 حبل من الحرير ويربط طرفه الاذني في حلقة الباب حيث لا حاجب ولا ابواب وهو مكان
 مجمع الجمهور ولا يمنع احد فيه من الوقوف والمروء وان يشدنه اجرام من خالص الذهب
 لا النحاس بحيث انه اذا حرك الحبل صوت الاجرام صوتا آخرس الطبل ثم امر متاجلا
 ان يرفع صوتا عاليا بان من كان شاكيا فعليه بصريك ذلك الطبل ليقع اقطام في الكبل
 او يقتصر المظالم من بعده ومن قبل فاشهرت هذه العادة ونال بها في الدنيا السعادة وعظم
 صيته وحدثت عقاريته وانتصفت صفاريته في بعض الظواهر عند فائدة الهواجر
 وانوشروان في ميته قد طاب اضطرب الحبل والابراس اشدا اضطراب فقرا انوشروان
 مذعورا وتصورا حرك منظوما مقهورا قايتدرب طلبة لينظر في ظله وسببه قبيادر والى
 احضاره واستكشاف اخباره واذا هو جاربوب جنب جسده من الحرب خرب ومق
 ظهره من الحكمة ثقب وقد هذ عسانة حمرة هادم الهرم والهب حشيش حشاشته من الجورح
 ماضى الضرر يحمله صاحبه مالا يطيقه ويقطع عنه قوه وعليقه يؤذيه ولا يدويه
 ويدويه ولا يدويه فطلب مالكه وعنته ثم جزه وشره ثم امر بالنداء في الاسواق وامد
 ذلك حتى يبلغ الاتاق وعم الشواحي والرزداق ان يسلك جاملكت المين الارفاق ولا يفتقر
 عليها في الاتاق وكل من عند دابة قد استعملها في صياها واستوفى في خدمته قواها
 براعى حقوقها اذا صكبرت ولا يضيع ما قدمت بما أنثوت وتمك وجه ذلك الرجل حكا
 وكتب عليه بقرض حماره حكا واتخذت هذا المثال في معرض ما يقال من ان عدل

السلطان خيرين حسب الزمان وأيضا فان قصد الملك اذا كان صالحا كان أمره في جميع
الازمان ناجحا وحضر الله من يرشده الى نفسه ويعينه على أمور شعائره ويحيي ذكره من
بعده وتدبر على يده مصائب البركات ويجري منها على غير قصد البحر الخيرات وحفظ كل من
اليه يتسبب وورقة كل ذلك من حيث لا يحتسب وحاصل هذه المقدمة ان المسؤول من
الصدقات المعظمة انه اذا تراءى على أبواب عدلها شاكى او تعلق بأسباب معدلتها متظلم
ياكى تصدى هي بنفسها الكشف ظلامته ولا تترك الغيرة فصلها لاقامته وان النكير
من جماعتنا والضعف من اهل طاعتنا اذا صحت الحاجة به الى بيت شكوى او رفع بلاوى
يتقدم الى شكواه بلا واسطة ليأمن في أمره المفاضلة ويصلح مقسطه لاقسطه
ويتساوى في كل من مشرب العدل والانصاف ومراعى الفضل والالطاف القيام والاسود
والذهب والعنود والعقاب والعصفور والحمام والصقور ولا يتقدم في الدعاوى من
حيث التساوى الوجهية على الجاهل ولا النسيه على الخامل ولا الكبير على الصغير
ولا الجليل على الحقير فان اقتضت الآراء العاليه قوله عامل في ناحيه فليكن بمن له شفقة
تامة ووجه في امر الرعية عامه ويعرف ذلك من جريته العلوم الكريمة وتحقق ان
ينته في رعاية الرعية مستقيم قد صارت له الشفقة ملكة وكل من العدل والانصاف قد ملكه
ولا تولى احد الفرض اومن في قلبه من اذى المساكين مرض وان الطبيعة اذا اعتادت
عاده والنسبة اذا جعلت لها بعض الاوصاف قلاده سواء كان ذلك مذموما ومحمودا
مقبولا واعتد العقل والشرع او مردودا فانها تبرزه في غالب الاوقات ولا تتخلف عن ملابسته
في اكثر الحالات (شعر)

العين تعرف من عيني محمدتها • ان كان من حزم الامم اعادها
وكل قضية لا يساعدها القلب فنتهاها على العكس والقلب وتظهرها يارئيس الماداه قضية
من زوجه امه وهو كاره فقال الوزير من السفير تقرير هذا التظير فقال كان شاب
من العرب قسدت امه ثأله فزوجته بامرأة ارمله ولم يكن له احتياج ولا رغبة في الزواج
واختارا اتفقا للصلاه على مذهب الامام الشافعي رحمه الله ولكن فر من العقوق وكتب
على نفسه الحقوق فلما عقدت الوليه وصحت العزيمه وبعث النساء والرجال أرسلت
امه الى جاريهم فقال استاذنى صنعت ما هرقت حرقته فدعته الى الجيع ليتهم بمن غناه
السمع فيشغل الوقت ويذهب الوقت ويحصل للضرورة النشاط والسرور فظلف وأبي
وعن الحضور نيا فستل عن تعلقه وسبب تعلقه فقال بلغني ان الزوج الخاطب غير طالب
ولا راغب واذا كان كذلك فلا يغنى الفناء الالقاء ولا يؤثر في القلوب والالتماع بل
تفرغند سماعه الطباع فكل شيء لا يصدون رغبة القلب فان ايجابه لا يفيد الالساب
فيضرك على القائم والقاعد ويضر منى الصادر والوارد ويروح تغزلى في البارد وانما
ذكرت ذلك لاعرض على آراء الملك انه اذا أطلع امر الزعيمه الى احد من الخاصه
يتطرق الى شقيقته ويسير في روم رجمته ثم يوليهم عليهم ويتقدم بالطاعة اليهم فيستقيم اذ
ذلك فعلهم ونعله ويظهر في حركته وسكاته عدله وليس العدل في القضايا تساويا ولا اجراؤه

على نسق واحد يحويها بل معرفة قادريها وبيان تقريرها في المبادئ وتقريرها ثم
 ابرازها على مقتضى مدلولها ورتقها كل مسألة الى اصولها ووضع الاشياء في محلها
 وايصال الحقوق الى اهلها ومعرفة منالها اربابها وادراج اصحابها ومراتب طلابها ثم
 لم يفتقر هذه الامور اضاع مصالح الجمهور فاعلى غير الحق مالا يستحق ومنع الحق عن
 المستحق وقد قيل يا ابا السعود ان حقبة الجود اعطام ما ينبغي لمن ينبغي والا كان كالبادر
 في السباح واشبه في امره اجير الطبايح الذي لم يعرف معنى العدل فقصده وقوع في الحذل
 فسأل الغزال شيخ الاوعال عن هذا المثال فقال كان عند بعض الاشياخ من الطباخين
 اجير طبايح له رغبة منه على معرفة طبع الاطعمة وكيفية ترتيبها وصنعة تركيبتها وكان
 مفرما بذلك يسأل فيه كل المسالك ويرد فيه الموارد ويتبع كل صادر ووارد ففي بعض
 الاثناء وقف على طبيب من الاطباء فسمعه يقول ان اصلا من الاصول العدل والتسوية
 بين الاطعمة والاغذية والعقاقير والادوية فمن لم يستعمل الاستواء في درجات الغذاء والادوية
 ضل حله وغوى واصل هذا المزاج ولا يشكره الاذولاج فان العناصر الاربعه منها المضرة
 والمنفعة وقد تولمها السوداء والبلم والصفر والدم حتى اعتدت هذه المتولدات صحت
 الايدان والذات ومضى عن الاعتدال عدلت امرضت وقتلت وكذلك النيران الاكظم
 والكوكب المضى في العالم اذا دخل في مركز الاعتدال استقام معالم الحال وطاب الزمان
 واعتدل وذلك عند نزوله في برج الحمل فتصور ذلك الولهان ان المقصود التسوية
 في الاوزان فانصرف وهو قرحان وقصد طعام الزيراج وصبي من مفرداته ما يحتاج ثم انه
 ساوى بين اوزانها وقصد العدل في ميزانها وخلط كسكة اخلاطها ووضعها في قدر
 وساطها غطاه على في عدله وبان نفسه في فضله فلما دعى الملك والوزير ماسلكه السفير
 في ثنائه هذا التقرير شكره المصاحبه واخصب في الاكرام والاعزاز مرصيه وقال لاجراك
 الله شيرا عن شفتك وحسن صنيعك لرؤسك ورفعتك فثقتك بصلحك لسمارة بين الملوك
 وولي امور الرعي من الغنى والصعلوك فانك ناصح لمن فوقك شقيق على من دونك ثم قال
 الوزير ان هذا الملك الكبير مقامه العظيم ان تكون الامور مستقيمة وان يعلم العباد
 والبلاد ويؤمنون المستقبل والمستفاد فاحتفظ أيم السفير النيران الضمر بمحضت ورايت
 وشاهدت ووعيت واجله من عنوان انباتك ومقدمات أفعالك وآرائك وأبلغه من يحضك
 من أمامك وورائك ومهما وصلت اليه قدوتك وأساطت يديك وكلتك من ابلاغ الخير
 الى سامع الوحش والطير عن هذا الملك وأوصافه وتطلعته الى مراقى البر والاحسان
 واستشرافه ومائته كمن به الخواطر وتطعن اليه الضمائر وتقريره العود بالسروير
 ونسقره القلوب في الصدور فلانال فيه جهدا وأوسع فيه جدا ولا تنه في انها مسجدا فان
 المجال واسع وميدان المقال شاسع وقد اذن لثقبه وان احدثت في تصحك فالحق مبني ثم كتب
 له بذلك مراسيم عن ثنائه الاماني مباسم وانفض عليه شمل الكرامه واضيف اليه الجاهمه
 ورجع الى اهله مغمورا بفضل مسرورا بقوله مشكورا بقله قاترا بالطلوب ظافرا
 بكل مرغوب فارغ البال طيب الحال فاضل باهله في دياره وهم في انتظاره قيادوه

بالسلام وقابلوه بالاستلام وقالوا ما وراكم يا عاصم فبلغ الجواب بارشقي صباة والبق
 خطاب وذكر لهم ما رأى وسمع ووصى فانتشرت هذه الاخبار حتى ملأت الاقطار وتسامع
 بها وحوش القفار وفاح بطيخ نشرها الازهار فكان جميع البرمطار ثم اجتمع رؤساء
 الوحوش والبهائم وعرفاء الصوايح والبنواغم وكل سلك في القفار من سائم وسائم
 وأرسل كل الى أمته رسوله يدعوها الى ما يصل سواها وسوله فلبت كل أمة دعوة سواها
 وأقبلت لاستماع المراسيم وقبولها فاجتمعوا في رياض مرج أخضر وحلقوا لاستماع
 المراسيم حول المنبر وأطرقوا وسكتوا واسمعوا وأنصتوا وتجلول المرسوم الصادر من
 الباطم وصعد على المنبر الناعم مطوق الجاتم وأبشدا باسم الكريم الغفور وقرأ على
 رؤس الاشهاد مضمون التشور ودعاهم الى الطاعة والدخول في سنن السنة والجماعة
 وأنهم لا يتأخرون من الحضور بعد الاطلاع على مضمون التشور فانه فرمان أمان لكل
 من أجناس الحيوان ولم يبق مقالا لتختلف ولا مجالا لتأخروا وسوف كانيل
 من جاءنا طوعا أو كرها بمعيده • ومن يأب لا يعجب علينا فاعاننا

الى آخر الرسالة مع ما تقدمه الرسول من مشافهة ومقالة ومن ملاحظات تشرح الصدر
 وتستقر البدر وتوضح المثلث من جلالة وقدر قلتي الكل هذا الكلام يا أذان القبول
 والاكرام والتفقوا على التأهب والمسير والاحتفال بالكبير والصغير وأخذوا في تسمية
 التقدادم والتقدم وفرضوا ذلك على الكل من طوائف وحشم وتصدعوا عن هذا المرسوم
 على ان يجتمعوا في يوم معلوم ثم أعيد كل عنانه وأكل خدمته وزاده واجتمعوا ذلك
 اليوم الموعود وتوجهوا الى الخدمة في الطالع المسعود ولما دخلوا الدرب وضربوا في
 الارض أين ضرب توجهت الحامة بالبطاقة بهذه البشارة والطلاقة فانتشرت هذا الخبر
 وملا البدو والحضر فلما وصل الطائر دقت البشائر وسرت الاهل والعشائر ثم ان الملك
 دعا الوزير وقال اعلم أيها الناصح والتبصر الصريح ان الوحوش واصلة الى منزلات
 وجنتها وحافرها نازلة في ساحتك وان رأيك سلطات تبكون انهم انهم نشرت وحوش الجنود
 والساكر بحمد الله تعالى على بساط بسيط الطاعة خشرت وفي هذه الجيوش اصناف
 الوحوش وطوائف السباع وأنواع الدواب والضباع وفهم القراع والتمالب والعاير
 والاياب ولا شك ان هيبة الملتصاعه وحرمة السلطنة بأسطة قارعه وحضرة السلطان
 ذات جلال وان كانت جامعة لصفى الجلال والكمال وما عند كل أحد سكة للاملاء
 ولا ثبات جنان عند المشاهدة له لك اذ ارآه فمن لم يكن يبتنا وبينه اجتماع فقد وقرت هيبتنا في
 قلبه على السماع ومن تصدىقه في صيادين الصيد وأملت بعد معاناة الكد والكبد قدرأيته
 على العيان ولا يحتاج في معرفة قوة سلطاتنا الى ترجيحان وعلى كل تقدير فتشاهدتنا على
 غايبهم امر عسير لانهم يأتونهم متذكر أو يتفكر منهم متفكر واقعة سبقت
 او سابقة وقعت انهم خرج فزع من قبل أيانا بمقاصل عراقية او تعلق بها في اشعاره وأوبار
 مشاطة جلايبه ومن لم يصب مناضباحه ولم يكن سلاحه من كلابه نحايبنا الاسلحة
 فمجرد ما يقع نظره علينا او قتل بالوقوف لدينا يرجف فؤاده وينفض من عيبة

كرشه زاده فينكس من الخوف على عقبيه ولا يعرف امره من حواله فيتعونه ويحصل
القتل ويقع انلباط والخلل فيهم ما أوضناه ويقصد اضعاف ما أصلناه وينهزم
من اول الامر الى آخره ما بيناه ويشعج من مستقيم السلطنة ما سواه فلا يحصل من
عزة الملك الاعلى مثل ما حصل لابي الحسين من شيخ الديكة فقال الوزير يشم مولانا
الاجل يتقر هذا المثل قال الملك سمعت محمد بن ابي كان في بعض القري للرئيس ديك
حسن الخلق وديك حريته التجارب وقرأت في المشرق والمغرب ومضى عليه
من العمر سنون واطلع من حوادث الزمان على فنون وفاسي سلو ومرة وعالي حرة ومرة
وقطع للتمالب شبالك مصايد وتخلص لابن آوى من ورطات مكاييد ورأى من الزمان وبنيه
نواب وشدادد وحفظ وقائع لبنات آوى وثمان طالع من كتب حيلها طالع كتاب
وأحكم من طرائقها جهاب وخرائب قاتق له في بعض الاحيان انه وقف على بعض
الجدوان فتطرقى عطفه وتأمل في نقش رديه فرأى خيال تاجه العقيق وتطرق الى خده
الشقيق ونقش برأيه المنقش وسراويله المنقش والنوب الذي رقه نقاش القدرة من
المقطع المبرقش فأعجبه نقشه واذن فاطريه حبه وتذكر ما قاله الاسعد المادح في المعصم
ابن صمادج وهو

كانت أنوير وان اعطاء تاجه • وناطت عليه كدمارية القرط

سبي حلة الطاموس حسن لباسه • ولم يكفه حتى سبي المشية البطا

فصار يتيه ويتجتر ويتقص ويتضر فاستهواه القنى سويهم حتى أبعد من الضيعه
فصعد الى جدار وكان قد انصف النهار فرقع صوته بالاذان فانسى صوته السكاني والدهان
فسمع نعل فقال مطلب وسارع من ركرك وجل شبكة مكره وتوجه اليه فراه وسلم عليه
فلما أحس به أبو القنطان طفر الى أعلى الجدران ثم حياه تحية مشتاق وتراى له يديه تراى
العشاق وقال أنعم الله بملك وروحك ودوى من كاسات الحياة غبوقك وصبرك فأنك
أحييت الارواح والابدان بطيب النعم والصباح في الاذان فان لي زمانا لم اسمع مثل هذا
الصوت وقاه الله نواب القوت ومصائب الموت وقد جئت لاسلم عليك وأذكرك
ما أسدى من النعم اليك وأبشرك ببشاره وهي أرجح قباهه وأخبر من الولاية والاماره
لم يتفق مثله في سالف الدهر ولا يقع نظيره الى آخر العصر وهي ان السلطان أيداه الله
يدواته أركان الايمان أمر مناديا فتنادى بالامان والاطمئنان واجوام اماء العدل
والاحسان من حداثتي العصبه والصداقة في كل بستان وأن يشمل الصداقة كل حيوان
من الطير والوحش والحياتان ولا يقتصر فيها على جنس الانسان ففتشاك فيها الوحوش
والسباع والبهائم والخسباع والاروى والتعام والسقرو والجمام والضب والنون
والذباب وأبو قلون وبيتهما ملون بالعدل والانصاف والاسعاف دون الاعصاف ولا يجري
بينهم الا صداقة وحسن المعاشرة والمراقبه فتصمى من لوح صدورهم نقوش الصداقة
والمناقة فطير القطامع العقاب وبيت العصفور مع الغرباب وبرى الدجج مع الارباب
ويتأتى الديك والذئب وفي الجملة لا يتعدى أحد على أحد قناتن القارة من الهرة

وانظر ومن الاسد واذا كان الامر كذا فقد ارتفع الشر والاذى فلا بد ان يمثل
 هذا المرسوم ويترك ما بيننا من العداوة والخلق المذموم ويصير يشاهد اليوم المصادقة
 وتفتح ابواب المحبة والمرافقة ولا يفتقر احد منا من صاحبه بل يراعى مودته ويبالغ في حفظ
 جانبه وجعل الثعلب يقر هذا المقال والديك تلتق الى العين والشمال ويحيط غاية
 الاحتياط ولا يفتقر الى هذا الهديان والخطاب فقال الثعلب يا اخي ما لك من سماع كلامي
 مرتقي انا بشرك يشترط عليه لم تنفق في العصر القديسه وانما برزت به امر اسيم
 مولانا السلطان الجسيه وانا لا تلتفت الى هذا الكلام ولا تسم بهذا اللطف العام
 ولا تلتفت الى ولا تحول على وتستشرف على بدلتى فهلا خبرتني بما اضرمت ونويت
 وقطعتي فيما تطاول السه على ما رأيت حتى اعرف في اى شئ انت وهل ركنت الى اخباري
 وسكنت فقال ارى بما جانا قاترا ونفعا الى الصان قاترا وحيوا نانا باريا كانه البرق ساريا
 ولا عرفت ما هو ولكنه اجري من احوال فقال ابو الحصين وقد نسي المكر والمين يا الله يا ابا
 نبهان حتى في هذا الحيوان فقال حيوان رشيق له اذان طوال وخصر دقيق لا تغفل
 تلحقه ولا الرمح تسبقه فرحفت قوائم الثعلب وطلب المهرب فقال ابو المنذر تلبث
 يا ابا الحصين واصبر حتى احقر رؤيته واثمين ماهيته فانه يا ابا الحصين يسبق طرف العين
 ويكاد يا ابا النجم يخطف النجم فالرجم فقال اخذني فزادى وما هذا وقت القادى ثم اخذ
 يسلم وولى وهو صرح بقوله

لابس التاج العقيقى * لا تنف لي في طريق
 ان يكن ذا الوصف حقا * فهو واقه السوقي

فقال الديك واذا امكن وقد قلت ان السلطان رسم بالصلح بين سائر الحيوان فلا بأس
 منه عليك قلبت حتى يحى ويقبل يدك وتعدى شئ عقود المداقه ويصير رفيقا
 ونصير رفاقه فقال ما لي برؤيته حاجه قدع عنك الحاجه واللباجه فقال اوما زعت
 يا ابا وناب ان السلطان رسم للاعداء والاصحاب ان يسلكوا طرائق الاصدقاء والاحباب
 فلو خالف المرسوم هذا الكلب لما قابله الملك الا بالقتل والمذب فقال لعل هذا المنوم
 لم يبلغه المرسوم ثمولى هاربا وقصد للخلاص جانيا وانما اوردت يا تقيس هذا المثال
 لتقيس احوال من دان لك من هذا الحيوان ولا تشبهها بها واحده واحسب حال
 كل واحد على حده فربما يكون في هذه البهائم من لا هو يا احوال الصلح عالم ولم تبلغه
 الدعوه وانما انصاف بسبب دعوته او آمن على سبيل التبعية والتقليد ولم يطلع على موارد
 الوعد والوعيد ولا وقف على ما وقع من الاتفاق ولا يثبت لصاحبه اللقاء وقت التلاق
 فيصدركم حركه تؤدي الى قلة تركه وتستطرد الى فتره تجفول فيه همتا هدم ما سنده
 على عقول ويقع من القساد ما لا يمكن تلافيه ويضيع تقود جواهر هدا وكذا تقايفه
 واذا كانت النيات تحمل العوارض والغالب انه عند مشارفة المقصود يحصل العارض
 والعاقل لا يغفل عن هذا الخطر فعند مقواله الى يحدث الكدر وقد كلفك من
 ناداك يقول

إذا قرئت يدرك إلى مرام • وقلت فتوالت نفسي منها
فلما تأمن من الدهر اختلاسا • يحول تحكرك في ذاتها
بكان لم يصبه الشوك إلا • وقد وصلت يداه إلى جناها

فلما رأى السيد يا أبا سعيد يقتضى ان تغشى الحجة المطوقة إلى تلك الجوارح المشرقة
وتنادى في كل نادى بين الحاضر والبادى والرائح والغادى بمقتضى الامور وتطبيب
خاطر الجمهور وما هم قادمون عليه ومن هو الواملون اليه ليعلموا انهم في صفة قمتهم وباجون
وانهم على مدى من ربهم وانهم مقطعون فتوجهت الحجة بهذه النقوش وشهرت النداء
في طوائف الوحوش بمقامهم عليه قادمون وانهم للملك يسار قادمون ثم تبعها الوزير
ومعه كل أمير كبير من خواص المباشرين والاعيان الملائمين وكبراء الاطيار وروساء
الاشجار واستقبلوا ملوك الوحوش والهوام وروساء السوائم وقابوا ملتقاهم
بالاعزاز والاكرام وزعدوهم بكل خير واحسان ووصلوا بهم إلى ميدان الامان وحين
حصل عليهم نظر السلطان قسوا الأرض ووقفوا في مقام العرض وادوا من واجب
الصودية النقل والقرض فأتى كل كافي مقامه بعد ان أحل في محل اكرامه وأفاض عليه
خلع احسانه وانعامه وعلت منزلة الوزير وتقدم كاتقدم وأشير وصفاهم الزمان وعاش
في ظل عدلهم كل ضعيف من الحيوان وتقبلوا في رياض الاماني على بساط الانان وقائدة
هذه الحكايات تسمية أشرف جنس المخلوقات والمفسطاة المكنونات وهو نوع الانسان
الذى اخضعه الله تعالى بأنواع الاحسان وأيده بالمقل وأمدته بالنقل على انه اذا كان هذا
الفضل الجليل يصدر في التظهير والتعجيل من آخر الحيوانات وما لا يعقل من الموجودات
فلا بد يصدر من أولى النعمى وأولى الفضل والمكافئ والاعلاء وأولى وأسمى لاسيما من رفع الله
في الدنيا مقداره وأعلى على علم الخلائق مناره وحكمته في عبيده المستضعفين واستغاده على
رحمة سانه من طبعين ونظمه على دمائهم وأموالهم وبسط يده لولائه في رفاهيتهم ونكاحهم
والأصل في هذا كله قول من عم عبيده بفضله ويقوله اهتدى الصالحون وتلك الامثال
فضر بها للناس وما يعقلها الا العالمون آخر الباب السادس والحمد لله رب العالمين وصلّى
الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين آمين

(الباب السابع)

في ذكر القتال بين أبي الابطال الزبيال وأبي دققل سلطان الاقبال حال الشيخ أبو الحسن
من ليس له في الفضل مساو ولا مواس فلما انتهى الحكيم حبيب كلامه الاخلاص من
السبب قبل أخوه بين عبيته وأفاض خلع الانعام عليه ثم استزاده وفتح له لمع فضله باب
الزيادة وكان قد وقع بين ملك الاقبال وبين ملك الاسود اسمى بالريشال المكنى بأبي
الاشبيال وأبي الابطال قتال أدى إلى جدال واتصل بحرب وقتال قتال الملة أشد
هل سمع من ذلك شيئا أو سمع فأجاب بالاجاب وذكري في الجواب الامر الصواب فقتل كان
بذلك الزمان في بعض اطراف الهنود من عناء كرا الاقبال جنود في جزير عظيمة كبيرة

لهم من جنسهم وجلدتهم وقسمهم ملك عظيم ذو جسم جسيم وشكل وسيم منظره بديع
 وهيكله راسخ طويل الخراطيم واسع الخلقوم ميسوط الأذنين جديداً المئين طويل
 الأناب كأنه لود في جراب كئيف في المرأى خفيف في الموطأ عديده غزير ومدد
 جنته كثير وهو فهم ملك كبير ذو قدر خطير منقرد بالسرير ورثه كابران كابر وكل
 جيشه رؤساء وأهكابر لا وأمره طائعون ولما رآه تاهون فبلغه في بعض الأيام أن
 في بعض القباض والأحجام مكاناً في غاية التزاه معدن القوا كوا القسامة ذامياً عذبه
 ومروج رطبه أراضها أريضه ورياضها طويلاً عريضه أطيارها تسكر بالحنانها
 وأشجارها تنضيل قدود الملاح باغصانها وأزهارها زهره وأوارها نضرة ونسيم العبا
 والشمال تشر إلى الآفاق طيب أنفاسها العطره وأنه يعل أن يكون ملك الأفيال مقاماً
 مع أن فيه من الجبال والحصى معاصم وعصا ما غير أن فيه أسداً هصوراً جمع فيه جنوداً
 كثيراً ولا زال الناقل يصغر يطيب ويهجم في حسن شمائلها ويعرب حتى قال بعض
 الندماء الحاضرين من الكبراء لو قسم الملك ذلك المكان وجعله لنفسه من بعض
 الأسكان وتنقل إليه في بعض الأوقات وساعات التفرج في المنزهات لأراح نفسه
 الخطيرة من وخم هذه الجزيرة ووجدة الطعام وثورة الشراب على المدام والاسد
 الذي فيها وإن كان مالت فواحها ويسد تصرفه زمام فواحها وجاجم قلاعها وصا صبا
 لكنه ملك عادل وسليمان فاضل تتعنه شهامته وكرم نفسه وكرامته ورياسته وزعامته
 أن يضابق الملك في ذلك أو يضيق ما لو كما على سالك وإن شرع في المنافعة وأخذ في أسباب
 المدافعة بالمقارعة والمنازعة فالعساكر المنصورة وأعدادهم الوفيرة فيهم بهمداته
 لذلك قوة وكفاية وهو في بداية الحروب هداة وفقاهة ليس لشرخها غايه ولا فروع
 أصولها غايه يهيون في مباحثها النفوس ويعيدون في مدارس الحرب يتكرار الضرب
 فاني الشجاعة بعد الدروس فيكفون الملك أمره ويكونون أذلاء وشره ولا زال يقتل منه
 في القارب والذروه ويقوى تقويها ته دواعي الحرص والشهوه حتى اقتنصته أشر الك
 المطامع وأوقعته في عيوبه تشمونه تلك المواضع ودعته القس الآيه وجية الجاهلية وباعت
 العصبية إلى الاستلاء على تلك الأماكن البهية والولايات النينة والمساكن الزهية
 وأسامة سوارح الحفاظ في مراعى نزعة تلك القباض ومن روج أراضى هاتيك الرياض
 وأزعج في ذلك القسضى وأسله العدل والخلق الرشى وغلب عليه سبي الطبايع واستوات
 عليه فوارغ الأطماع وعشقه على السماع وكان عذبه آخران هما له عضدان هما
 وزراء وفيهما هم مشيراه مسدداً في الأمور ومجتهداً في أحوال السرور والسرور
 أحدهما واسطة خير قليل الشر عديم الضر قد جرب الزمان وعاناه وقالب قواب وقاطعه
 بالمقايسة ما فاساء اسمه مقبل وهو كما سمه مفضل والا تخربا العكس في جميع حركاته
 وكس وهو كما سمه مدبر بكل شئ مخبر قصده غبان تن يثيرة وعكراً بلا يثيرة وطالب أذى
 وعنا يثيرة أو يبر يثيرة أو مكر يثيرة أو متوق يثيرة وهما ملازمان التمدد
 واتقان في مقام الحشمة والحرمه كالفتق والرتق والباطل والحق والكذب والصدق

وفي الافساد والاصلاح كلهم والجراح ومصلح الدرهم ومفسد الراح ومرشد العقل
ومضل الاقدام وفي الوفاق والشقاق كالسبم والترياق وفي الحكم والقضاء كالدام والدواء
وفيما يتبع من الحوادث المقررات والكوارث كالمروايلد والشوك والورد قاخشل
الملك بأخويه واستشارهما فيما انتهى اليه فقال اخوه المقبل يمولانا بأبد غفل لولم يكن
بهذا المكان أحد من أدنى الوحوش فضلا عن الاسد لكن قصده ترغوا وترفها والتوجه
الى الاستيلاء عليه موجها فكيف وذلك في ولاية مالك وهو مالك صعب كابي حفص الصعب
ملك كبير عادل وسلمان خطير قاضل مطاع في صاغيته متبوع في حاشيته عادل في رعيته
سيرته مشكورة ومحاسنه مأثوره وهيئته وبسالته غير منسكوره وهو جبار حسن الجوار
لم يضغط عليه ما يقتضى انتزاع ملكه من يديه ولم يتعرض الى متعلقاتنا ولا أدى أحدنا في
ولايتنا وأن مولانا السلطان لم يصد عنه الا العدل والاحسان الى الابد والايام
فضلا عن الجيران لاسيما الملوك والا كابر ومن ورت الملك كابر امن كابر وأقصدت من
أقواء الحكماء وقشفت مسامعي من جواهر انصاف العلماء بثلاث نصاب من من أحسن
المنافع احداها احذرها المرفق ان تقع في دم بغير حق فانيتها اليلة اذا التوفيق وأموال
الناس بغير طريق ثالثها اليلة اذا التهم الكرميه وهدم البيوت القديعه واعلم ان الله تعالى
هم رزقه وخص كل موجود بما يستحقه وقد أحاط الاسد في تلك الاماكن وهو ان كان
مضر كافه وفيها ساكن ولولم يستاهل لما اختص بتلك المناهل وما يشكر هذا الاجاهل أو من
هو عن الحق ذاهل وضاه ان تنسب بارتيس الاخبار الى حداسو موجوار وعظمتك
تأنف عن ذم الاخلاق وكيف وقد انتشر بالفضل صيته الى الآفاق واذا كان لشخص
ما يكتفيه فينبغي ان يقتصر عما يطغيه ومن حسن اسلام المرتزكه ما لا يعنيه وقد أحسن
في المقال من قال

يا أحمد اتع بالذي أوتيته • ان كنت لا ترضى لنفسك ذلها

واعلم ان الله جعل جلالة • لم يخلق الدنيا لاحتك كلهما

فالتفت الملك الى المدير وأشار اليه كالمستخير ماذا تشير أيها الاخ والوزير فقال جميع
ما قرره مولانا الوزير حق وجهه ما ذكره وجره صدق نصابه ترشد العقول وتزين
عقود المعقول والمنقول ولكن لا ينبغي على كريم العلوم ان الاسد حيوان ظلم غالب ظالم
وخلص الرعية من شره واجب ويلزم كل أحد ان يخلص الرعايا من ظلم الاسد ومولانا
لم يبلغه ظله ولم يصط باحوال الاسد عليه وأنه من أعظم البريه لمن نعت يده من الرعيه وأنه
يجب على مولانا السلطان خلاص الرعيه منه على أي وجه كان وأيضا فان انعامات
مولانا البارة على كل أحد من الخلق دارة والخروج والكلف والكرم التي بامله التفت
كل يوم في اندياد والعاكر المتصورة كل وقت تزداد واذا لم تنسج الولايات وتكثر الجماعات
والانقطاع كان الخرج أكثر من الدخل والمصرف من الخزانه كالوايل والدخل كالطل
واذا زاد المصروف على الحاصل مجز الواصل وفرغ الحاصل وذلك على ركا كالهيه
وقصور التهمه والملك يجب عليه والمتدوب في شرع هتمه اليه ان يكون كل وقت بعيد

في فتح سعيد وترقى مزيد ووسع الممالك وتزده بساط السلطنة عن المتنازع والمشارك
والاستكثار من الجنود والرحمة واستجلاب خواطرهم الاية بالجوار السنية والاتعاضات
السنية ولا يجوز قلة الاسلام ان يتعدا الخليفة الامام ولقد دار القاتل على الشاطئ
اذ انا لم تكن ملكا مطاعا • فكان عبد الملك مطيعا
فان لم تكن الدنيا جيعا • كما تهوا فتركها جيعا
وناهيك يا مالك الممالك والممالك في علو الهمة وصدق العزمه وغوص الافكار
في استخلاص ممالك الاقطار قضية لخل الرجال تهور انك الاعرج الديال مع نقيب الله
داد احد القواد ونواب البلاد فقال أبو مزاحم اخاه عديم المراحم عن تلك القضية
وايضاحها عن جلبيه فقال ان تهور رأ من التسياق الاعرج الذي أقام الفتنة على ساق
لماسل بالممالك الرومية في شهرو سنة نحن ونعمته واسر مالكمها واستخلص ممالكها
استقر في ممالك العرب يصول وفي فسكره استخلاص ولايات الشرق يجول وكان أمضى
ما انتهت اليه في الشرق مملكته ونفذت بسهام احكامه فيه اقصيته بلدا يسمى اشباريه
قد أعدمه شياطين النيب والغارة وبقى فيه قلعه وبقى فيه قلعه ونقل اليه من ذوي المنعمه جندا متعجبين من
كل بقعه وهو في مصر ممالك المقل والتار والحد القاصل بين ممالك الكرو ولايات صياد الشمس
والتار وأمر على أولئك الاجناد شخص يدعى الله داد وهو من خواص أمراءه ورؤساء
جندته وزعمائه فمن جلة تأمره به ذلك المشوم وهو مخيم ببلاد الروم انه أبرز اليه مراسله
فيها أمور ومجمل ومفصلة أمر بما تتطلبها وارسل الجواب ببيان كيفية حالها منها التي بين له
أوضاع تلك الممالك ويوضح كيفية الطريق والمسالك ويدكر مدينتها وقراها وهددها
وقراها وقلاعها وصياصياها وأدانها وأغاصيا ومقار زها وأغارها ومصارها وقارها
وأسلامها ومنارها ومياها وأنهارها وقيانها وشعابها ومضايق دروبها ووسابها
ومعالمها ومجبالها ومراحلها ومنارها ونالها لوالها بحيث يسلك في ذلك السبيل
الاطناب الممل ويتجنب مأخذا لا يجازي خصوص الفضل وينذكر مسافة ما بين المدينتين
وكيفية السير بين كل مرحلتين من حيث تنتمي اليه طاقته ويصل اليه عمله ودرايته من
جهة الشرق وممالك الخطا وتلك الثغور والى حيث ينتهي اليه من جهة مصر فتد علم تهور
ولعلم ان مقام البلاغة في معاني هذا الجواب هو ان يصرف فيه ما استطاع من حشو واطناب
وتطويل واسهاب وليسلك في بيانه الطريق الاوضح من الدلالة وليعدل عن الطريق الخفي
في هذه الرسالة الى ان يفوق في وصف الاطلال وتعريف الرسوم وحدود الدمن صفحة الشيخ
القيسوم فامتثل القداد ذلك المثال وصورة ذلك على أحسن هيئة وأتقن مثال وهوانه
استدعى بعده اطباق من نقي الاوراق وأحكمها بالاصاق وجعلها مربعة الاشكال
ووضع عليها ذلك المثال وصورة جميع تلك الاماكن وما فيها من مترك وساكن فأوضح
فيها كل الامور حسب اسمها تهور شرقا وغربا بعدا وقربا بينا ونملا مهادا وجبالا
طولا وعرضا مما هو أرضا حردا وشجرا شجرا وشجرا من الامنملا ومنملا مغلا
وذكر اسم كل مكان ورجعه وعين طريقه ووجهه بحيث بين فضله وعييه وأبرز الى عالم

الشهادة غيبه حتى كانه شاهده ودليه ورائده وجهه ذلك اليه حيا اقترحه عليه
كل ذلك وتصور في بلاد الروم يومئذ ويتنمى بركة تسبعة مشهور وكذلك فعل ذلك البطل
وهو بالبلاد الثامنة سنة ثلاث وعشائه مع القاضي ولي الدين عمدة المؤمنين أي حريرة
عبد الرحمن خلدون اغرقه الله في فلك رحته المشحون وقد ساله عن أحوال بلاد الغرب
وما جرى فيها من صلح وحرب وما وقع فيها من خير وشئ وتفتح وضر ثم انه اقترح عليه
وتقدم بالامرائيه بوضع أوضاعها ودرسم مدنها وقلاعها وحصونها وضياعها وقطيعها
ولاياتها وأشكالها وحياتها فامتثل ذلك وأبداه وعلى حسب ما اختاره واقترحه أنهاء
وبين ذلك مثل ما ذكر أعلاه فسلحداً وأوضاعها وشيخها وهاذا وبقاعها كان الحائل رفع من
اليمن وعين عين ذلك الاقليم باليمن فانظر الى هذا الاعق وهو سطح نصف أدنى وجمته
العالية كالبرق تضرب تارة في الغرب وأخرى في الشرق وانما أوردت هذه القضية
لنقاسها على مقدار الهممة العلية فلا يرضى الملك الهام بالمرتبة الدنيا ولا يفتح
بالدرجة الوطنية بل يجهدي في تكميل الجند والريه وفتح الاقاليم الغربية والنجية ولا يقتصر
على المسألة السوية وانما يلزم طلب الارتقاء بكرة وعشيه ويكون معه كالتسليح يطلب
المزيد وكما يستديم طلب الزيادة من مولاة يستديم زيادة العبيد والافنديب الى قصور
الهمه وافلام الذمة ونقصان الحرمه وبطلان المشيئة واعظمها من وضعه وبالجميز
والنقصير يضيع حقوق الملك الظاهر وبفساد الرعية الطعن مقالا وفي ميدان الامراض
من الملك بجبال وهذا خلاف موضع الامامة وعكس ما تقتضيه الرئاسة والرياسة فان
موضوع السلطنة أن يتعامل الله بها أمكنه من أسباب الفتح والفتوح وما يستقبل
به من الرعية القلب والروح وذلك بالاحسان والاكرام والبذل والانعام فيه تقوى
رغبته وتزداد محبتها فاذا لم يكن ذلك قل المالك من المالك وامع قول الاديب ذي الرأي
المصيب وهو

إذا أهملت أمر العبد يوما • وقصرت العليق من الجار

وقف في المسير أوزياد • وقام العبد يجرى للقرار

وقبل والدر يقطعه حقاء الخالب وقال أشرف جنس الانسان عاوا الهممة من الاميان
فالرأى السديد عندي والذي بلغ السجدهى اقتضا هذه العزمه وسلاطه طريقها
القويمة وابرارها من مكان القول الى ظواهر العمل والحول والاعتماد على ما قبل

فلاتنزعك خوف الفتال • بهود قاق ويضج حداد

عسى ان تنال الغنى او تموت • فعد ذلك في ذلك للناس باد

فان لم تنل مطلباً رمته • فليس عليك سوى الاجتهاد

فأقبل الملك على المقبل وقال توجه بكليتك على وأقبل شعر

ولا تبق مجهود ابرأيت انه • سيد ومن يقف السديد سديد

فان القلب قد مال الى العزم والاختفى التوجه بالحزم وترجع جانب الوئيب الى جهة هذا
المطلوب فامعن التفكر واجل قداح الفكر ولا تحقر رأيا يسخ في اى جهة ترجع فقال

أقل بشرط أن يقبل العلم زادك الله علما وفضلا وكرما وحلما إن الذي دام العلماء وأثار به
 ذروا الحسنة من الحكمة أن من طلب وفوز غيره وقائدة نفسه في ضرر غيره لا يتبع تلك
 القائدة ولا تشرع معه تلك العائنه وهذا على تقدير حصولها والاستيلاء على فروءها
 وأصولها وإن لم ينظر فيها فلا تستقد النفس غير كرمها مع زيادة الحسنة وسوا الصب في
 الشهرة وفوز التمدد وزلة القدم وكل من أراد غشيه هوا ولم يلتفت إلى المساواة ورأى
 نفسه أحق من غيره فلا يطمع أبدا في غيره ولا يكاد يسلم من الانكاد ولا يصغوه زمان ولا
 تدوم له اخلاء واخوان ولا تزال ديم الهموم من غمام الغموم تهبي على حدائق آماله
 وتسقي مزارع أحواله إلى أن تضلل في خلايا نيتيه وتيسر - قول طويته ويحصده حراث
 القنا ويدرسه دراس الردى ويذرى حبات وجوده الهوان في الهوى وينقل عن عيسدر
 الشقاء إلى طاحون البلاء فهناك يمدح سويق أفعاله ما ينه فيه فيصوء ويخبره ولا يكاد
 يسقيه ويصهره ما في البطون ويقال له ذوقا ما صكتم تكسبون هذا وإذا كان
 المدخل لا يني بالخروج ويخضع من ذلك وقوع هرج ومرج فيصن التدبير يتصرف الملك
 الخبير وبكفاية الوزير وتوفيق المشير يحل الحشير ويكثر التزوا اليسر كما قبل
 قليل المال تصله فيبقى • ولا يبق الكثير مع الفساد

وبانطلق الحسن وحسن السياسة تلك رقاب أولى الرياسة فضلا عن العوام وهذا بحسب
 المقام ولا يتصور أن يجرى المال هو شبكة سيد الزجال فإن حفظ الممالك هو راء ذلك
 وقد قال رسول خلائكم انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم وشئ
 يحتاج في تهيئته والانتفاع إلى وصوله إلى بئل أموال وأرواح وكدة نفوس واشباح
 واتعاب خيل ورجال وارتكاب شدايد وأحوال وبعد حصوله يتكلف في محافظته
 وحراسته وملاحظته إلى قمل هموم ونجوم وكلام وكلام وآخر الأمر يخرج من اليد
 ولا يبقى إلا التكد والتكد فتزول في الدنيا اللذات مع معاناة الكدورات وتخرج الفصيص
 والمنشقات وتبقى في الآخرة التبعات بلديربان لا يلتفت إليه ولا يعمل عليه ولا يهتم
 بشأن ويستغنى عنه وإن احتج إليه بقدر الامكان والائتمل الذي يعلق به فؤاده ويربط
 بدوامه وبقائه اعتقاده ويتصور ذلك بفكره الفاسد وقلقه الكاسد كمثل كسرى لما مات
 ولده وتفتت عليه كبده وحصل له عليه الاضطراب ورده عن خطته البهلول إلى الصواب
 فسال أبو الطحاج أخاه المهاجج عن بيان هذا الأمر وكيفيه اطاقا هذا البحر فقال المقبل ذكر
 محمد بن سعد أن كسرى كان له ولد قد سكن منه سويدا انطلق بمجنبل البدر إلى غمامه
 ويستقل الفصن حاله قيامه وكان يصعب حياجا وزا التهايه وتعدى الحد والغاية وكان لشدة
 شغفه استبعد ما حول قلعه بل أسال وقاته وأذهله عن ذلك الحق وقاته فأدركه الاجل المحتوم
 واستوفى دما المعلوم فاضطرب كسرى لموته واضطرب واصطدم بعضو وفراقه واصطلم ولم
 يقره قرار ولا طواره اصطبار فوعظه العلماء في افاد وثيقه الحكمة بضرب الامثال
 فأصياهم المراد وكان في بلده رجل بهلول يترقد إليه ويدخل في كثر أوقاته عليه فيلاطفه
 في محاورته ويتعجب بكلماته في مخاطبته فدخل عليه البهلول وهو كتيب ما لول لا تسرحه

صديقا ولا يهتدى الى السكون طريقا فساه من حاله وما اوجب توزع باله وتفسير أقواله
فقال يا بلول عدمت ولدى وقروة عني وراحة روى وجسدى شعر
لا صبر يجدى على فراقه * ولا معين على احتراقه

وقلت أو اومن فرقة الاحباب آواء * لقد كوى من حشا قلبي سويداء
قال البهلول نعم ذياق من ساعات الازھول يا ملكت الانام ان عيسى عليه السلام شكاليه
بعض حواريه شيئا به ما أت فيه فقال عليه السلام كن لريك كائن الحمام يذبون
فراخه ولا يقارق مناخه ولا ينقر عنهم ولا يشكونهم ثم ان البهلول قال وأنا الى اليك
سؤال فاجبني بجواب شاف فانك ذواللطف فلا يكن فيه جواف فقال سل فكلارك
لايل قال اكننت ترجوان ولدك لا يموت أبدا وأنه بصيرى الدنيا بخلا فقال لا ولكن أردت
ان يبقى مدته ويتعجب بشبابه ويتعدها عنده ويلتذ بطيب المأكول والمشرب ويقضى من
أوطار الشباب المنارب ويؤنس أتاده وصحبه ثم يقضى بعد ذلك نفيه قال حب أنه عاش
مهما تمت وقام وقعد فى الدنيا كما قعدت وقت وعاش العيش الطيب وهى عليه من مماء
ملاذها الوابل الصيب وحصله من العيش الهنى والعمر السنى أمثال الجبال واعداد
الرمال فعند مفارقتها العيش ودلول النافسة والطيش هل يدفع عنه ذل الشرا أو يرفع عنه
بؤس اضرأ أو يحلبه منفعة أو يذهب من ذلك شئ معه أو يشيده أدنى قائده أو يعود
عليه منه عائده قال لا قال فلا تأسر على معاش يكون عقي امره الى لاش ومهر ذل المعصير
سواء طويله وقصره وكثير تنعمه ويسره شعر
واذا كان منتهى العمر موتا * فسواء طويله والقصر

» (غيره) »

فمن عاشت فى الدنيا وأدرت * بها ما شئت من صيت وصوت
فبطل العمر موصول بقطع * وشيخ العيش معقود بموت

فهب انه عاش ونهب المالاذ وحاش وعلاقى أرض التعم وغلا وحاش كل ذلك فى المقدار على
حسب مقتضار وأنه ما القضا وقد قضى وطره ومضى ثم قضى نفسه وقضى لحبر بهذا
الكلام كسرا وسرى عنه همه واسرى وقال الآن سكتت فتم الناصح أنت وانما
أوردت هذا التنبيه أيها الملك النبيه لاعرض على الخواطر السعيدة والآراء السديدة
الرشيده أن الاقتصار من هذا أولى وأليق بالركون تحت ايداد المولى قال المدبر المقتن المعبر
ثلاثة أشياء ينبغي لطاها ان لا يشترك فى عواقبها الاول الاسفار فى الجوار والغوص فيها
الى القرار فان طالب الجوار هو النفس ومن قصد ان يكون فى صدر التجارة ورئيسه لا يغشى
من الفرق ولا عنه من ذلك فرق فهذا يعنى بضائع المال وذلك يغطس الى قعر الآويل
وكل منهما لا يشترك فى العاقبة والمال الثانى المتقدم على الحرب والرشق والطن والضرب
ومصادرة الابطال ومباشرة أسباب القتال لا يفرج لصوت ولا يشترك فى الهزيمة والجراح
والهوت والثالث طالب الرئاسة والملاذى السامية لا يشترك فى الاقصام ولا يتوالى فى
الاقدام ولا يتأمل فى العواقب ولا يثقلت الى المناقب ويلقى نفسه فى الاخطار ويضرب

الى احمق الاقطار ويجعل جل همه بلوغ الاوطار وقيل
 بقدر الكد تكسب المعالي * ومن طلب العلاسهر النبالى
 تروم العز ثم تلام ليل * يقوص البصر من طلب اللاتى
 اذاهم ألقى بين عينيه عزيمة * وتكسب عن ذكر العواقب جانياً وقيل

قال المقبل الحكيم وتصينونه هينا وهو عند الله عظيم أولو الالباب المميزون بين الخطا
 والصواب الشاظرون من مبتدأ الامور في اعقابها المتبصرون قبل وقوعها في ما لها
 وما بها الاقوت بيوت النوائب والتوازل من أبوابها قالوا اذا تحصن أبو الحصين وأغلق
 عليه من ورامجد اربابين ثم حاصره أسد من خارج ساوت قوة الخارج قوة الواجح ولا شك
 ان حركة العساكر وقطع القياقي والدساكر والتوجه الى قتال من هو ساكن في سربه
 محنات في اقلية ودربه مخصن في قلاعه متدرك بحقيقة امتناعه يحتاج في الاموال الى
 اخراج وفي الرجال الى ازعاج وتصل اخطار وتبعض اسفار وأخذت من عاقبة اقدام
 وهدم دور وقطع ارباب وضع هذا كله حصول المقصود وهو رمى والتفريق بين ما هو
 حصل فقدم زمان لاجبات ولا تمتع وان احتجب فهو ورامسة التمتع فكلم من دما عيشة
 تراق وقد كانت مصونه وأموال تهرود وقد كانت مضروبة واعراض تهتك وقد كانت محترمة
 واتمس تذل وقد كانت عزيزة مكرمة والحق في هذا متضخ ومن تجارب أسه فقد ربح وقد
 قدمت هذا التقرير وعندت هذا التقدير لان العاقل الماهر في التجارب كما يحسب الربح
 يحسب الخسارة وكل هذا في العاجلة فضلا عن المخدورات الآجلة من غضب الله وعقابه
 وتوبيخه وأليم عذابه واذا خرج الامر عن اليد ودخل على القلب الاشغال بالتكد وذهب
 المال والمقال ونقصت الائمة والرجال وتناقص العدد والعدد وتناقص المدد والمدد فاقى
 حرمة تبنى للملك عند الرعايا وقد قلت عنهم منه الادفاد والاطايا وكيتب يستقرم لك
 أو بدور على فلان الثبات فلك فلا تخافه الرمية ولا يربحونه ولا يسهون كلامه ولا يطيعونه
 ويصير كالصواب الخليل لا يوثق منه بوعده ولا يحصل منه مطلب ان تكلم عابوا كلامه وان
 حكم تقصوا أحكامه وان حلم قالوا عابوا وان تقدم في الحرب قالوا يجنون مبارز وأما الغنى
 ذو المال فهو على عكس هذه الاحوال فان تراوا منه فضلا كان اسهل مكرمة أهلا فرفعوه
 الى العيوق وكان العظيم المرموق ان أحط قلبه بالاستغفار واحتمل عذبه وأطعنوا بلباس
 الشنا في شكرهم وفده وان يضل قالوا مدبر لا يضيع ماله وان كذب صدقوا قيله وقاله وفي
 ابله حركات الغنى مستصوبه وكلما تترشفه مستعذبه وقد قيل

ان شرط المومر في مجلس * قيل له يرحل الله
 او عطين المومر في مجمع * سبوا قالوا فيه ماساء
 فخرط المومر عزينه * ومعطس المقلس مقساء

وكما قيل
 ولقد رشت من افواه الحكماء ونصائح البلغاء بل شاهدت من التوائب وتلفتت من ذوى
 التجارب وثقت في الدهر أربى العجايب ان الفقريش البقيان وسقم صريح الابدان ومبعد

الآثار وباعلمهم اجانب وقاطع الارحام ومانع السلام ومبغض الاحباب ومفرق
الآتراب ومشتت شمل الاصحاب وبالمجلة فالذي يجب على ولي الامر التأمل في قصارى
هذا الامر والتفكير في عاقبة هذه الحركة وما يحدث فيها من شؤم وبركة وان يجهل قداح
التدبير والتبصر والتعبر ويتثبت في صدره هذا المورد المضيق وما فيه من مجال أوصيق
ولا يعقد فيه على القوة والحول وأسباب الطول والطول وكثرة الشوكة والعدد وامتداد
العدد وامتداد مع عدم الاكثارات بالانضمام وقلة المبالاة بكل أسد خرغام فان الاسد
سلطان السباع وملاك عظيم كثير الجند والاتباع شجاعته مشهورة وشهامته ماثورة به
يضرب المثل ويشبهه كل بطل ونحن وان كان لنا حياكر كلبال تهمد المحصون وتعتك
القلل لئلا يكون ما جرى ما صرعة الاسود ولا ما رستم ما صرعة القور والقهود ولا تعرف
طريق بلادهم ولا طريقة جدالهم وبلادهم وان لهم في الحروب اساليب وفي اقتراس
القرائن اتيان ومخالب فاعشى ان لاتتم هذه الامور وتقصربا لنا عن مصادمة الملم من
قصور فيرجع وبال هذه الامور علينا اذا ابتدأه او لا منسوب اليها ولا شمس الاعلى
الندامة والتوبيخ والملازمة ويخطبنا الجدل الويل بما قيل

تنبى بانقراض دور الناس مجتهدا • دارا متقضى وما بعد ايام

وقال المدر ولا شك ان جوهر هذا النظام وعقود هذا الكلام صادر عن فكر بعيد ورأى
سيد وأمر رشيد وتأمل في المواقب مفيد أسد الحكمه وفرعه الشفقه وزهره المعرفة
وغره القطنه ولكن من حين استولى على الملك كيومرث وهرث على سرير الحكم اصبح
الولاية تبلغ مرث وسن قواعد السياسة وأسس بيات الرياسة وذلك زمان الابتدا وأقول
ما حكك على الدنيا والى هذا اليوم لم يزل القوم من الما لوفى روم وطالب الزيادة والسوم ولا
عتب في ذلك ولا لوم وقل أى ملك ممالك تحكم في الممالك وسلط فيها المسالك ولم يقصد
فيها الولايات الناحية ولا الاقاليم الواسعة ولم يطلب الترفع على الاقران وعلاوا المكان بقدر
الامكان والملك عقيم والمجاز سقيم وكيف يتصور أيها الملك الاكبر ان تكون همة الملك
ادنى من همة تاجر في البصر يملك فان التاجر اذا اقتصر في فئة القاشد وما يعود عليه
العاشد وفرته كما يقال التسع اوراق الزائدة يضع جميع ماله وماصل اليد يده من خدمه
ورجاله في القلائد المشحون ولا يرهيب ريب المتنون ويركب هو ايضا فيه ولا يلتفت الى
بجائب دواحيه ولا يفتكر في الفرق ولا في جيرا القينة ولولو المحرق ورسل يبيده الى
منصرف الهواء ونفسه وماله الى ساكم الماء ودون ذلك اذا الحشمه والافوا الحرمه ما قاله
الحاشق العالي الهمة

ان تم سودا فليسكن • ابن الخليفة ذي السرير

او ابن سلطان الوري • اودى الوزانة ارامير

وتجنب الاوغاد والسفوحا وذا القندر الحفير

ان الخطير هو الذي • قد عام بالامر الخطير

وأما قولكم هنا كذا انما لا در به لهم تلك الديار ولا معرفة لهم مصادمة الاسود ومقاومة

تلك الجنود فاعلم أي الوزير القاضل الكبير ان الاسد ملك كاسر وعلى سفك الدما مياسر
وان في رعيته من اذاء وانكاف في ذويه وابكاه وكسر مجزرا واستعباده سرا واستولى عليه
قهورا فهو مبتظر تنفس الزمان متربق انقلاب الحداث متوقع أي الفضيل معني ما قيل
اذا لم يكن للحر في دولة امرئ • نصيب ولا حظ تقي زوالها

فاذا سمع باحد خروج على الاسد ولو كان اقل الاعوان فضلا عن ملك الاقبال بل قيل
الاقبال الفضل في ذاته الكامل في صفاته العادل في رعيته البار بأهل ولايته المحسن
الى أهل مملكته المستحق للحليم الرؤف الرحيم في الضرورة يبادر الى الملاقاء ويسارع الى
ما كان يتناه ويغتنم عبودية الملك وبعدها غاية مرتجاء فبدل على عورات العسكرو مظان
عثرته ويرشد الى طرائق نكباته ونكباته وينادي في التاذي تلت مرادى على رخص
الاعادى ويعلن بانشادى العاضر والبادى

اذا كان للانسان في دولة امرئ • نصيب واحسان تقي دوامها

وايضاف ذلك الاقليم من هو متشبه بأمر جسم وهو ماله من مال واولاد واقطاعات وعقار
وبلاد وسواهم ومواش وانقال وسواش فلابد كنهه التحول عن طريقنا ولا التوصل
لرمودنا وبرقنا ولا قوة المقاومة ولا طاقة المصادمة في الضرورة يصانع عن تعلقنا بالاطاعة
ويتشبه ببديل ستتابع الجلاء قس قديما رانه ورواته ونسقيدها فيا يمتن بصدده دوام
لدائه فقال الملك للمقبل بالجواب عن هذا الخطاب فقال هذا القتال وان كان لا يصالح
لا احتمال ووقوعه غير محال لكن الاقرب الى الفهم ان هذا لا يقع لانه امر مبتدع ولان
طبائعا مخالفة لطباعهم وأوضاعا غير أوضاعهم وناهيك ان كلاب الحمار في الثوب
والغشاة يمزق بعضهم بعضا ويتناحرون فيما بينهم حوصا وبغضا حتى اذا دخل بينهم ذيب
أو حيوان غريب توجهوا اليه واتفقوا عليه لمزقوا أديمه وهتكوا حريمه وجعلوا له
لجامهم ولبية وعند الاسد من الوحوش أنواع ما بين سياج وضباع وغرور وذئب وقرود
ودباب وفهود وكلاب كلهم على طباعه متفقون على اتباعه وان اختلفت عليهم الثياب
لكن الكل كلاب اولاد كلاب وكل من هؤلاء على ما هم عليه متفقوا الاهواء له على خصمه
في مجادلتهم وخصمه دربة في المساورة ووثبة في المغاورة وأنواع في الكرو والقرود وغازات في
الظفر والشر ومداخل ومخارج ومدارك ومعارج وليس في عاكرنا سوى الصدمات
والخطم بقوة التهمضات والعزيمات فان أقاد هذا الاصطدام والانهاش الا الانهزام فلما بلغ
المقبل في الكلام الى هذا المقام وكان راسخ في قلب الملك من كلام المدير الوسخ لما اترصع
المقبل وما أقاد لان النفس بطبعها مائلة الى القصاد فشرع الملك واعقد على التوجه الى
بلاد الاسد وأمر رؤسا قبيلة الهنود بجمع العساكر والجنود وأصبح ذلك في اطراف
الممالك فاطلع على هذه الاحوال غراب يكنى أبا المرقال كان له وطن وولد وسكن
في عمالك الاسد لكنه قدم بجيزة الاقبال للتزح على سيدل التفرج والتفكه فشرع يتأمل
في هذه الامور ويستتبع من قضايها ما يتوهم سرور وشور فاقام في سابق افكاره في
سيدان مضماره اني ان هذه القضايا تسفر عن بلايا ورزايا واراقة دما وثراب اما كن وهلاك

رعيا سوا تمت للاقبال أو رجعت عليهم بالويل تخاف على سكنه ودمار اهله ووطنه فأدى
فكره الاسد ان يطلع على ذلك الاسد ليتداركه بحسن آرائه ويعترف للقربا بحسن وفاته
فيكره بكوره وقصده دوره فوصل في أقرب زمان ونادى الريال ايا الزعفران وقال الله الله
الى ان التذير العريان واطلع الاسد على هذا التكد وقرر معه حقيقة الاحوال وما عزم
عليه ملك الانبيال فتمشيت لذلك الخواطر وتصدعت لموقفه الاكابر والاصغر ثم أمر
السباع وطوائف الوحوش بالاجتماع مع رؤساء مملكته وأساطين ثامته ورعيته وذكر
لهم هذا الامر الم هول وما عزم عليه ملك القبول وأذن لكل واحد منهم في ذلك بما يقول
فوقع الاتفاق من أولئك الرفاق ان يتفق أعيان كل جنس من الحيوان على رئيس من
جنسهم بقبولهم مقام نفسهم يرشون بأقواله ويقفون آثاره فاعاله وليكن من أهل الحسافة
والكشفية والطفافة والهداية والشقة العامة والمعرفة التامة بتقديمهم للمؤامرة
بمجلس رأى ومشاوره فقام وقع عليه الاتفاق وأجمع عليه الرفاق واستصوبوا الاسد وارتضاه
الاسود وعلموا بقتضاه فقدمت طائفة الاساد الى تاج منها نهد سبع سود على طوائف
الاسود طلبا لاقترس الاقران واتفمس في دماء الشبهان وأضاف جوارح الصيد فضلات
ما اقترس من عمرو وزيد كاسر جاسر باسل بامر خاسر فاسر ظاهره أوى واطننه بالمكر في
أسد سود على الاسود زئيره * رعدو عنه بروق كخطف

فقدموه واختاروه واشتاروا رأى وأياه وأما روه واختارت القود نمر جود سريع الوشه
بدنع الضربة لطيف الحركات خفيف النهضات قوى الشماس خفى الاختلاس كثيرا
ما كسر أسامه وسأى اسود خفان فأسر ضرفاه كما قيل

فترتفاه الاسد من وثيائه * وتصارف حركاته وثيائه

وقدمت الثعالب تعالبا لطيف الروغان ظريف الزوغان خفى الجليل قوى الميل طلبا لافترس
طبل واحال على الصيادين من أهوال وأحرف السلوقيات سلاحه وتغذى غالب الاسود
بالمكر سلاحه

بضل بنى ساق من دهاء * ففضل من مخالها سايها

واعقدت الذئب في هذا الباب على ذيب فله عجيب وأمره قريب شديد الختل والختل
شديد المكر والسكر طلبا لاقترس له ودخل في قطيع ماشية فقطعه كله بهجز الاسود
والتمرد والقهود شيمته القدر والندبة وذأبه المكر وسوء الطبيعة شعر

وقد جمع الضدين نوباً وبقطة * يخاف الرزايا فاهو يقظان تام

فاختل بهم أبو الاشبال وشاورهم في ما دعه من الاهوال وتوجه بالطلب الى الاسد وقال
ما رأيك في هذا التكد فقال لا تطلب النصر في هذا الحصر الامن مالت العصر ومصرف
أحوال الدهر بين الفرج والفسر وهو الله سبحانه وتعالى وعزته وجل جلالا فانا
مظلمون وهم ظالمون ونحن ما اعتدينا عليهم ولا تقدمنا باطل اليهم فسيده الله كيدهم في
مكرهم وسيصيق بهم عاقبة مكرهم وهذا أمر مقرر وألهمه هو الم قدر وأما ما يتعلق بنا
وبهم من القرار والصلح أو غيرهم فاذكره على التفصيل وأخير في ذلك رأى الجليل اما

القرار فلا سبيل اليه ولا معول ايداعه وأتى ذلك وهو عيب ما وصفت به الاسود ولا لهم به وصف من يهود وبنياضرب المثل في الشجاعة والبسالة وتشبه بنا الابطال في الاقدام لا محالة وكيف تترك بلادنا وأهنا وأولادنا من أول وهله ونعزم على الرحلة ولا صدمناهم ولا واقفناهم ولوقفتنا ذلك فبرئنا وتركنا ما لنا وذهبتنا لنسعدت أمورنا وخربت أعمالنا ودورنا ولا نظرتنا نظامنا وتزوج قوامنا واسقرت هذه الملامه الى يوم القيامة ولاما علينا هذه العار ولا يقر لنا بعد ذلك قرار واعلم ايها الملك ثورا لوجهه السرير يك ان العمر السقي ما صرفه العيش الهني وقد قيل

بالمعمر طال به الدهور * المعمر ما طيب به السرور

والعمر الذي يمر في نكد لا يحسب من ذوى الكفاية أحد وحسبك ما ذكره المتخرج من حكاية الملك المعزولى مع الخبم فقال ابو الاشبال سر هذا المثال فقال الاسود ذكرنا ان اهل بابل كانت عادتهم في دينهم وسلوك طريقهم مع سلاطينهم انهم اذا اعتنوا بشخص ملكوه واتبعوا طريق امره وسلكوه وبذلوا في طاعته ما لم يملكوه فاذا أرادوا عزله تركوه ونشروا عنه وفركوه واحملوا احسانه ونفذوا كرهه وسكنوا غيره في سرير الملك وحر كرهه فانفق انهم ولو اوا واحد أو عزوه ونصروه ثم قتلوه واقتلوا عليه أو لا ثم قتلوه وكانت مدة ما بين ذلك يسيره وعمر ايامه في ولايته قصيره فحصل له اولا السرور ثم ترك عليه العزل السرور فاحشوشته الفكر وبات يصارع القضاء والقدر ثم قال لو راقت في أول الجلوس مالى الطالع من سعود ونحوس ثم اخترت ساعة ارتقائى وقتا يطول فيه بقائى وذلك يكون نحوى في برج ثيب لما انقلب كواكب سعدى من الاستقامة ولا تبت ولكن حيث فات ذلك في الابتداء فاتاركه في الانتهاء فعمل ذلك يقصد ويردنى الى سرير السرور ويبعد ثم طلب منيما حادقا ما هراقى صنعته فاقضا وقال انظر في طالع جدى وتأمل برج نحسى وسعدى واختر فى ساعة يصلح فيها التزول عن السرير ويكون العود الى السرير بواسطة الناظر اليها غير عسير فان الناظر الى الطالع هو الجالب والممانع فامتثل الخبم ما رسم وشرع في وضع الاشكال والخبم ثم قال احسن ما نظرت في الطالع المنسعود من حين الميلاد فانه اول الوجود فاذا أخذ الطالع من ساعة الميلاد ترتب عليه ما يصدر على ذلك المولد من السعد والاسعاد ومن الخوف والرجاء في عالم التكون والفساد فهل اطاع الملك في أى ساعة وجد وكم أتى عليه من حين ولد قال نعم اعرف مدة عمرى بزما وهى اثنان وعشرون يوما فتعجب الخبم من مقالته ولم يقف على حقيقة حاله فقال ليوضح الملك ما أشار لاقف على حقيقة هذه الاسرار فقال مدة استيلاق على السرير هو هذا القدر اليسير وانما الاحساب العمر ولا اعتد بوصال يرض ولا مهر الا هذه الايام والليالى ولا احتسب سواها عمر او لويح بالالى وقد قلت وعمر مضى بالمهجر لت أعد * ولكننى أقضيه في زمن الوصل

وانما عرضت باطل على رأيك السعد هذا المثل ليعلم ان ايام الخنة لا تعد عمرا ولوقضى الانسان فيها زمانا طويلا ودعرا وأما الصلح باذا الزكون فعلى أى وجهه يكون ومن أين يقع بيننا وبينهم اتفاق وسكون وليسوا من جلدتنا ولا على ملتنا وفي أى عصر وأوان ذل

الاسد واستكان وتخضع القليل ودان او اعطى الفضل التاج والضرغام الصعب التاج
لغيره المازية واخراج وهو في الحقيقة سلطان الوحوش ووهاب التاج فلم يبق الا الاستعداد
للمصادمه والتأهب للمقاومة والمقاومة ولنا من ذلك في البين احدى الحسنيين اما الظفر
بهم وهو المرام واما الشهادة فتوثقهم كرام وقد قال السيد السديد من قتل دون ماله
فهو شهيد وقيل يباحث على حسن القضاء على الميت خير من سوء القضاء على الحي والموت في
مقام العزة مع الشاطئ والهزة ارفع من الحياة ذيلة ووضعه وكسرة ونقظه وقد كنت انشدت
وقد عاشرت

هو الموت ان لم تلقه ضاحكاً * عبوساً وجهه اقترالون اغبراً

ومن لم يمت في ملق: الخيل مقبلاً * عزيزاً تحت السنايك مدبراً

فاقبل الريال على ابي مرسل وقال ايا الفرم وصاحب الخلق الزهر ماذا تثير في هذا المهم
والمشكل الذي دهم فقال ان الاقبال اكبر جدياً واعظم جالوا واقوى في الضرب
وأعدى في الحرب وقد استعدوا واقتلوا واتقوا امورهم واحملوا وانما اخشى ان يكونوا
اقوى بطشاً وان يهزم من المقاومة في المصادمه فان قينا العاجز والضعيف والنعيم الجشة
والخلف ومن لا يعرف الاقبال ولا رأى تلك الاشكال فيختر من مصادمة الجبال فيطوننا
تحت اخفافهم وتكسر شوكتنا في أول مصافهم فلم يبق الا الفرار ولا يقر لنا بعد ذلك
قرار فيستولون عنوة وقسراً على هذه الديار وينقرط النظام ونرضى عند ذلك بالسلامة
والسلام ونقع في البلاء العريض الطويل وانظر يا مولاي الى ما قبل

هل المرأى من صون اذا وصلت * ايدي الرعاء الى الخلل والخلد

فغسدي الرأي ذوالاصالة ان يتقب المثلثن يصلح للرسالة ويحسن المخافه ويحسن
العبادة فيسكن من قوة شغبهم وقوة لهيمهم وسورة غضبهم ويهدمهم ويمنعهم ويحسن
التقريب ويقصمهم وفي ضمن هذه الاوقات واثنا هذه الحالات يرأب أوضاعهم ويحضر
جمعهم واجاعهم ويوصل الى أسرارهم ويوصلنا باخبارهم ويطلعنا باخبارهم افكارهم
ويكتب ما قدموا وآثارهم وأسفر على المراسله والمفاوضة والمطالبة فان تيسر رجوعهم
واكتشف بالهوى ناجوعهم والافسكون قد استعدنا عن الاستبصار فتعاطى أمور قتالهم
بعد التأمل والاختيار وان امكننا أن تأتممهم بالليل ونحلهم من الدواهي والويل بعد ان
يركنوا الى جانبنا وبأمن من نواب مصائبنا فرجناصل الى بعض القصد أو يوافق بعض
مركباتنا البعد فالتفت النوكس الى المجلس وقال أي سيد وذا الامر الرشيد ماذا ترى
فيما طرا وكيف طريق العوم فيما يرى قال السمسام يا مولانا الضرغام الذي جعته من
أولى التجارب وتلقته من الاصحاب والاجانب آمن من التوفيق اذا ابتلى النضر بعداوة
من لا يطيق أن يدافعه بالهدايا والتصف ويصايبه بشئ من الطرايق والتنف فانه قيل في
الامثال ان خبر الاموال ماذا ترفع اليوس ووقت يتقاسمه النفوس قاهب التهاب
ياي وثاب يا أبا الحسنين ما رأيك في البين وأي آراء الاصحاب أقرب الى الصواب فقدم
الشعبان وتكلم قايان وقال أسعد الله الاحد مولانا الاسد وجعل رأي الاسد ونظيره على

اعداؤه الأشد اعلم أيها الدلهات ان أمورنا لا تفلو عن إحدى ثلاث إما المقابلة بالمقايضة
وإما المهادنة والمصالحة وقد تقرر فيما تقدم ونصروا كل منهما وما يصدر عنهم ما وعظما
وأما القرار وقولية الأديار وترك الأوطان والديار فأما الثلاث من عار وسية وشناد فالحق
الاحكامه الثلاثة وهي عساكرهم عايشة وأقلوبهم كارهة وهي طريقة الاحتيال والتوصل
إلى القاتل بطرائق المكر فيجب الويال فان صاحب الأفكار يعمل ما لا يعطيه الصارم البتار
فتشباك الحيلة تصاد كل فضيلة وتهون كل جليلة وأنا أفضل ما جعلت وأين ما فعلت أما
المقابلة والاختذ في أسباب المقاتلة فلا طاقة لنا به ولا باب لدخول قبايه لانا عاجزون عن
المصادمة قاصرون عن المقاومة محتاجون إلى الطعام والشراب وبعض عساكرنا لا يعيش
إلا بالحم والسكباب وجيشهم الذي قد ملا وسد لوهو والقبلا يقنعون بالحديث والكلام
فلا يتكشون لجل زاد ولا يحتاجون إلى عدة وعتاد وأيضا أحوال عساكرنا المفرقة المضمومة
لاختلاف اجناسها وأنواعها غير معلومة فلا اعتماد عليهم ولا يتحقق الركون اليهم
فإنهم اجناس مختلفة وطوائف غير موثقة وبينهم معاداة وفي جيلتهم النفرة والمنافاة
وبعضهم غدا بعض وفي قلبه منه عداوة وبعض لوطف فيه كسره واكله وإن استنصر به
شدته فهم كالفعل الجمع ولون اتفاقهم ملح وأما عساكر الأقبال فيبينهم اتفاق على كل
حال لانهم جنس واحد وما بينهم مخالفة ولا مناكدة ولهم اعتماد على قوتهم وعلى اتفاقهم
وشوكتهم والمعقد على مثل عساكرنا ان لم يضبط بطريقة كلية أمر عاشرنا يتفرط أمره
ويضد في إيقاده نادر الحرب جمره ويعلو من بحر التواثب جمره ويظفر به من أعدائه زيده
ومره ويصيبه من الخطه ما أصاب الصياد من القطه فقال أبو الحارث من بيان هذا الحادث
قال الثعلب ذكر أن رجلا إذا كيد كان مغرما بالصيد وكان عنده قط صياد يجترئ على
الفس والنياد فكان يوما بين يديه قرصه فصر عليه فطفر كالنور وحصل من الهواء
الصفور فاجب به صاحبه ثم قصد الصيد وهو صاحبه وحلقت ابطه وبالحق
في حلقه وضبطه وربك جواده وتوجه يروم اصطيداه فرفا سفع جبل فخرج من وراء
حضره طائفة من الجبل فتوجه اليه وألقى القط عليه فطار الطير وخاف القط وقصد
رجوعه إلى تحت الأبط فطفر إلى جهة الجواد وأنشبت فيها غاليه الخداد فحطت القرص
من القطه وضبطت بفارسها الأرض شرخبطه ازهقت فيها نفسه وأطلت حسه وأغا
أوردت هذا المثل ليحترز أيها البطل في هذا الأمر من وقوع الخلل ويتفكر في أمر هؤلاء
الجماعة وكيف ثباتهم في دعواهم السمع والطاعة فانهم لا يصلحون للقتال خصوصا مصادمة
عساكر الأقبال فالحق لا يعتمد على مثل هذا العسكر اللهم إلا ان يقرر أمرهم على صدق اللقاء
ويصرروا وأما ما ذكره مولانا أوسمير في نصيب عساكر الأقبال باليسل فهو رأي معتبر
ولكن فيه نظر لأن ذلك إنما يكون إذا كان العدو في سكوت وعن وقوع التكاثر في دكون
فيناها في غفلتهم ذاهلون بجاههم بأسانياتنا وهم قائلون وأما إذا كانوا مستعدين يقطنين
محترزين وقد توجهوا للقتال واستبوا المناضلة على هذه الحال فلا شك انهم اتفقوا أمرهم
واخذوا السلمهم وحذرهم فأعدوا الكل نائمة نايما ولكل باتقة نايما ولكل حربا باتقة

ضرب شرابا ولكل شد قدسه ولكل عتة عتده ولكل برة جزه ولكل وفرة فوزه ولكل نقرة
 طفوه ولكل فورة كره ولكل ازمة حزمه ولكل كسرة جزمه فربما يكونون افتكروا
 من هذه المكيدة وأعدوا في مقابلتها داهية نصبوا لها مصيده فتوجه اليها غافلين ففتش
 في شركها ذاهلين ففصصنا من النكال ما أصاب الجبل من الجبال فقال الريال هات يا أبا
 الترهات أجبنا يا أبا نوفل أخبار الجبل المغفل قال كان جبال فقير وذو جمال له جبل يتعبد
 عليه ويتقوت وهو وعياله بما يصل منه اليه فرأى صلاحه في ثقل ملج من الملاحه فجد
 في تشييل الاحمال وملازمته بانقال الاثقال الى ان آل حال الجبل الى الهزال وزال نشاطه
 وحال والجبال لا يرقه بحال ويجد في كده بالاشتغال في بعض الايام ارسله مع السوام
 فتوجه الى المرحى وهو ساقط القوة عن المسي وكان له ارنب صديق فتوجه اليه في ذلك
 المضيق ودعا وسئل عليه وبث عظيم اشتياقه اليه فلما رأى ان الفز زواله تالمه وسأله احواله
 فاشبه به حاله وما يقاسم من هذا بؤسكاه وأن الملح قد قرحه وجب ستامه وجرحه وأنه
 قد اعنته الحيلة واصل الى الاخلاص سبيله فتالم الارنب وتأمل وتفكر في كيفية عصر هذا
 الدمل ثم قال يا ابا أيوب لقد فزت بالمطلوب وقد ظهر وجهه انخلاص من شرك هذا
 الاقتناص والضاقة من الارتهاص والارقتناص فمتحل كالمصاص فهل يصترضك اذا
 الرياضة في طريق الملاحة تخاضه فقال كثير وكه من نهر وغدير فقال اذا مروا في خوض
 ولو انه روض او حوض فابرك فيه وفرغ وتصل من حلك وفرغ واستقر فيه يا ابا أيوب
 فان الملح في الماء يذيب وكرره هذه المركة فانك ترى فيها البركة فاما انهم يغيرون حلك او يصفقوه
 او يستريح بذويه من الذي اضعفوه فعمل الجبل للارنب المنة وشكرب هذه القناعة اذنه
 فلما حله صاحبه الجبل المهود ودخل به في طريقه المورود ووصل الى الخاضة برك فضر به
 شاقا ولم لا احترك وتعمل ضربه وعذقه حتى آذاب من الحمل نصفه ثم نهض انتباهه
 ونهض من الخاضة ولازم هذه العادة الى ان أنقر صاحبه وأباده فأدرك الجبال هذه الحيلة
 فافتكره في داهية ويده وعدا الى من منقوش وغيره في مقامه شكل النقوش واوسق
 للجمل منه حملا بالغ فيه تعبته وثقلا وسلط عليه الظما ثم دخل به الى الماء فلما توسط
 الماء برك وتغافل عنه صاحبه وترك تشرب الصوف من الماء ما علو البركة ثم اراد النهوض
 فناه به الربوض فقام من المشاق ما لا يطاق ورجع هذا القصر الويل على الجبل
 المسكين باضعاف التشييل فسام صيره وكان في تدبيره تدبيره وما استفاد الا زيادة النصب
 وامثال ما كان يجده من التعب والوصب وانما أوردت هذا المثل عن الجبل ليعلم الملك
 والحضار ان العبد والغدار والحسد والمكار يستكر في انواع الدواهي ويفرغ انواع
 البلايا والارزاي كما هي ويبذل في ذلك جده وجهده ولا يقصر فيما قل اليه من ذلك يده
 فتسار بمدرك مكايده وتعرف مصايده وتارة يغفل عن دواهيها فلا يشمر انقص الاوقد
 نورط فيها وعلى كل حال لا بد للشخص له وعليه من الاحتيايل وأما طلب الصلح وارسال الهدايا
 فمن أعظم المصائب وأكبر الرزاي فان ذلك يدل على هزنا والخور ويشادي على هوانا
 في البدو والحضر ويجري علينا الغريب وينهب حرمنا عند القريب ودونك يا أبا العباس

ما تشدك في القياس

وما تأمن فرمن تارخصه • قل حسودا والى في شامت

ولكن الرأى الانور أيم الوردة الغضنفر ان ترسل الهم رسولاً عاقلاً فيصاحبها بجلا يصبراً
بعواقب الامور قد مارس تقلبات الدهور وقدوى وترى وعن الرذائل تأتي وبأنواع
القضائل تعبى وحرماً الى كعبة محاسن النسيم ولي ولولا ان باب النبوة استدلتني برسالة
خله تفرعن بسالة تجوله تضمن سؤالهم عما أوجب ارتحالهم وسبب قصدهم لبقعتنا
وتوجههم لدخول رقعتنا ومما وجب هذا الاعتداء ولم يصدره نالهم الا المحبة والولاء
وحسن الجوار والاحسان الى البكار والصغار ومعاملة القريب والغريب بالفضل الجنيب
والكرم الذى لا ينجيب ويذكر لهم بالتناوش باعتنا وفي معاملات المضاربة باعتنا
ويكتف لهم في ملابسة الحرب والضرب صناعتنا ويحقق عندهم ما عندنا من أسود
الحرب وقوارس الطعن والضرب وأجناس الوحوش الكواسر والسباع الجوارس
وأصناف القراعل والصابر ويحكم بكلام يرأى مقتضى المقام ومناسب الحال ويوسع
في ذلك الجمال ويميز أوضاعهم وعساكرهم ويسير عساكر العقل أمورهم وأوامرهم ويسمع
الجواب وما فيه من خطا و صواب ويورده اليها ويعرضه علينا فتعمل بمقتضاه وينظر
الرأى السديد فيه ما ارتضاء وينبئ على ذلك الأساس ونفصل على ذلك القياس فاستصوبوا
هذا الرأى من الأكراء وطلبوا له كفو من الأكفاء فوجدوا ذئاباً من خواص الحضرة
ومن ذوى النباهة والشهرة له في ميدان القضايل كروفر وفي حيطان الفتح والضرر خير
وشر قد جرب في المصايد وقرب في المكائد وهذب في المصادر والموارد ورتب في الطاريف
والمطارد ادنى فضائله حسن السقارة واحدى فوائده لرتيب العبارة - لال المشكلات
كناف المضلات فوقع عليه اختيارهم ورضى به كبارهم وصغارهم لخله الاسد كلامه
وجعل البسلة متبداً والحسبة ختامة ومن مضونهم ابعد ابلاغ النصية والاثنية السنية الى
الحضرة العلية ملك الاقبال آي عزاحم الفضال ألهمة الله هذه وصرف عنه رداء
وبصره مواقع الخير وهذه ولا شتم به اعداء وحفظه بالعشى والغداة وجعل عقياه
خيراً من مبتداه فحبط علومه الكريمة وآراءه العلية الجسيمة ان هو تان من قديم الزمان
ظاهره وهيتنا باهرة ووصلتنا فاهره لم تنزل تفقرس القوارس وتكرم أصناف الاضياف من
الوحش والطيور بالقرائن ويضرب بنافى الشجاعة والكرم الامثال ويقرمن بين ايدينا
اسود الابطال ولا عار على من قرمن بين يدي الريال وقد اقل بنا أن ملك الاقبال توجبه
البنا بجنوده وهيا فى ذلك اجناس عساكره وينوده وماعلنا ذلك موجبا ولا تفتدنا به دابة
تقضى حيا بر يا بل ولا ترضنا لاحد في ملكه وملكه وعدنا بحمد الله تعالى جار في بحار
الملك وملكه والرايا شاكزة منا ولم يفسر سوى الذك والجميل عنا فانعموا بر الجواب
وسيزو النطمان الصواب قبل ان يكثر الشرنا به ويقبح حوايه ويحرض للهرير كلابه
ويسلم لبله اياهه ويكسر راند الفتنة بابه فتتفاقم الامور وتتعاظم الشرور وتتلطم
بحارها وتور عنده التهاب شواظ الغيظ من الاسود والقور مع ان اعتقادنا على الله العظيم

وفوقنا على العزيز الرحيم فلما بلغ الذئب الرسالة وأدى ما فيها من شجاعة وبسالة وبين
ملك الافئدة ما تضمنته من عظمة وجلال احتشاط ملك الافئدة وتغصيرت لاضطراره
الاحوال وقطر من تلك القبول الى قيل ظلم جهول وبدرا ليه من غير تدبير ولا تأمل
في الامور وتفكر وقال اذهب الى هذا المعقد على كلامه الراقد في غفلة منامه وقيل له متى
ما رست معركة الشجعان أو صارت رجال الميدان وأتى لك طاقة بمصادمة الجبال ومن
أين تعرف مقاومة الافئدة فاستيقظ لشبك فغن قريب تحل برمسك واستعجل جنود
لا قبل لك بها فاستأهدهم لم تسمع من ضربها في جرحها فلقد أتاك عسكر القضاة ويؤده
وايضا منكم سليمان الافئدة وجنوده فليريقن السماء وليستأسرن الحرائر كالاماء
وليدوسن الاطفال ولتزين منبه الانكاد والانتكال ولتظهرن آثار الدمار واليوار بملك
من محال وما كن رديار وليعلن بولاياتك ما فعله بملك الاسلام التتار وأنت بين امرين
وغير النظرين اما ان تطلع لآخرنا وتقتاد وتسلم اليك ما يسلك من بلاد واما ان تقتار
طرق القراق والقرار وتقومنا معك الذئب وتنتهي عن طريقنا بملكك من كلاب وذئاب
وقد بالغنا في النصيحة بعبارة انما النصيحة واقوال النصيحة قبل افشاء النصيحة فوصل القبل
الرسول واخذ هذا المقول فتشوش الاسد وداخله القبط والتكد فاراد الايقاع بالرسول
الظالم الجهول ثم غالت وعن ذلك غلبك وقال لولا ان عادة الملوك وديب السياسة المألوك
ان لا تهاج الرسل ولا تنقض عليهم السبل لاقبلت على كلامك الفج بما يصيب من العج والنج
ثم التفت الى الشعب وقال يا ابا الحسين ما عندك في جواب هذين البصين قال الشعب أنت
الاعلى هذا القبل أقوى دليل وأوضح سبيل على عدم عقل القبل وان فكره وويل
وبصيرته قد عبت وطرق هدايته قد خفيت وانه أقوى واصل قومه وما هدى وكل من
اعقد على قواه وجوله واستغنى غرور فله وقوله فقد زال وزل وفي عقد البلا مل وحل
وهذا الجاهل الضعيف السكيف الثقيل البسته الخفيف قد استغنى زاني عنه فسيرى منا
حلول حينه وكل من استغنى واستغنى بعدد نفسه عدم خلافة هدوه وسجهر مواصلة
مرجوه وقد قالت الحكماء الاخيار والعقلاء ذوو الاعتبار والاوليا الصابر والاعتبار
لا تستغنى القم والنوم والدين والعقد والدار فملك اعز الله نصره واعلى مناره وقدره
وسلط على الاعداء قهره لا يلبثت الى هذا الكلام ولا يتزعزع لهذه الاوهام ولا يصف من
جهامة الافئدة فكل ما هم فيه باطل وبمحال بل يعتمد على الله العزيز الجبار ويصني فيته
بالعدل والخير مع الكار والفساد ويقوى جناته على الملائكة وقد وافاه النصر واناه
ولا عامه السعد ولا عامه فان هزلوا اعتدوا على ولايته وانوها فيستول الله تعالى عليهم جنودا
لم يروها فكمن من مستضعف حقير صدر منه بالليله أمر خطير وبحسن التدبير ومساعدة
التقدير ثم له أمر كبير ونهايك قصة القاه مع رئيس الحارة وما فعلته اذ خلته الى ان
قتله فقال حينئذ من تلك المأثرة فقال بلغني أبح الثقبس انه كان رئيس ضيق العطن
خيس له زوجة ذات صيانة ودين وامانة لم تزل تعصت الحيانة وتعاطى العفوة والرياسة
وله دجاجة تبني على الدوام فيسرق بيضها ابورا شدوهم شيما فاذا اقتتلا الرئيس يمشي

طالبها فوجبه فصالحها ما رأتها ولا تعرف يدأخذتها فبذلها سببا ويوجهها ضربا ولا يصدق قولها ولا يرحم عولها ففى بعض الأحيان رأت المرأة الجردان وهو يجرب البيضة إلى البحر وقد بلغ باب وكرة فدعت بعلمها لتريه الذرة وفعلها فعلم برأه ساحتها وحمل على راحتها واخذت ذراتها وطلب القارة وحقق عليها وأعمل المكده ونصب للقارة دون البيضة مصيده فلذرات القارة الشريك حلت ان وراهم الدرك فتعرت بما وضع عليه فلم تتقدم إليه الى أن زار الجردان أحداً طاربه من الفيران فلم يجبه شيأ يضيقه فاعتد ذراته الضيف به هو حقيقه وأراهم البيضة سعاد وان دونها خرط الاقتاد وسكان الضيف الغر لا يعرف هرام من بر حمله السفة والحرص والشره على ان قال انا اخوض هذه الاحوال واردم من الموت حوضه واصل الى هذه البيضة ثم قصد المصيده فقبضت وريده ونجعت به وليده وورديه فتشكدت القارة وتمكثت والتظلت احشاؤها وتسرعت وتالمات اوت ضيقها وبلغ جيرانها حديث حديثها فغلبت منهم واخذت عنهم وشاعت قضيتهم وذاعت بليتها فلم يجد لبرد النار سوى أخذ النار فاخذت تقسركى وجهه انخلاص فرائها لانه لا يتخلص من عتب الجيران الا بالقصاص فتسرت فى تعاطى أخذ النار من صاحب الدار وكان لها صاحبة قديمه عقرب خيئة لثيمه معدن السجوم فى زبان ابرتها وطعم المتنايمودع فى شوكها فتوجهت اليها وترامت عليها وقالت انما تدخر الاحصاب للشدائد ولدفع الضرر والمكائد واتزال الداء بساحة الاعداء ولاخذ النار والانتقام من المعتدين اللثام وقت عليها القصة وطلبت منها ان احية هذه القصة وان تأخذها بضرباتها القصاص ليحصل لها بين جيرانها من العتب انخلاص فاجابتها الى ماسأت واقبلت الى وكرة القارة بما اقبلت واخذت فى اعمال الحيلة فأدت افكارهما الويله الى ان تحذع صاحب البيب بالذهب وتلقاه بذلك فى الذهب ثم امهال الى ان دخل الليل وشرع فى ايسال الويل فخرجت القارة ديناراً واقتنه فى حصى الدار ووضعت آخر عند جحر القار واظهرت نصف دينار من ذلك الذهب وسرت النصف الآخر عند العقرب واستترت العقرب بجناح السكون تحت ذيل السكون وقد عبت فى زبانها ريب المتون فلما أصبح الصباح ونودي بالفلاح وجد صاحب الدار فى وسطها الدينار فتعالم بسعد دنياه ولم يعلم انه علامة دماره ففتح عينيه ونظر حواله فرأى عند جحر القار آخا الدينار ففرح وطار ونشط واستطار وزاد فى الطلب على بقية الذهب فرأى نصف دينار داخل جحر القار فخذ به اليه واهمى القضاء عليه مما قدره الله عليه فغضبه العقرب شربه قضى منها غمجه فبرم كانه ولاقى هوانه وأخذت القارة نارها وقضت من عدوها وطارها وانما أوردت هذه الاخبار ليعلم الملك ان حيلة صائب الافكار تفصل ما لا يقبله السكر الجراد بالسيف البتار والريح انطار وبقيل الحيلة تتم الامور والجليلة فلا يهجم الملك بجيشه الا قبيل ويشرع فيما هو بصده من دقيق الاحتيال وأنار جرم من الله تعالى الظفر بعد قوتنا وحصولنا على غايه آمولنا ونهاية مخرجنا فاول ما فعلهم بالوهم وانظها بالموله والتخريف والارهاب بقوة الدولة فان الوهم قتال والعاقل المدبر يمتال وطائفة القبول عدية العقول وبالوهم يبلغ الشخص مراده كما يبلغ

الجار من الاسد ما اراده فسال ملك الاسد بيان حكاية أبي زياد فقال أبو الحسين أخبرني
 أبو الحسين ذوالمفاز ناصر انه كان في بعض الأعصار والمعاصر جارا في مدار يستعملونه
 بالليل والنهار الى ان حصل له الحسكر ورمى بالعبر وابتلى باطنها بالبرص وظهرت له الدبر وبجز
 عن العمل وانقطع منه الامل فتركها أصحابه واعتقوه وفي بعض المرامي أطلقوه فصار يروح
 وفي تلك المروء يسرح الى أن خرج الى العسرا وانصرف في رياض القلا فوصل الى بعض
 الآجام وحصل له النشاط التام الى ان صعد منه ومن وبراديه وأمن وأخذ هذه البطر
 واستولى عليه الاثر واستحققه الطيب وطيب العيش وصار في تلك المرامي يتردد ذهابا
 وايابا كالساعي قديسي ويلهم في شقتها ويفصل مهما اختار من هنر خرقتها وينق على
 عادة الجبر فيلا تلك الاماكن من التهميق والزفير وكان في تلك الآجام اسد متخبيس يسمى
 السبل ابن المتانس كان أبوه ملك تلك الاماكن قد نشأ به وهو فيها ساكن شاب غرير
 لم يكن يعرف الجبر ولا طرق معه شقيق ولا زفير بل ولا خرج من تلك الآجام ولا عرف
 تصرفات الايام وكان أبوه قتل في الاصطباد وتفرقت عنه العساكر والابناد فنشأ
 وحيدا يتيم واستقر فيها مقبلا فلما سمع صوت الجار أخذته الرعدة والافتقار واستولى
 عليه الهلع ففقد من الاصطباد وانقطع وصار كلما نطق هرب واختبى من القرق وغلب عليه
 الدهش الى ان كاد يموت من الجوع والعطش وصار الجار يتردد الى عين ما كان الاسد يسكن
 منها سورة الظما فلما اجترب بعد ذلك على الورود وأضر به الخوف والافتقار والقعود فلما
 كاد العطش ان يقتله توجه الى العين محفوقا بالحيرة والولة فوجد الجار واقفا عندها وأدرك
 الجار خوفه منه بالدها فتقدم اليه وصوب نحوه اذنبه وحلق عينيه فبدر من الاسد صرخه
 اتسها من بوله شفه وقال للعساكر ابرش أنت ولاي شيء ههنا سكنت وجعل يربح وفي قيد
 الخوف يرسف قلم الجار ان الاسد سار فقال يصنان جري وبيان قوي انا في هذا المكان
 افترق رزق الحيوان وقد اذقت احوش أرزاق الوحوش ثم اقمها بينهم واملا جوفهم
 وبصمهم فقال الاسد اني جيعان ولي مدة عظشان فأعطى من الاكل رزقي وأفرزني من الماء
 حتى فقال بوجه مقطب ادن الى الماء واشرب فذا وشرب وهو خائف مضطرب ثم قال انا
 جائع فأطعمني وجعل ولا يصرفني فلي مدة من الجوع لا قرار لي ولا هجوع فقال الجار فقال
 سمى الى موضعي لتعرف مكاني وتقرر برأيتك في ديواني فذهبا في طريق حتى وصل الى
 خرماء عجبى فاراد العيود فقال الاسد الهصور هذا الماء عجبى وكنت من غريق فاجلني
 في الذهاب وأما حلت في الاياب فاجابه الجار وجملة وناسبه ونقله فأثيب الاسد الانظار
 في كاهل الجار وثقل عليه فلم يتأثر ولم يلتفت اليه فزاد وهمه من الجار وقال هذا
 راس الدمار ثم سار اساعا أخرى فزأى في طريقهما نرا فطلب الجار الوئوب وقال هذه نوبتي
 في الركوب ثم طر على الاسد وثقل عليه الحسد وتمكن عليه وأرغى يديه ورجليه فتضرر
 من ثقله وابتلى بشرجه ثم ثقل عليه وأثيب في كاهله مسامير عليه فليلج الاسد وما ر وقد
 اثرت فيه حوافر الجمار فقال له اثبت وألث فلما حوالت حتى واساك فقل يا اخي جرت في
 أمري لقد اوجعتني وقصمت ظهري وكان يكشني جوحى وقلني وخضوحى وما أدري

هذا الضر والبلاء من أين أقبلأ فقل لي ما الذي انشبت في كاهلي ونزات به من حافرك في
ساجي فقال هذه مسامك لطالب الجرايات والجوامك وهي أربعون مسامك لا بد أن
ثبت كلها في قفاك حتى يترصع لك اسم في الديوان والا فالرزق لا يحصل بالهوس شابل بالهوان
فقال يا شاء اتركني لوجه الله وادفني برفقا وما اريد منك رزقا ودعني بالامانة ووفر الجراية
على اخزانة ولا أديتك ولا رأيتني ولا عرفتك ولا عرفتني فاني اتقوت من حشيش الارض
وخشايتها واستعد لها نفسي بالرفق في معاشها فقل عنه الجار وتركه وسار فهرب منه
بعد ما ودعه وولى يلقته عينا وشمالا لا يتبعه وانما صورت هذا النقص لتعلم بالملك
الوحش ان الوهم يصدر كالسهم وهو عند براهمة الهند وسكاه السند احد طرق العلم
وقال الله الى سلم السلم والوهم غالب على الاقبال بل سهم الوهم يقتل كثيرا من الرجال فتربو
من الله ان يلفنا مقصودنا وتال من طالع الجند والخط مسعودنا وان يرجع اعداؤنا بانبيبه
وفراغ العيبه وهذا المثل الذي ضربته والتقريب الذي قرنته انما هو مثل العاين
الضعيف مع القوى العسوف لا العيف واما نحن بقوة الله وحوله ومساعدة نصره وطوله
فقوتنا قاهرة قائمه ومرد متابعون الله دعائهم اداهم لم يحصل منا خوف ولا خور ولا فرج
ولا جزع ولا جور فنتينا بجمدة قوة لمصادمتهم وقدرت مقاومتهم فامض لامرك فكل
بك وقد رجعت فائز ان يصرك مجبور ان يكسر عدوك مجبور ان يسرك ثم انه اقتضى رأي أي
الضراغم اعادة الذنب الى أي حزامهم برسالة مضعونها بصرك الله يعيوب نفسك واراك
عاقبة غلك في صبح امك وجعلت من اتبع الهدى وامتنع عن موارد الردي اعلم ان
علماء الهند وسكاه البراهمة والسند امتازوا عن سكاه الاقاليم ووضعوا رقة الشطرنج
للتعليم وان واضع ذلك صور الرقة بصورة الممالك وقسمها بالسوية وجعل لكل قسم جنسا
من الرعبه ووضع له نوعا من السير لا يتعداه وبين لكل منهم مكانا لا يتخطاه وانا اخاف ان
تتعدى مكاناه ومقامك وتقصديت الشاه وقوت مرامك وشاديك فرزين العقل
وانت راحل في النقل يا ذا الهوس ماذايت القرس فتقع وانت تصرخ في لعبك بالنفس
مع الرخ فلا يفيك التدم وقد زلتك القدم وخربت في لعبة من رقة الوجود الى العدم
وترى تلافى المواقفات ويقول خصمك وقد رأى كلاله وجهك شامات فلا تعتد على
جهامة جسدك وكف عن حقدك وحسدك ولا تقصد حرم كعبة غيرك بالفكر الويل
فصبيك مثل ما اصاب اصحاب القيل حين ارسل الله عليهم طيرا ابايل ترميهم بحجارة من جابل
وتصير به وقوع الملاحم ومردوع المقاحم اباحرمان بعد ان كنت اباحرام فلما قرأ لفي
هذه المطالعه غطت حجة الجاهلية منه الباصرة والسامعه فاراد ان يأمر بابطاء الرسول تحت
اخفاف القبول لكن راجع عقله واحضر وهله وود الذيب بجواب مخيب ومهم غير مصيب
وقال استعدوا للقتال ومصادمة الابطال ومقاربة الاقيال ثم امر بالسكك فتمهزت
وبامور الحرب فتجهزت وثار بغضب احى من بحر الغضا وسار بالهسا كراجزارة فلا القضا
فبلغ الملك المنظر ابا الحرث الغضفر مائة الاكاب فاستشار النعلب فقال اعلم ابا الملك
وقال الله شر التهلك ان الاقيال لا يعرفون الا المصادمة والانقاذ مرة واحدة في المخاصمة

فان العاقل من اعتبر بغيره وكف كفه عن اذاه وضيعه ونشرهما استطاع من موافق احسانه
 وخبره وعدى عن التعذى والعدوان لاسيما اذا كان ذا قدرة واسكان وتحكم في القفراء
 والضعفاء وسيلطان فمنض الحكيم حبيب وقيل ارض العبودية بشقاء التأديب وتعال
 ويلغى في أيها الملك المتفضل عما يطابق هذه الاحوال انه كان في بعض الازمان وازنه
 الاسكان سلطان الحيوان أسد عظيم الخلقه جسيم الشفقه جليل المكارم سليل
 الاكلام قد بلغ في الزهد الغايه وفي الورع والعفة النهايه مع حسن الاوصاف والشمائل
 وكرم الاعطاف والفضائل قد جمع بين الهيبة والشفقه والصدق والصدقه وسورة الملك
 وسيرة العدل وسمة القصل وشيعة الفضل هيته عز ورحمة بالرفقه وعاطفته مدموجة في
 الصولة قد طاهد الرحمن بالصف من اذى الحيوان وان لا يريق دما ولا يتناول دما
 ولا يرتكب محرما يتقوت بنبات القفار ويقوم الليل وبصوم النهار يرحى في دولته الغائب
 مع الغنم ويسلم في كف ضمامه وكفالة مأمنه الثعلب والارنب بعد حر الحرب والحرب في غل
 الضال والسلم كما قيل

وفي البرية عدله ففازت • أخدا داهما من كثرة الايناس

تحنو على ابن الماء ام الصقريل • يحمي اخو القصباء اخت كاس

وفي جواره دوسة كثيرة الثمار غزيرة الانهار نصيرة الازهار واثقة الماء والكللا فائقة
 النشور والفا شاقصة التضر والهوا رياحيتها طرية ومروجها ميسية ومقاصدها شبيهة
 فكان الاسد ذو الزهاده اذا طال اجتاده وأراد ان يريح نفسه من مشاق العباد
 يتوجه الى ذلك الروض الاريض والمرج البهي الفريض والمرعى الطويل العريض
 فيمتد في نواحيه بسرح سوانم طرفه فيه ويشغل صاحبه لسانه بتسبيح خالقه ويتشبه
 فيبقاها في بعض الاوقات يمتد في تلك المنضراوات صادف باعظيم الجسم مليح الوسم
 فقبل الارض بين يديه وذكر انه أقبل لينقي اليه وانه قد مدع باوصاف عدله ومكارم شيعه
 وفعله ففعله لم يشب باذيله ويتعلم في سلك خيله ورجاله ويرعى في خدمته باقى عمره جنتلا
 بارز مرسومه وانفذ أمره فتلقاء بالقبول والاقبال وتعلم بالفضل والافضال وقال له طب
 نفسا ورحمنا لقب زينا ووقيت شينا فانتظم في سلك خدمته وانغمز في بحر كرمه
 واشتروط عليه ان يحتمى عن لحوم الحيوان ولا يتعرض لايذاء طائر ولا انسان فامتثل ذلك
 بالسمع والطاعة وساد على سنن السنة والجماعة ثم بعد مدة يسيره قصد الاسد مسيره
 وخرج يسير على باكر وحوله طائفة من المساكر فلقى جلاضل الطريق وتاه عن صاحب
 والصدى ونسيه الجمال وتركه الرقيق فبادر اليه جماعة الاسد وهموا بتضييعه بالنشاب
 واليد فانهم كانوا لشدة القرم الهبت احشاؤهم بالضرر فتاداهم الاسد ويلكم كفوا
 وعن التعرض الى ايذائه عفوا لتلاصيصه من الكيد ما اصاب صاحب كسرى ذى الابد
 من كسرى لما خرج صبا الى الصيد فقبل الجماعة الزغام وسألو الامام عن بيان ذلك
 الكلام فقال ذكر ان كسرى اراد يوما الاصطيد فركب في جماعته وأهل طاعته وسار
 على الصباح وهو في نشاط ومراح وانباط وانسراح فصادف جلاكريه المنظر مشوه

الخلفاء اعورقت شام بطلعه وتعود من رؤيته وتطير من صباحه وتكدر صوائرها
ثم امر به فضرب ولولا مداركته الشفاعة لصلب ثم تركه وسار نحو صيد القفار فغاش الصبد
واقنصه من عسكره عمرو وزيد ورجع مسرورا فرساحبورا وأدركه المساء فصادف ذلك
الرجل ملتقا بكيسا وكان ذالبا بهج وعقل ربيع ولسان فصيح فايدى كسرا ونادى
كسرى واستوقفه بهما السلطنة وقال أيها الملك العادل والملك الفاضل أسألك بالله
الذي ملكك رقاب الامم وحكمت في طوائف العرب والهمم انتم على برد الجواب وبينى
النظام من الصواب فانك عادل حكيم فاضل كريم فوقك بعسكره واستنصت نظيره وقال
هات مقالتي وقل ما يدالك فقال يا ملك ذا الاليد كيف كانت أحوالي اليوم في الصبد
فقال على أتم ما تريد لقد جعله السادات والعبيد فقال هل حصل في أمور السلطنة وهن
أدخل أوفى الخزانة المسمومة نقص وقال قال لا بل أحوال السلطنة مستقيمة وديم
الخزانة دارة مقبلة قال فهل ورد اليوم من الاطراف خبر يؤذن بتشويش واختلاف قال
لا بل الجوانب مطمئنة والثغور من الاعداء والمخالف مستكنة قال فهل اصاب احدنا من
الخدم والاصحاب والخلول والحشم مصاب قال بل كلهم بخير آمنون من الضرر والضرب
قال فلم ضربتني واحترق وعلام كسرتني وطردتني قال لان التصريح بك مشوم وهذا امر
مشهور معلوم قال ما لك بالله الذي يتقلب في مواهبه اينا كان اشأم على صاحبه انما تصعبت
بك وأنت تصعبت بي فانت أصبت الذي ذكرت وقد علمت ما حل بي ومع هذا فاقا عبت وعبت
على الصانع وذهلت عما اردت من اسرار ودائع فانه لا اختيار لي فيما طرأ عليه ولا
مدافع ولا حيلة فاقا قدر على ولا تمنع واسمع ما قلت بهما ما قلت في اهااتي وقلت
لقد كان قصدي أن اسود على الووى * وقد نظرت في كامل الخلق بارح
ووجه يفوق البدر والشمس بهجة * فما كفى تقدير ربى وصانعي
ثم شطر بالبال هذا المقال فقات

وددت لو اني أحسن الخلق صورة * واكمل من بدر السماء وطالع
فايدنى نقش المصور هكذا * ولا صنع لي فيما بي الله ما تمنع
فتنبه كسرى لكلامه وأمر باعزازه واكرامه وتدارك ما قرط منه باحسانه واقامه وانما
أوردت هذا القتل لتلايكون هذا الجبل مثل ذلك الرجل لانه قد فصيح في فلا يرى أبدا
مكروها بيبى بل يرى الغير ويكنى أذى الغير وكذلك كل من هو عندي ومضروب الى
من غوى وجندي ثم دعا ذلك البعير وسأله عن جليل أمره والحقير فاجابه انه تاه عن
أصحابه وانه من بعيد يعلق بغرز ركابه ويلانم خنمته نايه كاصحابه فأكرم مثواه واحسن
مبواه وسأواه الى ان صار من أكبر الخدم وذاخول وحشم ورأس السدما ورئيس
الجساء وأمن التكدر والبوس ومن حتى صار كالعروس تحسده الدب لعدم الحب
وعزم بمكره على الفائه في الحب واشتد بذلك اليرم الى كل علم الجبل القرم فأخذ يضرب في
ذلك الخماسا لاسداس واحتوشه في قضيه لسوطيته القلق والسواس فلم ير أوفى من
اقصاد صوته وانظما سر سريته فتملكه ويكيد ويقتسه ويبيده فيحصل منه الى

ما يريد ويقر بكمه الأسد ويصلح من شره ما فسده ويردح منه ما كسده فأذى فكره
 أن إن يغري به الأسد فاختل بالجل وبشد الباعل وقال له في مسك كلام على كفه منك
 اللم ولكنك لست مؤثما لاسر لذلك لا تعرف هرام من بر وأنت ساذج ساكن سليم الفكر
 والباطن وقد قيل الحماقة في الطويل ولولا وفور شفتي وحوى عليك ومودق ما فتت
 لثبلكم ولترهكك من الشبه في ظله وقالت الحكيمة ذوو العرف لا تقش سرك إلى
 طوائف منها سليم الفطر ومنها مد من النمر ومنها الكثير الكلام ومنها المرأة والغلام
 قائم لبسوا عمل الاسرار وانهم يقشونها بلا اختيار وقد قيل كم انسان اهلكه لسان
 وكيم حرف اذى في حجب قال بالجل وقد اثر فيه مكره ودخل يا اخي انا لتحقيق شفتك
 ومصدق ومصدقك وأعرف محبتك ونصحتك ومودتك وأنت لا تحتاج في تجريقي إلى دليل
 فلي في صفتك زمان كقدي طويل وأنا اراك قد قولى بالاثمان واعقد على ما تقيه إلى الجنان
 ولا تقويه بهاد ولا حيوان والشخص اذا لم يعرف منه ما يراد فلا فرق بينه وبين الجاد
 واذ كرما قلت في درب ابن نك

ومن كان ذاعين ولا يبصر الذي * امام فهو ذا والضرب سواء
 وذو الجمل خير من عقول علويه * سراج ولكن ليس فيه ضياء

ثم انشأ أديبا فاعلاظا انه يبالغ فيما يجمع منه استعظاما ولا يدعي منه لاما ولا فاه ولا ظلا فلا
 وثق الدب على جوانبه وربط برمام تديره اختل به وقال تعلم أيها الصديق المبين ان هذا كذا
 في غاية العفة والدين واعلى درجات العباد والزهدين قد فطم نفسه عن الطعوم خصوصا
 عن الدما واللحم ولكنه في ذلك كله غير مصوم فانه قد تربي بلحم الحيوان وتغذى باقتراس
 الاقتران وتعود بوضع الدماء ونطعت سرته على هذا الغذاء وترهدها عما هو مكلف وتعتف
 وتصلف وتعتفه مكابر وتورعه مصابر ولا يدانقفس ان تذل خاصيتها وتجنّب شهواتها
 اليها ناصيتها وتطعم الى ما ورها وتجمع الى مركزها وقال الله تعالى فطرة الله التي فطر الناس
 عليها لا تبدل خلق الله واذا كان ذلك كذلك فاحتفظ لنفسك واحفظ فصحتي وأمسك
 وتفكر احوال غفلك في أمسك فالتك في حصة الاسد على خطر عظيم وخطب جسيم فلا
 تقفل عما قلت لك ولا تظن انه ان يقتلك فداخل بالجل من هذا الكلام الخور ولم يبق له
 طاقة ولا مصير ثم ثبته التوفيق ونخل في هذا الامر الجليل ففكره الدقيق واستحضر رايه
 في امره وأجال عداح فكره وقال للدب المشوم يا اخي فأى ضرر وردت الاسد الغشوم
 حتى تعسف عن أكل الصوم قال ان لا لا شك في دينه ولا ارتاب في حسن يقينه ولكن ربما
 تعود المياه إلى بحارها وتطغى القوس باريها وتعتك النفس الاية والشهوة التي طالما
 التقت صاحبها في بليته لان الانسان بل سائر الحيوان على ما يقتضيه المكون والمكان
 دائر مع اختلاف اخلاق الزمان فان الزمان كالوعاء والشخص فيه كالماء فعبئ من
 اخلاقه ما يقتضيه من كدوره وصفاته ولهذا قيل لو ان الماء لون انامه وقديل الناس بزمانهم
 اشبه منهم بآبائهم وناهيك اذا الكرامات ما قبل في المقامات

ولما تسمى الدهر وهو ابو الوري * عن الرشد في انشأه وقاصده

فقامت حتى قيل الى اخو عي * ولا غرو ان يخذوا التي حذروا له
 والاسد في هذا الاوان ماش على ما يقتضيه الزمان وان الزمان يقول ويرجع الاسد الى
 خلقه الاول أما بطلك اذا القطنه الحليه قصة الحائك مع الحليه قال لا ورب العليه
 فأخبرني من كيفية تلك القضية قال الذب الا فاك ذكر ان حائك كان الحلياء كانت له
 زوجة تجعل شمس الانفالا صورتها ملحه وسيرتها خفيه فشم زوجها ورائح ما حى
 عليه من الصبايح وخاف ان يؤدي الى النفس صفا فطاب تحقيق ذلك ليوصلها الى المهالك
 فقال لها اريد ضيعة لابن لي عه فانغيب اياما يسيرة لقائدة كثيرة فارصدى بأك واسدى
 هياك واحفظي من الشرب جناك فقاتلت أنت رثته ومثلي قعدته وعروسه اى
 يوم حوله فساد فادرك سوقك قبل الكساد وجهزته أسرع جهازا كانتوجه الى الحجاز
 فسافر من غير عيه ثم رجع الى البيت في خفيه واختبأت السرير لينظر ما يجرى من
 الامور فبادرت الى التاروقفت واسرعت الى الطعام وطبخت وخبزت تدعو مرأها
 وقد هأت طعامها فخرج زوجها من الغيا وأتى على الطعام المهيأ ورجع الى مكانه فنام
 بعد أكله الطعام فقامت المرأة بجزءها وقصدت الطعام اضيقها فصادفت يدها الحسير
 فعرفت ان البلاء قمت السرير فأخذت تطلب الخلف من ذلك المقص وانفق ان الملك
 رأى منامها له ولكن نسي هيئته وحاله فقصده من خبره برؤياه وبعبره فنادى في الوري
 بطلب منامه فحضر اومعرا وبيات تلك الفايبره على حيلة الخلاص دائره وفي بحر الافكار
 حائرة سمعت المتأدى ينادى في كل نادى من يدل الملك الهمام على معبر المنام فله مزيد
 الاكرام والانهام العام فصارعت المرأة الى الباب الامير وقالت قد سقطت على الخبير انى
 زوجا حكيا بتعير المنامات هليا لكنه يعزى وعن تعبيره يعزى فلا يقوه بالتعبير الابد
 ضرب كثير وان ليس له في ذلك تعبير فأرسل ودام وأكرم لقائه ثم قال له بعد اكرام اوصله
 ووجهه بانهام ومله رأيت منام اوعى وفي الحيرة والفكر اضعى فذع عنك الاحتشام
 واخبرني عن ذلك المنام ثم عيوني فقد اخبرت أنك حبيبته ولى فقال يا مولانا الملك أنا
 في الجهل منهمك حالك فقير ليس لي من العلم تعبير ولقد كذب على من نسب العلم الى
 والعين تعرف العين انا من اين وتعبر الرويان اين فصدقته ولا في كلام استوثقه
 وصدق قول المرأة فيه وأمر بايصاله ما يشكيه ثم طلب المقارع وشذوانه الاكارع
 وضربه ضربا عصفه الى ان كان كاذبا يلقه فنادى الامان الامان امهلني ثلاثة ايام من
 الزمان فتركوه وأملوه وقصدوه واطلقوه فصار يدور في الخراب ويتضرع تضرع
 التائب في ثلث الايام وقد ابقن يحصلوا الحمام دخل الى مكان خراب وأخذ في البكاء
 والانتصاب فتأذنه حية من الشقوق حالك تقصب اذا الصقوق فأخبرها بما حاله وما جرى
 عليه من نكاله فقالت ماذا تصبر الى من الانعام اذا اخبرتك بما آله الملك في المنام ثم قضت
 عن تعبيره مسك الختام قال اكون لك عبدا وصيحا وأعطينك بما اعطيت تصيحا قالت ان الملك
 رأى في منامه أن الجوع يطرم من منامه اسودا ونمود وفهودا ويرر وأن السباع في ذلك قور
 وتعير هذا المنام واقه العلام أنه يظهر في هذا العام للملك أعداء كواسر وحاسد جواسر

يقصدون ملكه ويريدون ملكه وسبغوا نار كيدهم بعماسيوفه ويسقيهم من رحيق
 قنوحه كسات متخوفه فكشفت غمته ثم أصلح لباسه وجمته وقصد باب الملك ونادى غدير
 من تحتك وذكر المنام وعبره ووعده السلطان بالنصر وبشره قنذكر المنام وحققه واعقد
 عليه وصدة وأمره بالانذار وصار له عند الملك بذلك اعتبار فاخذ الذهب مجبورا
 وانقلب الى اهل مسرورا ثم اقتكرها اشتراطه مع الحية فابت عن الوفاء نفسه الشقية وشاق
 ان قتلها به بصحتها او تفحصه بصحتها فلم يرأوفق من قتلها وسد ذريعة سبلها فاخذها
 ورام بذلك خلصا وقصد ما واهها ووقف فناداها فخرجت مسرعة اليه وأقبلت بالوداد
 عليه فرأت العصابة منه فعلت انه ناكث بيته فولت هاربة فضر بها ضربة خائبة
 لكنته جرحها وعاد الى نفسه ففحصها وتركها وذهب فانزبا بالذهب فاتفق ان في العام الثاني
 رأى السلطان مناما ألقاه ومن نوم عارقه ومن شدة أهواله محمدا الوهم من لوح خياله
 قدما المعبر الملهود اليه وقصص له عليه وطلب منه صورة المنام وما يترتب عليه ممن كلام
 فاستوله الايام المعدادات وقصد رئيسة الحيات وناداهملا ووقف في مقام الاعتذار
 خجلا فقالت أي خدر كيف استحليت ماضى من فعلك ومن بأى وجه تقابلني وتخطاب
 وقد صدقت علي بعد ما خلصت من المعاطي وقابلت احسانى بالسوء ولكن غدرك بك
 بيوم فقال عفا الله عما سلف والصدقة بيننا من اليوم فوثقت ثم انشأ أليانا انه يبدل
 الاسماء احاسانا وأنه لا ينجون ولا يمين فيايقع عليه العهد واليمين بل يعود الى العهد
 ومهما وقع عليه الاتفاق لا يمازجه خلف والاتفاق فقالت أريد جميع الجائرة لا كون
 بها فخره واما ما ترون فاجابها الى ما سألت وعاهد ما على ذلك فقبلت وقالت رأى الامام
 في هذا المنام ان السماء تمطر فردة وغيانا ونعال وجردانا وتغيير هذه الرؤيا وكلة القدهى
 العليا انه في هذا العام والشهور والايام يكثر للصوم والعبادون والمكره والطرارون
 ويظهر في العساكر كل حرد وما كرو وشيطان داعر ولكن صولة الملك تتبعهم وصواعق
 سيوفه تصعقهم فاسرع الى السلطان وخبره بما رآه في منامه وعبره فقال بالحق أتيت هذا
 الذى كنت رايت ثم أمره بجائزة سنديه وخلعة بيته فصار في عيشة مرضيه وسباته نية
 وسلك طريقته الدينية فلم يلتفت الى عهد وده القويبه ونذيه هدا الحية وقال يكفهم ابنى
 كفى عنها فلا تطلب منى ولا تطلب منها ثم ان السلطان رأى في المنام في ثالث الاعوام
 مناما آخر ونسبه فأرسل الى المعبر فقسيه من ماله ثم ما غشيه وسأله عما رآه وطلب منه
 تعبير رؤياه فطلب المهلة كما كان وأحاط به موج اله من كل مكان ولم يرذامن
 معاودة الحية فاناداه وبي من الحيا كسبه وناداه بصوت شائع ووقف في مقام التذليل
 الخاضع فخرجت قرأته فزجرته وزأرتة وقالت يا نكثا كذاب يا ناقض العهد يا مرناب
 يا قليل الحية يا كثير البذاء يا صفيق الوجه يا حقيق النعمه ترى بأى لسان تخطبني
 وبأى وجه تقابلني وقد خلت وقتلت ونعلت فعلت انى فعلت فقال لم يبق للاعتذار
 مجال ولا للاستقالة مقال فبأنهم طريق الامعاملتك بالافضال فان افضلتم اتمت الاحسان
 وان رددت فعذرنا واضح البيان وهذه المرة الثالثة لا تكون بيننا حاتته ولا عهدا منا كنه

وأشهد الله ~~بشيء~~ في به شهادتي أني بعد لا تقتصر لك عهدوا ولا أحل عما يشاء عقودا فقالت
 لاشركوا بشي الآن تمهد لي أن تطبق جميع ما تطلى وتكشف عما وقع منك من الخطا
 فسمع مقالها وأجاب سؤلها فقالت رأيت الملك في منامه كأن الجوار مطر من غمامه مائلا
 القضاء من شرافه واضمائه وتعبير هذا المنام انه يكون في هذا العام من الخير والانتقام
 ما يشمل الخاص والعام قطيب الأوداء وتصلح الاعداء وقطيع العصاة وتذعن البغاة
 ويوافق المخالف ويكثر الحب والمواثف فاحتفظ ما قلت لك فقد حلت مشكلتك فتوجه
 بسدر منشرح وخطرم مطمئن فرح وقص المنام وعبر ما فيه من الاحلام فطار الملك بالفرح
 وتم سروره وانشرح وأمر بالجوارز فصبت عليه وبالأموال فأنهات اليه فقيم بذلك العطية
 وانطلق السفيه وقصد وكر الخبيث ثم وقف وناداه وقدم اليها كل ذلك وأعطاهما وشكرهما
 احسانها وتعمل جيلها وامتنانها فقالت له الحسنة اعلم يا أبله انه لا عتب عليك ولا ملام
 فيما جئته أولا من الآثام ولا ما ارتكبته من العداوة واليمين في العامين الأولين ولا فضل
 لك في هذه السنة على ما فعلته من الحسنة فان ذنوبك العامين كأنما مشتملين على قران التمسين
 فكان مقتضى حالهما قساد الزمان والعداوة بين الأصدقاء والأخوان ووقوع البغضاء
 والشروع والخلف والحنث وقول الزور بخيرت على مقتضاها ما حسب من تضاعفا
 والثامن في طباعهم وياهم اشبه بنماتهم منهم بآثامهم وهذا الاوان قد انصلح الزمان
 واستقام الطالع وزال الحسد والتقاطع واقتضى الزمان الصلح والسلام والمواقفة
 والصلاح فثبت على موجبيه وتثبتت بدله مذهبه فلهذا مال وتصرف بآله لك فيه
 فلا حاسق له ولا بدى لتقلبه وانما أوردت هذا المثل ايم الجبل لتعلم ان الزمان لتقلبه في
 الدوران يوقع بين الاصحاب والاعوان ويباين بين الأصدقاء والخللان والاصدقاء الجهادون
 كان قد زهد وترك من اخلاقه ما عهد فيمكن عوده الى حاله الاولى فالاحتراز منه في كل
 حال اولى وها أنا قد اخبرتك ومن سوء العاقبة حذرتك وعلى ما وصل اليه فكري اطلعتك
 وفرط محبتي وشغفي عليك اقتضى افشاء هذا السر اليك ومن انذر فقد اعذر ومن بصر
 فما قصر قال الجبل يا أخي فنترك هذا المقام ونروح ونقدم من فخدمته نسترخي حال الدب
 الجاحد اذا كان هذا العابد الزاهد الراكع الساجد الذي قد تعفف عن أكل اللحم
 وليس له دأب الاغاثه المظلم قد صنف عن الدماء وقنع باكل الحشيش وشرب الماء لا يؤمن
 غائلته ولا تفقه خاتلته قال اي تعزل وعلى من يكون المعول والى يذهب وفيمن يرغب
 قال الجبل فكيف يكون العمل فلهذا ضاقت بنا الحيل وتقطعت بنا السبل لا طريق للعمر
 ولا قرار للمستقر فان فكر الدب طويلا ثم رأى رأيا وبيلا وقال ارى الرأي السديد
 والفكر المقيد ان يبادر الأسد قبل وقوع التكد فتقصده بما يقصده ولا توصله الى
 ما يعقده فالعاقل يفكر في عواقب الأمور ويقين بشكره السرور والشروع ويستعمل
 الحزم واذا قصد أمر ايصم الحزم ونأهيك قضية الثعبان مع ذلك الانسان قال الجبل
 اخبرني عن تلك القضية ومن ذلك الانسان وما نلت الجنبه قال اوجد انثيث بلغمي من
 روة الحديث ان شخصا من الصيادين كان مقرا ما يبيد الثعابين يتسبب ببيدها ولا يبالى

بكيدها فيناهو يحي اذصاد في افي شرهات ايز كاتال الرايز

ارقت علما ان مني من لفظ * امر من صبر ومرة وسخط

وقد اثر فيه الحرب الحرق وهوانه في سكان منطق فاستبشر الخواص بوقته وقبضه من
عقبته فلم يبق الثعبان من رقبته الا وهو من الحاوي في قبضته فقاوت وامد وارضى
فاسبل بعدما كان اتشد فظن الصياد انه مات وان مراده منه مات فحرق ذلك وتالم وتأسف
عليه وتضرع وحرق عليه الارتم ودمام من يده ثم دار في خلده ان في بطنه خزنة فيه
مشرقة مضيه فانخرج الشرقة وقصده ومدت بضعه يده فلما تحقق الارقم ما عزم عليه
وصمم خدعه وخدله وضربه فقتله وانما ذكرنا يا ايوب هذا المثل المضروب لتحقق
ان المبادرة الى احلاك العدو اقرب لالعين واجلب للهذو من قوت القرصه وقع في غصه وى
غصه وهذا الاسد ان غفلنا عن انفسنا ابادها وقصد دمارها وقصداها ولا يشدنا اذ ذلك
الندم بعد ما زلت القدم وتضكم في وجودنا من مخالفة العدم فقال الجبل اعلم يا
الرفيق الصديق الشقيق ان هذا الملك آوانا واكرم مشوانا ولم نشاهد منه سوا ولا من
ظلمة بامانه انفسنا سوا ولو قصد اذانا ما وجد دافعا ولا مانعا وقد علمنا انه ترك الاذى
وكف عن الشر والبذا تفضلا لتقوا وتكرما لتكفوا واختيارا للاضطرارا وجبرا
للكسرا لا بايارا وأما ناعلي الخصوص فلما برهنه الابلجسل والفضل الجليل
والاحسان العريض الطويل فلما نرى اشرع في اذى نفسي واكثر صافي جسدي ولم
يظهر لي منه اماره لاجتراض ولا بدالة ولا باشاره فضلا عن سباق اوسايق بعينه وانا لولم
كدا ما قصده باذى ولا يدنيته برد ارضي والسوق ابن الوقت لا يتقيد بكد ولا حقت
فان قصدي بعد ذلك بشر او قرض لي بهلاك وضرا لا يصف معه الا التقويض والتسليم
والتوكل على العزيز العليم مع الى لا اقدر على مقاومته ولا قوتي في دفع مصادمته ولا طاقه
لكسرا يابه ومخالفيه ولا خلاص من اشرار السالبيه غير اني وان كنت منسوب الى التغفل
لا ادع من يد ذيل التوكل فباتقويض يحصل النجاة وبالتوكل يظفر بالفلاح كما جرى
لذلك الفلاح مع الخشب والشجاع حال التوكل الى الله تعالى والانتفاع فقال ابو سلمه
ايضاح هذه الحكاه قال ابو صابر باقة من احد الاكابر ان تمضا فلاحا توجه الى
ضرورقه ساياما من غير رفيق ولا حامل سلاحا فينا هو في البيداء مسائر صادقه ثوب داهر
خاتل شاتر قصده ليكسره فقرر وعدا الى شجره فترصد نزوله وانتظره فتم بالغله فانهصر
وعن ضرورته المحصر وبينما هو في تلك البليه وقعت عنه على حية رديه ذات قرون
صاعده وهي على بعض القروع راقده فازداد همه واحاط به لومه فمعه فاسقر بين
بليتين وانحصر في ديواني داهيتين دهيتين فلم يراو في التوكل على الله والامراض عما
سواه فاعقده متوكلا عليه وفوض اموره اليه وبينما هو في تلك الشدة وقد بلغ ضره حده
واذ ابرجل مقبل من القلا وعلى عاتقه عصا قصده الذيب من قريب فلما رأى السلاح
فروه كلاح فزول الفلاح من الشجره وأزال الله تعالى همه وضربه وانما اوردت هذا
المثل لتعلم ان اقدم المثل فانهج هذا الوسواس من القلب والراس ولا تترك لنا

ولا تجعل تلقا ولا قطع الحذاء إذا راى الرضا قبل ان تصل الى الخاضع ولا تنهم لصرا موق
 فان ذلك من شر البدع فان تصدنا بسوء قاله بكافيه ويكفينا بصولة وقوته فيه قال الذب
 ذو الضرر هذا رأى القاصر في النظر العاجز في الفكر فاما ذو الفكر الثاقب فلا يفتقل
 عن المواقب فكل من قصر عن العواقب نظره ولم يستد في الامور فكره فهو كمن تعلقت
 النار باهديه والتمت لاحراق ثيابه وهو متقول عن اخطائها متساهل في كشف آثامها
 فلم يبق الا وقد نثبت وأعاضوه بالنار التي تبت لماذا تصيده الا فاقه وقد صار مواقفه كال
 الجمل يا اخي افاق من محال وعالج فساد تصورك وخيالك واقطر قوة جلالتك وكيفية طالت
 انما لمي من صدقات الاسديت وحبه في دمي وعظمي ثبت كفا بعدد نعيمه او اريق دمه
 وان اغرس صدقاته وبنان نفقاته ورفيق حضرته وعشق شسته مع اني لو نيت عهد
 فقطعت ما قطعت وعزمت على مناوشته ما استطعت اما وصيت في معاني ما رويت
 هي العنقا تكبر ان تصادا * فعان من تطبيق له عنادا

قيد صيد العقاب بفرخ الغراب أم تقتنص الذئب بجير والكلاب وتبقى بالقرود كسر
 القهود أم بالسنانير تصيد الاسود ولا واقه لا تصيده بأذا ولا يطاوعني غلبى على ذلك ابدا
 ولو فعلت ذلك لسببت في دماري وخواب ديارى وجهدت اني يكتفي ويبحث عن حنفي
 بظلي وجرت يدي راسي وقطعت قددي بفاقي وقلت باصبعي مقلقي واستحفظت ملك
 الموت مهبطي واصرت من اكير المعتدين وفسدت ديني وديناي والله لا يصيب المفسدين
 فاطويع هذا الكلام وان رجع عن مفاوضتي بلام ولا تسكن به جناك ولا تقربك به
 اسائك وكان بالقربيتمها وكرهه وقد سعت ما جرى بينهما من عباره ووعت كلامهما
 وما دار بينهما من كل منهما فلما رأى الغيب المرید أن كلامه الجمل لا يفيد احساك واحتشم
 واشخذه في ذلك التدم ولكن حال من الجمل الحال وأثر فيه هذا المقال واستولى عليه من
 الاوجال ما اذاه الى الهزال وصيره من الاتصال كخلخال وذهب ما كان عليه من
 النشاط ودخله الهم والاختياط وصار كل يوم في اضططاط ولم يزل بين نضو ورائح ورازم
 ونازح فتعجب الاسد من حاله ولم يقف على سبب هزاله وكان عند الاسد غراب مقدم على
 الاصحاب هو وزيره ومعتقه وصاحب أخباره وعضده فمرض عليه حال الجمل وما شاهده
 منه من ويل وقال أنا عفت عن كل اللوم ورضيت من العيش بادق الطعموم وهذا
 أمر قد عرف واستقر فما بال هذا الجمل لا يأخذه مقر فأريد أن تعرف حاله وتخبرني صدقه
 ومحاله فتوجه الغراب الى منزل الجمل وقد اخلص في القول والعمل وسأله عن حاله
 وموجب هزاله واتصله وماسبب هذا الرزوح والرزوم المؤدى الى التزوح فما احوار
 جوابا ولاذ كخطا ولا صوابا فصار الغراب يرتقبه وحيث ما توجه يعتقد في بعض
 الايام كان الغراب على بعض الاكام رأى الجمل قد أقبل الى الماء ليعطى بشر يسوقه انظما
 فتنبى الغراب واتقنى ظهره الى ان فارقه وكن خلفه فصره فسمعه يقول بعد ما شرب وقد
 رأى السمكة في الماء لك الحمد يا رب ما أرحمك وطوبى لكن يا سمكة لا من يمسك
 تحقن ولا من هيته ترجن لا ملك يهولكن ولا سلطان يقولكن ولكن اليك على الجمل

التي ضاقت به الحسبل قد وقع في درود البلاء ولا يتهدي الى طريق النجاة بل ولا يدرى عاقبة امره الموهول الى ماذا اتول الى الغرق والتداهم أم الى النجاة والسلامة ثم اخذ في الاتقياب الى ان أبكى الغراب فلما رأى ابو القحطاع هذه الاوضاع قضى من الامر الجباب ما يشيب منه الغراب ثم توجه الى أحد النمرى وعرض عليه ما جرى بتفسيره واستقرى نقوشه فذكره وقشورا أمره وضاق بالهم صدره وقال أنا كفتت عن الشر والشره وعققت عن ذلك كل لم يرى ولم أره وترك القرم والاذى وقطعت نفسي عن لذات القذا ليأمنى اصحابي ويأمنى بي أحبائي فاذا لم يستقر خاطرهم ولم تطفئ في بحق سرائرهم أي فاندلى في الحياه وكيف اخلص في سرم المودع من كدر العيش الى صفاء وكل ملك لا تسفر له رعيته ولا ترمخ في قلوب جنوده بحبته كيف يثبت سلطانه أو يداعده عند الشدائد اعوانه انابت جهدي وطاقتي ونشيت باذيال الصلاح على قدر استطاعتي ولم يبق الا التضرع والاستسكان والتشفع الى مقلب القلوب وعلام الغيوب ليكشف هذه الغمه ويصلني الى هذه الامه ويجعلون جبين الحق بييم هذه الظلمة ثم تضرع الى عالم الاسرار ابطعه على حقيقة هذه الاخبار ثم امر باجتماع جماعته المقيمين على محبته وطاعته وعرض عليهم هذه الاحوال وطلب منهم استكشاف ما فيه من الاحوال وقال اعملوا اني امتنكم من مخافتي وبذلت لكم بدل عني لطافتي وقد حقتكم مرأى وصدقتم كلامي وعرفتم اخلاقي وشدي اطلاق كل ذلك لتطيب خواطركم وتصفو سرائركم ولم أقول ذلك هزوا ولا خورا ولا تهوانا ولا خيرا وانا الا ان أمركم بواحدة هي أجل قائده ان لا تنكروا عني شيئا تكرهونه مني بل أوقفوني عليه وأرشدوني اليه ثم اجهدوا اني امنعه عني فان فيكم اجل محبوبي من اهدي الى محبوبي وقد قال سيد الانام عليه افضل الصلاه والسلام اللهم أبلغه افضل الصلوات عنا من غشنا فليس منا واعما ووردت هذا الكلام في هذا المقام بحضور الخواص والعوام على سبيل التعذير والاعلام والتذكير واقسم بالله العلي الكبير المطبق ان ليبر الذي منه المبدأ واليه المعبر لم يكن في خاطري من احد حقد ولا حسد ولا جحش في خاطري له ايداء ولا نكد وهانا قد اخبركم وباطلاحي امرتكم فلم يبق لي ذنب يستقر منه ولا لكم في الاخفاء ما يعتذر عنه وان الله تعالى لا يعذب بضلال الاسافل بل يجب للاعلى الاراذل فاذا قصد الراس تغيرت الناس لخل الباس ولقد قال سائق البرية وباديا واذا أردنا ان نملك قسرية امرنا تمر فيها ففسقوا فيها فقام الحاضر واث في مقام العبودية والولاء وبسطوا ألسنتهم في انواع التناء والدعاء ونادوا بـ **كلمة** واحدة مستققة منا كده حاشا الله ما علنا عليكم من سوء ولم تزل تطيب حال تقصيرنا وتأسو وتستربذيل عقوب كل عارنا وتكسو وكان هذا الكلام للا كبار وقد اجتمع البادي والحاضر وأبو حميد المذنب فيما بينهم حاضر فادركهم هذا العمل ان الاسد شعر بشئ من جهة الجمل فاستدرك فارتطه وعلقت سبيل المغالطة ثم اختلى بالاسد ولم يكن معه ما أحد وقال كان مولانا الملك وقاه اقدش المنهك أحسن بشئ أوجب تقرير كلامه لطائفة جنوده وخدامه وأنا عندي كلام لم يطلع عليه أحد من الانام ولم أجد للملك بحضوره بالجماعة لانه ربما

لا يقصد الملائكة الاذاعة ولا يكتفى اخفاؤه وقد آن ابدائه فاعلم أيها الملك الهمام كفاك
 القدر الثام انه كما يصغر العالم الجاهل كذلك يزدري الجاهل العاقل وذلك لقصور فهمه
 وعدم علمه ومهما أحاط الخادم بعربة مخدومه وزاد علوه قدره في معلومه ازداد في قلبه
 وجوارحه مقداره فظهره واستقرت هيئته في قلبه وروحه وصارت كؤس خشية تبادمه
 في ضيقه ومبوحه وقد قال رب الارض والسما اعياضني الله من عباده العلماء وقول
 النبي عليه الصلاة والسلام انا أعرفكم بالله واخشاكم لله اشارة الى هذا المقام وكلما
 ضعفت معرفته الخادم بالخدم قلقت قيمته عنده وهذا امر معلوم ثم اعلم يا ملكا اعظم ان
 اجل الطويل الامل قد اقترب بالملك حين كان في ذرى امنه منك واحسن اليه غاية الاحسان
 وصار في عدم الوفاء كالانسان وحصل لمن سورة غضبه الامان فجعل قدره وقمدي
 طوره وقد قبل

اذ أنت أكرمت الكريم ملكته * وان أنت أكرمت التسليم غردا
 فوضع التدي في موضع السيف بالعلی * مضر كوضع السيف في موضع التدا
 وقال الله تعالى ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى وكل نفس لا تقتل الجبل وحوصلة العصفور
 لا تسع لقمة القليل وناهيك ما قد قيل في الاقاويل عن حلاقة كل طويل فلا يرم قد
 دماغه حين حصل فراغه وتناولت نفسه في مسراها الى أشياء لا يمكن افشاها ولا يتفوه
 به مسلم ولا يرضاها لان ذكرها قبيح والكناية بالبلغ من التصريح فلما سمع الاسد هذا المقال علم
 يديه العسل انه زور ومحال ثم أرسل الى الغراب وذكر له هذا الخطاب ليعر خطاه من
 الصواب ويبين القشر من الباب فلما في الغراب الى حضرنه وجلا صورة هذا القول على
 امر آفة فكرته قال لغيرك المبارك في حل هذا المشكل لا يشارك فانه حلال المشكلات
 موضع المضلات وأما أنا فلا أسمع هذا الكلام ولا أقبل في الجبل الملام فاني اعرف
 وقاضيه وسكنته وصبره وطاعته واخلاصه وقناعته وانه صادق في محبته مخلص في
 عبوديته واعرف ان خوفه من الملك غالب على رجاؤه وانه مع ذلك مقيم على سقن وقائه
 وعقودعه وده وصفائه ولو أراد الذهاب لذهب بسلام ولا في وليفته قيد ولا في وتبرته خطام
 ثم قال الغراب والغالب على علي ذوى الالب ان هذه القن أصلها واسلاها الدب لانه قد
 تقرر وتحقق واتفق كل حكيم موفق انه اذا نقل ناقلا محي عن عاقل بشدي بالاحسان
 اسامه نقل يصدق فالملك لا يبادر في هذه القضية حتى يتبصر الامر من جلبيه وحاشا ان يفرط
 في خدمة الخاضعين من غير ان يدبر أمورهم يمين ويحتلي بعبد الجبل ويتحقق منه اصل
 هذا العمل بعد استجلاب خاطره وتطبيب سريره وحنائه فاستصوب الاسد هذا الفصل
 واختل الجبل ليحف منه على هذا الاصل وسكن جاشه وازال بلطف الكلام استيضائه
 وشكر في خدمته مساعيه وطلب بلا طفته امر اذنه ثم طلب من الجبل تفصيل ما بلغه من
 اجل واكد قوله بالايمان انه لو صدر منه تقصير وتقصان ولو كان بهما كان فاعده غفا
 هما فها ولا يكثر من عيشه ماصفا ولا يعز في حق حاشية وقائه بالجمل ولا يقيدهم فواته ولا
 يطالبه ابدان لانه في طلع على جليلة الحال وليد كرم واقع منه من اقوال وافعال فافكر

الجبل في معاهدته مع الدب وأنه لا يقضى مر ذلك العديم اللب وكيف يقذف من غضي جرة
 شب وقضاهم جرة صب فقال ان قلت اضمت صاحبى وان سكنت فصرمت في جاتي ثم اختار
 كتم الامرار وسلك طريق الاحرار والوفاء بالعقود وعدم نكث العهود وقال اسعد
 الله مولانا الذى بوجوده آسنا انى اتفكر فى عواقب الامور واتلوه فى تقلبات الدهور
 واشتد سطوات السلطان وأخاف من حوادث الزمان فلا زال من هذا التنبال فى
 اتصال وهزال الى ان صرمت الى هذه الحال فان كان هذا ذنباً يوجب العقوبة فان ازالته
 عن خاطرى فيها صوبه وهذه اوامير لا يمكن دفعها ولا يكلف الله نفساً الا وسعها قال
 الاسد فهل اطلعت على ما يوجب ذلك او يدل على الاقفاق في الممالك وتضييق المسالك من
 حركات افغانى او من فلتات اقوالى او تقلبات احوالى او نقل اليك نائل من جاهل
 او عاقل فاعلم الجبل عن الجواب واطرق فلم ينطق بخطا اوصواب فقال الغراب لا يفيك
 الا الصدق وكشف اسرار الرب عن جبين الحق وكان حاضر هذه القصوى خلداً عى
 وهم عنه غافلون وعن اعقابه ذاهلون فى الحال توجه الى الدب وقال صورته ما جرى
 بتغيير المشتري فعلم الدب انه اقتضى وأمره ان تضع فنهض وماقده ودخل على الاسد فرأى
 الجبل مطرقاً لا يملك منطقاً فمدسولجان اللسان وخطف كرة البیان وسابق بالكلام
 خوفاً من الملام وقال بلسان طلق كلام فاجبر محتلق اعطاه الطويل الايلم انك لو امسكت
 عن كلامك القبيح لى وقتك القسيح لكان اصوب وأحسن وأجيب لكن لما نهت
 بالعير وايتت باحدى الكبر وصادت القضاء والقدر وخنت لى نعمتك وقصدت اهلاك
 انك بقيع شيتك ازال الله سترك وايدى امرك وقصصك وقصصك وبلغام الخذى كجك
 لاجرم جرمك حبك وانك العظيم اخوسك قابيت الضرعام من هذا السلام وشاب
 الغراب من هذا الامر المشاب ووقعوا فى الاضطراب والشك والازتياب واشتبه
 الظلم بالصواب وقالوا ان هذا لشيء عجيب فقال الجبل لدب يا نقيذ الدب يا قليل النصفه
 وعديم المعرفة والهمس اناك وانجس - قالك وانجس - قالك انك لشيء خائفان كلامك
 وخطابك عاجزان من ملامك وجوابك اما كفى انى تحدثت ستر عوارك واطفاء نارك
 ومفكرتى تلافى قضيتك واخذ لهيب فتفتك واهما دشرار مصيبتك وعلى تقدر التسليم
 وانى فمت بالكبر والامر العظيم اكننت معك منفردا ام رأيت بيننا احدا فان كان بيننا
 احد فاحضره الى حضرة الاسد فانى ارضى به وبما بين ولا دافع لى فيما يشبهه ولا مطعن
 وان كنت انت وحدك فله نعمتك من نصح الملك ومذك فانت اذا اما حائن وامامان وهذا
 امر محقق باتى ولولا انى التى ربطت به السانى لكنت اظهرت البرى والجبانى ولكن
 ضلقت الى الكتم والسكون الجبانى وسيظهر الله الحق ويفعل والباطل صولة ثم يفضل
 وواقه مالم مثل مع المسكين الجبل الامراء البصار لما اخفت باب الدار حال ابوالحرث
 الفضوب اخبرنا يا انا يوب كيف كان هذا الحديث لتطلع على هذا الفعل الخبيث قال
 ذكر رواة الاخبار انه كان ربى لبحار له زوجه فتجمل الاقار وتكشف خمس النهار كانتها
 الدنيا فتجدع بلامح صورتها وتصرع بروائح سيرتها فكانت كل رقد وزوجها هو تعبان

انساب الى الاخذ ان السباب الثعبان فتقضى الليل بالانشراح في عناق وشرب راح
الى ان ينقصر الصباح ثم تفتي عائده فلا يثبث الزوج الا وهي عنده راقده فقلن في
بعض الاوقات لقلها وراقب ليله خيال شغلها فتراقد في القراش وذهبت لطلب الماء
فنهض وراحها الصبار واوصد لما خرجت باب الدار واسقزت هي وصاحبها وزوجيهما
فستقظ رأتها فلما عادت واجهه وجدت الابواب مائعه فطرفت الباب من غيرا كثرات
والكتابات فناداها يا خاتنه اذهبي حيث كنت كلمه فقالت استر هذه المذنب فاتي من
بعدا قوب فقال لها الا والله الرحمن حتى تقتضي بين الجيران فقالت الموت اهو من
القضيه فاعتزلي هذه القضيه وانا اسلم ياودود باقه الرب المعبود الى ان قوب ولا اعود
ثم املت عليه وتضرعت فيه فلم يفتح لها بابا ولا رة ملجأ حوبا فقالت والله اللطيف الخبير
لئن لم تفتح الباب لاني نفسي في هذا البير ولا ومنك بقتيل بين الحقيق والجليل ثم عادت الى
مخرج كبير وطرحته في تلك البير ثم اخذت عن الباب لتنتظر ما يبرزه القضاء من الحجاب فلما
سمع زوجها خبطة الحجر قمر ما تملك البني فاستدرد وفتح الباب والى نحو البير طفر ولم
يشك ان تلك البني التي تقصصها في الطوى لما وصل الى البير ذلك الرجل الضرب الا وقد
دخلت وفي وسط الدار صلت ثم اوصدت الباب واستغاثت بالجيران والاصحاب
واحكمت الزناج وأوقدت السراج وملأت الدنيا بالغياط واخذت في الهياط والمياط
فاجتمع الجيران لينظروا ما هذا الشأن فقالت هذا الرجل الظلام يتركني كل ليلة حتى
انام ثم توجه الى الزواني ويدعي اني اطمس الضيق واعاني واقاب في ارقى واعمالى فاخذ
الرجل يحلف بالله ذي الجلال ويذكر الصابرين حقيقة الحال فتارة يصدق واخرى يكذب
وهو بين مصدق منهم ومذنب فلم يزل الا في عويل وصياح الى ان ظهر نبأ الصبح غضيرا
الى القاضي واختصها وشهد بعبثة الرجل الصالح والعالم وأظهره الحق وثبت على
المرأة الخبيثة والفسق ولولا ذلك لذهب البير غلطا واتقلب مواب الحق الصادق خطا
وانما اوردت هذا المثل لتعلم أيها الملك البطل خيانة الدب وبرائة الجمل والرجل اذا هجر عن
فعل الثبمان يقتضيت بجبايل الشيطان ويستعمل مكر النسوان وتظهر هذه السكاك
ما وقع بين صادق وحشي وفاسق بقدر وهي قضايا جليلة الابواب طويلة الذبول والاذناب
قد دونت في مجامد لا يسهها هذا الكتاب ففكر الزمبال في هذه الاحوال ثم امر به ما الى
الاعتقال وكان للملك صبيان ذكي كنيته ابو الحسين واسمه ذكي فقتلهما واحتفظهم ما
فلما استقر في قبضة الحبس واستقر امرهم ما قحت اذيال اللبس توجهت القارة التي كانت
سمعت سر مناجاتهم واواظعت من اول الامر على سكايتهم الى الصبان وحماني أضيق مكان
وسأله عما اذا آل اليه امرهم من شان فاستبرأهما لهما وجه عاقبة ما لهما وانه ليس
بهم من المخلوم منهم ما والظالم فقالت القارة أسألت يا ذا الشطارة والذ كانوا معاه اذا
ترجح لاحدهما الجانب وتسبب الصادق والكاذب وتعين المرضى عنه والمفضوب عليه
نظمت على ذلك لا تقتر اليه قال الصبان للقارة لقد فهمت عنك بالاشارة وأدركت من
غوى العبارة انك اكل اطلاقا على هذا الامر وفرا جليا بين تمه والجمر فان كنت شعث من

ذلك رواج فبادري باداء تلك النصائح فان قولك مقبول ولك الفضل لا الفضول ولا
تقصدي بهذا الارشاد الامصلحة العباد وكشف الغممة وبراءة الذمة وردع الظالم
وخلص ذمة الحاكم قالت القارة وانما لا اقصدا اصلاح ذات البين وشولها بما طرفة الملك
بحيث يسيران كالحسين ويرتفع النكد ويحصل رضا الاسد ويحسم الضرر والضرير ويقتم
عاقبتهمما بخير وأيضا فاني سمعت من العلماء وضبطت من نصائح الحكمة وقالت ذوى
الاراء انهم قالوا المالك والكلم في امور الملك بيضاء او سوداء وابن بنت الجرد من ملك
الوحوش الاسد قال السجاني لا تقول ذلك ولا تسخرى جسدك وما ترين في فتواك
وذلك القول الصادر من نظم الشاعر الماهر وهو

لا تحقرن الراى وهو موافق * حكم الصواب اذا قم من ناقص

قاله وهو اجل ثنى يقتضى * ما حط قيمته هو ان الناقص

وان النصيحة كالسبل والحق يصدع كالاسل فالعدل يعطى حلاوة ذوقه سواء كان في
صاف الذهب او في زرقه وخاصه الصواب والنصيحه ومن اغراضه دفع القساد حصيه
يخطر بنفسه وماله ويراقب ما فيه حسن ما له وفضل المعروف اغاثه الملهوف سمعت
في المثل السائر افضل الجهاد ذلك الحق عند سلطان جائر وهذا الطور عند ملوك الجور فكيف
وملكا عدل الحكام وناصر دين الاسلام متصف بحكام الاخلاق والقيم ومعاملة الكبير
والصغير بالمرامح والتكريم فان كنت تدورين بجهة الاتقاع أولك على قضايا الدب والجلجل
اطلاع فقوى وانصى وقوى تعلقى كما فعل الوزير المنقضب مع كسرى في حالة الغضب
فالت القاره هذا المثل واخباره قال أبو الحسن السجاني ذكراته كان لانوشروان
زوجه فالت النسوان يضل قداه الاغصان وخدعها البدر حيث لا تقصان كان ابوها
من السلاطين وملوك الاساطين وسمعت ان انوشروان قتل اباه واخاه واتخذها لنفسه
واصطفاها وكان مشغوبا فاجبها مقصودا من ضربها لثلاثه كرتيها فبستولى طلب النار
عليها فلم يزل متجرا من افعالها مراقبا قلب احوالها فانقوانه كان جالسا معها على
السرير وحولها من الجوارى الحسن كل يندم ويرى غرير فتاقت نفسه اليها فقتله
ووضعها عليها فظفرت الى الجوارى فرأت أعينها لها فظفره فصارت بين طرفي الاتقياد
والامتناع حائره وكانت قد سمعت من أبيها ما رأت من آثارها وذويها معنى ما قيل

وانى لاستحي من الترجس الذى * يراقبنا الى أقبل من اهوى

نظري يا لها انه اذا استحي من عيون الترجس وهي جامده فكيف لاستحي من عيون
انسان في مراقبتها غير اراقده فقلت علم الحيرة وان جدد الحلال اتق الفرة فانكمت
من كسرى وزادها الحياء والهيبه اتقيا وكرسا فبسطج ابقوته اليه فاقفلت منه لما
استعصت عليه فوق من سريره العالى وعلا خلقه القرى العالى وتبسم بعض تلك الجوارى من
غير اختيار فاضطرب لما اضطرب فيه النار وتذكر ما كان توهمه من أخذ النار وقادرم قلبه
لمنار قدما وزيره الكبير ودفع اليه ربة السرير وأمر ما زهاق نفسها واسكنها ناني
ومسها من غير مراجعه ولا شفاعه ولا مدافعه فحملها الى منزله ووقع في صعب الامر

ومشكله ولم يرتدأ من امضاء مرسومه وامتنال أو امر بخذومه ثم تدبر في المال وفادته
رية الخيال مهلا أم الوزير الناصح المشير ذو الرأي والتدبير هبتي اني اخطأت وعن
مرضاة الملك ابطأت فاذهب الذي يطق المودع من الملك ولم يصحني فلا بأس انك تستشير
فانك تاعده ومشييره وان كان لا بد من قتلي واستقر الرأي على تبلي وتبلي فاسقه الى ان
اضح ثم هلك الام وتبقى التسبع فانه كان يعطى التذود والاموال ويطلب الولد في غلمات
الليل ويدعو بذلك ربه ذا الجلال ففرض الوزير على الملك ذلك فانيه واستعمل في شروب
ضربه احد عباده وترقى فنيا فعرف ان اخلاقه فائرة وانه لا يدان قطعا تلك النائرة فاذا
برذلقه وهدم كربه يطالبه بالفرح ان لم يطلب الاصل وبعد القطع لا يمكن الوصول
كافيل

طوى الموت ما يقوين أحبتي • وليس لما طوى المنية ناشر
فرأى الوزير الرأي في التأخير فادعها عند الحرم وسلك في الحرم الرأي القويم وجعل
نفسه لها وقايه الى ان أخذت مدتها التهايه فوضعت ولذا كرا خضن بان ممرافرا فقام
الوزير بترتيبه واصلاح رضاءه واغذيته الى ان بلغ سبع سنين وهو كبد ولا نقي المين
مرفي بالذلال مغذي بالسكال فكانه فمه قبل

جبين تضاد الشمس من لمعانه • وقد يفارق الغضن من حركاته
وخسدت على اقلعت مشها • ولا مشركا أضداد في صفاته
دعى بهجة المضى باسم لحظه • فنام على سلا وهو في سكراته
فركب كسرى في بعض الاوقات وخرج بسطاد في بعض الجهات فتبدد العسكر وصار
كا طيح اذا تفر ووقع كسرى في ناحية عن العسكر متفردا فصادف غزالين يسوقان ولدا
ويذكر ان في ذلك القاع ما قاله عدى بن الرطاع
ترجى اغرق كان ابرق روقه • قلم اصاب من الدواة مدادها

فهجيم عليها ودنا اليها طامصدهما تركا ولدهما فتوق السهم الخفيف فهو الخفيف
الضعيف فلأبأت امه السهم داخلها الولد والوهم فقصدت للسهم دون ولدها واستقبلت
نصل كبد القوس بكبدتها فأراد اطلاق السهم من الكبد لصيب به شعرا ثم الولد
فاعترضه الفحل بسدره وثلقادون شعرا بغيره وجعل نفسه وقاية لأم ولده وقدا هسما
بروحه وجسده فتذكر كسرى ولده وامه وضاعت حزنه عليها ما همه ونجمه وتذكر ما سلف
منه في حق زوجته وما عامله ما به حين وقع من الغضب في سوره وتأنل ما قالته في حق قرة
محبته وما اجاب في ذلك الى ان وردت الى الممالك وقال اذا كان هذا الحيوان
الباغم المائق حي حقيقته برحمه حكماة الحقائق فلم يفعل ذلك الحيوان الناطق ثم قاومت
دموع غيبه فرمى القوس والسهم من يديه ورجع متسكرا وعلى ما فرط منه متحسرا
ودعا الوزير الناصح الجبر والمستشير وذكره ذلك التمسك وما رآه من الغزالين والولد
وتحرق على قدس خطيته وتأنل لصاب قلقة كبدته فدعا الوزير وقال الصبر من الصبر كان
قد سبق مني اشاره ولكن المقروط اولى بالخسارة الصديق الصادق والرفيق الموافق يقول

ما صنع نصحت فلم يسع وانطبعت المناق و الحسد والمادق يقول اردت ان اقول ولكن
تركت الفضول ولا حيلة للملك والوزير فيما جرى به قلم التقدير ثم دعاه وانصرف وعي
جدا من الهدايا والعصف والبر ابن الملك انقرب لميوس وبجهازه كما تفهم من العروس
واضاف الى ذلك من المراكيب الملوكة والخدمات السلطانية واقبل بهما اليه وعرض
كل ذلك عليه وقال يا ملك الزمان انما رأيت هذا اليوم في ذلك الاوان وعلت ان اتقدم سيم
من الرأس الى القدم وهما قد قدمت اليك من النصف الذرع الصدق والورد والزهر
والقطن والقرع والقرع والشجر والشمس والقمر معك الله بهم ما وفتهم ما بك وحوس
من الاسواء نبيع حرمك وبناتك فاجعير بك كسرى ونال بشرى ويسرى وطاب سيرا
ومسرى وسر صدره وانشرح واعجى عليه من شدة الفرح وانشد

طفع السرور على حقائه * من عظم ما قد سررتني ابكائي

يا عين قد صار البكائي عادة * تبكين من فرح ومن اسراي

ثم امر بيساط السرور وجلس في التسلط والخبور وانشد

أهلا وسهلا بالتي * جادت على جمهقي

أهلا وسهلا بصلها * من بعد طول الهجرة

ادرا المدام وغنسى * أهلا وسهلا بالتي

ثم اغاض خلق الاقام والرضا والاكرام على الوزير وشكره حسن التدبير وارتفعت عنده
منزله وتضاعفت في الارتفاع مرتبته وانما وردت هذه الامثال لتعدي على هذا المثال
فان كان عندك ما يزيل الشك والاغاليط ويحق الحق ويميز الاغاليط فان في ابدانهم امانة عظيمة
ونعمة على الملك جسمه سبيل في ذلك العيش الهني وتزقي به الى المقام السني السني وان
انورت النصيحة فقد شاركت النفاق في الافعال القبيحة فالت القارة ما أدق ما طرقت واحق
ما اشرت لا تزدق للعقل في حصة هذا النقل ولكن من انافى الرقعة ومن يقبل للقارة حتى
تطلب الرفعة فلا انافى العير ولا في النقيز وانما من مبداء امرى وطول عمرى في زوايا
النهول انحرز من فضلات الفضول لالصبية الملوكة في صورة جميلة ولا في طريقة السلوك
سيرة تيميله لا يمتنع قول الله واصدق اسمائي القويستة فكيف اصبره صدقه وقدا باح سيد
العرب والهجم معدن الاطاف والكرم والمبعوث بكارم الاخلاق والشم على الله عليه وسلم
قتلي في الحبل والحرم فلو طابت مصاحبة من فوق نخرجت عن دائرة طوق وصيرت نفسي
خصكة للناسرين وهزاة للساجدين خصوصاً لك الاسود وسلطان الودوش من القود
والقهود ورحم الله امرأ عرف قدره ولم يتعد ظوره ومن اعجب العجب ان يجي من
الشوك العنب ولونه مات ذلك لكنت كقرود حالك ذمهم هالك ادعى رياسة المعاملات ومن
احسن الامثال ما يقال ان السلطان للاقام بغزلة الحمام البعيد عنه يطلب قربه والداخل
ففيه يشكوك به قالوا لبيحالي ان لا اشغل بالي الخالي بما لا يلحقني ولا بما مثالي وحيث
أنشرت على ابداء النصيحة وبيان الحالة القاسية من العصبية طلب المرطاة الك ومونا
لناطره من الامر المشتبه المشتبك والفكر المريب المرتبك فانما مثل مرسومك وأودع

ذلك معلوم بشرط ان لا تمدد في بشفه ولا تشر الى احدى بشكرة ولا معرفة فعاهدا على
ما اشترطت فعدت لسان القول وبسطت ثم ذكرت ما جرى بين الدب والجل من فصول
وقررت برامة ساحة الجبل بالعقول والمتقول فلما انقضت لاني الحسين السبحان نزاهة عرض
الجبل وان الدب هو الذي اغراه على قصد الاسد وجعل وتحقق ذلك بالبرهان القاطع والدليل
السامع توجه الى حضية الاسد واخبر بما علم من الامر وما قصد وانه انما تأخر عن
خدمة محمدومه ليعمل الى ما في جيب القيب من مكتومه فلما تحقق اليك ما في هذا الامر
من صلاح وعيث ومن هو الصالح من الدب والجبل والطلع أرسل الى الغراب وعرض
عليه هذا الامر الهجاب وطلب منه الارشاد الى هدم ما بناء الدب من الايقاع وشاد فقال
الرأى عندي ان يجمع العساكر وتتأدى للبادي والحاضر ويعضر الدب والجبل ويعرض
على الجميع هذا العمل فاذا ظهر الحق وانكشف صف الباطل من بين الصدق وتبين
الظالم من الظالم وتبين الصالح من الماوم يرى رأيك السعيد ما يقتضيه وبذلك ما يأمر
به ويرضيه ويجري على كل من ماما يحكم بتنفيذه ويعضيه بحيث لا ينقطع في ذلك عزان
ولا يختلف عليك فيه اثنان فلا كان في يوم أمر الاسد بجمع القوم واحضار الجبل البري
والدب المقتري لخصر الكبير والصغير واجتمع الامير والوزير ثم علا الملك على السرى
واقف على الله العلي الكبير وصلى على البشير النذير الشاهد السراج المنير ثم ذكر ما هم من
هذه القضية المغمى وذكر فضل هذه الأمة وماله من رقة وجلالة وانها لا يجتمع على ضلاله
ثم قال ماتقولون في ريفتين شفيقتين صديقين لم يكن بينهما سبب مكالحه ولا موجب
منازعة ولا يحالجه سوى الهبة الملية والمخالجه والمودة الصافية الصالحة بيتان في قراش
ويستعينان على حسن المعاش حدا أحدهما رفيقه وخان من غير سبب صديقه وسعى
في اراقة دمه ودم وجوده بوجوده فماذا يجب على هذا الحاسد المنافق في عمله القاسد
الطالب ترويح باطله النكاسد وقصد ذلك البري الصالح الغافل السرى والسعي به الى
الحكام والقائم بسببه في الاسنام وارثكاب هذه الجرائم وتحمل مثل هذه العقاب
فأجاب الجهور ان من أكبر الكبائر قول الزور وقد قال رب الكائنات ان الذين يرمون
المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والاخرة ولهم عذاب عظيم وان صرت كيه
الاثيم استوجب العذاب الاليم ومن هو هذا البري الكذاب المقتري الذي يرتكب مثل
هذه الامور الهائلة والكبائر الوخيمة القاتلة والعظام المؤذية الفاتلة خصوصاً مثل هذه
الدولة العادلة ولاي شئ يؤخر جزاؤه ولا يحسم دأؤه ولا يضرب ولا يشمر ولا يؤمر
بالمرور في هذا المنكر قال الاسد فكتبوا بما قلتم محاضر ولعلم الغائب الحاضر حتى اذا
وقع الاتفاق بين الاصحاب والرفاق وارتفع في ذلك النزاع والتقاق واجمع على ذلك
العقل والسمع فعلنافيه ما يقتضى السياسة والشرع فاسعواشر وطهم وكتبوا بذلك
خطوطهم فعند ذلك طلب الاسد أم راشد واقامها في ذلك المنفل الحاشد واستنطقها بما
تعلم واستشهدا على الدب بما جرم فشهدت في وجهه بما سمعت ورفقت بذلك خطها
ووضعت وزكاه الحاضرون وشهدت بفتحها وزعدها الناظرون واتفقت الكلمة من

الكلمة على صدقها وحقيقة نطقها فعمل وجه الجبل بهذا القول والعمل وظهرت على صفحات وجه الدب العديم الدين والب علامة الانكسار والفضيحة والخسار ولم يسهه إلا أنه أذن واعترف أن لادافع في الشاهد ولا مطعن وأنه قد اجترم وطلب العفو والمكرم فعند ذلك غضب الريال ولم يبق للعفو مجال فأوروزنر وغضب الغضنفر وهو روزنجر وطار من أشداقهم الزبد ومن غيظه الشرر ومن شمائل حركاته عضيات القضاء والقدر ونعوذ بالله من غضب الملوكة خصوصاً على الفقير المملوك ومن أحاطت به أوزاره وقلت أعوانه وقلت انصاري ثم أمر الأسد بالدب أن يلقى من البلاء في جب وأن السباع تفتوشه والضباع تنوشه في الحال من غير إهمال ولا تأن ولا إهمال نهشته الذئاب واقترب منه الكلاب وقطاطفته القوز وتناقته البيور والتقمته السباع والمهسته الضباع فقطعوه ووضعوه ووزعوه ومزعهوه ونزقوه وسرقوه ونزقوه ومزقوه ولم يكتفوا بظلمه وإهابة حتى لحسوا من دمه ما يس تراه وكان قد اشتد بهم القرم فاطقوا بلسه ودمه بعض الضرم وزال عن أبي أيوب الضر وارتفعت منزلة ذلك الحر وضاعف الله تعالى على براءة ساحته أنواع الحمد والشكر وفائدة هذا المثل الجارى بين الدب والجبل معرفة فضيلة الأمانة ووخامة المكر والخيانة فان الله تعالى غير مضيع أهله ولا يصيق المكر السيئ إلا بأهله كما قيل

لأبناء هذا الدهر في القدر أسهم * وضرب خيانات وطعن مكيدة
وما لفتى منها طريق سلامة * سوى ترس تقوى يضرب الرب البرية
وكل امرئ رهن بنفسه وفي * كفالة ما ينوي وما في العقيدة

ولكن هذا آثر باب الأسد الصالح والجبل الأمين الناصح والعاقبة للمتقين والله الموفق والمعين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خير الخلق أجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

(باب التاسع)

(في ذكر ملك الطير العتاب والمخلتين الناجيتين من العقاب)

قال الشيخ أبو الحسن من هو كثوب الفضل كاس ولكاس الظرف طاس وفي حدائق الادب ازكى آس ولا حادق الا لادباء اذ كى آس وفي عبود الاعداء انكى آس فلما أنهى الحكيم حبيب كلامه الذى استعبد ذكر التسبب وذكر من الناصح والحكم عن ملوك العرب والترك والجم ومن مباحث الجن والانس ما حصل للسامعين به النشاط والانس ثم استطرده الى فوائد البهايم والوحوش ورقم في دار ضرب البلاغة من حسن الصياغة والرقوش ما تعد له من زواهر كلامه على سكة ديار الفصاحة أحسن النقوش وعقد بجزايرها نظامه لمفرق العدل في دار الملكا كليل العروش اقتضأ أخوه الفيل بوجوده وقدمه على جميع خواصه وبنوده وأفاض على حدائق آماله زلال احسانه وجوده وقال له يا نديم الدير وعديم الضير وقديم المير وعديم الخير قد افدت حكم سائر الحيوان ففكر علينا من حكمكم منطلق الطير

فابتهج الحكيم في الساءه وانهم ضلوا بالسمع والطاعة ثم انه قال ادم الله ذواب لجلال
ايام مولانا الامام وشمل يذبل راقته الخالص والتمام بلغني انه كان في عاكاذ ريبسان جبل
يسمى السماك في الجو ويعلى الافلاك في العلو غزير المياه والانشجار كثيرا للنبات والثمار
وفي ذيله شجرة قد يعمه منابتها كرمه اخصانها بهده وغارها سبله كاقيل
وفي املها وكرز من الجبل * كان رباحون اسما للجل

هو وطنهما المألوف ومقرهما المعروف ورناسن اسلاقلهما وهو في الشتاء والصيف
مربيعا يلاقلهما يدعى الذكر من الصدى والاتي غرغرة بنت السعدى وذلك الجبل
جبل مقارن من جهة الشرق يسمى القارن لوقصد البدر دوره أو رفع رأسه لينظر دوره
أو يعل فيه شعاعه ونوره لوقع عن قرة رأسه طروره في قلعه سرير عقاب منيع الخشاب
هو ملك الطيور والجوارح وسلطان السواخ واليوراح وصافات تلك القلال وكواسر
ها تسمى البهال كلها تحت أمره العادل العال متوج فوق رأسه بكلمة لا ما يبرز من مثالي
فكانت الخيلتان كلان رختا وقاربت افراسهما الطيران عزم أبو الهيثم الكاسر بصلحه
من عقابين وكواسر وجوارح الطيور ومن تحت أمره من البهادر على التبرز والاصطباد
فتصطعسا كره بتلك النواحي والبلاد فكانوا كلما وطئوا بوقمهم ودها وسلوكوا ما بين
اكتافها وبطنها وتم ودها تصل طراشة العناكر الى الجبل التي فيه وكراجل فتذهب
اقراسهما تحت السناك وتصل تحت اقدام أولئك فتقع الخيلتان في النكد والاحزان
وبالجهد والمشقة البالغه يخلصان همامن تلك الداهية الشالعه والثابتة الداهيه فلم يزل
في نكد على فقد الولد فاشكرنا في بعض الايام وقد اترفينا هذا الايام فيما هم فيه من
النكد لفقده الولد المتصيد على طول الاشد فقال الصدى ليفت السعدى قد كبرت اوضاع
العمر وحونا وقاربت شمس عمرنا الا فولي عاقدكم بقائنا ان تزل وتزول شعر
وليس لنا من يدكر الله بهدنا * اذا ما انقشبتا في الخاليين فقدنا

ولامن يحيى نشر آثارنا اذا طوى الموت بساط اعمارنا وقد قضيتا العمر في الاستكاد بخرق
الاولاد ثم بعد الحياه ينحني اسننا وينسد رس بالكلية رحنا فلا حياة هنه ولا أنوى
رضيه وأي مناسم فراق قرة العين خصوصاً على وجه المذلة والشيخ وما لنا نظير في هذا
الدهر والمير الامن جمع المال من حله وغير حله وترك بعد الكثرة اليسخ والحرس الى غير أهله
فصير كاقيل

تؤديه مضموما الى غير حامد * قيا كله عقوا وأستدق
ولا طاقه لنا في دفع جيش العقاب ولا حيله الى التلاص من عقاب هذا العقاب فذهب
أكثر العمر في هذا الويل واشبهنا النائم على طريق السيل وان ظفنا عن أنفسنا ونفنا
اجتلسونا وطرحونا الى مهلكة تدبر علينا من العدم طاحونا قال رأى حدى ان ترك هذا
الوطن ونرحل الى مكان لا نرى فيه هدامن فانه لم يبق لنا طاقه على فراق الولد ولا قلب
يحمل هذا الحزن والنكد

ذاب قلبي بين دمع وضرم * فاقصوني آلمن لحلم يوم

وذلك لان المزيح ببلاد ورجل ولا تلقاه ببلاد كبد قالت لقد اعربت عمالي فكري
وشرحت ما كان يعملي في صدري وهذه محنة قد أعيايت في دأثها الدواء وبلاء عنا
فكلنا فيه سواه

المزيح بلا ساق ولا حصد * ولا يعيش بلا قلب ولا كبد
(ي مثل ما يك يا حامة قاندي) وقد قلت

ولم يعرف حراة ما أعاني * سوى قلب كواء ما كواني

وأنا لم أدخل قط في وقت من هذا الفكر الذي أوجبه الهم والوقت واعلم ان سهام آراء
العقلاء ونبال افكار ذوي النظر من الحكماء انما تصدر من قوس واحدة وتتوجه الى
غرض طويته غير متبدله وقال العقلاء وأولو التجارب من الحكماء بل أطبق ارباب
القول وأئمة الدين وأصحاب الاصول ان قضايا العقل كلها صادقة وأكسنتها فيما تصكمه
بالصواب والاصالة ناطقه غير ان كثيرا ما تشبه القضايا العقلية لصور التصورات القضايا
الوهمية فيقع الخطأ بواسطة الوهم في الفهم وينسب الى العقل ذلك السهم والاتفاق
العقلاء جميعا ان القضايا العقلية لا يقع فيها الخطأ قطعا وان قضايا الحس لوقوع الاشتباه
واللبس يتصور انما يقع ويقضى لها وعليها بالصدق واذا وقع الخطأ لم يحصل الاشتباه
وعدم التأمل والانتباه في القضايا الحسية والقضايا التي هي بحاسة البصر مرمية كواقع
ذلك في حادثة الطريقة البغدادية فوقع الخطأ بالوهم أو لى في القضايا العقلية لان طرقها
أشقى واحكامها معنوية فسأل الذكر عن تلك البغدادية وما هذا الخبر قالت كان في
مدينة السلام بغداد امرأتان من المحدثات اخدان اسم زوجيهما زيد وهي أم عمرو وذات
كبد لها عدة اخدان تدعو الكل بالاخوان وكل ينشد في السر والاعلان قوله

دعني أخاها أم عمرو ولم يكن * أخاها ولم أرفع لها بلبان

فاثفق ان زوجيهما زيد دعاه أمير البلد الى السعد فركب معه وسار وشك منه الديار
فتسمع بذلك بعض اخدانها فتوجه منهم طائفة الى مكانها فأول من سبق تاجر ذو شبق
فدخل ليثاب بيض وشاش رخيص وهيئة تطلقه وصورة طريقه فاسرع في الدخول
ومعه ما يلقى من الماء كقول قلظته بالترساب وأخذ في لاذي الخطاب لما استقر به القرار
حتى قرع باب الدار قلظته زوجيها وحققته بوجهها نهض خائفا وتغير راجعا وطلب
مكانا مخفيا ومكانا يابيه فلم يكن في دارها مخبأ نزوارها سوى طبق من لطفه يصعد
اليها من سقيفه فارتدته اليها فرفق عليها وبادرت الى الاضفاف فاذا هو رفيف صراف
ففتحت الاغلاق وقعا فثاقها في المشتاق فدخل بيته زهرا بلباس أخضر وعامة
خضراء ومعه من الخلود يجمع ومن الزجاج أربع جلسا يذاكران الحوادث انطرق
الباب ثالث فقالت هبط أربجي ويا زوجي قوب في رجبته كاه ورقة سقفه فسأل عن
مخبأه وستر يفتاه فارتدته ربة الكريسي الى طريق الطقيسي فصعد اللاحق وطلق
السابق وبادرت الرتاج ربة التاج وأم الزوج فاذا هو أحد الظرفاء وثالث الحرفاء
ربل زيات ومعه مجمع سكرينات قلظته بالسكريم واجابته بالتسليم فدخل بشوب أصفر

وشامع صغر فشرقا في الملاعبه والملاطقة والمداعبه فدد الباب رابع الاصحاب
 فيادرا الزيات القراء وطلب محقق القراء فدلته في المقر الى المعهود المقر فصعد اليه
 ولحق صاحبه وتوجهت الى الباب فاذا هو أسد الاحباب وهو رجل قصاب وعليه
 ثياب سود وخفه اليهود وعلى رأسه منزرعين ويده خروف سين فقالت أهلا وسهلا
 وارفع محلا بالمحبب الصيب والبيد القريب فدخلوا واشتغلا بالخطاب والتهيا من
 رتاج الباب وكان في تلك المله شخص أسد ابه يدخل البيوت ويشمخز فلا يمنع من
 ذلك ولا يزيرو ولا طقه الا كابر والاعيان ولا يحبب منه النسوان ثم على باب زيد قراء
 لا اخلاق ولا قيد فدخل على غفله ولم يستأذن أهله فلم يشعرا به الا بعد حلول زكابه فوجم
 رؤيته القصاب وخاف من حلول مصاب وقشوروا بهرق فقالت له المرأة لا تخف انما
 هو ابه مسخرة في المله فاخذوا يتلاطفون ويغازحون ويتطافون الى ان قرب الليل
 وفات النمل فطرق الباب ووصل الزوج بلا اتياب فلم يشعروا الا والاسلام قد اقبل
 ومصاهم الاعظم في اسكنافهم قد نزل فاضبطوا والتبطوا والملت قواهم وارتبطوا
 وطلب القصاب نجبا فانه لللطيفي دريا وطلب الاحدب من شر زيد المهزب فكان في
 أرض البيت تنور فزل فيه وهو مضرور وغطه بغطائه وستره بعض وطائه وأراب
 زيدا القم في ابطائه ثم توجهت الى الباب وهي في اضطراب فدخل زيد وهو سكران ومن
 تاخير فتح الباب غضبان وكان قد تناول مع مخدومه ولعبت بشيخ عقله بنت كرمه فلما نزل
 عن السرج رأى الزوجة في هرج ومرج فانكر حالها وسألهامالها فقالت كرهت فقدك
 وخاطري منك فلا ذقت بسعدك ولا عشت بسعدك فقال تكذبن أي دقار بل تسخرن بي
 أي تجار انما انت في حركه فلا طرح الله فيك بركه فقالت أنت مجنون وأي حركه عندي
 تصكون فشرع في سرحها واستطرد من سرحها الى ضربها وعزم على تفتيش البيت
 والاطلاع على ما فيه من كيت وكيت فغشيت ان يضرج امرها عن دائرة السرا الى لو كان
 وليت قد اركت القريب قبل وقوعه وبادرت الى تلافى التلاف بالهيت فلتشكت من
 الأذى ولقد تناولها بالضرب والبذا ورفعت يدها الى العمام بالندا وقالت الهى وسيدى
 وسندى ومعقدى ان كنت تعلم أي مظلومه وبراة ساقى عندك معلومه فانزل الى أمك
 ملكا من ملائكة رحمتك يخاضها من هذا الظلوم ويكشف سر هذا السر الموهوم فيادر
 التاجر بالانهاض ونزل ببقاياه البياض ودخل عليه وقبض على آذنيه وصغفه على خديه
 وقال اتركها يا ظالم فانك معتد آثم وهي بريه وشعائلها زكبه وضربه ضربتين ولسكمه
 لكمتين ثم ام الباب وترك الاصحاب وشرع في الذهاب فلما رأى هذا زيد عرف انه
 خديعة وكيد وقال يا أحمس القوا حش وانحش النواش تريدن خديعي ومصري
 وتخذلي وتخترى وتبين بما تبغين ختلي ومكرى أولست بعريف أمك حريف ثم زاد
 في سبها وماد الى كبرها وضربها فقالت يا الهى وسيدى وجاهى ان كنت تعلم ان هذا
 الظلم أمكرا الحق ورأه وما صدق فانزل عليه ملكا آخر ذا جناح أخضر يأخذني
 منه ويكشف سرك عنه فقال الحرقاء وكانوا طرقاء الصيرقي قم في محنتي وشدد عليه

وأوصل الالم اليه فتمض ذلك المالم وبادوا الى السلم ونزل اليه وحمل عليه وقال اكتب
 ياذا العار عن عهدة الاستنار قائم ابريه يوحنا قلنم عريه ومذبه بكيمه وبالغ في سببه
 وشقه ثم خرج من الدار وبالغ في القرار فقال بالادريه من ذي القبحه الناس واحد
 وأنت باقين وقد بيعت ذوبك ذا القرنين ثم أخذ العصا وضربم اخرب من عصي
 فقالت يا اله المالمين تعلم ان هذا من الظالمين أمده بالملك الاصغر صاحب الدرع والمقفر
 والشوب المعصر يبري ساقى ويهدى راسى فاني مغلوله وتسقى معلومه فقال الجزار
 للزيات فمأرنا النكرامات وقدم صنعتك وهات فتمض الزيات ونزل الى ذلك المقتات
 وقال أيم القبح كلف عن الحرم وارجع عن لوم البري واقصر أيم المبري المقتري ثم تناوله
 بعصاه الخان ألم قتاه ثم تركه في الحركة وخرج هاربا وقصد جانيا فقال زيدا يا أوسع القباب
 واسخ ذوات السباب فمدين حرقاك واحد واحدوا وحضر ضيقهم على صادرا وادنا ثم
 تمض بالعصا وتناولها مغليا وصرخا فبادت وآدت وبادت ونادت الهى هذا لم يتغير
 بلا شكك النكرام ولم يفرج به هذا الضرم والابلام قامدى تلك النيران الزنى الاسود
 القصبان يغير يصدق وبأخذ منه حق ويقبل معه ما يجب فان راجبك لم يصب فهاشم
 القصاب ان زيجر كعد السحاب وأخذنى الاضطراب والاضطراب وأمرع في السلم
 الانصباب فلما سمع زيد العياط والنياط وزماجر الهياط والمياط بهت وأخذني الضراط
 فدخل عليه في الغيرة وغضبه وتزايصورة شقة منكروه وخطف من يده العصا وضرب بها
 حتى شعا وقال أى قمص ذميم واتم من زيم أما زجرك ونمالك وكنتك وكفالك من تقدم
 من الاملاك ايم الله لم تتركها وفي ممالك ومنالك تشركها ان تدمرن ديارك وتلصعن
 آثارك ثم تركه وهرب وأودعه بهر القاب فلما رأى الحال نصب على هذا الخوال
 استكان وطلب الامان ومعك عتيه وضرب يديه ورجله ويجعل يتأق من ألم الضراب
 وقال كان الدعاء في هذه الساعة مستجاب ثم قال من شدة كزيه وحرقه قلبه الهى ومولاى
 كما استجبت دعاءها استجب دعائى وكما انزات من السماء انصرها لموكلها فأخرج لها من
 الارض عقرميتا نيكيهما وليكن ذلك جبرأى من عيني وامامى حتى يسكن قلبى ويبرد أواهى فما
 صدق صاحب التنور حين مع الدعاء المفد كور والتداء المقبول المشكور حتى طفر من بجحه
 كالتواط المسكور وأقام امام لهو المصاب واستعمل من قواعد الفوارق والجر
 والانتصاب ورفع العمودين وأوبله الهراب ولا زال ذلك الامام يرتد في البيت الحرام
 وقد نال في الحرم أمنا حتى رجا الهرات وأمنى ثم قبل قها وخرج صرعا من ذواها وخلى
 الدار تنهى من يها فقبح زيد عينه وعلق حواله ثم قال يا أقدار القباب هكذا يكون الدعاء
 المستجاب وانما أوردته هذا الكلام والفتيل لك يا امام لتبين لكل عالمهم ولتبصر
 أولو العقل والافهام الفرق ما بين قضاي الحسن والعقل والافهام وقد شبه العقل بصيل
 عال عزيز المال وكل من قصد الصعود اليه والارتقاء عليه لا يصعد الا من طريق
 واحدة منها يوصل منه الى القائه وسلوك طريق المعاشرة مع العقلاء وذوى الآراء
 والاذكيا في المداوة والصداه والصدرة والرياقه والامانة والكثافة والخوف

والزينة والابتداء والانتهاه انما هو من باب متحد لادن بطريق متعدد ولاجل هذا يستمر
سلوك مثل هذه الطريق معهم متيسر لا متعرج ولا متعذر ورأى من خط هذه السهول
بالاستقامة والسلاح مضبوط بخلاف الجهال والظلماء والحق والسقواء فان امورهم
منقرطة وافكارهم وآفانهم غير منضبطة فتشكروا طرعا على العقل في تعليمهم وزياد طيب
التفكير في تهذيب احاسينهم وتأديب شعوبهم وقيل

ان لا آمن من عدو عاقل • واخاف ضلاليته جنون

والعقل فن واحد وطريقه • ادعى وارصد والجنون فتون

ولهذا قبل مباداة العاقل خبير من مصافاة الجاهل ثم قالت غرغرة في اننا معكم القرمه
وأما ما ذكرتم من البيان من مفارقة الاوطان وترك هذا المكان اما نحن سمعنا
أشرف جنس الانسان ان حب الوطن من الايمان وقد افئنا ولفئنا وجبسه وقلع اصول
حبته من قلوبنا صعبه وهو في معزل عن طرق الجوارح ومكن عن السوايح والبرامج
وانما تعرض لاولادنا تلك الآفة من تراكم المساكر المصافة وما يحصل من اقدامها
من كفافه وأما أخاف ان انتقلنا من هذا الوطن يخرج من أيدينا هذا السكن ولا
نحصل على ما نريد بل قد اولنا فافئنا القربة أو يمنع مانع في الطريق فنة صد الربح فيذهب
رأس المال ففرضنا في أيدينا في الحال ولا يحصل المأمول في الاستقبال وكيف هو مستط
راسنا ومحل انسانا راسنا فالاولى بنا الرضا والاعتقاد لا واصر القضا فغلاذيه فالوطن
القديم والسكون تحت تقدير العزيز العليم وقليل انما يشق العليل اذا تركه مستهيات
نفسه وقدمه متباهية في قدسيةه ولا بد للمريض ترك المراد وقائعه من قطع النظر عن
الازدياد والحرية في رفض الشهوات وكل ما هو آت وأما وفاق الاولاد وجصول
الانكاد وما يقع منها بسببهم في كل أوان فنصيبها احدينا ما يحدث لنا من غرائب الرضان
وشحن بل كل الخلفات مرحة للتواكب والافات وطعمة لسنا بل المقدور ونهية لحوادث
الدهور ولوانا نقلنا عن وطننا ونقولنا عن سكننا وبمدنا عن هذا الجباب وزنا عن
الاهل والاعراب وبادونا الا بعدوا والاجاب لا يطيب لنا مقام وتشكروا وقاتنا على ممة
الايام فلا تزال بين تذكر الوطن المألوف وتغنى الى صاحب المعروف فبمحل عند هذه
الانكاد مفارقة الاطفال ثم اعلم أيها الصاحبة الاعظم انه لو لم يشر لنا مع الانتقال انتظام
الامور واستقامة الاحوال وحفظت الاولاد وزالت الانكاد ومضات الوقت وزال المقت
فان انما طرقت عقل ونار القلب بسببهم تشتعل فانه من حين وجود الولد يتقيد به هذه القلب
والجسد وتصرف الهمة الى القيام بمصالح معاشه الى حين تضرعه وادب معاشه ويزداد
القلب تعلقا بحبيبه ويتقيد انما طر بالانكاد الى عمل مصالحة ويتضاعف ذلاليته فيوما
يوما فافئنا وعاما قاعا فان ناه والعباد باقصوا لم اواصله فترأوسم انكبت عليه
الجوارح واتقلت الموم على القلب والجوارح فان آلة الفاعل الصوت واحتمال وجوهها
الى عدم وفوت غير الحميدة الطلح والطلبة الكبرى وان سلم عن هذه المعاهدات وبلغ من
الادراك سالما من الآفات ونجا الى بر الشك من بحر الخفافات اندامه ككافته

وذا عفت مؤنته وركب والدافى ذلك كل معب وذلول وذهاب من مسالك الكثرة والكدر
فى كل عرض وطول وقصلاً أنواع المشاق والأقسام واركنافها كتباً استغاف من
الحلال والحرام وهذا اذا كان عطياً ولا واصلهما منقاداً بينهما وأما اذا ركب جوح
العقوب ونسى ما له اعلم من حقوق ففى مصيبة أخرى وداية كبرى ويصير كاقيل
ومن تكبد الدنيا على الحران يرى • عدو له ما من صدق اقتب

وهى كل تقدير وأنت بهذا خير وبذاتك عليهم ان الاولاد بين الابوين وبين الآخرة
سد عليهم ما يخصهم مع الالتفات اليهم تهطاعه ولا على الاقطاع منهم الى طريق الآخرة
استطاعه وناهيك باذا الذكاء والقطنة اخبار من أتقن من هذه النعمة انما أموالكم
وأولادكم فتنة فامع هذا الكلام ياذن التحقيق واسلك في سيره ما به اوضح طريق
وحق باذا الارشاد ان وجود الاولاد عند ذوى البصرة من النقاد نقد مزيف ومتاع
مزيف وسقط حاوى ويرور فوق بلوى وعارية مردوده بعد أوقات معدوده
وأيام معدوده بل لعبه من خشب موهبة بالذهب وطلاء من نضار على كوب من نضار
وقد تبس على هذا رب العباد بقوله انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر
فى الأموال والأولاد وكان الاطفال الصغار الضالين عن دقائق الاسرار اذا نظروا الى
العبة المزينة والتشبيات المصبغة المستحسنة الهوائية عن اكتساب الآداب وملازمة
العلم والتشايخ والكتاب فيلقون وهم جاهلون وعن طرق اكتساب الكمال ذاهلون
ويشبهون وهم أحداث ويتصورون انهم مظهرين وهم أحداث كذلك كل من التفت
الى غير الله خاطره والتمت بأمور الدنيا من المال والولد سريره وضائره وحرم من الاطلاع
على دقائق الملك والملكوت وفاته ذات الوقوف على دقائق الرغبت والرغبت فهو من
الله تعالى محجوب وفى عساكر الاموات وان كان حياً محسوب كاقيل

وفى الجهل قبل الموت موت لاهله • واجسادهم دون القبور قبور
وان امرأ ليعى بالعلم قلبه • فليس له حق القشور نشور

قال الله تعالى وكنه العليا المال والبنون زينة الحياة الدنيا وهذا صريح بالشهادة على
ما نقلته وبلغت مدأ قلبك بتقريره وصقلته فلا تكون لاه ولا تعلق قلبك بغير الله قولاً
وامتداداً ومعللاً فالباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخيراً ملاماً واجهها بحبيب
اصلاح قلبك الكريم واضع لما قاله الحكيم الخليم مقرر من نكابة العذاب الاليم فاملاً
بما يرضى الجميع العليم يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من آتى الله بقلب سليم واذا علمت هذا
وحقيقته وحورته وصدقته فاعلم ان الاولى بحالنا والاحسن للنظر ما لنا ان نعتد
ما نحن فيه من بلاء النعم وان هذا الذى قسم لنا من القسم فى القدر ولا تغفل عن دائرة
الرضا والتسليم قدماء من قدم ونظير ما يتولم من حوادث الزمان ولا تترى فى ميدان العلم
العنان وتعرض على جامع المخاطر ما قال الشاعر

حكمك نار يادية شبت لغيرى • على بقباع وكم نور بلا نحر
هون عليك أموراً أنت تنكرها • قاله ربانى بأنواع من العبر

قال الصدي جميع هذا القول صادر من موارد المعقول موافق لما روي المتقول لقد
غشت في بحر الفطنة على جواهر الحكمه فها تركزت في ميدان السائل مقال القائل ولا
مجالا لمجال ولكن لا ينبغي للعاقل ان يتفعل عن حوادث الدهر ولا يستند ظهره لكواذب
العصر فان طوارق الآفات وخوارق العادات ومحن الزمان وفتن الدوران مجتعبة
وراء استار ومستورة في انواع الطوارق والفتن الدوار وفي علم الادوار لميبيات ابتكار
يبرزها للظنار فتلعيب الافكار ويذهب في سنن بارق مخارفها ابصارا لا يبصار ويخطئ في
حركتها الرأي المصيب ويدهش في دجى حنود سم القطن الاريب وقد بدأت الفكر
وعجزت القوى والقدر وحارت عقول البشر دون إدراك ما يبرزه كل وقت من الصور من
وراء استرا القريب مستبعد القضاء والقدر ولم يصعد من الدهر الخلق والزمان الجحور اذا
استقام أو قزل أو جرد أو عزل أو امر يتازل فتزل أو ولي أو عزل أو قبل أو اعتزل أو قفض
أو قزل ان يرسل قبل ذلك من هذا أو مبصر أو محذور ليستقطا الثامن أو يهضم المانم
أو ينصر الكسائم وانما يصطبم بفته ويهجم في سكتة ويأخذ على يفته فلا يفت منه قلته
ولا يهل الى لحظة ولا لفته وقد قيل

يا ارقدا الليل مسرورا باوله • ان الحوادث قدي بطرق انصارا

لا تركزن للسل طاب اوله • قرب آخر ليل أو قد انصارا

وعلى هذا الوقوع متاغللة أو ذهول عند قدوم هذا الجيش المهور فاخترتم والعيان باقه واحدا
منا ونحن أحسن ما نكون سكوتا وامنا فكيف تترين بين حال الآثر وعلى بصير الا كما
قال الشاعر

ما حل من كان له واحد • يؤخذ منه ذلك الواحد

واذا بقي أحدا من فردا وان عزل متوحدا ماذا يقيد الوطن والبحيران والسكن وهل بقي
لذو وصال التي سته بالم فراق تلك الساعة الخشنة كما قيل

ان كان فراقنا على التصديق • هذه كبدى أحق بالفرق

لودام لنا الوصال التي سته • ما كان بين ساعة التفريق

وقال أيضا

لا كان في الدهر يوم لا أراك به • ولا بدت فيه لاشمس ولا نحر

وكل من لم يشكر في العواقب قبل حلولها ويتأمل في تداركها بقدر الطاقة قبل نزولها
ويطعم من الى سكوت الزمان ويستند ظهره الى مستند الحدوث ويجعل الكوائن على القضاء
والقدر ويرفع يد التدبير عن تعاطي اسباب الخدر كان كن ترك احدى زاملته فافقه
وحشا الاخرى من الاجبار الثقيلة الدامغة فأنه يستقيم عمله أو يبلغ منزله فلا يزال حله
ماتلا وخطبه ماتلا فالعاقل يسعى فيما يقن نفعه ويستغل في ذلك غاية جهده ووسعه
ولا يترك الطلب ولا يفعل عن السبب ويعمل بموجب ما قيل

فلا وياك لا ادع احتياطي • وبالي في قضاء الله حيله

وعلى كل حال يارب العالمات تعاطي الاسباب لا يتدح في الاتسكال وناهيك يا ملحة العمل

سكانه الجمار مع الجبل فسات غرغره أن بين ذلك ويدكره فقال بلقي آخر الخلق في المسير
عزم مع بهر فكان الجمار كثير القثار مع أن عينه تراقب مواطئ رجليه وكان الجبل على
عظم هامته وعلا فاستمع بعد عينه عن مواطئ يديه ووربطه لا تزل له قدم ولا يصل إليه ألم
فقال الجمار للبعير أيم الرفيق الكبير ما بالي في المسير كثيرا تعتبر دائم الوقوع والزلال
والعثار وانطال لا أخا لوم من جريدي من الخافر أو عثرة ترمى في بخره طافر مع أن عيني
تراقب يدي ولا تنتظر سواهما إلى شيء وأنت لا تنتظر مواطئ أخفافك ولا تعرف على ماذا
تضع رؤس أطرافك لا جريصيب تنفك ولا شوكة تخرق كفتك ولا جورة تقع فيها ولا
تختل عن طريق عشيبها ولا أدري هذا عماذا قال أبو صابر يا أخي نظرك خاصر وفكرك غير
يا صر لا تراقب ما بين يديك ولا تنظر ما أمامك اللهم عليك فإذا ذهبت ما ذهالك هجرته
نهالك فلا تشعرا لاوقد رفعت وانقرق سارقت فلا يمكنك التدارك والتلاف الا وأنت
رحين التلاف وأما أنا فأراقب ما يصير من العواقب وانظر أمامي الطريق على بعد فأميز
المسلوك من قبل ومن بعد فلا أصل إلى صعب الاوقد اذلقته ولا إلى وعوالا وقد سهلته ولا
إلى وحدة الاوقد رفعت طريقها ولا إلى عقية الاوقد كشفت واسعها ومضيتها فاستعد
للأمر قبل نزوله وأتأهب للتعب قبل حاولة واحتمل لقطعته قبل وصوله واحله قبل أن يعقد
واقعيه دون أن يتعد وهذه قاعدة ثلاثة وأصل كبير الحكمة من العلماء أنهم قالوا ان
الدفع أهون من الرفع ومن كلام الألباء وأصول هذا في الأطباء قوله

الطب حفظ صفة بر مرض من سبب في بدن اذا عرض

وأنما أوردت هذا المثل عن الجمار والجبل لتعليق يا ست الجبل فلا بد لنا من أخذ الإلهية
قبل التكبى فما كل مرة تسلم الجمره وقد قرب وقت وضع البيض وبعد يدهمنا من سيل
السكر المفيض فلا بد من أعمال السكر المصيب في وجهه الخلاص من هذا الأمر العصيب
كما قيل

(مهذلتك قبل النوم مضطجعا)

قالت غرغره الحكيمه المديرة بجميع هذه الاشياء لا تخافون دقيق الاقطار وتفحقيق مصيب
الافكار وغامض معالي الاسرار وكل عاقل يقيه ويقل يديه ويمتله ويقبل عليه وكل
فكر مصيب يجتو الاقتباس بين يديه ولكن طلاب الاغراض الدنيوية والمسارعون إلى النيل
المراذات والامنسيه على فرقة شتى وأنا أفضلها حقا حق منهم من يبلغ الآمال بقوة
الجند ويذل الاموال فمنهم من يساعده الدهر ويماضد معاونه العصر ويتهم من لم يسعد
التقدير فيقوم معه كل كبير وصغير كما قيل

واذا أراد الله نصره عجله كانت له اعداؤه اضرارا

فيفيض المستاعد وبعضه المقارب والمباعد فلا يحتاج إلى كبير سعي ولا في استعاض
النصيحة وتضعها إلى وهي بل يصل إلى قصده بدون كد ويشير جهده وبعده ففهم فعمل
الفتح وهو ما قصد أفع وحسبنا قوله ارجع وبقا ما ارجع ومنهم من يحتاج إلى جهده جهده
وسعى مفيد وكد طويل عريض وسند عريض غير عريض مع مساعد ناصح ومعاونة صالح

وقد ما على أسباب وقرع أبواب وفكر دقيق وسعد رفيق حتى يبلغ مراده ويصل الى ما اراده ومنهم من تغلب عليه الجهالة والطمع وشدة الحرص والهلع فيسارع الى تيل ما يرويه فيلقسه في هوة الحرمان حرصه وشومه فيقع من التعب والنصب في هوة ويصرم لكونه اعتمد على ماله من حول وقوه فيصير كاقيل

الحرص قوت في دهري فوائده * فكلماء ذلت حرصا زادت قوتها

ومنهم من يتقن ثم تسكسل ويرجو ويتربص ويتساهل فيصرم مقصده ويرتجزه عن مراده يده وقد قيل في المثل تزوج التواني بنت السكسل فاولد الزويان القفر والحرمان فانظر يا ذا الركون والوقار والسكون نحن من اى هذه الفرق نكون وانتم تعلم اننا لا تقدر على مقاومة العقاب ولان ندفع عن أنفسنا ما يزل بنا من عقاب فانه اذا طار العقاب يبلغ الثريا والمصاب ونحن اذا تمركزنا في الهوا فلا تقدر ان ترتفع عن وجه الثرى وقد قيل في المثل كما ترى أين الثريا من الثرى وقيل من تعلق بخصم هو أقوى منه فقد سعى في هلاك نفسه برجله ووضع تراب الدمار على رأسه يده وكنت يا بدرى انشدك من شعري

ومن ينشئ في العداوة كفه * باكر منه فهو ولا شك هالك

وكان مثله مثل الخلة التي يفت لها الحضة ضيقه قصر كهادوى الطبران فتسور بانها صابرة كالنور والعقاب فيصير دمار ترتفع عن الثرى الى الهوا النقمها عصفور أو خطفها أصغر الطيور واهذا قيل

اذا ما اراد اقله اهلاكه * اطال جناحيه فاسيقت الى العطب

ونحن ما لنا اطلاع على مكان الغيب فنزف نفسك عن هوا جس الزيب وليس لنا مساعد من الاقارب والاباعد ولانما مال ولا غسل ولا رجال ونحن أقل من ان يساعدنا زمان أو يميننا على العقاب أهوان فلم يبق الا الركون والامتثال على حركات السكون فما بدرى غدا ما ذا يكون واعلم ان حركاتنا مع العقاب والجامع لنا معه من الاسباب متحدة في الحقيقة وطريقنا مع من جنس ماله من طريقه وهي الطريقه وكلنا في مساوية وهو منها كجهاز القرآن من الفصاحة في الطرف الاعلى ونحن منها كصوات الحيوان في الطرف الادنى فالاولى بجاننا الاصطبار الى ان يصل لكسرنا من عالم الغيب انخيار كاقيل

مهلا أيا الصقر فكم طائر * حرص يعا بعد تعليق

زقبت نغمي لم تكن كقروها * آذنها اقه بتطليق

وقيل

الامر يحدث بعده الامر * والعسر مقبتر به اليسر

وحلاوة الصبيان من عسل * تلهي وان حلاوة الصبر

والصبر يعقب به دشكر * من نعمة تأتيناك أو اجر

فقال الذكر هذه الشكر من الصواب قريب وسماها عند اولي البصائر والتجارب مصيب ولكن من يتكفل بوفاء العمر القصد والايصال الى الاوطار ويقوم بالامن من حوادث الليل والنهار وانسيت انشادي في الوادي يازين النادى وجمال الحاضر والبادى

لست بأدري في تسليم روي • أنا في من وراي من يعوق

وان اسرعت نحو الوصل عذرا • فعمري من وراي من يعوق

ثم قال العبدى والرأى السديد عندى والذى أعيد فيه وأبدي أن توجه الى حضرة
العقاب ونكشف عن وجهه مرادنا فادبه الثقاب ونطلب منه الامان من عوايد الدهر
وتكبات الزمان ونستظل بجناح حماقته ونعظم في سلك جماعته وخدمته فانه ملك الطيور
ويده ازمة الجمهور وهو وان كان سلطان الجوارح والكواسر وشيئته سفك الدماء والتزيق
بمخالبه الثواسر لكنه ملك على الهمة ومن شيم الملوكة الثقة والزجة ولا تقتضى همة
العالية الا الشفقة الوافية خصوصا على من رعى يديه وينفى اليه ولا تدعه شيمته الا به
وهمة العالية الجمه وشماله الشهمة الملوكة ان تعرض النابضر أو ان يطير النامنه
شرر قالت غرغره بعد الاستغراب في الكركر العجب كل العجب من رأيك المتخبط انك
تخطط منه القف بالسجين وتسرق فيه الهيجان مع الهجين فتارة تصيب حذقة القرص
وابخرى تصرف النهم عرض قصير كما قيل

تلفت حتى لست ادري من الهوى • أربع جنوب انت أم ربح شمال

هذه المصائب التي نذكرها والنواب التي نقرأ ورها وتلوها هل هي غير ما ناسبه من
العذاب ونعائيه من ألم العناب في الخلقة من ملاقة عسكر العقاب ثم انك انت فحرت
في آرائك وسكنت وشرقت في افكارك وغربت وتاعدت وتقربت وارتفعت وحطت
واستغقت وسقطت وجلت وجمت وقعدت وقت ثم أسفر رأيك السديد وفكرك الرشيد
وأحرك السعيد عن أن يجر نابلس لاسل الحديد الى العذاب الشديد وتخلد نايه الدهر المديد
ولا والله بل تريد ان تمشي بارجلتنا الى الشبه ونلقى بايدينا أنفسنا الى التهلكة وقد اشتهت في
هذه الحركة مالك الحزين والسمة فقال العبدى لابنة السعدى اريعي وغنى

(شكوى الجريح الى العقبان والرخم)

فصالت له أزل الغصه بقص هذه القصة فقال كان في بعض المروج من قرى سروج نهر
كثيرا الحيتان شديدة الجريان وفي مكان منه مصون ماوى لآل الحزين البليشون فكان
يتصرف في السمك تصرف المالك فيما ملك قضى في ذلك عمره وزجى أوقاته في طيب عيش
وسره الى ان أدركه المشيب ورحل عنه العمر والشيب وكساه شياط الدهر دق ومن
أعمره تنكسه في الخلق ورأى من الكبر أصناف العبر الى ان ضعف قوته عن الاصطياد
وجرى عليه من الآلام والانسداد ومن نواب الدهر ما الزمان به عتاد فصار يرمي عليه برعة
من الاوقات وهو عاجز عن تمصيل الاوقات فتوجه في بعض الاحيان وقد علمه كآبة
الاحزان ووقف على النهر متفكرا في تصرفات الدهر تحزن به سمكه لطيفة الحركة فرأته في
ذل الانكسار ساجدا في بحر الانكسار لاقدرة له ولا حركة ولا نهضة لاختطاف السمكة فلم
يلتفت اليها ولا عول عليها وقد أوطأته الحوادث أقدام الهوم الكواثر وبتل ربيع
شبابه بخريف الهوم وسوان حربه بيرودة السلم فوقفت لديه وملت عليه وسألته عن
موجب تفكره وسبب تحزنه وتغيره فقال تفكرت بما مضى من الزمان الناضر وما تفتنى

فيه من طيب العيش وانشرح الخاطر وقد تبدل وجوده بالعدم ولم يحصل من ذلك سوى الذنوب والتدم وقد وهنت العظام واستولى على الجسد السقام وتزلزلت أركان الاعضاء وتراكت فنون الادواء واشتعل الشيب واتقد وحز الالام وقد

مزمت على اخلاص جسمى وروحه * من خرق شيب كل عنه الراقع

قلت ~~اسكنه~~ يا عمارة عمره * قالت فكيف ويبت جسمك واقع

ثم قال ولم أفق من هذه السكره ولا وقعت في هذه السكره الا وسقنة العمر بالساحل قد ارسى واصل شمس العيش على قله القناء امتت لها مسكن في الاثلاثي بالتوبة والنسبم قبل شلو نوايب الاجل وزلة القدم والتطهر من جناية المظالم عياه الاستعبار والاعتناء الى جانب الحق بالانقطاع في الاستغفار وغسل أساخ الذنوب والمظالم بدموع الانابة والاعتذار وما اقم التفریط في زمن الصبا * فكيف به والشيب للرأس شامل

فاهل ان ياصح هو اى قطع شرس الآمال والطمع وجازع مقناني نزع خوفاي الشر والهلع وقد قدمت الى هذا المكان لا تحلل من الاحمال والحيثان فالى طالم المأقرت على عشارهم وأولادهم ونحت في دما قلوبهم واصكب ادمهم وشقت شملهم وخوفت جلهم وقلمهم واربعيتهم واربعيتهم واقلقتهم وقزقتهم وغزبتهم وبالدماء من قنهم فرأيت براعة الخدعة في الاولى اولى والمبادرة بالتوبة قبل المسير الى الاثرى اخرى فلعسل أحمال الذنوب شفت ومصابب الفقران تكف فلما جعت السمكة هذه الخديعة ووعت ما قبلها من حركة بديعة تشرى باصلاحها ودعاها للتخديعها الى ان قالت فلترى أيم الدبد الصالح ان اقمطاه من المصالح فقال ابلي السمك هذا الكلام بعد ابلاغ النصبة والسلام وان يكون القوم من بعد اليوم آمنين من سطواني ساليين من حلاق ساكتين الى حركاتي بحيث تصلي الظلم ويعود بيننا الحرب لمناوي تام السمك في الماء قالت لا يتمن أخذ العهد على الوفا بهذه العقود واقطع المصالحه على المصالحه ثم تأكيد الايمان بضائق الانس والجان ولكن كيف أصافيك واناطعتك وأنى اتخلص من فك اذا وضعت فيه لقمك قال لها ابري هذا العلف واربطي به حنكى لتأمنى التلف فأخذت قبضة من الحشيش وقتلت والى ربط فكها أقبلت ففقدت دما متعقاره الى الماء وقربت منه السمكة العمياء لم يقتران اقلعها ثم ابتلعها وانما أوردت هذه الطبقه يا ذا الحركات الطريفة تعلم ان قربنا من العقاب التى بنا أنفسنا الى أليم العقاب وأين مزبضك نهالك حتى تسمى بنا الى عين الهلاك ونحن قوت العقاب وغداؤه ولما أجوعه شفاؤه ودواؤه وهل يركن الى العقاب ويؤمن منه ضرب الرقاب وقد قبل

انقاسه كذب وحشوشه * دخل وقرئته سقام الروح

وقد قبل

ام انك انما لا أول سعدة * عن نوحين ناب الليث والظفر

قال القمطى اعلى يا قرينة ظفري واعلى ان الربح وقت الربيع تنكحوا وكاف الاشجار من أنواع الانظار ووجه الضاري والقفار من أنوار الانوار ما يدهن البعائر وبروق

الايام ويتعش الاجسام ويشقى الاسقام ويبرد الغليل ويعزى الطبل لاسما وحق
 السحر وتوسيم الصبا في ضوء القمر ربي القلب والروح ويحيى الصب الجروح وكذلك
 المعرفات القشر والواقيح والمعطرات بطيب الروائح ودونك قول الحق في كلته ومن آياته
 ان يرسل الرياح مبشرات وينذرها لكم من رحمته وفي المصيف الحروير العسيف ولسحوم
 العصيف المذيب المذيب وفي الشتاء واما الحريف الصرصر الخفيف يصفر اللون ويغير
 الكون ويعزى الانصباب ويسقط القمار ويشير الغبار وربما كانت اعصارا فيه نار وقد سمع
 الصبح وتطير الهشيم في الريح ومنها الاجهازا الموحشات والايام التحصات والقواصف
 والمواسف والحواصب والمخارجف والصرصر والتسكاه والزمنع والرخاء وقد قال فيها
 العزيز العليم فارسلنا عليهم الريح العقيم ما تذر من شيء أثبت عليه الا جعلته كالرميم ثم اعلى
 يارب الجبال وقتنه الرجال ان النار تحرق من يقربها وتذهب ما يصعبها وتشف الطراره
 وتنشوء الطلاره وتلتقم ما تحبده وتلثمه وتزدرده وتسود بستانها وتوقم الاجساد يقربانها
 وتقوم الاثار وتهدم الديار مع انها تنضج الاطعمه وتصلح الاغذية وتهدى التور وتدفي
 المقرور وترشد الضلال في القفار وروس الجبال قال من يقول للشيء كن فيكون افرايتم
 النار التي توردون انتم ان شاءكم شجرة ما من نحن المنتشون فمن جعلنا هاتذكرة ومناعا للمقوين
 وكذلك لما يا ذوات الثغرا الى يذهب الظما ويحبب القما ويبرد الصدور ويطيح الحروب
 ويثبت الزروع ويبدد الضروع ويحمل المراكب وما فيها من مركوب وراكب قال القادر
 على كل شيء وجهتنا من الماء كل شيء حي فاذا طغت المياه والعباذ بالله اغرقت المراكب
 وسخطت الراجل والراكب واقتلعت الاشجار واقتطعت الاجبار واتلفت الزروع والثمار
 وان تراكت الامطار قطعت سبل الاقطار وهدمت الديار ودمت الاكار وسل عن ذلك
 ملايس الاسفار ومجالس الرتب من اهل الامصار واذا تكاثف الرش غرقت مصر واذا
 اهلها العطش وتعود بالله من هجوم السبل في غلام الليل وكذلك التراب يازين الاحباب
 يفت الحصر والعنب والتمر والمطرب والشوك والربط ويشرع سنان الشوك المحدد
 وغصون السهم المسدد ويربي الورد والازهار والرياحين والافوار والاقوات والقناد
 والرياض النضرة والقياض الخضرة ثم اذا ثار وهاج الغبار خرج من تحت الحوافر فاعلى
 التواغر فقيه الحلو والمز والريوان والبز والتاعم والخشن والقصير والحسن والارض
 مهد وفرش وفيها اسباب المعاش وهذه المضرة والمنفعة مركبة في هذه العناصر
 الاربعة التي هي اصل الكائنات وسخ ما شاهد من الخلوقات واذا كان ذلك كذلك
 وقال الله شر المماليك واضع لك اوضح المسالك فاعلى بالتحقيق يا صاحبة الثغرا العقيق
 ان هذا الملك الاعظم بل كل اولاد بني آدم مركبون من الرضا والغضب والحلم والغضب
 والرفع والحط والقبض والبسط والقهر والطف والظرافة والعنف والخشونة واللين
 والتعريك والتسكين واليذل والسقاء والشدة والرخاء والوفاء والجفاء والكدورة
 والصفاء واعلى يا قوم العون وقرينة الصون ان هذا الله يكون سروره في سروره مندج
 ووروده في صدوره مندوج وضاؤه مع كدره مزدوج وجقاؤه بوقاهه منجز فيمكن ان

العقاب لكونه ما يكامل الرقاب مع وجود هيبته القاهرة وسطوته الباهرة وخلقه
الشرم الصعب الشكس اذا رأى ضعفنا وذلنا وانكسارنا وقتنا وتزامنا لديه وقولنا
عليه يضمننا الى جناح عاطفته ويسبل علينا خوافى مرحته وبعاملنا بالالطاف ويسمح لنا
بالاعصاف دون الاعصاف ويعمل بحسب ما قيل

لكل كريم عادة يستعدها * وأنت لكل المكرمات امام

والقادري على الكسر والجبر لاسيما اذا كان من ذوى النباهة والقدر لا يعامل ذوى الكسر
بالكسر لانافى مقام الأبناء وهو فى مقام الآباء والتقوى على الضعيف ضعف فى القوة وقالوا
المصغر لا يصغر وسجدة السهول لا تكثر قالت غرغرة ذات البصرة هذا وان كان داخلا
فى سبيل الامكان لكن اخاف يا ذا الالطاف اننا نجرد الوقوف بين يديه فى الصفوف لانهم
لاداء الكلام ولا لثبات فى المقام بل تعامل بالتزويق والتضيق وتصر بعد فى الطريق
وتهمى بتأخراط الطير فى مكان صعب فتفوتنا هذا المطلب اذ قيل الطبع اغلب وهذا
اذا وصلنا اليه وتغلنا بين يديه واما اذا اعتزنا دونه عارض وبرحنا من جوارح الطير
معارض ولا حول يحمينا ولا قوة تنصنا فتنتدب شئنا كل باغ ويتجاذب لمنا كل طامع
فيسير مثلنا مثل النسر والزراغ فسال البعقوب تلك الرقاب كيف هذا المثل اخبرني
ياست اجل قالت كان فى بعض البساتين العاطرة والرياض الناضرة ماوى ذراع ظريف
حسن الشكل لطيف فى رأس شجرة عالية أغصانها سامية وقطوفها دانية فاتفق لهس
من القميس فى مركزه ضرور بوس فأتى جميع عن وطنه واحتاج الى مفارقة سكته ففاده الزمان
الى هذا المكان فراقه منظره وشاقه نوبه وزهره واجبه ظله وغره وأطربه بجزير منهره
فغزم على السكنى فيه ووطن الى ان يتوطن فى نواحيه اذ جاء أحسن منزل واذا أعشبت
فانزل ووقع اختياره ذلك الطامع على مركز فى اصل شجرة الزراغ فسوى لهو كرا وحقره فى أصل
تلك الشجرة وألقى عصا التسيار واستقرت به هناك الدار فلم رأى الزراغ هذه الحال داخله
الهمس والالويل وخشى ان يتدرج من ادناها ويتدجج الى أعلاها وينشد الاصحاب فى
هذا الباب

ولما مضى الشوق * الى نحو أى طوق

تدحرجت واصكنى من تحت الى فوق

فصل الى وطنه القديم ويذيقه العذاب الاليم فليس له خلاص من هذا الاقتصاس الا
مقتادة الوطن والازعاج بالوصول عن السكن وكيف يفارق ذلك النعيم ويسمح بالبعد عن
الوطن القديم وهو كاقيل

بلادها نيطت على تنامي * وأول ارض من جلدى تراجها

فقلبت محبة وطنه على قلبه ولم يظاوعه على فراقه لشدة محبه ثم اعتراه فى ذلك الوسواس
وأشد يضرب انجاسا لاسداس فى وجهه الخلاص من هذا الباس فرأى المدافعة أولى
والمدافعة من جوارحه نشاطه اجل ثم ائتكر فى كيفية المدافعة وسلك طريق الممانعة
فلم يوفق من الممانعة وطمأن أسباب المخادعة ليقف بذلك أولا على حقيقة أمره ويعرف

مبارك وشهره ويصل الى مقدار قوته وضعفه ورحمته عقده وثقلته ويسير حالي
غضبه ووشاه وينزل غورا حواله ومتهناه ثم يتي على ذلك أساس دفعه وهدم ما يدينه من
قلعه لقلعه فهبط الى القس من الهواء وحفظ شيا وغابت عنه أشياء ولم عليه سلام الحب
على الحبيب وجلس منه بمكان قريب وخطبه خطاب ناصح لأميرب وأبشج بجواره
وامتأنس قرب داره وذكر له انه كان وحيدا وعن المجلس الصالح والايام الناصح فريدا
وقد حصل له الانس بمجاورة القس وانه صدق من قال في هذا المقال

انفراد المرء خير * من مجلس السوء عنده

وجلس الخير خير * من جلوس المرء وحده

فاسمع القس حديث الزاغ وما طفي بصري صيرته من مكايده وما زاغ ثم افتكر في نفسه ونظر
في مرآة حسه فرأى أن هذا الطير يحب السيرة مشهور وبسوء السيرة مذكور لا اصله
زكي ولا فرعه على ولا غائله مأمونه ولا عصيته معونه ولا خير عنده ولا مير بل يفتنى منه
الضرر والضير وكأنه فيه قيل

وهو غراب الدين في شؤنه * لكن اذا جئنا الى الحق زاغ

ولم يكن بيننا وبينه قط علاقه ولا واسطة محبة ولا صداقه وأما العداوة فأنما تستحكمه
وكل مثالا لا نرما كلة ومطعمه ولا أشك انه انما قصد طريقه سوء ومكيدة نكته فان اضعف
فيه القرصه اطلت القرصه ووقعت من الندامة في قصة وحسه ولا يشهد لي اذ ذاك الندم
أني رذافات المطلوب وزلت القدم

(واحرز الحزم سوء الظن بالناس)

فالذي يقتضيه الحزم والرأى السديد والعزم القبيض عليه ان ان يظهر ما لديه ثم وثب
من حريضة وأنشأ في الزاغ مخالب بمقبضه وقبضه قبضة أعشى لا كالقباض على الماء قلما
وأى الزاغ هذا النكد وانه قد صار كالقريصة في مخالب الاسد ناداه يا كريم الخير وبأية
الجار الحليم من الضير ان ارضيت في مصادقتك وحببتك بحباني موافقتك وموافقتك وأردت
ازالتك وحسنتك وموافقتك بابعاد هشتك وناسك ان تعجب على فيك وتعامل بالحقا من
بوافيتك وأنشدته

وحاشاك ان تغشى بوجهك معرضا * وما يحسن الاعراض عن وجهك الحسن

والكرام لا يعاملون الخلاء الا بالمؤانسة وحسن الوفاء والابقاء على خير وأبعد من الضير
وانا قد صرت جلوسك وجارك وأيسك وقد قيل

وكنت جلوس قعقاع بن شور * ولا ينبغي لقعقاع جلوس

مع انه لم يسبق من سبب عداوه ولا ما يوجب هذه القفظة والقساوه وهذه أقول نظره لما
موجب هذه البدره وما سبب هذه النقره قال القس آج الزاغ الكثير الرواغ والنفس باغ
والنفس طاغ اسمك ناطق انك منافق وهو خدع صادق اذ هو في الخارج الواقع مطابق
ورويتك شاهدة انك تنقض المعاهدة وعين متظرك دل على تخبرك وقد قيل

والعين ترقب من هبتي محدثها * ان كان من حزم أم من أعادها

من اين يتناصداقه ومتى كان بين الفوس والزاغ علاقه وكيف تنفع قد يتناصداه وأنى
يتصل لنا مودة وأقربه بين كنيه هذا السبب ومن اين هذا الاخاء والتسبب أما انت
فلى طعمه وأما أنا فلمنى لسدا غدا تلك له يسوعى ما يسرك ويرتفعى ما يسرك
الله يعلم أنا لا نقصكم * ولا نعلمكم ان لا نتقبونا

أنا واقف على ما فى ضميرك وعالم بسوء فكرك وتديرك قد اطلمت منك على الهواجس كما
اطلع ذلك الماشى على ما فى خاطرك الفارس قال الزاغ بينى وبين لا جدل كيف هو هذا المثل
قال النفس ذكر رواة الاخبار ونقله الاثار انه تفاقى فى بعض السباسب واجل وراكب
وكان مع الراجل من البضائع وزمه وقد جعلها كارهة وحزمها أو ثقي حزمه وقد اعاد جعلها
حقى الهزمه فقال لراكب أيها الرفيقى صاحب لو ساعدت فى ساعه يجعل هذه
البضائع لكنت أرحمنى ونستعنى وشرحتنى

كذى الجدى يجعل انقاله * قوى العظام حول الكف

قال الفارس لا كل فرسى ولا تعب نفسى ونفسى فان مر كوي لم يقطع البارحة عليه
وأنا خائف ان لا يقطع فى طريقه وإذا خفت تخلفى فى سبرى فأنى اتمكف حل اثنال غبرى
فبيناهما فى هذا الكلام اذلاح أو نب فى بعض الاكلام فاطلق العنان وراء الارب وذهب
وراءها كراى الزنادقة كل مذهب فوجد فرسه قوية النفسه سريعة الركضه فرأى انه
أضاع حزمه فى عدم أخذ الرزمه وما ضره لو أخذها وساق وذهب الى بعض الأفاق
وأقام بها أوده واتبع بها وولده وترك الماشى بلاشى ثم رجع بهذه النية الضاه ليصل
عن الماشى الكاره وقال له اعطى هذا الجمل المتعب لارىح من حله فى هذا المذهب وابلع
ريقك واقطع طريقك فقال له قد علت تلك النيه وما ضيرت من بلبه فأتى كنى بحالى
فى حاجته على ثم ان النفس كسر الزاغ وحصل له يأكله الفراغ وانما أوردت هذا المثال
لتعلم يا رجل ان العقاب لا يؤمن ولا يقطع فيه بالظن الحسن ولا يركن الى خطئه
بوارقه بمخالب صواغحه وصواعقه ولا الى غوائله وبوائقه وهذا ان سلت شقة حياتنا من
تنسيق غواشيه وتخلص برود وجودنا من غزير حواشيه وان يتك وبين هذا المراد نرط
القتاد والمواقع التى هى دون سعاد فما الوصول الى ملك الطير قريب التناول فى السير
ولاسهل الماخذه ولا سريع المنفذ واين الحل من العقاب ذلك فى دعائم التعميم وهذا
فى عقاب العقاب فتدبر عاقبة هذا الامر وتأمل فى الفرقين القروا والجمر والظاهر عندى
وما أدى اليه فكبرى وجهدى ان عاقبة هذه الامور ليس الا القطوع والقصور دون
الوصول الى الملك فى القيور قال الذى كرتك كرت عليك مرارا واستندت الى جعل انشاء
واخبارا ان علوهمة هذا الملك وقضله الخالى عن شرك وكرم فخاره وأمن خادمه وجاره
وفضيل احبائه وبسط حكمه وامتنانه وانتشار صيت حشمته واشتهار ذوقه ورجته
لا يقتضى حرمان من قصده وأم جنابه واعتقه وطا الى جناح عاطفته وتشتبب بديل ملاظفته
وحاشه ان يصم بصون حشمته يا سيد ذباه ويشوق بحال وفانمان ترتقى له بنكتة جفاة
تضيق رياهه فهو ما اذا رأى منى خضوع العبوديه والقيام بمراسم الهندسات الادبيه

والمقام برا كمراضيه والوقوف عند كل ما يهجه ويرضيه فاني بصدق الله تعالى أعرف
مداخل الأمور بخارجها وعندى الاستعداد الكامل لسعود معارجها وأعلم طرق انجذابها إلى
حقائقها وسلوك دروبها وطرائقها فالأولى ان تقتصر عن الماوراء وتكتفي بهذه المساورة
في المشاورة وتوكل على مقلب القلوب وتوجه نحو هذا المطلوب بعزم شديد وعزم شديد
فان تبسرى ملاقاته حضرة والتقى في مراكز خدمته وحصلت في مشاهدته واتفقت
مخاطبته ومعاهدته انشأت خطبة تدفع الخطوب وتجمع القساوب وتؤلف بين المحب
والمحبيب وادرجوا ان تكون نافعة لمصالح الدين والدنيا جامعها فان كلامي في مقام
كامل في المثل

قاويل لكنه لا يخل * والطيب لكنه لا يمل

وأخرا الامرات غرغر في تمام اقتيادها اليه وعولت في عمل المصالح عليه ثم قالت له من
واسم وتيقن واعلم انك اذا قدمت خدمة الملوكة وادرت في طريق مصاحبته السلوك فالك
محتاج في ذلك المنهج الى نور وسراج يهديك الى صفات جيله وتلبس بمصاقل بيده تعالى
بجبالها وشمس على بكالها وتبلى في شمائل جلالها الاولى ان تقدم في جميع مصادرك ومواردك
مراد الملك على جميع مقاصدك الثانية ان تلقى أموره بالتمظيم وتقيم أوامره بالاحترام
والتقيد الثالثة تحسن أقراله وتزين أفعاله بوجه لا يتطرق اليه تشويه ولا يحتاج فيه
الى تنبيه الرابعة تفهم في صيانة عرضك عن الخلفا وأياك ان تقول في حضرة انا تقع في العنا
الخامسة ان تصد على الدوام ومرورا الايام خدما لك الواقرة وحقوقك المتكثرة عن
حقوق نعمه قاصره السادسة اذا وقعت منك زلة فلا تنسجدها جمع القله بل اطلب تلك
الهنوء في الحال لمحوه واقدح مرآته وعفوه فان الذنوب اذا تراكت وتجمعت وتزاحمت
اشبهت المزيلة للممنه وفاضت رواجمها المتنه والانسان غيبي مصوم والادعي بانطلا
موسوم السابعة احفظ وجهك في حضرة عن التقطيب وكلامك ان يفوح منه غير الطيب
الثامنة اياك ومصادقة أعدائه ومعاداة أوليائه التاسعة كل اذ لك رقة وتقربا من الى
التواضع واعظامه تصويبا العاشرة لا تدخر عنه فضيحة وانصحه في الخلق لا يودي الى
الفضيحة واذا اظلمت في امر ولو أنه المنى على الجبر لا تطلب منه اجرا ولا تدل ذلك ذكرا فان
الطمع يورث العقوق والمن يسود وجه الحقوق واعلم ان حضرة الملوكة عظيمة ومجالسهم
جسيمه تفر عن الكذب والقيسة والتمجية والاقوال الوخيمة والافعال الذميمة وياك ان
تعدى القواعد الكسروية وتخطى القوانين السلطانية فان أعظمها كان ان يعرف كل
انسان تقصير نفسه في خدمة مخدومه ويعترف له من احسانه بعمومه ويقيم واجب همه
ملكه ومقام مرسومه قال النجدي اخبرني يادعدي وحظي وسعدى وابنة السعدى
ومزينة القواعد بشئ من تلك القواعد قالت من القواعد الكسروية الدائرة بين البريه
ما وضعها بعض الملوكة وحمل رعبه معها على السلوك وكان مشهورا بالعدل والاحسان
مذكورا بأقامة البرهان متصفا بالصفات الحميدة مكتفيا بالثبات السعيد من الدين والعفة
وعدم الطيش والنفخ بعقل راجح الكفه والعلم الواقف والحلم المعطر وذلك انه في بعض

الايام أمران يجمع الخواص والعيام ما بين أمير ووزير وصغير وصغير وغنى وقصر
وجليل وحشير وعالم وجاهل ومفضل وقاضل ومذكور وخامل وناظر وعامل وسال
وعاطل وساحم وقاض وساحط وراض وجندي وتبع وأخرق وصنع ووضع
وشريف ولطيف وكثيف وثقيل وخفيف وقريب وبعيد ومقبول وطريد وشقي وسعيد
وسوقه وناجر وسفيه وقاجر ودان وقاص وطائع وعاص وصالح وطاق وطالح وضاحك وكالغ
ومصيب ومخطي ومسرع ومبطي ومصاد وملاح وسباح وسباح ويلدى وفلاح
ومسلك وسالك وملاوك ومالك بحيث لا يتخلف عن الحضور أحد ولا يجرى في التقاعد
والدخول ولا تتم عدلهم في دواجن أريض ومرح طويل عريض تمشق صباه أمه بارطيا
وتتناهى باطبيب الاطمان قصاص الطياره الخطبا وتتراقص بزهر الوقت أخصان أشجاره ويلتذ
بقوا كد الجنان جاني غماره فهو كاقيل

يلتذنيته بالتم مقطف • منه وما كنهه يا كرم معطف

والورق بين مخلق في جوه • طريا ومخط عليه مر فرف

وأمر يقرش ذلك المكان بالقرش الحسان من الديباج والحريز وأطلق مجاهر التدويع
وبين لكل مقام معلوما ومجلسا مقصوما واحل كلامهم محله وأسبغ عليهم ذيل احسانه
وطله ثم أمر بأبواب الامعة المختصرة وأصناف الملاذ الطبية العطرة فاحضرت في أواني
القضية والتضار ووضعت بين يدي اولئك الحضار بحيث عت الجميع ووسعت الشريف
والوضع وجلس الملك في مجمر السلطنة واكتشف من الصاكر المسرة والمينة وأخذ
كل مكانة ورتب أصحابه واعوانه ثم أقام عليهم أرباب الديوان وأدخل جمعهم في دقات
الحساب وأمر مناديا سيدا يرفع بصوته النداء في ذلك الجمع بحيث تسمع من الجميع النظر
والسمع بأهل هذا المكان برز من رسوم السلطان ان كل من هو في مرتبة من مضافة
أو معتبه لا يلاحظ من فوقه ولوائه أمير أو سوقه بل يلاحظ حال من هو دونه فاقترت كانت
منزلة ومقبوته فان ذلك اجمع للقلوب وأدهى لشكر المطلوب وأجلب للرضا بحدوث
القضا فان من رأى نفسه في مقام وانظر غيره في أدنى من ذلك المقام استقام وكانت هذه
منزلة عليه وعاد نفسه على غيره من ربه فتوطنت نفسه على الرضا واستعجلت بالشكر
وارداد القضا مثال ذلك الرئيس النازل في الصدر اذا رأى من هو دونه في القدر لم يشك في ان
محله محل الصدر وباقي الرؤساء كالبحر فلا يأخذ ذلك ويوم وقد قال المولى القيوم
في در كلامه المنظوم وما لنا الا مقام معلوم وكذلك النائب بالنسبة الى الحاجب
والوداد بالنسبة الى الوزير والوزير بالنسبة الى جاني الدرهم والديار والممتاز بالنظر
الى الناس والبريد والوداد وكذلك السامع بالنسبة الى الخواص وكاتب السر المرتفع
بالنسبة الى المدير والموقع والزمام بالنظر الى سائر الخدام وأيضاً القاضي مع الفقيه
والفقيه مع التاجر النديم والتاجر مع السوق السفيه والغنى والامير بالنسبة الى المأمور
والفقير وعلى هذا القياس أوضاع جميع الناس من أبواب المنافع وجلاب المضائق
وأهل المدن والقرى وذوى البيع والشرا والود والندى وأولى الوضاعة والشرى من

أنواع المكتسبات والحرف الى ان ينزلوا في المراتب ويتدبر جوامع اليقاع الى الخفيض
في المناصب ويتعارفوا في المناصب والمناقب ويصلى قدرهم ويظهرهم في ذلك الى كل ذي فعل
حينئذ كابر باب العظام وأصعب القلوب والجرأت فينظر المعتوب حاله بالنسبة الى
المختروب والمستنوم حاله بالقياس الى حال المكسوم والصحيح بالنسبة الى حال الجريح
ويتلاحظه مضروب العصي حال المسلوخ بالمقارعة ومضروب المقارعة احوال مقطوع
الاكارع وكذلك المقطوع بالنسبة الى مصلوب الذود والمصاب بالمال بالنسبة الى
مصاب البدن والاعرج بالنسبة الى المقعد الزمن وكذلك العوران بالنظر الى مصاب
العيان وليتأمل الناظر ما قاله في ذلك الشاعر

سحت أعجى مرة قاتلا * يا قوم ما أصعب فقد البصر

أجابه أعور من خلفه * عندي من ذلك نصف الخبر

ولتكن هذه القواعد مستقرة العوائد بين الصادر والوارد ليعلم ان مصائب قوم عند قوم
قوائد فاستقرت هذه القوانين مستعملة غير منسوبة ولا معلقة من زمان ذلك السلطان الى
هذا الزمان وانظر أيا القليل الى معنى ما قيل في هذا القليل وهو

على كل حال ينبغي الشكر للفقير * فكم من شروء من مرور قبيل

وكم نعمة عند القيام بغيرها * ترى نعمة فاشكر لذي كل نعمة

وانما أوردت هذه الامثال وأطلت النص في بيان هذه الاحوال لتأخذ منها حظك
وتكررها فيما أودعته حفظك وتجربى بها لاولئك القليل حتى تصلح لندامة الله ولا يهتق
بذيل مكاتبتك من الحساد حريتك وترضى أى مقام أقامك فيه وتعلم انه أعلى مقام ترتضيه
حيث هو لك يرتضيه وتجعل موردك سالك ومقعدك جنانك في طلبك رضاه ما كنت
تشدك اياه من قديم الزمان واما عليه الان وهو

وأعلى مقام ما في واسق وظلاني * وأحسن اسم ما في الذي أنت ترضاه

فقال المذكر ما أحسن عقه هذه الدرر لقد أفصحت اذ فصحت وزيفت بما بينت فجراك
الله خيرا وكفالك خيرا لتحقيق على ان اقتدى بآثارك واهتدى بأوارك فما أروع ميزانك
واغزر حسنك واحسانك لقد جعلت بين فصاحة النقل وبراعة العقل ومزجيت روح
المصافه بسدن الظرافه وجعلت صورة النصيحة في خاتمة الطرافه ثم انه ساق كلالا على
العزيز والهاب وقصد احضر تلك الطير العقاب قواصلا السير بالسرى واستبدلا السهر
بالكرى وليرزى في سيرجته وطلب مكنته بين الادلاج والبدلة مقارن حتى وصل الى جبل
قادر وكان عند العقاب أحد المقرين من الحجاب يؤيؤ في الجربؤ في البؤؤ أحسن
منظر من الازؤ صوته مسعوده وسيرته مسجوده وهو بين أولئك الطير مشكور الاحوال
مشهور الخير وفيه من المعرفة والدين والعقل الرصين والرأى المتين ما يصلح ان يكون
يد مقسدى السلاطين وحسنه من الوقوف على دقائق الامور ما فاق به الجمهور وساد به
على سائر الطيور وكان صيته قد اشهر حتى ملا البدو والمضر فترك البدي بنت الهدى
في مكان وقصد البؤؤ ليعرض عليه ما له من شان فوصل الى جناه وأتى بيت مقصده

من باب حتى دخل عليه وقبل يديه وغفل لديه فتوجه اليؤيؤا اليه وأشار بتقريبه منه
وأزال دواعي الوحشة عنه وأقبل عليه بكلية وزاد في إكرامه وحبته وسأله عن محنته
وجروحه وماسبب تعنته في قدومه ومن أين حل ركابه وما قصده وطلابه فأنشده يديها
ولم يقل أيها مفعصا مفعنا مستعينا مفعنا

لقد قصرت يدي الدهر عن كل مطلب * وألهمني سعدي باتك رائش.

في ممرى مذ ~~ك~~ هجرتك مقروط * وفي قصي طول كمدك ناجش

ثم قال اعلم أيها الرئيس الخشم التقديس ان مولدي في جبل من جبال أذربيجان في مكان
يضاها الجنان ويباهي روضة وضوان ان من عنصر الشباب وانك من مفاقره الاقرب
وارفه من منادمة الاحباب على رقيق الشراب نشأت في معقرته جيلة أمينة ففضيت
فيه غصن العمر وزجيت فيه بض الدهر فاعلم انيسر من الرزق فارغا عما في أيدي الخلق
مفسكا بذل العزلة أعد الانهرا دنعية بئرله مكر رادرس ثلاثة تجم النفس القرينة الصالحة
والجارا نؤاس والكفاف من القوت وبما كنت أنشدت وفي مبدأ امرى أربشدت

وحسب الفتي قوت وخل وزوجة * ليرتاح في الدنيا ويكتسب الاخرى

وكنتم من الدهر على هذا اقتصرت ومن لا يد العيش على القناعة اختصرت ولكن كان
ما وانا ومصفنا ومشتانا محل الحوادث وعمر العواث والعواث ومعر المصائب السيد
ومورد المواطن جرو وزيد فمكا كذا ولد لنا مولود وتجدد لنا بالهبة والابتهاج عهد وحل
لاه بقره والروح مسر نقول هذا بيق ذكرنا بعدنا ويحي آثارنا عند الموتنا لحدا فلم يكن
أسرع من هجوم خاطف أو هو بريح نكبة عاصف يحطفه من بيتنا ويحذه به من قلبنا
وعيننا فان سلم من تلك المكاييد وتخلص من سهم المصائب والمصائب حطمتها كرامك
المقصورة وملأت الاقطار الجفود الموفورة فلا يحاط منها مكان قدم الا وقد قصص عواطف
تفك الام فتذهب منا قرعة العين وتدهك غلطا تحت الرحلين وهذا هو اليلاء الطام والمصاب
العام ولا يدمنه في كل عام فكانه أيها النبيه النيل في شأنا قد قيل

ابا ابن آدم لا يغربك عافسة * عليك شاملة فالعمر معدود

ما أنت الا كزعر عند خضرته * بكل شيء من الاتفات مقصود

فان سلمت من الاتفات اجعها * فانت عند كمال الامر محصود

فضاق من الهذا العطن فلم أراو فز من مفارقة السكن والمهاجرة من الوطن فعرضت على
القرينة هذا الحال وأشرت عليها بالارتحال وقلت لها المر من حيث يوجع يد لا من حيث
يولد فابت وكبت وشاقت في ذلك ويئت فلا زلنا تصاور وتشاور ويرى كل مناسهم رأيه
أذيساور حتى لات اخلاقها الصعبة بعد ان ثلث ما في الجعبة ثم اعطت القوس بارها
وسلت الدربا بها وادركت من ملاح مقاصدي معانيها وسحبت الانتقال من تلك البلاد
وسلت الى يدك يدري زمام الاقتصاد فرحلنا من شقة بعيدة ومناشدا قد بدد وقصدنا هذا
الحرم اذ رأينا مشقة على اللطف والكرم وقبلنا مناشد المصايد وخبنا من اشراق
كل صائد وقطعنا انفسنا من حبات الطمع ونجرتنا من كاسات الجزع واقيداح القرع

جرعاً بعد جرع فوصلنا بحمد الله الى جنابك الامين وبشرنا بمبشر الاقبال أنك لكل خير معين
لحمدنا عند صباح الفلاح السرى واتشدنا لسان السعد بمبشرا

وجددت من الدنيا كرماتومه • لدفع ألم وألنل جزيل

وان لم يكن بيننا سابقة خدمه أنكن تعارف أرواحنا قدومه مع ان كرم ذاتك الجمله
وما جلبت عليه من صفات نبيله يقنى فاصد صدقاتك عن واسطه ووسيله وواقته الى لوانق
بان غنى بوفاء مكارمك صادق فأسأل احسانك يا ذا النور ايصالى الى خدمه ملك الطير وان
كانت رفعة مكانه فى العيوق ودون الوصول اليه بض الانوق لكن بواسطه الوسيله يحصل
هذا الشرف والفضله ولا زالت الرؤسا والاكابر يأخذون يد الله مقام الاصاغر ولرايت
العلق والشرف والسمو والعطف والحق فاهتز اليو ليهذا الكلام وارتاح ونهضت وجه
تأشير المسرة والارتياح واتشد

قدمت بانواع المسرة والهنا • على خير مستزول وابن طائر

فأهلا وسهلا ثم أهلا ومرحبا • وبشرى وبشرى بالاعلا والبشار

اعلم ان قدومك قدوم صدق ومرافقتك سبب الرفق ورويتك فتح باب الفتوح ورويتك
غذاء القلب وراحة الروح أبشر بكل ما تؤمل وتحتاج فقد ذهب العثار وجاء الامن واليسار
أصبحت مرامك وزيت مقامك وأنت متزك وأوتيت مأمك قطيب خاطر ك وبشر اهك
وعشارك وأخبرنا بقلبك وحاضرك وقد فادك الراى السيد والامر الرشيد والقال السعيد
حتى اويت الى ركن شديد وملك كريم خلقه عظيم وقضه جسيم وجوده عظيم وتقديره عديم
رؤف برعيته رحيم لا يضبب أمه ولا يريب سائله ولا يقطع وامله ولا يمنع حامله لقد انبقت
سماعك ازهار الامن والامان وتفتحت لورودك فى ديار من سعد الزمان نواظر زرج
النعمه وثقاتك فضل النعمان فاعلم ان هذا الملك ذو جناب منيع وقدر رفيع وبيان معانيه
بديع عزيز المنال جامع لصفى الجمال والجلال قد اختارنا العزلة فى رؤس الجبال فلذلك طبعه
لا يتجاوز من جساوه وقلبه من قساوه وان غذاه من الصوم ومن الحيوانات مشروبه
والطعوم مخاليبه كالاسل ويلجأ الى الله اذا نسر منقاره ونزل وحقيقه امره ان كنت
عنه نسل

محرمز على أعدائه • وعلى الاذنين حلو كالعسل

فاذا التما الى فقير أو اوى اليه ضعيف أو كسر أو قصده محتاج أو هلك الى باب مرضاة
منهاج فلا يمكن الظف منه ولا أشفق ولا اقرب من عطفه على مؤلمه ولا ارق فهو كما قيل
• بيض قطايه فضنه اجدل • وسبب ذلك ان ضعيه المتبر خال من المكر طاهر من التزوير
لا يعرف خديلا ولا خديعه ولا خبايه ولا وضعه ولا كذبا ولا قطيعه ولا فى خاطره فساد
ولا عنده سوء اعتقاد ولا يعرف غير الحق ولا يقول الا الصدق وذلك لبعده عن مخالطة الناس
وعزله عن كل دى وسواس وخناس فلقد اتفق العالم أن محبة بن آدم سم قاتل ومم بائل
فان دأبهم المكر والتليس والتداع والتدليس وبذلك قول شاعرهم فى كشف ضمائرهم
وشرح حقيقة سرالهم

كن من الناس جانيا * كي ينزلوا رايها
قلب الناس كيف شئت فقدم عقاريا

ولقد ارشد من انشد

بنو آدم ان زمت من خيرهم جنى * فاحلى الذى تجنيه من وصلهم صبر
مكارهم مكرور ورتيم ربا * وودهم مؤوجبه هم كسر
فان كان فيهم صالح افندوه والى سبل الضلال ارشدوه والكلام فى هذا المقام لا يبلغ
التمام فيكتفى بالقليل عن الجليل ونحوها لا يحتاج فى وجودها الى دليل فانهم ض
الآن فقد ان التوجه الى خدمة السلطان فى كل زمان يحصل هذا الامكان فان الاجتماع
به كل وقت مشكل فتوكل على الله باحسن متوكل فاذا دخلت عليه وقتلت بين يديه فاعرف
كيف تقف واقتر يا ذا الكمال ما ذا يناسب الحال ويقتضيه المقام من فعل وكلام فاسألت
طريقته وراع مخارجه وحقيقته وادخل معه من ذلك الباب ومنك لا يدل على صواب
فما سرع اللطف واقر العطف من حركات الملوكة والكبراء وابعده الرق واشرد الخرق
من ملكات السلاطين والخلقاء وأقصى مدانيهم اذا غضبوا واوحى مؤانستهم اذا غضبوا
وأقرب مبادهم اذا عطفوا وأجيب منادهم اذا طفقوا ويكفيك يا ذا العقل المتين ما قبل
فى شأن الملوكة والسلاطين

ان الملوكة بلا ايمان لا حلا * فلا يكن لك فى كافهم ظل
ماذا تؤمل من قوم اذا غضبوا * جاورا عليك وان أرضيهم ملوا
وان مدحتهم ظنوك فقدمهم * واستتقوا لك كما يستقل الكل
فاسئتن بالله عن أبوابهم كرما * ان الوقوف على أبوابهم قد مل
وقال سيد الانام طرا لا تجاور ملكا أو جيرا فان رضوا فقول فوق الافلاك وان غضبوا
والعباد بالله فهو الهلاك وتأهيك من تقلبات الملوكة يا ذا الارشاد فى السلوك أطفأ الله
غضبهم منك قضية صدرت من تهورك فسال لعل الخجل الوزير الاجل بيان ذلك المثل
الصادر من الازعاج الاشل فقال المستور مما حكي من تهور من وقائع الامور وشدة
عزمه وحزمه وثباته على ما يقصده وحزمه وحاولت نفسيه من يعارضه وربما كسه فيما رسم
به من يقاضه انما توجه بالجنود الى بلاد الهند وذلك فى سنة ثمانمائة وصل بجيشه
الطاغية الى قلعة شاهقه اقراط الهراى بها اذان مراميا عاقله والرجوم المارقه من
النجوم انما عرقه تعلم الامامية من رشاقة سهامها الراشقه كأن شيرام فى معهما واحد سواطيرها
وصكيوان فى مسرام نادى فواطيرها والشمس فى استوائها غرة جبينها وقطرات السحاب
فى الانسكاب تفرغ من قعر معبها وشقة الشفق الحرام على آذان مراميا وأوف ايدانها
سرادق وكريات النجوم فى القبة تلحضر العيون مكاحلها وافوا مدافعها طابات وينادق
وكان الثرياى اتصاها قسديل معلق على بابها لا يوم طائر الوهم عليها قائم يصل طائش
السهم اليها ولا يفتاق بخدمتها خيال وانتكار فضلا عن ان يحلق على معصم
عصمتها من عساكر الاساور وسوار وفيها من الهند طاقه نائمة الجنان غير شاقه جهزت

أهلها وماضاف عليه الى الاماكن المحزنة وثبتت هي في القلعة حافظة لها مقرر مع انها
شرذمة قليلة وطائفة ذليلة لاخير عندهم ولا مير ولا غاثة سوى الضرر والضيق ولا القتال
عليها سبيل ولا حوالا مما يت ولا مقيس بل هي مطلة على القلعة مستكنة على المقابلة
فاني تصور ان يجاوزها دون ان يجاوزها بالمصار ويسجلها واليب العاقل لا يترك
ورأته لنفسه معاقل لعلت المقابلة تناوشها من بعيد ويصيب كل من أهلها عليهم من أسباب
المايا ما يريد كما يريد وكان كل يوم يقتل من ~~عسكره~~ ما لا يحصى والقلعة تزداد بذلك اياه
واستعسا وهو يابى الرحيل عنها الا ان يصل الى غرضه منها ففي بعض ايام المحاصرة مطروا
وبواسطة المطر انحصروا وصار يحتملهم على القتال ثم ركب ليعتبر ماذا يصنعون في تلك الحال
فلم يررض افعالهم لما عكست احوالهم فداروا من الامراء وزعماء العساكر والكبراء
واخذ يوزق اديم عصمهم بشفار سقته ويشقق ستر حرمهم بخالب لعنه وذمه ونفخ الشيطان
في خيشومه والهيب في نفسه فارتضبه وشومه وقال بالثام وأكله الحرام تتقلبون في نعماتي
وتتوانون عن اعدائي جعل الله نعمتي عليكم وبالا والبسكم بكفرات خبيثة ونكالا ياباذي
الذم وكافري التم وساقطى الهم ومستوحى النعم المطلق اعناق الملوكة باقدام اعدائي
الم تطيروا الى الاكاف يا خضة احدا في واكرامى المتفخعوام غلقات الفتوح بحسام صولتي
أما سرحتي في منقذات الاغاليي سوانم تحكمكم بقرعية دولتي في ملككم مشارق الارض
ومعاربها واذا تم جاريها واجدتم ذاتها

الم ألك نار يا بطلها عدوك * وحرز الما اليك من وراثيا

وباسط خيري فيكم بيبيا * وقابض شر عنكم بشعاليا

ولا زال يحتملهم ويغتمم ويهدم ويرطم وهم مطرقون لا يبعدون جوايا ولا يملكون منه
خطايا ثم ازداد حنقا وكاد ان يموت خنقا فاخطرت السيف يده اليسرى وهمزه على قم
أولئك الاسرى وهم ان يجعل رقابهم قروبه ويسق من دمايتهم قل فرند وذبابه وهم على تلك
الحال في الخزي والاذلال يذلوا أنفسهم ناكسوا رؤسهم ثم تراجع وقيلك وملك نفسه
قليلآ وقبالت فاعمد عن تشريقتهم حسامه ولم يلق الامر بدبرة ولا قبلة امامه فغلب غربه
وشامه ثم نزل عن مركبه واستدعى الشطرنج الكبير ليلعب به وكان عنده من باق جنده
شخص يدعى محمد فارحين ذو مكان مكين ومقام امين مقدم على كل الوزراء مجبل دون سائر
الامراء وافر الطول مقبول القول مسعود الرأى ميمون الفصل مرغوب الفضل محبوب
السكر فتشجع الوزراء اليه وتزاور في حل هذه الاشكال عليه وقالوا ساعدنا ولو بذنقه
ورافينا ولو بملطه وأعمل معنا بهذا المعنى وهو

ساعد جميعا هل من يقض المقترا * فالجود بالجماء فوق الجود بالمال

فالجميع والتزم ان يرده عما تازمه واقم وراقب مجال المقال وراعى فرض المجال وشرعت
افكار تهور تقوى امر القلعة وتقور وجعل يستنوى اضاومهم ويستنوى اراهم
ولا يسع كلامهم الا القبول لما يستنوي رأيه ويقول ففي بعض الاحيان اتفق ان قال محمد
قارحين وقد زل به القضاء واسطت به نوازل البلاء أطال الله بقاءمولا بالامير وفتح

يفتح آرائه وروايته حصن كل أمر عسير هب ان اقتصاه هذه القلعة بعد ان أصيب من اجاب
من أهل النجدة والمنعة هل يفي هذا ابدا ام هل يوازن هذا النفع بهذا الذي لما احتفل
بخطابه ولا اشتغل بجوابه بل استدعى خصما من البرقدارية فيجمع المظفر الاناني في هيئة ذرية
يذرى هرا ملك ذا عرف سمك ووجه في السواد سدك أو من في الطنج واستغن عن في المسلخ
لعاب الكلب طهور عند عرقه وعصارة القير جليب بالسببة الى مرقه فعند ما حضر لديه
ووقع نظره عليه أمر بشباب محمد فاوجدين قترعت وبخلفان هرا ملك فخلعت ثم البس
كلا ثياب صاحبه وشده وسطه بجصاصته ودعا دواوين محمد ومباشريه وضابطي ناطقه
وصاحته وكاتبه ثم نظروا لمن ناطق وصامت فنام وجامد وملك وعقار وأهل وديار وحشم
وخدم من عرب وبهمج وأوقاف وأقطاع وبساتين وضياع ونخل واتباع وشبل وجمال
واحمال وأتقال حتى زينة وسراربه وعبيده وجواربه قائم ذلك كله على ذلك الوسخ
وامسى نهار وجود محمد فاوجين الزحف وهو من ليل تلك النعمة مسلخ ثم قال يمور وهو
كافور يمور اقدم ياققه وآياته وذاته وصفاته ووجهه وكناته وأرضه ومياهه وكل بني
ومجيزاته وولي وكراماته وبراس نفسه وجماله ثقل فاكل محمد فاوجين أحدا وأشابهه أو شانه
أو صاحبه أو كله أو صافاه أو أوى اليه أو آواه أو راجع في أمره أو شفع عندي فيه أو فاه
بغذره لاجلته مثله ولا صيرته مثله ثم طرده وأخرجه وقد سلبه نعمته وأخرجه فسار مسلوب
النعم قد حلت بفي لحظة نواب التغم فسحبوا لواق وراى نعمته على اقل الخلق واتصل
غيره بالخلق وقطع منه الخلق فقلقت حبة قلبه اشتد خلق ولم يزل هل ذلك في عيش مرزومر حالك
وحاشا ان تشبه قضيته قصة كعب بن مالك فكان يستحلى مراة الموت ويستطلى اشارة
القوت وكل لحظة من هذا الخيف أشد عليه من ألف ضربة بالسيف فلما هلك تمجور احياء
ورده عليه خليل سلطان ما كان سلبه جدم آياه وانما أوردت هذ السيرة يازك السيرة
لتقيس على هذا المثل نظيره وتعرف اخلاق الملوك ومعاملاتهم الفنى والصماولة وان تظفرهم
نضار واعراضهم يوارودمار ومن أراد ان يطلع على سر القضاة والقدر فليراقب شقى الملك
اذ انتهى وأمر وقال من أحسن المقال

ترب الملوك يا أنا القدر السعى • سطر جيل بين شدق ضيق

واعلم يا أبا الفضائل ان هذا الملك شعاثل وصفات وقضائل يستدل بظواهرها على باطنها
ويتوصل بظهورها إليها على حركات كلمتها فإياك ان تغفل عن مراقبتها وتهمل حال عاقبتها
بل اجعل شواهدا نصب عينك لتقرب من حياتك وتبعد عن جيفك منها اذا رأيت رجوع
من الاصطياد ظفرا منه بالمراد وقد اقتصه وحصله وملا منه الخوصلة وسكنت منه
بواعث الشره التي هي منبع نوازع الطيش والسفه ومنها اذا رأيت به جلم في مجلس السرور
وبسط لجهة الكرم جناح النشاط والحبور وضم عن مطامع الحرص القوادم والخواقي
وطاب من رؤساء المملكة الانيس المصافي ومن نداء الحضرة المجلس الصافي ومن مطربي
الاطيار البلبل والهزار ومن رقص بدفوف الازهار وصفق من ذى عود وطار فاسقع لهذا
وباسط ذلك وطق جلساؤه ما بين منصف وحالك فان هذه الاوقات لما فيها من علامات

هي ساعات الانبساط وأيام القرح والنشاط فاعمل فيها ما بدا لك وأطنب مقابلك وكرر
جوابك وسؤالك فانك في كعبة الامن فاستلمها وقد هبت رياحك فاعتصمها والعيب باطيك
وصفتي بصباحك واحذر في تقصتك واصبر في بقبقتك فان الوقت لك لا عليك والسعد
الطالع ناظر اليك ومنها اذا رأيت محاسنا أو الى الارض ياها أو محرمه يصونه أو
نظره باسكونه أو اضعاله على غير استواء أو اقواله دائره مع الهواء فانك والدخول عليه
والتمول بين يديه فانه اذا لم يجعل ديار جسدك بلاقع ولوانك انسر الطائر فتصير في محاليه
اقص واقع وعلى كل حال فليكن عندك لكل مقام من هذه المقامات مقال وان كان السكون
اصح فاعلق باب الكلام قطعاً ولا تفتح فكثيراً ما تخلص الساكن من البلاء وافلح وناهيك
النصح بقوله الفصح وهو

وراقب مقام القول في كل مجلس • خصوصاً مقامات الملوك الاكابر

فكم من يبلغ فوق ذرو قنبر • ومنه افاعى النطق تحت المخابر

قال المفتح النجدي للمرشد المجدي جرى الله مولانا عن صدقاته او فرصاته وواصله
بجواندا كرامه في عيشته وغداته فما شمل احسانه وحسناته واسعد حركاته وسكناته
وأدرشفقته على قاصدي عتبانه طالب أنتدليه كيف لا يفتح الى الطير سبيله ويرجع الى
حصول المقام بميتة ومقيله ثم ان الويؤ الى الشوق تركهم وطار الى الصوق ثم رجع على
القدور وجهه يرف كالنور فدعا البعقوب وتوجه وهو معه مصوب وأخذ في السير
الى خدمه ملك الطير وفرعاني جبل يساهي في المثل قبة القلق أو مكر الملك يسعد السحاب
من ماء واديه وتسبح سماك السماء في بحر ناديه يعرق جبين الوهم من صعد وعقبانه ويقهر
صاعد الصكر في سلم الهواء من الترقى الى أدنى درجاته ويستريح راق الخيال في عدة مواضع
عند قدسه نروع هضبانه فهو كاقيل

وطود تلوح الشعر من تحت ذيله • اذا هي في كبد السماء استقرت

فلذا لا يبران وفي الجوق طيران البويؤ امام قائد الزمام واجل ورام فيشده هذا الكلام
لكل امام اسوة يقتدي به • وأنت لاهل المكرمات امام
فوصلنا من تلك المدايح الى أعلى المدايح واتسقلا في تلك المسالك عن دركات المهالك
وانتهيا الى أوج رأيا ملكه التيارات جارية في حضيضه ودر الدار يرى كدفة في رمغيضه
يشغل على مروج ورياض ومرام وغياض وبحار وجياض تنادي خيراتهم اسكان الربيع
المسكون في انصباها عليهم وفي السامرة لكم وما توعدون وباض تلوت ومروج
بازاء يرها حشنت وأرض قال لها صانع القدرة اذ غفكت تكو في كاهل الكرام
فتكوث وأخذت زخرفها من رضوان خازن الجنان وازيت فولاد ارسطنة العقاب
بعدمقامات عقاب العقاب كاقيل

مكناقيه سلطان الطيور • ثمدر بالسرور على السرير

اطاف به صنوف الطير طرا • عكوقا بالظهور وبالجبور

لكل في مباشرة مقام • يومه جبل أو حقير

قد اكتشفه المينة والميسره واحد قبة المقدمة والمزخرفه كل واقف في مقامه شاهينه مع
كر كيه وبازيه مع حياه فالانيس صاحب الطرف والكيس حامل القبر كلاوزان
يترجم في مقابلة الايوان ويعدج ملك الاطيار والامراء والحضار والكبراء والنظار
ويشدهم جليل الاوصاف ورقق الاشعار فها انشده الاوزان من مناقب السليمان
ووجهه الطالب الى العقاب قوله

مقامك اعلی ان يقوم بوصفه * بيان بليغ أو لسان فصيح

اجل ان عنق مقرب فاخشفنا * تلوح للطرف في البلاد طموح

والنسر الطائر المقدم على العساكر قد اظله بالجناح وليس عليه في طلبه سيادة الطير جناح
رافع اللواء صاف في جو السماء وتيس الدين حامل القبة والطير كما قيل
ونسر تفر الطير من قرب ظله * وفي ظله لسهل دماوى ومنزل
والسنقر في ثوبه الفهري وخلقه وخلقه الثرى امير سلاح الجوارح ورأس عساكر
السواجم والبوارج كما قيل

هو السنقر العالي بهجته القى * تعلت على أيدي الملوكة يديه

والشاهين الدوادار عليه الخ المملكة المدار قد تصدى لقضاء الخوانج لكل داخل
وخارج ينظر في الولاية والعزل ويتعاطى الامور بالجد لا بالهزل فيبقى المأرب ويوصل
المطالب الى الطالب كما قيل

طويل العنق رجب الصدر ختم * له في آل محمد طين ضيق

تقضى من سواد العسين ثوبا * عليه من دم الاحسان نقط

والنكر كى الرامن بالتركي يقضى في ثوبه المسكى كاتب الاسرار وصاحب الاخبار لسان
المملكة ومحور القلعة مستخدم السيف والقلم وفي الفضائل والقواضل نازع على علم كما قيل
وكر كى بعيد الصقر عنه * لهيبة بطشه وشديده

والتم المشهور ناظر الجيش المنصور صدى الديوان وقاضى الجند والاعوان كما قيل

وتم تست الطير منه * كقاضى زان او باب الكتاب

عليه من المهابة ثوب شمس * كوجه الطائعين قدى الحساب

والطاوس كازهى مروس فى الخمر ملبوس مقدم على الخواص كاتناظر الخواص ناشر

مروحة الارتباح يتجلى بجمال هيئته الفائق على الوجوه الملاح كما قيل

ثوبه قد حارقه * ككل صباغ عالم

ولسان الحسن ناذى * صيغة اقلام الحكيم

فيروق العين منه * فوق اوصاف الكلم

والبازى الامير الكبير صاحب الراى والتدبير امير المينة قد قرب صفه وزينه كما قيل

وباز اشبه بمناهجر * يقضى موفى جناحيه النباح

والصقر الشهم السابق الطير الزهم امير الميسره قد قاض بشماته عسكره كما قيل

وصقران يلح فى القصر طي * اتبع لمن الجوانب ابا

أقام بمقلب من شهم سهم • ونسر عن قوى الشاب نابا
والباشق الباقوش ورأس نوبة الساكر والجوش كاقيل
انظر الى الباشق في صيده • ينقض كالسهم من الراشق
يقفوجا مثل معشوقة • اتبعها الحب حشا العاشق
والبيضاء تنجل في الحلة الخضراء وتثمر من الخاتم الباقوت درر التناء وتضرب بجنايب الهند
وتسرد قرائب رغائب السند كاقيل

تيمت درة لكن كساها • حكيم الصنع ثوباً من زبرجد
ومن لها بمنقار عقيق • وتخط شعارها من عين عسجد
والهدد لابس التاج ينسج الى موقع الدراج اشبار الماره والاحوال الساره كاقيل
وهدهد ألبس ثوب اليها • فم اذ شخص بصدق التبا
اغرب اذ شرق في حسنه • ففارق أهل التاج حتى سبا

والحمام مقدم البريديه يتردد في موافق العبوديه والعصافير كالمالك الاجلاب في
الكتاب يدورون العلم والآداب والبديل والهازر ومطوقات الاطيار وساجحات
الاسمار مسجحات الواحد القهار بتناشدون الاشعار ويرددون نفحات الاوتار
ومطريات رفات الاوطار وضروب ضروب الموسيقى من جنك المنقار والشهرو وراززود
وذوات الهديل من الطيور حتى جناح الزنبور تغرد فتجمل العود والطنبور وزواجر
الطير تبشر بالفرح والخير وأنواع الجوارح في الحافات والطير في الجوصافات كل يقفد
الملك ويقدم جسده وروحه ويسبح من آناه الملك كل قد علم صلاته وتبسيحه فتقدم البؤيؤ
الى الحضرة والملك في أبهى نظره وقيل مواعظ سلطانه ووقف من مقام خدمته في مكانه
وقال شخص عارف بطرائق السلوك • يليق بخدمته الملوكة واقف بالباب يروم تقبيل الاعقاب
يطلب لذلك للسنور والانعام باذن الحضور ليشهد الانتظار الشريف ويهتلى بحظ وريق
وريف هل يرجع كالصروف عن خدمته أو يدخل كالدولة والاقبال فعطف بالقبول وأذن
له بالدخول وسمع بالثول فتوجه البؤيؤ على هجل الى اجل قد دخل وهو من الحياء متأثر
وفي ذيل الدهشة والهيئة متعثر وعلمه غلالة ساوويه وخلعة دساوويه مشغلا بشهله
كافوريه كانه شيخ الصوفيه فلما وقع نظره على العقاب قوى بأشوه ورفع الجلاب وحل
عقد لسانه من لكتة الخطاب ثم قبل الارض ووقف وانشد بديها وما وقف

ولوان فقغورا وكسرى وتعا • وأولك نلسروا بين ايديك حصيدا

ومان وقوا حقا عليهم وانما • على قدر ما في الوسع مد القيد

فابتدر البؤيؤ بلا فظيخيل الاؤلؤ وقال للجيل يريد ازالة الدهشة وتوانجيل وطيب المقام
بسط الكلام ايماءها الغريب الاريب والاديب العجيب رأيناك روحا ملصقا وعقلا
مشغلا حبيبك مرغوبه ومناديتك مطلوبه لقد حلت محل الامن والاماني وعقدة
السعد والتاني قدع دهشتك وفروحتك وأفصح بكلامك عن كالك وعن مقامك بعقالك
فعباراتك حقيقه العقل واسطة حقوق النقل فان كان عندك نصيحة تصلح للملوك او وصية

ترشدها لسلوك بين العدل بنورها طرائقه ويرزق العقل بمجازها سقايقه وتستقيم بها
الامور وبسته فدمها بالجهور أو نوع ربيع مظلمه أو سطر مافه أو كشف بلوى أو يمشي
شكوى أو حاجه في فضاء وما عاسيقه في يومك أو لك أو لطيفه تشرح بها المدور
وتبسط بأبرادها الحضور فهذا وقت تشيف السامع بجواهرها وتهدر دهرها على يادي
الحاضرين وحاضرها فان الحمل قابل وعنى الاصغاء الى اطواق لطاقك مائل وبجمال الخلم
لذا واسع وبجمال الكرم داسع وفاعل الصنيعه صانع وكف اللطف معط لا مانع فقال
الحمل بعد ان زال الحمل وسال الوجه وبالجرجل من غير ريث ولا جهل الجسد لله
الذى آتى جراحنا واحيا بعد التالف ارواحنا قد كفى بداء الحيرة والهلاك وظلمه الضر
والخوف في انهم ماتت وموت علينا منون ونحن في النصار والغبون ونارا الاشتياق تضطرم
وبواحت تقبيل الاعتاب الشرقة السلطانية في القواد تزدحم اذ قد اتشرب جناح عدلها
وتفجح ظلمها وسماح وابها وطلها وكرد كل لسان محامد فضلها واشهر لكل حيوان ما تر
نبيلها فهي امان كل يخوف ومبدأ كل ملهوف لكن كانت العوادي تفرع تلك الدواهي
وغواشي الحوادث تعترض دين المساعي تارة بما كتناف الخناوف وطورا بما حثت
الخواطف وحينما يذهب المبالي وآونة يقدم المعاونة والمصافي والا ان يملك الزمان
يصمد الله المنان ازحتا الممالك والمهادى واسترحنا من شرب المسالك والمساوى اذ قد
طرأ جناح الفياح من جحج الجناح وصرا الى محل السباح والرياح فزال الطل وانسد
الخلل وحلنا في عقوبة مشقة وسد شريعة فامنا شرك المكابد وشرب المصايد ونوسدنا
مهاد الله واستظللنا جناح الامن والسعه وانه قد قبل عدل السلطان خير من خصب
الزمان وقيل الملك العادل والامام القاضى ككاتب الشفيق والوالد الرقيق يعامل
بالسوية ويحفظ الرعيه ويجبرهم من برد الماء وجر النار كما يجبرس الوالد الولد من هبوب
الهواء وشيم القباد وقلت

نزلتنا في ذرا ملك كريم * يرانا مثل اولاد الكرام
اضل نواب الايام منا * فلم ترنا ولا في الاحتلام
ولا مطر السماء يصيب منا * كأنه ما فوق القمام

فقال الملك اهلا وسهلا وناق ورحلا طبع قلبا ونفسا وانها معنى وحسا لقد حلت
بساحة الاستراحة وباحة الامن مباحه وقاحه ليس لصانديا وقاحه والبارحة جوارح
بهم الجوارحه وقد خلصت من جوارس الكوامر ومناسر التواسر ونزلت بوادي النسيم
ونادي ملك الطير فاكروته جسد درمترك وقلت غايه املك فاذهب بسلام وآت بجمال من
خادم وغلاد وأهل ونقل وفرس وجعل واثك ونقاش ومعاش ودياش وتخير مكانا
تقتار وجار احسن الجوار فقال ايها الملك السعيد انما شخص فريد غريب فقير لا يريق
في ولا حصر وقلت

انالوا الحيا وشوف العاد * لم احسنكن في الامام الاعار
من رأتى قتلوا في ويني * ودنارى وصركي وشماري

غير ان لي قرينة مثلي فقيرة يسكنه ضاربة على السراء والضراء قضينا معاً ما مضى الصباح
واللحساء لم يتكثرت الحوادث لتنادوا ولا يد العوايت عقالا ولا عقارا ولا غلب العواث
باراد ولا جواراد ولا ناب الكوارث ولدا ولا فرارا والويل كل الويل لمن كان مستقره في
طوارق الليل ومن حوادث الدهر على سبيل السيل وقد طال الكلام في مكبت وكبت
وقضينا ذيت وذيت الى ان لم يبق في البيت سوى البيت ولما بلغ سبيل الهرم الزبي وحرام
الهرم الطبي وما حال من يرى أفلاذ كبده تنقطع ويشاهد كل وقت قرعة عنه بمخالب
الجوارح تنبض ولا يد للمداغة فقد ولا نهضة للمناعة تشد فنشد

كفى حزنا اني ارى من احبه * وهين الردى برؤاى بمارفه

أودى الى لوى فدى ومهجى * ولكن بد القدير غالت بحقه

ولما تكدر ضراوب وقضا عف حزن يعقوب ترك كالك الديار بالاضطرار وعلى ابوابك
الشريفة وقع الاختيار فرصدنا القصول ايام الساعات واختارنا للرحيل احسن الاوقات
ثم صعدنا المذبح ونادانا هلق السعد امر عاذى بجذعه فقطعنا الماهمة والقمار ومريتا
اللسن والتمهار فمكرونا عن ابي الحصين ولقينا ملائكة الحسن بكر بلاه من الكرب
والبله وكلمنا من بن زغار الى كهف واجم وعار واحترنا من قناذ وافعوان ذى سم
نافذ ونفرنا من بيت اشراك وسدنا عن اوهاق شباك واختارنا الجوع وعدم الهجوع
على الحب المبذور لاصطياد الطيور كل ذلك في المسالك والسعد قاذنا والقلاح رائدنا
والعين دليتنا وظلال امك ظلمتنا وفيها الى سعدك بيتنا وكنت فضلة مقبلا حتى حلنا
بدار الامان ونزلنا بجرم مولانا السلطان فسادنا فضل طاق الورى لاقضا فافنى معك اجمع
وأرى القياصا التسيار وانزلنا عند خير جار فقرصت القرينة في منزلة حصينة وكل
بلاد امينة وأمت مقامك الشريف وجنابك المتيف مقامنا عليا وجنابا كريما وجعلنا
عاليا وبابا ساميا قوخت ثم نوديت

هذا هو الملك الذى من يابه * يعطى الخوف امامه لزمانه

عم الورى احسانه فكانما * اذ اقامهم كبت على احسانه

ثم نهض يعقوب من مكانه وقبيل الارض بين يدي سلطانه وقومه فاقترابا امينته حتى وصل
الى خيلته فاخبرها بما جرى بتضير المشتري وكيف رأى البيروز والملك وصورة ما فصل
به وسلك وكيف تلقى مقدمه واكرمه الملك بما اكرمه وقرر كيف كان خطابه وعلى أى
صورة حسنة رد جوابه فسر صدرها وانشرح وطاوت بهذا الامر من القرح ثم توجهوا
الى حضرة السلطان وحصل لهما من الانعام والاحسان ما نسباه الاوطان وسلكا بنفس
مطمئنة في خدمة الملائكة الجماعة واهل السنة وخوطين يعقوب من الملك اسكن انت
وزوجك ايلينه فلما استقرت بهما الدار وتبدل انكسارهما بالانجبار اقبض عليهما من
الصدقات والادارات والنققات فلم يخطر ببالهما ولا دار على خيالهما وحصل لهما
الامن والامان والسلامة والطمئنان وانشرت خيوط رحما وايتمت بالسكون
سراثرهما واسقر العبدى ملازم الخدمة وفقرت عند الملك واجاب عنه الحرمة وصحت

كلته وتزايدت حشمته ولم يزل صريح الطلعة • فجميع السبي والتبعية وضى المنظر مقضى
الوطر يرتفع على بساط التشايط ويظهر في رياض الامن والانبساط مؤديا شرائط الخدمية على
الوجه الاحسن قائما بجواب العبودية مما يمكن الى ان تميز على سائر الخدم وتقدم على
السابقين في القدمة وثبات القدم ناسرا للوية النصيحة فانرا الانقيسة الصريحة متادما
بالاطايف العجيبة والتوارد المليحة بالعبارات القصيرة والاشادات الرجعية حافظا
زمام الاستشام مرابها مقامات الكلام على مر الايام وكرات النهور والاهوام ثم ختم
الكلام في هذا المقام بأعظم ختام وهو حذافه الملائك السلام وشكره المستدعي لزيد
الانعام والصلاة على سيد الانام وآله واصحابه السادة الكرام عليه وعليهم أفضل التحية
والسلام وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

(الباب العاشر)

في معاملة الخدام والاجاب والاعضاء والاصحاب فيه تمت أبواب الكتاب قال الشيخ
أبو المحاسن الرازي من الادب الاحسن قلنا يا ابن الحكيم عن هذا الفضل الجسيم وكشف
نقاب البيان عن مخدرات هذا البيان قلنا لا من واما مصيف القاطنة وجود معانيه الحسان
عظيم في عين الاعاظم وكبر لدى الاعراب والاعاجم ورفعه اشهر وعظمه قدوره قاضا
مناره وعلامته داره وملا الا قاق انواره ووقع من الملائك على الاعتقاد عليه اختياره
ثم استراذه من قبض هذا البعوب واستسقام من حوض هذا الشروب واستطعمه من
اشجار العقاب واليعقوب ان كان ثم يقبض تجلوا لقلوب الصديقه فامتثل الاشارة وحسن
العبار وقال ثم ان ابا الطحاج دعا القبيح ابا الرجح واختل به دون اصحابه وقال له اسلم
يا جليس الخير وانيس الخير ورئيس الخير اني فعلت من اليؤثر المنة العظيمة والجسيمة
الجسيمة حيث ارشدك الى بابي وتعلمت في سلك اصحابي ولا جرم انه قام بما يجب عليه وعرف
مقدار احساني وميل اليه وانه لا وثق اعواني واصدق خلاني وصاحب قديم ومخلص
عديم النظر ندیم وصديق كافي وناصح مصافي وانى لا تبين بطلعه وأتمرك بمشاهدته
واستصبح باقائه واستصبح في المهمات المظلمة بلامع ضيائه واقد حصل منك على عهد
معاذ وساعد مساعد وكف وزخر وسند ونظر فابالان تترك ذيل مدوده او ترغب
عن محبته ومحبته وان تقتصر يا ذا الوقوف في صداقته على الوقوف فاقض الحسنة
واكمل الموده ما تزايد على مر الدهور وتزاد على كرا العصور وثبت اصله وقضيت ذروعه
وقاض من سويده انقلب على بجمارى الجوارح فبوعه بحيث يقع الاتحاد ويفزع بالصفاء
الوداد فقد قيل لانصح المحبة بين اثنين حق يصيرا كالعنين حيثما نظرت احداهما شبرا
مالت معها تابعة الاخرى بل يصيرا كالنفس الواحدة لا كل واحد على حده ولا كما تقول
الملايكة بل يكمل لكل واحد بالآخر هناك ويحصل له وجوده البقاء واذا خاطبه قال
يا انى لا تعمل يا اكل كاقبل

ملائك حشاشنى شوقا وغيا • فان ترم الزيادة هلت غلبا

فان الفتح عنده الفتوح وباب الفضل والزيادة مفتوح وكرم الله لايضاهاى وقضه كماله
لا يتناهى وانظر يا فضيل وهذا العلم الغريز الطويل الى ما قبل وهو
أيها السائل عن قصتنا * اناس اهوى ومن اهوى انا
نحن روحان - لانا بدنا * من رأنا لم يسرق منا
نحن مذ كاعلى عهد الهوى * تضرب الامثال للناس بنا
فاذا ابصرته ابصرتنى * واذا ابصرتنى ابصرتنا
والطقت من هذا وارمن مائة الف قتال وأحسن وهو

انا والمحبوب كافي القسدم * نقطة واحدة من غير مين
غير انا الله اذ اظهرنا * مهبة واحدة فى يدنين
فاذا مال الجسم اسمى فاننا * تلتقنا واحد من غير مين

ولقد ذكره عندي بانواع الفضل وبونورا تجارب والعقل وهذا يدل على نفسه وقوته ويشه
وصدقه فى المحبة وحسن يقينه ولم يذكر غير الواقع ولا يجازف فيما انتم الى المسمع بل قال
قليل من كثير وقطره من غدير ولم يصغر بذلك خبر خبير فاني اعرفك كما عرف ووقفت على
فضائل كما وقفت ثم انت عندي فوق ما وصف فاريد منك نصائح بالخير لوانح تمنع فوائد
وعوائد وفوائد تكون لهم الحسنة موائد ولشهم الحكام قوائد وتصور اباب المعقول
وأرباب المنقول ثلاث واضبط اساس الملك والدين قواعد وعقائد قتلى مثاله بالامثال
وقبل الارض فى مقام العبودية وقام وقال لصلو العلوم الشريفة والآراء العالمية المنيفة
ان صانع العالم تعالى وتعالى بين امور المبدأ والمعاد وما بينهما من معاش مستفاد على
دليلين عظمين جليدين أحدهما العقل الذى هو مناط التكليف وثانيه ما قواعد الشرع
الشريف فان اردت ان تكون سعيدا فادرس فاسمك باذيال هذين الدليلين أما العقل
فهو الدليل القاطع على وجود الصانع وهو مستقل بالقطع غير محتاج الى السمع وكما
هو مستقل بالدلالة على وجود ذاته كذلك هو مستقل بالدلالة على تحقيق صفاته ثم ورد
بذلك الشرع قتا كنت فى وجود الصانع دلالة العقل بالسمع وأما وحدانية الصانع فكل من
العقل والنقل دليل عليها قاطع وقد تظاهرا بالاستدلال اليه وتظاهرا فى الدلالة عليه يقول
الكافر يوم المصير لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا فى أصحاب السعير وبالعقل والسمع
يستقيم أمر المبدأ والمعاش وبالسمع فقط ميت المعاد عاش لان امور المعاد من الشرع
تستفاد والعقل فى ذلك تابع سامع لاوامر الشرع طائع والسمع فى ذلك دليل قاطع
وعلى كل تقدير أيها الملك الكبير فاجعل العقل وزيرا تحده لك فى ظلمات المشكلات
سراج منيرا واتخذ النقل هاديا ونصيرا ~~ب~~كن بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة جبابا
مستورا وحامل الرعية بالعدل بما لك الله بالفضل واعلم ان الدنيا فى معرض الزوال وانه
لا بد عنها من الانتقال وان الله سبحانه وتعالى وجل ملطانه جلالات اقتضت حكمته وجرى
بين عباد منته أن يكون الانسان على خلاف ما قدره الرحمن فانه خلقه للعبادة وركب
فيه عناده واقامه للعمل وجعله على الكسل قاصره بالصلاة وهو كسلان وبالصوم وهو

شهران وبالزكاة وجيب اليه المال وبالطع وكراهية الانتقال وبالرضا وركز فيه الغضب
وبالتسليم والسبر وبخبر الضعير والضعف وبالتواضع ووضع فيه التيقن وبالتخلق باخلاق
خالقة وفيه ما فيه وحكم عليه بالموت وقد تحقق انه ليس له منه قوت وهو يكره عن الدنيا
التحويل واقل اقسامه انه يجب الضرر الطويل وعلى هذا قد تعقد أن يفعل في المكان
المتروك افعال المقيم المؤبد والمدايم الخلد ويبقى يتأمن لا ينتقل وعن قليل يتكره ويرتقل
لا سيما من تعلق بالديناقلية وثبت بالمال والولد والجاه والتحكم به وقد اخبر العزيز
الوهاب في اصدق كتاب واثق خطاب فقال زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين
والمناظر المنقطرة من الذهب والفضة والتبليس المسومة والانعام والحرق ذلك متاع الحياة
الدنيا والله عنده حسن المآب فالتمس ما تله الى الاقامة راحة في دوام السلامة فحب طول
العمر في الزمان وان احوجت القوانين السمع الى ترجيح وقد قيل

واحسن ما كان القتي في زمانه * مع السعد والجاه العظيم معمر

واشهى ما مع الحياكم والنفاتلقا من قول النخلم قوله

فلا زلات بين الوري ساكنا * بجاه عريض وعمر طويل

ولقد بلغني ياملك الزمان ان الملك العادل انوشروان كان بنى اساس ملكه على العدل وعامل
رعيته بالاحسان والفضل ويكفيه من الفضائل وحسن التماثل قول سيد الاواخر
والاوائل ولدت في زمن الملك العادل وقال الرحمن في حكم القرآن ان الله يامر بالعدل
والاحسان وقد قيل في الاوائل لملك الابايرال والاولال الابالمال والامال الابالمارة
ولا حارة الابالعدل فلانك الابالعدل ومن أقوى الصفات العديلية عمارة بلاد الرعية
وبذل الجود في العمارة ليكثر البرج وتقل الحسرة فاذا عمرت البلاد وقرم الطريق والتداد
حصلت الاموال وكثرت الرحال وانتظمت الاحوال فقد بلغني ياملك الزمان ان الملك
انوشروان كان ما را في سيراته بين جنده وأعوانه فرأى شيئا كأنه قوس قطان ففرغ
رأسه فزع افطان وهو في بعض البساتين يفرس نصبتين قتيه من النخلة قائمته وبياض
هامته مع شدة حره وتعبه على نصب غربه ونصبه فقال لهاذا التجارب ومن هو من
شرك الفناء هارب الام ترتع في ميدان الامل وقد تطوقت باوقاف الاجل تبني واركان
جسدك واهيه وتفرس وقوائمك كجهازك خاويه وريح شبابك قد استولى عليه
خريف الهرم وصيف وجودك قد ادركه شتاء العدم ومحت نسيم طراوتك عواصف الذول
ومحت قوى عباتك بقواصف النحول وقد آن أن تغرس للاخرة فانك قد صرت عظاما
فاخوه فقال ياملك الزمان وعادل الاوان قد تسلمنا هاعمره فلا تسلمنا هاعمره قد فرسوا

واكلنا وتفرس ويا كلون وفي الحقيقة كلنا زارعون وغارسون

لقد فرسوا حتى اكلنا واتنا * لتفرس حتى يأكل الناس بعدنا

وابعد فلاح من الرشد والفلاح من يتسلم المسمود ويتكره وهو بور فاجب انوشروان
وقور عقل الشيخ القان وحسن خطابه وسرعة جوابه فقال زيني احسنت وهي كلمة
تصين والفتة اهاب وتزين وكانت علامة للاحسان اذا تاملت بها السلطان يعطى

المقول في سنة أربعة آلاف درهم لرققه فأعطوا الشيخ الوهم أربعة آلاف درهم فقال أيها
السلطان ان الغرامس يفر بعد زمان وان غرامس لحسن طاعته انحر من ساعته فقال له
فأعطوه أربعة آلاف اخرى ورفعوا منزلته قدرا فقال وأجب من هاتين القضيتين ان
الغرامس يفر منه وان غرامس يفر منين فقال له فأعطوه القدر المعلوم وزادوه في التكرم
والتعظيم والتخفيف وقال له فوشروا ان أمهات الزمان سقى تأتيني بيا كورة هذا البستان
فانا أقطعك خراجها واقضى حالت من حاجه قامه له الدهر وطالب به العمر وأدلك ماله
ولم يضب الله تعبها فحمل الى الملك البيا كورة ووفى له الملك مذوره وانما أوردت هذا المثل
ليعلم مولانا الملك الاجل ان الدنيا وان كانت غلازا تلا وحاطا مائلا فهي مزرة لا تحره
وان الاخرة هي الدار القاتنة وان الله تعالى وجل جلالا ولا هذه المزرة وعلق
باوامرك العلية ما بهامن مضرة ومنفعة وحكمك في البلاد وملكك رقاب العباد قايلا
ان تغفل عن عبادتهم بالزراعة أو تسلم زمام تدبيرها الى يد الاضاعة فانك منقول منها
ومسؤول عنها وان مصالح عساكرها منوطه وأحوال مملكك بالعساكر مرطبه فكلما
تعمرت الضياع والقرى رفعت الاجناد والامرا واستراحت الرعية واستقرت منازم
الملك مرعبه وتوفرت الخزائن واطمان الطاعن والساكن وقت المظالم وكفت اكس
الظالم وملك هذا كله العدل والاستواء ومجانبة الاغراض الفاسدة والهوى وهذا الذي
يقضيه مقامك ويتمه امراتك فان الملك انما هو ملك بالاجناد فلا بد لمن عمارة البلاد
والتنظيم في مصالح العباد لينتظم نظره مصالح العالمين ويستقيم امر العالم الى الحين الذي
قدرة احكم الحاكمين فان سنة الله جرت على هذا السنن ومارأ المؤمنين حسنا فهو
عند الله حسن ولهذا قال سيد سكان الخليف انابي السيف والجهاد فرض عين على الملوك
لاعلى القفر والسعول فالملوك في نوع من السيادة تقتضي من المال ازدياده ليقوموا
من الاسلام عبادته ويقتفوا من الشرع مراده ويقوموا بالكفر وعناده ويمدوا
اهله واولاده وينهبوا اطرافه وتلاده ويوطئوا سبلك الايمان ببلاده وواجب على كل
حاكم ان يبذل في ذلك اجتهاده ويجعل الجهاد الى الاخرة زاده وعقاده وبصوت من الكفر
بلاد الاسلام وعباده الى يوم يلقى معاده فيجازيه اقباه الحسنى وزياده هذه طريقة الملوك
ومن تبعهم في الاقتداء والسلوك واباك أيها الملك العظيم وصاحب الملك الجسيم وأخذ
المال من غير حله ووضع في غير محله ولو كان موضع الخير وقصد به نفع الغير فانه لا يبق
ذلك بقا ولا يقوم نفعه بمانيه من أدى فذلك كانشاء المقاصد وبنات المدارس وتوير
المساجد وتعمير المعابد وسد الثغور وعمارة القبور واقامة القناطر والبنسور وحمل
مصارح الجهور والطعام الطعام وكفالة الايتام والحج الى بيت الله الحرام واعطاء
السائل واغناء الارامل وصرف النفقات واخراج الزكوات والصدقات ومثله الخويل
كاقيل

في مسجد اقم من غير حله * نصار بحمد الله خير موقف
كطاعة الايتام من كفر بها * لك الويل لاترنى ولا تنمدي

قال من لم يصف عليه اخفاؤها لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ثم اخير بغير ما يصدق وعسكم
فقال ولكن يناله التقوى منكم فان طلب من هذا اجر فهو خسران وكفر لانه في صورة
الاسمزاء وهل يطلب ببيع الحرام حسن الجزاء بل الواجب في هذا على كل من آذى رد
الظالم وخلاص ذمة الظالم ورجع الحقوق الى أهلها وايضا الهال الى محلها أما رضى ظالم
غوى وتحمل الحرام هو ان يخلص سوا مسوى وشرا التامر اذا الباس من اتبع قضية
اياس فسأل العقاب عن بيان هذا الخطاب فقال كان في الشام شخص من الثام
تصدى لفصل الاحكام ومضى من الظلم في ظلام وشرع في أخذ الاموال على سبيل التعدي
والويل فكان اذا أخذ من أحد ألقا آخر لنفسه من ذلك نصفاً وقصد بانه سمائة
الآخري على أولى الضرر والضرر لكل واحد منهما وعند ذلك مغفلاً وقال هذه قائمه علينا
بالرح عاتده الحسنات خصافته والسبقة واحدة وواحد يدعونا وخمسائة يتوجهون
بالشاور والدعا لنا ثم قال ذلك الجاحد ولا تجزئ له سمائة من الواحد هذا وان كان
والصدايقه ضرف ذلك الحرام في القسق والملاء ونيل الاغراض الفاسدة واقامة الجلبه
فهو أشد في التكال وأضخم في الوزر والويل وهذه المقام يطول فيه الكلام وأقل ما في
الباب ان الحلال حساب والحرام عقاب وقد سمعت يا جليل القدر ما نطق به السيد الصدر
الذي أنجل نور طمته الشمس والبدن سيد الامم ومصباح الظلام وحبيب الملك العالم
عليه أفضل الصلاة والسلام يوم الاحصاء السادة الكرام رضى الله عنهم وأرضاهم وجهنا
في مستقر رحته وياهم أندرون من القلس قالوا القلس فبنا من لادرمه ولا تاع فقال
ان القلس من آتى من باقى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة وبأى قد شتم هذا وقذف هذا
وأكل مال هذا أو فسد دم هذا أو ضرب هذا فبلى هذا من حسنة وهذا من حسنة فان
فئت حسنة قبل ان يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحته عليه ثم طرح في النار وهذا
اذا كانت هذه الطاعات من الصلاة والصوم والزكاة واقعة في محله ومصاريفها في أهلها
فانها لا تشيد الظالم الا في وقاء الظالم وأما اذا كانت من الحرام ومشاغراهما من مبادي الآثام
فهي وبال على وبال وتبور فوق نكال وهن على كسر ونقصان فوق خسر وقال أيضا
أفاض الله عليه معائب مساواته قبضا لتؤذن الحقوق الى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للآشاة
الجلهاء من الشاة القرناء فاستغذ بالله يا مولى الطير ومولى الخير من نار هذا الشرور وان
تفرق طاعتك شذرمذر وأعدك بالسلطان الصافات وما اكتسبته من الطاعات وانغرات
ان ينقل الى ديوان غيرك أو يغوز بغيرك سوى طيرك اللهم الا ان يكون اذا الوعار
والسكون على وجهه ما قال من أحسن المثال

ويكتسب الطاعات ذخرا للعلماء * يجود بها يوم القيام على العاصي

او على وجهه ما قيل وأحسن من وجه جبل

يجود بماضى الجواد بمشله * من الوفير لوامكنته شمائله

لعاد على المرضى بخصه جسمه * ويجاد على الموتى بعمر بطاوله

ومن على التوكل بوافر عقله * وقسم في الحق من رأى كامله

وتقتل ميزان الخف بابره • لدى الوزن لما لا يوزر كاهله

ولول يكن في كفه غير نفسه • لجاد بها فالتقى الله سائله

ولاجل هذا انظر العظيم وانظرب الجسيم فورع عن الحلال الزاهدون وشمرعن التلوث
بالذي اذيل الرغبة العابدون قال سيد البشر والشفيح المشفق في المنشر لو كانت الدنيا
ترت عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ماء وقال عليه الصلاة والسلام والصفة
والاكرام اللهم ارزق آل محمد قوتا ومع هذا كله فالملك والرعية امانة ومن تقلد ذلك فقد
أوجب على نفسه ضمانه فليصنب حياته ولا يشن بها أمانته قال صدوق الله تعالى وخيرته
من برئته كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ومصدق قول رب العالمين وملك الملوكة
والسلطين وهو اصدق القائلين اننا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين
أن يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا فاعلم يا ملكا اعطى الزمان
امانه ان هذا الملك الذي يدله هو من جملة الامانة التي أشفق السموات والارض والجبال
وأبين أن يحملنها خوفا من التكال والوبال وخشية ان لا يقين به فوق جعلها أو يضعنها في
غير محلها فيعاقبن أو بالعقاب يضطين فتمققن عن الرغبة في التواب خوفا من العقاب
والعقاب وعلمن بموجب ما قبل

هجرة لك لا قلى متى ولكن • رأيت بقاء ودك في المصدود

كهجر الحاشات الورد لما • رأيت أن النية في الورد

تنظت نفوسا عظما وتحتى • حاشا نفسى تنظر من بعيد

تصدوجه ذى البقضاء عنه • وترمقه بالحفاظ الورد

ثم جعل هذه الامانة شيئا آدم لما قدر وقضاء على الاعظم في سابق القدم ولما فيها من اسكام
وحكم وان الصادق المصدق اخبر فيما روى عنه أبوذر قال قلت يا رسول الله ألا تستعصم على
قال فضرب يده على منكبيه ثم قال يا أبا ذر انك ضعيف وانها امانة وانها يوم القيامة خزنى
وزداه الامن أخذها بحقها وأدى الذى عليه فيها فمن جعلها الصلاة والصوم والزكاة
والوضوء والغسل ومراقة ذى الحلال في السر والاعلان بقدر الطاقة والامكان
وعلى هذا جميع الطاعات وأنواع العبادات هو فى رقاب العباد امانات ومن اعظمها
وأهمها واحكمها الامرة والحكمومه والتصدى لقول المصوم والبطنة العلية
وامور الملك البهية والقيام بأمور الرعية فيصعب على السادة الحكام ومالكى ازمة الانام
ان يراقبوا الله تعالى في كيفية ادائها ويطلبوا أنفسهم على عز الاتقاس بالقيام بوفائها
ويراعوا وأمر سلطان السلطين في أمور عبده المستضعفين خصوصا الفقير والمفقير
والضعيف والمساكين فاذا علموا عباد الله بالعدل عاملهم الله عز وجل بالفضل قال الله المنان
في محكم القرآن ان الله يأمر بالعدل والاحسان وقال السيد الكامل والسند القاض
أشرف الاواخر والاوائل صلى الله عليه صلاة تنفى البوارك والاصائل سبعة نطقهم الله في
ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل بدأ في هذا الفصل من ذكر الصفات بالعدل والعدل اذا
الوجه الذير الوسط والوسط هو الخير قال من أمره قهر وسطا وكلت جعلناكم امة وسطا

لشكونوا شهداء أي للآلئاء تشهدون لهم على ائمتهم اعدائكم ويكون الرسول عليكم شهيدا
 أي يزيكم أي كما جعلنا نبيكم امام القبلتين حائز الفصيلتين جعلناكم حائزين خصلتين
 بالغين مرتبتين وهما كونكم عدولا شهداء على الناس للآلئاء مقبولي الشهادة في الاداء
 وكون الرسول معكم ويزكيه على الامم مقضيتكم وقال صلى الله عليه وسلم وشرف
 وكرم ونظم وعظم عدل السلطان يوما بعدل عبادة سبعين سنة وقال عليه الصلاة والسلام
 والعبادة والاكرام والذي نفس محمد بيده انه ليرفع للسلطان العادل الى السماء مثل حمل جلة
 الرعية وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه عليه السلام قال ثلاثة لا ترد دعوتهم الامام العادل
 والصائم حتى يظروا دعوة المظلوم وروى كثير بن حمزة رضي الله عنه قال قال عليه السلام
 السلطان ظل الله في الارض يا ابي السه كل مظلوم من عبادي فاذا عدل كان له اجر وعلى
 الرعية الشكر واذا جار كان عليه الاتم وعلى الرعية الصبر وعن ابي هريرة رضي الله عنه يرفعه
 لعن الامام العادل في رعيته يوما افضل من عبادة العابد في اهلها مائة سنة او تسعين سنة وفعل
 قيس بن سعد بن مسعود واعلم انهم الملك الاعظم واسلم ان للعدل ميزان الله تعالى في الارض
 به ينتصف بعض الرعية من البعض وبه يؤخذ للضعيف من القوي وبعد الله على الصراط
 السوي وتميز الخلق من الباطل والحائى من العاقل وهومن صفات الذات واعظم الصفات
 بمعنى ان الله تعالى عز وجل جل جلاله ان يقول في ملكه ما يشاء فيؤلف الملك من يشاء وينزع
 الملك من يشاء ويعزم من يشاء وينزل من يشاء ويحكم ما يريد والخلق كلهم له عبيد وجميعهم
 بعض ملكه فاذا فهم سبهم امر ملكه فلا اعتراض على فعل الملك ولا قيام ملك بعلوكة
 من المسالك ولا مجال لاعتراض عبيده على ذلك لاسيما اذا كان مولودا كريما وفي افعاله مدبرا
 حكما فن عرف ان الله عدل وان افعاله جارية بين العدل والفضل يتلقى ثقبه بالقبير
 ويقابل نعمه بالشكر ويطمئن خاطره وتسلم الى مولاه سائرته فلا يستقيم موجودا
 ولا يستسلم من مفقودا ولا يستنقل حكما ولا يرى في التكون ظلم بل يستقبل الاحكام بالرضا
 ويستسلم لوايد القضا ويقابل العوارض بما طافه ابن القارض

وكل اذى في الحب منك اذا بدا * جعلت له شكرا مكان شكوتي

واعدل الخلق والاعمال والاعمال الكائنات الاثنياء عليهم السلام فانهم اعدل انطلقوا من اجاب
 وطبيعه واقوم الناس منها جوا وشريعة واوسط البشر افعالا واقسطهم افعالا واقوالا
 وانما يتعرض على اقوالهم ويتعرض لافعالهم من هو من الصواب منصرف وعن جادة الحق
 منصرف ومن عين بصيرته حياء عن مراقبة التحقيق كالاعنى الذي خرج وهو ماش عن سواء
 الطريق فيعثر في شولة أو حجر أو يصدمه حيوان أو شجر فيقول الحق وهذا من الطريق
 فانه يحصل له للمارة تعويق ويعيب على واضعه وانما الغيب في طياته والجهل منسوب
 اليه لعنى قلبه وعينه كما قال ذو النون يصير له سيدا الرسل البرر لما قسم الغنيمه قسمة
 مستقيمة اعدل فأجابته الكامل المكمل بانه ان لم يعدل فمن يعدل وانه اذا انطوى بصره
 الذي اعمى الله بصره شاب وخسر ولا في اليوم العسر ان لم يعدل ذلك الفضل وكيف
 يقال هذا الكلام لمنه عليه السلام وقد أمره الله تعالى بالعدل ونشر سر هذا النقل

وأقر عينكم بقوله وأمرت لأعدل بينكم قال الأسد المظالم على بن أبي طالب كرم الله وجهه ويصل إلى رضوانه أحسن وجهه أمام عادل خير من مطروايل واسد حطوم خير من سلطان ظلوم وقيل الملك يدوم مع العدل ولو كان الملك كافرا ولا يدوم مع الظلم ولو كان الملك مسلما ومات على حاكم ففضل فضل قضية في فصل أحسن من سائر طرقه العدل ولهذا بقي اسم أنوشروان محمدا بالعدل على مر الزمان وإلى يوم نصب الميزان مع أنه كان مجوسا يعبد النيران والسنة التي اخترعها بالسلسلة التي وضعها باقية في جمالك الصين معمور بها إلى آخره قيل أنه كان شديد الوداد للاصطياد وكان يشق البازي والزرق والقر والبشق واليدين فقال يوما من البازدار لم كانت هذه الاطيار قصار الاحمار قال لانها تظلم الطيور والظالم عمره قصير فتنبه بهذه الحكمة واتعظ وكف يده عن الظلم واحتفظ ثم أسس قواعد العدل فانتشر ذكره إلى يوم القصل ويكتبه من الفضائل قول السيد الكامل ولدت في زمن الملك العادل وروى ان بعض الملوك العادلين والحكام القاضين استولى عليه الكبر وورق في افقه وقرور وكان قبل الصمم في العدل والكرم كاقيل

وأنة مظلوم وغشة سائل ه على آفته أحلى من النهم في القم
فزين لفقد معه وتأسف وتشرق وتلطف وتارق ويكي وتاره واشتكي وقال ما تلهف من عدم معاج الحديث الاعلى فقدى صوت المستغيث ولا كنت ألتذ من متكلم الا بالاصفاء إلى خطاب المتظلم ثم قال ولئن حرمت ذلك من طريق الاخبار فلا توصل اليه من طريق الابصار ثم امر بانهار النداء في الاطراف والايواء انه من كانت له ظلامه فليظهره علامه وهي ان يلبس ثوبا احمر ويقف فوق ذلك التل الاخضر لتعرف علامته وتكتشف ظلامته وقيل ان السلطان السعيد نور الدين اشهد لما أمر بينا مدار العدل وعزم ان يقيم فيها الحكومات الفصل ادرك الامير الكبير صاحب الرأي المنير اسد الدين شيركوه ما يعقده السلطان ويرجوه وما يحمله على ذلك ويدعوه وعلم ان ذلك الاسد لا يسامح عنده احد وانه لا يراعي في الحق اميرا ولا كبيرا ولا صغيرا فاته مع الحق والحق قائم لا تأخذه في الله لومة لائم فجمع ما شرى ديوانه واتكده ما قاله لهم بأعيانه لئن شككتمهم أحد أو بلفقه عن أحد من حاشيته ظلم أو فكده ليدبقتهم أشد العذاب ولينزلن به انكي عقاب وقال ما برز هذا الامر العزيز الغالي بينا مع هذا المقدد العام العالي الا لاجلي ولا لاجل امثالي فما وسهم الاطباء التصوم واسترضاء العادل والمظلوم (وروى) ان احدا الصدور خصيه بعض جمال المنصور واخذ منه كثر من الكفور فتوجه إلى الخليفة وضرب له أمه بالاطريقة وقال اصلى الله امير المؤمنين وأقام به شعائر الدين ونصره المظلومين على الظالمين أذكر ظلامتي أولا ام اضرب امام حاجتي مثلا فقال دع العدل واضرب المثل فقال اللهم ان الله العدل وأقام بك قواعد الفضل ان الطفل اذا نابه ما يكرهه او قرعه خطب يجهجه فر إلى امه واجهش اليامن همه فأوى إلى حضنها واندس تحت بطنها لانه لا يعرف سواها فيستكشف بها عن نفسه ما دهاها ولا يظن ان غيرها يدفع عن نفسه ضيرها فاذا عرف أباه

بث اليه شكواه واستدفع به ما عراه لانه قد عرفى رحمه ان اياه اقوى من امه وان غيره
 من الناس لا يقدر على دفع الياس فيلجأ اليه فيتراحم في دفع شدة الله عليه ولا يقبل عند
 ان تلتصره او تصرفى مبتغاه او تهاون فى مقناه ولهذا قال يدرا لى ان القساو الصبيان
 يظنون ان الرجل يقدر على كل شى فاذا اشتد واستوى وأصابه من أحد جوى تقدم الى
 الوالى لان مقامه على وهو اقوى من أبيه فيستكشف فيه ما وقع فيه فاذا صار رجلا
 وأصابه من أحد شكك وبلا استجد يتأقب السلطان فوجده أحسن معوان فاشكاه
 ورفع بلواه وكشفه اذ دعاه من بعده ما دهاه ووعاه عماراه فانه اقوى من الوالى
 واقدور على دفع الظلامة من كل منتهك على وهو السلطان الحاضر والعامل والتاخر على
 البادى والحاضر فاذا ظله الوالى والعامل ونقصه حقه ذوالسلك الكامل فعلق بأذيال عدل
 السلطان واستكشف براحم نصرتهم ما دهاهم من عدوان اذ قد تحقق وبأى وصديق انه
 اقوى من الكل والى مرسومه مرجع لبل والقل ولا يدنو قبيده وانه قد انتهى حديث
 رفعت له لوسنته وبلغ فى التسلط ونفذ الامر الى أقصى امده اذ هو نال الله فى أرضه
 وخليفته فى اقامته فله واجبا من ربه وقابض أنة المخلوقين ومنصف المظلومين من الظالمين
 فاذا لم يصفه السلطان مع القدرة الكاملة والامكان توجه بشكواه الى سلطان السلاطين
 وطلب رفع ظلامته من رب العالمين لعله انه الحكم الذى لا يجهور والحكم الذى يبدى مقابله
 الامور والحكم الذى يعلم خاتمة الاعين وما تخفى الصدور وانه اقوى من السلطان
 ولا يحتاج فى الشكوى الى بينة ولا بيان ولا الى دليل ولا برهان وقد نزلت بي حادثه للقلب
 كثرته وبالفكر عابثه وبالسراعه وهى ان العمل التسللى غلبنى وأخذ مكائى قانا
 اشكوه اليك وقد ترامت عليك وعرضت فى بين يديك لانك نم السند وليس فوقك
 أحد ولا فى الحكم الامن هو لك بمنزلة الغلام وما بعدك الا الله مولى لا يضبى من رجاه
 ويحبب المضطر اذ دعا فان وعيت قصتي وكشفت غمتي والارفعها الى الله وقطعت
 النظر عما سواه وهذا وان الموسى واعمال التسم وأنا متوجه الى حرمه ومقام على
 باب احسانه وكرمه فلما وصى المنصور خطابه أرسل من صاحب بفتح عابه وقال حيا وكرامه
 يا ذا الزمامه بل انصفك وبالقضل اسفك واضعف ككرامتك واكشف ظلامتك
 واوصلك حقت واعطيت مستحقك وامر فكتب الى واليه يضع من معاليه ويأمره
 برد اراضيه وطلب مرضيه والتخل من ظلم آياديه واستكرام محله وناديه وروى ان
 موسى الكليم عليه السلام فى التسليم فى بعض مناجاته وسؤاله حاجاته سأل الله من فضله
 ان يريه نكتته من عدله فأمره ان يتوجه الى مكان ويحتفى فيه من العيان فامتثل ما به
 أمر واحتفى فى ذلك المكان على شطهر فما كان باسرع من قدوم انسان الى ذلك المكان
 فبجبر دما وصل اليه نزع من ملبوسه ما عليه وكان معه كيس فيه مال فقبس فأودعه
 ثيابه ورام فى الماء انسياها فدخل فى ذلك النهر وغفل فيه الى ان غاب عن النظر فأقبل
 فارس فوجد ثيابه بالاحارس فقل من الدابة وقبض ثيابه وأخذ كيس الذهب وركب
 نرسه وذهب وأسرع فى الذهاب الى ان زال شخصه وغاب ثم أقبل شخص ذو شعيب وعلى

ظهر حزمة حطب فانتهى الى الما وقد برح به الظما وامضه التعب وأخذ منه النصب
 فطرح عن ظهره الحطب وتصدى الراحة وقد ظهر الذي كان في السباحة فوجد عند
 ثيابه شخصاً من اترابه فاستأجره وثأقاً لمكتسبه وما يقاسيه من نصبه ثم اشقل ملبوسه
 وتقلد كيسه فما وجدته فعرضه فسأل الحطاب عما كان في الثياب وطلب منه الكيس
 بالتمهين فقال ما رأيته ولا سويته فقال هل كان معك احد فقال لا والواحد الاحد
 قال فهل كان هنا سواك قال لا والذي سواك قال يا أخى انا وضعت الهميان يدي في هذا
 المكان ولم يطل على ذلك زمان ولا حضر سوا الحيوان ولا طمئت عذراء هذا الموضع افس
 ولا جان فلا أشك انك أخذته وكنت قد اقتلته فأقسم بعالم الخفيات وكشف اليبليات
 المطلع على الضمائر والنيات انه ما رأى له هميانا ولا يعرف لذلك مكانا فقال لو شهدك
 الكون والمكان ونطق ببراءتك وامتد الزمان وزكاهم الكرام الكاتبون لما شككت
 انهم كاذبون لان انكار المحسوس مكابره والمثابة على الباطل للحق مدابره ولكن خذ ذلك
 منه يا قسبر الثلث والثلث كثير واردد على الثلثين وان أيت فاجعله بيني وبينك تصفين
 فما زاد ذلك على اليقين وما شك هذا انه يمين فقال اردد على ماني والاقتلتك فلاك ولا في
 فقال ما رأيته مالاك فافعل ما بدا لك فشرع في تقميشه وبالع في لحصه وتقيشه فلم يمهده الى
 شئ سوى الضلال والخي فآخذ الحنق واشتد به الارق وثارت نفسه الاية واتقدت
 سورة الغضبية فصر به بعد مقتله وجده بالاهلاك فجده ثم تركه وذهب ولم يعظم من
 الذهب بغير الذهب ~~ك~~ كل هذه الاحوال وموسى عليه السلام يشاهد ما بين افعال
 وأقوال ثم ناجى فقال يا ذا الجلال انت عالم بمخاتق الامور وسوا عندك البعوت والظهور
 سألت فضلك ان ترفي عدلك فاريتني هذا المغموم وانت أعلى وأعلم في ظاهراً ما أمرتني
 وبكرامته عجزتني من الشريعة المطهرة ونص التوراة المهررة ان هذا الحكم جور وظلم
 فامانعني على الحقيقة وبين لي سائر هذه الطريقة فقال الله تعالى وجل جلالاً يا موسى
 المقتول قتل أبا القاتل وقاتل سرق الكيس من أبي القاتل انما استوفى قدره عن قتل والده وهذه
 الامور انما تتضح يوم التشور يوم تبلى السرائر وتكشف الضمائر وينادي يوم التناد
 لا عظم اليوم ان الله قد حكم بين العباد وتظير هذه القصة ما ذكره الله تعالى وقصه في
 روض كلامه النضر عن موسى والنضر عليهما السلام والقيمة والاكرام اذكر
 السفينة وغرق خرقاً مؤدياً الى الفرق وقتل النفس الزكية وأقام بغير اجراء كان الحداد
 الواجب وبعض ذلك مخالف لظاهر الشريعة تنفر عنه النفس السلية والطبيعة ولكنه
 موافق للحكمة الالهية ومقتضيات العقل الحقيق الذي لا يطلع عليه الا عالم الاسرار الخفية
 ولهذا قال جل واحد احد وتعالى فرداً صمداً عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً ثم
 استثنى من هذا القول الامن ارتضى من رسول وانما الشريعة الزاهرة وردت بما تقتضى
 من الحكم الظاهرة فتعبداً لله في الشرائع بظاهرها مثبت في الواقع قبل من يقن بحقيقة
 أربعة كل من ضيق أربعة في سعة وامن ودعه من يقن ان الصانع الضار النافع ليضطيق

ولم يفلت امن من العيب والشلط ومن ايقن ان الخلاق ومقسم الارزاق لم يخف في خلقه
وليعل في رزقه امن من المسدد واستراح من المنكد ومن ايقن بوقوع المقدور ولنه
لا ينجيه منه محذور امن من التم ولم يسلط عليه الهم كاقبل

ما قد قضى يا قضي فاصطبر به * ولك الامان من الذي لم يقدر

ومن عرف أصله امن من الكبر صله وكتب في قضيه الى اعدال خلقه بنى أميه من عامه
بجمع امنه خدم القمص وعظم النص وان ربهض اريض ومرعى رياضها بأرض وانها
محتاجه الى عناية وزناعه وسواسه ومناعه فكتب اليه عربن عبد العزيز هذا الجواب
المفيد الوجيز وهو حصنها بالعدل وثق طرقها من العدل ينبت البنا وينبت الكل
والسلام وقيل أمير بلا عدل كقيم بلا مطر وعالم بلا ورع كشجر بلا ثمر وشاب بلا توبة
كشكاة بلا مصباح وغنى بلا سخا كقتل بلا مقتاح وفقير بلا أدب كطابع بلا حطب
وامرأة بلا حياء كطعام بلا ملح وقاض جائر كل على جرح وقيل العالم بسنن سياجه
الشريفة والشريعة سياجه يهدمها الملك والمك راع يفسده الجيش والجيش أعوان
يكفلها المال والمال رزق يجمعه الرعية والرعية احرار يستعبدوا العدل والعدل سلك به
نظام العالم وليعلم ان الله الاجدي والشريعة الحمديه هي أعدل الملل وأقوم أهل مثلا
النصارى لا يتحامون الحائض ايام اقربائها ولا فرق بين الحائض وغيره من نسائها والميود
يحبونها فلا يؤكلونها ولا يشاربونها ولا يقر بونها رأسا ويعدونهار جساور كسا
فسلكت الشريعة الحمديه في ذلك أه دل الطرق وأفضل المسالك فتعاشر كالا طهار
وحوم قربان ماقت الازار وفي بعض الملل على الذي قتل القود والقصاص وليس في الدية
خلاص وفي بعض الدية لا غير ومال القصاص فيها سير ودين الاسلام المرفوع كل فيه
مشروع والعدل في الاعتقاد بملك البلاد ترك التخليط وسلوك ما بين الاقراط والتقريط
والقول بالثقة بدين والتغريه وانبت الصفات من غير تعطيل ولا تشبيه واقتباس النور
من جهرين وسلك أمرين أمرين والعدل عن المذهب البغيض وهو مذهب الجبر
والتفويض والعدل في القهيات بامعشوق الخدوات والحداريات الذي قام عليه النص
دايلا ولا يتجهر به لملك ولا تحافت بها واشتغ بين ذلك سبيلا فمن العدل الوضو المعتاد ثلاث
مرات ومن نقص أوزاد فقد تعدى وظلم كذا قال النبي المكرم صلى الله عليه وسلم أي
تعدى ان اسرف وظلم ان اجف والعدل في الصلاة ان تكون على امرضى الشرع
ومقتضاه وهي اداؤها في أفضل الاوقات مؤذات مع الجماعات في الصف الاول على الوجه
الاكمل عن بين الامام من الافتتاح الى الاختتام مع تعديل الاركنا بل التعديل فرض
عند بعض الاعيان لا تقرا كنقر الطير ولا تقرب ولا يضرب بالغير والعدل في الزكاة ان لا يتيمموا
التميم منه يفتقون ولا يجسوا لواقعه ما يكرهون وليسوا بانخذله الا ان يعضوا فيه
ولا يكلف سبيل المال ان يعطى كرائم الاموال والعدل في الصوم باسداء القوم ان لا يتناول
فوق الغذاء المعتاد ولا يصل بالوصال الى درجة الاجهاد ويجهل القنود ويؤخر السجود
والعدل في الحج ان لا يأمري في الافتتاح ولا يضار الرقاق بالشقاق كما يفعله ابتداء الزمان

فان ذلك خسران والازدياد من ذلك نقصان ولقد بلغك يا قسر ما طالع عمر لحسامه يرفا
 وذا لا يحنى كم بلغت نفقة تمام قدر انا قال غانسة عن ردينا يا أمير المؤمنين قال ويلك
 أبحشنايت مال المسلمين وابلوا لشر وعالنا الله كل شر فقد بلغك قيعه راحله سيد البشر
 ليدل ذلك على ترك البطر والاشر ولا يقصر في نفقته بحيث يصير كلاله على رفقة وكذلك
 في كل الاتفاق يملك الاتفاق قال من عز كلاما وجل مقالا ومقاما والذين اذا أقضوا
 يسرفوا ولم يقتصروا وكان بين ذلك قواما والعدل في النكاح باحبب الصباح لمن عليه
 يقوى فهو أقرب للتقوى وهو يا باحسن واجب عند التوفان سنة عند القدرة عليه
 مستحب عند الاستواء طرفه مكروه عند العجز عنه وهذا بحث قد فرغ منه وقس اذا
 الكرامات على هذا سائر العبادات وجمع العادات وعقود المعاملات ولا تعد الحدود
 في الحدود فان ذلك مردود وعلى قانون العدل وردت الشريعة المظهره وبرت تدبيرا
 شرائع الاتقاء البره وكذلك مقادير الله الحمديه عليه أركن تحبه محررة على القواعد
 العدلية وفيها من الحكم الالهيه ما يهجز عن ادراكه القوي العقليه قال الله تعالى لقد
 أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه
 بأس شديد ومنافع للناس وحاصل الامر بأذا انتهى والامر أن العدل هو قوام كل فضيله
 كما ان الصبر هو اساس كل خصله جميله وان أردت بسط هذا البيان فتدرك القول
 والبيان في تفسير القرآن المنزل على أشرف انسان ان اقبه يا صبر بالعدل والاحسان فقد
 أشبع التقرير ودقق التحرير في روضه النضير فارس ميدانه الامام الخطير نغراذين
 الرازي في تفسيره الكبير والعدل يجري في الصفات كما يمشي في الذوات وهو تيقن في العلو
 ان يكون بين التفسير والغلو كالكرم الذي يكون بين الاسراف والتبذير والشع والتقدير
 والتواضع الذي بين الضعة والتكبر وبين التصغر والتصغر والشجاعة التي بين التمور
 والحقه والحبين الطائش الكفه والقناعة التي بين الحرص والطمع والنذالة والهمل وبين
 المحب والتكلف والاحتشام والتقص والاخلاص الذي بين الشرك والهوى وبين
 الاحباب والريا والمهنة التي بين المتاهة على المشتبهات والترفع عن تناول المسافات
 والطيبات والحزم الذي بين سوء الظن والوههم والوسواس وبين اذاعة السر والاستخفاف
 وعدم المبالاة بالناس والحلم الذي بين الغضب بلا سبب وبين التفاضي عن اللثام عند
 موجب الاتقام والشقة ولين الجانب للأقارب والاجانب الذي بين الفسوة والاستكثار
 وبين الرخاوة واللين المستلزم لتضييع حقوق الاهل والجار وحفظ الحقوق الذي بين التكلف
 والعقوق يراعى فيها الحدود ولا يصرح فيها عن الحد المجهود فان روج عنها يسمى عنادا
 وقساوه والتقصير فيها يدعى ركاكة ورشاوه مثلا من يستحق العقول لا يضرب ومن يستاهل
 الضرب لا يقطع ولا يشك ومن استوجب القطع لا يقتل ومن وجب عليه حد لا يهمل
 وتجري امور الشريعة الشرف على ما ورد به الامر المنيف فقام احدهم كرم من الله
 ولا أرحم ولا أعلم بما ورد به من قوله ولا احكم قال السميع البصير الا يعلم من خلق وهو
 اللطيف الخبير وروى ان الامام المسدد جعفر بن محمد دخل على الرشيد وهو في أمر شديد

قد استولى عليه الغضب واستخفه العيس والغضب فقال يا أمير المؤمنين ان كان غضبك
 لرب العالمين فلا تغضب الا كثر من غضبه لنفسه وقد جعل لكل شي حد من نعمه وبأسه فلا
 تعد حدوده فانه قد ملكك سيده فتذكر من وقوفهم بين يديك واقتدارك عليهم اذا قتلوا
 قياما يدك قدومك يوم القيامة عليه ووقوفك خاضعا منفردا بين يديه ومن انتقامك منهم
 سواء بالذمهم فسكن من غضبه واقتدى باده وقال الحكماء لا تسكن ذر عليك بالاعتدال
 في كل الآدمي ورعان الزيادة عيب والنقصان عجز وفي الحديث خبر الامور وسطها ولهذا قيل
 في الاقوال ينبغي للانسان الرابع العقل في الميزان ان يحصل من كل علم مقدار ما يحتاج اليه
 ويعول في مشكلاته عليه مثلا من علم الادب ما ينال به عند ارباب الرتب كاللغة والنحو
 والصرف ولوانه ادنى حرف ليقوم بذلك لسانه ومن علم المعاني ما يسد به بيانه ومن
 العروض والقوافي المقدار الوافي والمعار الكافي ومن الطب ما يعرف به مزاجه ويصلح به
 علاجه ويقوم به اعوجاجه ومن علم التفسير والقرآن ما يقدر به على بيان كلام الرحمن
 ومن علم السنة والحديث ما يميز به الطبيب من الخبيث ويضبط به أقسامه وصحته وسقامه
 والانساب والرجال وما لهم من صفات وأحوال ان لم يكن مفسلا فعلى الاجال ويندرج
 فيه علم التاريخ العالي الشارح ومن علم الكلام ما يصح به دينه ويقم به اعتقاده
 ويقيه ومن علم الأصول وما اشقل عليه من معقول ومنقول ما يقدر به على استنباط
 الاحكام ومعرفة أدلة الحلال والحرام ومن علم الفروع ما يحكم به أصناف العبادات
 وأنواع العادات وطرائق العقود وأقامة الحدود ومن علم مكارم الاخلاق ما يصديه
 قلوب الرفاقي ويكتب به الذكرا الجليل والثناء الجليل ومن الحرف ما يحصل به القوت الحلال
 ولا يسير على الناس كالأدلال وقد قيل خالطوا الناس مخالطة ان غلبت حقوا اليكم وان
 متم بكموا عليكم ومن علم الرسم كوبر والرمي والسباحة والخط ولعب الرمح والسباحة
 وعلم القرائن والحساب وطرائق المبيعات والتكاتب ما يقدر به على الدخول اليه اذا
 تكلموا فيه بين يديه بحيث يكون له فيه مشاركة والمقام ولا يكون بين الخواص كالعوام
 وكل ما ذكر فلو كعدل والتلبس به كمال وفضل ورأس مال الجميع التقوى فان الانسان
 الضعيف بالتقوى يقوى قال الله تعالى لكن يناله التقوى منكم وبالجمله فالعاقل العادل
 بل الكامل الفاضل لا يستكف عن نوع من العلوم ولا يتردد عنه عن اقتباس منطوق
 ومفهوم قال معلم النير ومحمد الرضائي تعلموا حق السر وقال

عرفت الشر لا الشر لكن لتسوية

ومن لم يعرف الخير من الشر يرق فيه

وكل صافي السريرة وذى بصيرة متبصرة يتوجه الى التعلم والاستفادة ويجعل مراده مراده
 أى علم كان خصوصا اذا كان من الشرف فكان قال بعض الوزراء لا يشبه ياقق تعلم العلم
 والادب ولا تشام فهم من الطلب قلولا العلم والادب لكان أولئك في السوق جالا وللتوق
 جالا فبالعلم والادب ركبنا اعناق الملوك وأحوج الناس اذا الافضال الى اكتساب
 الفضل والعلم والكمال السلاطين والملوك ومن تبعه في السلوك فانهم بين خلق الله تعالى

هم المرموقون والسابقون بجلائل النعم لا المنسوقون وبخفة بلادهم وعبادهم المستوثقون
وبالسؤال عنهم موثوقون فهم المتصالحون لأعيان العدل المكلفون بالحاسبية عنه والفضل
قال من يقول للشيء كن فيكون قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون فهم اقدر على
التصديق من غيرهم والزمان والمكان تابعان لسيرهم والخاص والعام يخضعان لقرينهم وبذلك
في التوصل الى جنابهم ودرجهم ويبدل في ذلك ما وصلت اليه يداه ويجعل يحصل
ما يرضونه غاية مقننه فيبذل جهده في ايسالهم اليه ويكذِّب قلبه وقاله في اطلاعهم عاينه
قال الشاعر

ولم ارق عيوب الناس نقصا * كنقص التقادير على الخلق

وقال بعض الملوك لاولاده يا بني اكتبوا العلم والفضل وادخروا الحلم والعدل فان اختصم
الى ذلك كان مالا وان استغنىتم عنه كان جلالا وقال بعض الحكماء العلم ملك ذو اعضاء
راسه التواضع ودماعه المعرفة ولسانه الصدق وقلبه حسن النية ويداه الرحمة ورجلاه
مشاورة العلم وسلطانه العدل وعلته القناعة وسيفه الرضا وقوسه المسائلة وسهمه المحبة
وجيوشه مشاورة الاديان وزينته التبعة وحكمه الورع وكثره البر وماله العمل الصالح
ووزيره اصطناع المعروف ومستقره جوده الرأي وما واهه المواعدة ورفيقه مودة الاخيار
وذخيره اجتناب الغيوب والحاصل يملك الطير ويملك عنان الغير ان قوام العالم وقيام
بن آدم سيف الملوك والسلاطين وقلم العلماء الاساطين فمما حدث من شرعاء سيف الملوك
ومهاوي دمن شيرا أثبتته قلم علماء الارشاد والسلاطين وفي الحقيقة يا شيخ الطريقة العالم
عبارة عن هؤلاء وبصلاحهم تطلع الاشياء وبفسادهم والعيان بالله تفسد الدنيا اذهم لزال
الفساد وطهارة العباد وعمارة البلاد بمنزلة الصابون للاوضار والاستغفار للاوزار فاذا
فسد هؤلاء فالفساد هم دواء كما قيل

الذئب صابون الاستغفار يغسله * كالذئب ينظف بالصابون ان وضعا

فما الذي يغسل الصابون من دثمن * اذا واثىء صابو الذئب والومضا

وناهيك يا ملك العقبان بما قد من الزمان وجرى من الدما من طوفان وانغى من أمهات
البلدان عند استيلاء الكافر جنكزخان فقال العقاب عن كيفية هذا المصاب والعقاب
ومن هو جنكزخان الذي أفسد دختان وما حله وقصده وكيف كان قطعه ووصله حتى نفذ
في كبد العالم بالفساد فله قال هذا رجل من بقايا انتشار الساكنين من بلاد الشرق في افار
وهم من بقايا أباجوج وما أجوج عن الاسلام مضيقون وعن الايمان عوج مهوابة لئلا نهم
تركوا عن دخول السد بانطروج فكأنوا قبل جنكزخان مبعدين في صحارى لا يتقونهم
اثنتان مسيرة أياما كنهم ومدى ما كنهم ثم قابض بهم من فتاة أشهر وشمالا
بجنوب لا يذوق عن هذا المدي ولا يقصر مداه من الشرق مدود عمال انطلقا واصفاها
شان يات وهي مدينة عظيمة ووراءها شرفاء يامن برقى يفتى الحد بعد السيل بلد الى
بلدة عظيمة ولا ياتهم ايسره تدعى خيسار وأهلها كفار وهي مبدأ ملكة الصين يا ذا الجهد
الرصين ومن الشمال نواحي قرقر ولسكاي ومن الجنوب بلاد تدعى تنسكيت وتيت وتيت

هذه بلاد التبت هي التي يتولون غزاه المملك ومن اقرب وهي جهة قبله تلك البلاد اذا
صلى المسلمون منهم والعباد حدود بلاد اويغور وماواي تلك الكفور من بلاد تركستان
ياذا الاحسان ويسر ايجد منها اذا اتصل عنها كذا وكذا شهر حتى يصل من جهة غربها
الى خاورا النهر ثم هؤلاء التتار كانوا في تلك القفار بين هذه الحدود الاربعه في مضعة
واي مضعة يتوالدون في ذلك البر ويتم ارجون في ذلك السهل والوعر كالحيوانات السائبة
في البر والبحر لاساكم يردعهم ولادين واعتقاد يصعبهم وهم فيما بينهم قبائل وشعوب
واصناف وضروب وشقائق وام لا يعرفون الاسلام والسلم بل كل امة تلتن اشخاصا وتنسب
تحتها وتا كل ركنها وكل طائفة تعظم عارتها وتقصد جارتها وكل من قوى على غيره كسره
اما قتلها واما اسره لم تزل المساكنة بينهم قائمه والمناخلة بين تيرانهم وكباشهم داغهم وعيون
الرشد والاهتداء عنهم قائمه وضواي الظلم والاعتداء في سوارح سوارح اسلامهم ساقه
يعدون النبي شيعه والفسق والخير والنجيه اجل صنعة وكل شيعه ياكلون الكلاب
والقار وما يبدوه من صيد القفار والمسته والدم والهوام لا يعرفون الحلال منها والحرام
ويلبسون جلودها وابارها واصوافها واشعارها كما كان مشركوا العرب في الجاهلية
قبل اشراقهم الملة المحمدية لا زرع لهم ولا غرس سوى نوع من الشجر يشبه شجر الخلاف
هو ثمرة في الشتاء والاصطياف احمر قسوق وهم على ما هم عليه من القسوق يعبدون
الاثوان والاصنام ويسجدون للشجر اذا برغت من الظلام ويعظمون الصوم ويميدونها
ويضاطبهم الجن ويرصدونها وفيهم كهنة يعقدونها وصرة ومكره وسواجع وزجره
يجي خراجهم الى ملك انطا وهم على اشد كفر وخطا قد تركب الكفر في احسانهم
وان الشياطين ليوحون الي اولياهم واعلى من نعمهم من اكارهم وذويتهم علامة رياسته
وانقراده بسماسه وانفهم ذوباس شديد ورأي شديد وما لمديد كون ركا به من حديد
وباقى اعيانهم وذوى سكاكتهم وامكانهم ان كانوا ذوى جنة فركابهم قضيب ملوى او قد
ومعدهم انهم ملوبوس بجلود الكلاب والنفوس والذئاب والقبوس وقس على هذا جيع
تجملاتهم ومفاخر آلاتهم فهم من قدم الزمان وبعد الدنان من حين بلغ ذوالقرنين
بين السدين وسواي على باجوج وباجوج بين الصدين الى آخر وقت كانوا في غلة ومقت
وضيق حال وسوء حال لادنيا وشيخه ولا آخره ضيه حتى نبغ منهم هذا اللعين الطاغية
توحيد الذي تسبحي بيمينك رخا وساعده قضيه النيان فامده الزمان واعطاء المكان لاسر
بريده الرحمن وقضا قدره على عبيده في سالف الازمان فظم المصالح القساد فاحل العباد
والبلاد واخلى الديار والدار وعم غالب بلاد الاسلام بالشار والوار فولى الله على سيد
بقي عدنان بل اشرق جنس الاثان الذي قال يخرج في آخر الزمان ريجل يسمى امير
العصب اسمها به محسودون محترون وقصود عن ابواب السلطان يا قوته من كل فج عبق
كلهم فزع الطريق وودهم الله شارقة الارض وشارح افاقه منهم الفاسق والرجل
اتباع اليهود والكفرة المذبح الدجال اثم لا يحصر صاحب ولا يحصى اعداؤه ولا كتاب
وسايعم جنود ربك الا هو فارشدوا الى طرق الضلال بعد ما تاهوا وصار كل من اولئك

الطعام الكثرة القليلة الاوغاد النمام وكل كلاب خادم كلاب الصيود يحرق سيقه السكال
الكدود من اشرف الملوك وملوك الاشراق وفي اعضاد الاسود وفي رقاب القود والقهود
وكل ماضع شمع وقبوم وعلم من أولئك العلوج وعلجوم يتفكه في أنواع المستلذات من
المشروب والمطعم وكل صعلوك مملوك من تركمترك أو خدام ملوك يتحكم في رقاب
أكابر الملوك ويستبدون اسرار أولادهم ويستقرشون زوياتهم وبناتهم في بلادهم
على رأس عبيد تاج عزيزته * وفي رجل حرقيد ذليل يشينه

ومن لا يعرف البطاق المرويه ولم يسمع بالرقاع الكبراسيه يستوطن الاستعرق والديباح
ويتقلب على نفثات السندل والساج ويترقى الى سر والابنوس والعاج ويعامل التجار
والمضاربين في البر والبحار بالوقد الاولوف من درهم والدينار فيجني عليهم تقاش المضارب
من المشارك والمغارب ومكائن المعادن وذئبان الخزان كل ذلك بواسطة ذلك الطاغية
واستيلاء القشة البيضاء وكان من أمر هذا المصاب الذي بدل حلاوة العيش بمرارة الصاب
وخلد في الدهر وعاد الى ايلاب والاصاب ان الله القاهر فوق عبادته الذي لا يسأل عما يفعل
من مراده بل هو المراد في عبادته وولاده المتصرف في ملكه تصرف المالك في ملكه
لما أراد ابتذال الصوت وهوم القصاد في عالم الكون واستئصال غالب أهل الارض
واذاعة بعض عبادته بأشياء بعض واعطاه آثار غرضه على صفحات الشهود وبرايا اسرار قهره
على وجنات الوجود وشمس سطوره ورعلاء العالم على لوح الورود بلسان تار السخط
ذات الوقود وقص أرض العلم من أطرافها واخلاء ربوع المحاسن من آفاقها اينع هذا
القصاص من افواج أمواج هذه البحار وينع هذا التين المين من أعمار تلك القفار واخوار
أوغاد هاتيك التار فكان تمازا على أقرانه يوقر وعظه وحسن ياته ذافا كرمصيب
ورأي صائب وسرم مجيب وعزم ثاقب وهمة تبارى الافلاك وثبات يجارى السمالك
كسر سد مانه الاكسره وقص بسطوانه القياصره وقصر بعزماته على قم القراعنة
والجبابره وقهر بمجملاته قهامة خواقين القياصره وكان اميا لا يقرأ ولا يكتب أبجھيا
عجريا لا يصيب ولا ينسب لاطالع الاخبار ولا اقتنى سياسة الممالك الا تار بل فرع
ما فرعه من القواعد من حكمة تفكيره واخترع ما ابتدعه من تدبير الملكة من مطالعة
هواجس ضميره فأسر قواعده لؤاد وكه اسكندر ودادا لماومه الما الاقتفاء أثره وشيد
مبانى لولفت غرود وشداد البياقصور وقصورهما وقصا دهما على أركان شبره وخبره
ورتب تجهيز السرايا والجنود وربط عقود الجيوش والبند بطرائق يجهزها مهندس
الحكمة ويتقاعده عن حل رموزها معزم القطنه وغالب ما يتعانا ويستعمله ويتعاطاه
جيوش الاتراك في بسط الارض من ابرام طرائق عسا كرههم والنقض انما هو
من قوانين مادريه واخافن ماهذه وركبه وفي ترتيب حراب الحروب وما في فن
الضرب والضرب من ضرب وطرائق الاصطياد مخترعات دقائق لم يسبق اليها من
لن كيفسرو وكيفية احكامها الموافق ونصر المصادق وكبت المعادي وكسر
الاعادي واستطال مع كثرته غايبه عليهم وأنفذهم قهكمه وتحكمه فيهم واليه

وصال فيهم حجاباً وأردو بال واتسع له في التضييق على الاسلام والمسلمين الجمال فشكل
من عامله بالجماله وتلقاه بالعبودية وتحسن المعاملة أتقى على نفسه وأهله وماله وحسنهم من
ألم خيله ورجاله ومن قابله بالمقاتله وقابله بالمقايله وتلقى صفقة له سورة المجادلة
محاسن ركونه من لوح اليهود وأوطأ سنايك خيله منه الجلباء والتحدود تخرب ديارهم
وصح آثارهم مع شركه واسلامهم وتبدد عساكره ونظامهم ومع أن كثيراً ملكوك
والسلاطين وحكام الممالك الاسلاميه من الامراء والاساقين لعدم كثرتهم بالاثراك
والتر وشدة ما هم فيه من الضوة والبطر ولا عقدهم على حصونهم الحصينه وتغويهم
على معاقلةهم المكيه ولكثرة العدد والعدد ومساعدة المدد والمدد ووفرة الصنائع
يلاذهم وغراب بلادهم وبسطه استعدادهم وضيق استعدادهم لم يعلموا الا بالملكه
ولادة واجواب خطاباته الا بالعلم والملكه والسب والمقايله والخابله الا بالمرامحه
والمراسيه والمناطحه فقتلهم وابادهم واستغنى طارفهم وتلاذهم ووطن ديارهم وبلادهم
وابادهم عن آخرهم واطفاق بال عشرهم فغدا كابرهم اسطمة الرزاييا ووضع في اقواء
اصغرهم ائدية المنايا واضافهم في ولائم الحمار واطافهم على شجائب الاتكسار فعملابن
البوار فاستأصل شأفهم بالكليه وحكم فيهم صوائل المنية فلم يبق من مائة ألف انسان
ملا مائة انسان وذلك أيضاً ما على سبل التفاؤل أو على سبل القيسان ويذكر على سبل
الاجال ما يدل على تفصيل ما له من أحوال وشراهد ما فرعه من أحوال واستقر ذلك في
ذريته وان كانوا يرجعون ملته وأصل هذه الاصل التي أضحت بمقتل اللعن أ كسى
من يسله قبيله من تلك التتار الساكنين في تلك القفار تسمى قنات ظلمتات غير
أمن ولا نقات منها آبائهم واجدادهم وفيها آثاره واحفاده واخوته وأولاده فقتلوا
ذكر بطلابا سلا وشجاعا كاملا سهام افكانه في عزمه صبيه ورهام آرائه في مكره
خصيه ثم اتصل بعد ما اتقى وسان بلك الخطا يبعي باونك خان وأظهر من أنواع القراسه
والقروسة والكياسه ما فاق به اناسه وقات من العقل قياسه فقر به الملك وأدناه ولمحانه
اصطفاه ولا زال يترقى عنده الى ان ملك جنده وصار عضده وزنده ودمستور ماله
ومسلط ماله وما حكم أمراءه وناظم أمور وزبانه وناظر جمهور كبرائه وعين أعوانه
وعون اعيانه وأعز من اخوته وأولاده وأبر من حفده وتلاذه وكنتف حواشيه
وعظمت غواشيه وملأت السهل والوعر فواشيه ومواشيه فنقل على الوزراء ومعب
على الامراء اذ مدد الملك صار عليه ومرجع الامير والمأمور اليه فحده أولاد اثنان
واخوته واجناده واسرته وأهلوا له المكائد ونصبوا له المصائد وتعاطوا افساد صورته
وتواطؤوا على افساد سيرته فصاروا يتناوبون على ذلك في غيته وعجز قرن آدم حرضه عند
الجنان ويشقون ستره صمته بمخالب البهتان ويراقبون للكلام أوقات القبول
ويراقبون في السعاية عليه بدلائل المعقول حتى أغرروا بسدر الملك عليه وأخذ يفسر
في كتيبه افعال الاسامه اليه ولم يقدر على مواجهته لوفرة جماعته وكثرة حاجته فان
أوتاده كانت ثابتة وغراس هيته كالارزة ثابتة وفروع دوحه عصباته قد أحاطت بالمال

من كل جهاته حتى قيل ان ذلك الثقل كان له من القرايات وذوى الارحام والعصيات
والاولاد والاسفاد ما ياوزق التعداد عشرة آلاف نسمة ~~كل~~ له حرمة وكله فأخضر
له السلطان اليات واتخذ لذلك من عسكره أولى التيات والاثبات الثقات ولم يختلف
عليه في ذلك اثنان لانه كان قد استصحبكم فيهم منه التسنان وعلموا انهم مكرهم نقذ
وحسام فكرهم في قطعه فلذ وروا من الراى ارضه ان يراعيوا الختفهم مكنه فتواعدوا
على ليله فبعينه يدهمون فيها ما منه وكان عند اثنان صبيان صحرمان لا يؤبه اليهما
ولا يعملون في الامور عليهما يدعى أحدهما كاك والاخر ياده قال سلامن بين أولئك القادة
وسلكا طريقا خفيا للعاده واما قوجين الطاغية اللعين في خفيه ونها وعبه وأخبراه
وبصره وأنذراه وحذراه بانما لا تحليه الملك مع عسكره المهمك وقال أيها العفريت
قد طغيتك قدرا التبيت فتنه من التوم وارقب في الليلة الثلاثية هجوم القوم فانه قد
صرح مابح القسمة فأصرح وعن وعاد غفلتك أعرج ان الملا يأترون بك ليقنولك فأنجرح
وباعاه من السرما جرى بخبره المشتري وقصاعه القصص فخصا طريحياته من القصر
ونظي فيما منه من القنص فتسكره ما فضلهما واستكتمهما قولهما ثم تثبت في أمره
واخفاه من زيده وعره وجعل تلك الليلة رجلا وخيله ولم يبد تلك الحال لاحد من الرجال
بل أخلى بيونه ولازم عسكره وقصد احد الجوانب بمأمنه من راجل وراكب وأقام
في كمين ينظر أي صدق الوافى أم عيبين فامضى هزيع من الليل الا وقد هبطت الخيل
فوجدوا البيوت خالية والاطلال خاوية فحقق صدق التائل وانه ناصح عاقل فعمل
مصلحته وأخذ حذره وأسلحته وتدرج وقوع النكد فتقدم امامهم واستمد فقصده
وبالاذى رصده ولا زالوا يتبعونه حتى التقيوا بكنان يسمى بالجوفه ووعين ما في حدود
بلادنا لخطا فاشتعلت بين الفريقين نار الحرب وقصد كل منهم الآخر بالطن والضرب
فاعاده الله ونصره فكسر اثنان وعسكره وفر عين معه من فته وذلك في سنة تسع وتسعين
وخمسائه وغنم قوجين من الاموال والمواشي والاثقال وذخائر الخزان ونفائس
البحار والعادن ما غابت الحدود والحصر خارجا عن سعادة النصر وهرب اثنان وتهدمت
منه الاركان فجمع جنكزخان عسكره وضبط ائمة من حضره ومن كان شاهدا للقتال
ومواقف الحرب والجندال من النساء والصبيان والرجال ومن خادم ومخدوم وخاصم
ومحظوم ومأمور وامير وكبير ومغير حتى اسانس والجمال والطباخ والبقال والطفل
والرضيع والسذل والوضيع ومن شهد تلك الغارة أو كان في تلك الادارة ولوحاضرا
للتفريق مع النظارة واستبشر بوجودهم وتيقن بوردتهم فأنبتهم في الديران باسماء آبائهم
وجددتهم وفرق عليهم ذلك الفتي ولم يرفع الي خزائنه من شئ بل وزع ذلك المغنم الوافر
العظيم المتكاثر على الحاضرين معهم من العساكر وضبط اسماءهم في الدفاتر وفرق ذلك
العرض المروض الطويل على قديرو الحقيرة منهم والجليل ووعدهم بكل جميل وأما
القلان الذين أشعروا وعلى ما كان أخضره اثنان أظهره وكنا سبب حياته وخلاصه
من الموت ونجاته فانه جعلهما مترخان فصارا لهم مقامه كانهما مترخان والترخان

عبارة عن المعاق المطابق يستوفى حقوقه ولا يقوم بمعاصل من حق لا يؤاخذ بقصاص
 ان قتل وقصر على هذا ما يوجب القول والعمل مقتضى المآرب موصول المطالب
 لا يكلف بقدمة ومباشرة ولا بصور ومعاشره مهم ما طلب اعطى ويعتد صيبا ولو مضى
 وأعلى مراتبه في مراعاة قبائسه انه يدخل على السلطان من غير استئذان وهو ناتج مع
 سراريه ونسائه وجواربه فيذكر ما له من ما كرب فتنضي ومن شفاعته فتنقب وعقبي
 ويعطى بذلك مناشير وتواقيع وتقارير تبلغ التاسع من أولاد وتدخل أحكامها جميع
 أسباطه واحفاده ولما انتصر وحصل أمنه واستقر وعاملهم أمره واشتهر وعظم صيته
 وانتشر فرر كل من حضر تلك الوقعة فيما يليق به من منصب ورفع فاقبلت القبائل اليه
 وانما الت الرؤس والوجوه عليه ورجع الخان واستعد وأعد ما وصلت اليه يده من عدد
 واستعان عليه بالعدد ثم تلاقيا كرتين وتصالا مرتين انكسر الخان في الأولى
 وقبض عليه بعد الكسرة في الأخرى فقتله واباده واستقل بلاده واستولى على عساكره
 واشهود على ذنائبه وعشاره وهرت أولاد الخان وبلغت الى اطراف تركستان ثم واصل
 سلطان الخطا والصين بكلام رضيع يدل على عقل حسين واسم ذلك السلطان التون خان
 وطالب المهادة والمواقفة والمصافاة والمصادقة فلم يلتفت الى كلامه فضلا عن اعزازه
 واكرامه انكالا على حسبه واستنادا الى نسب ونسبه واعتدادا على سعة ممالكه وكثرة
 ملوكه وشناعة حصونه وعمارته بلاده ووفرة مملوكه فان ممالك جنكيز خان بالنسبة الى ولايات
 الخاقان لاش واقل من لاش وعساكره وقبائعه بالنظر الى أهل الصين أو شاب أو باش
 فرجع قسما جنكيز خان بالنسبة وذكروا مارا والمالك الصين من عظمت وهيبه فلم يلتفت
 اليه ثم قصد التوجه عليه بعدد كازمال ومعد كالجبال وواقعه فكسره وناقضه فغصره
 وقبض عليه واباده واستبقى ولايته وبلاده وكانت هذه الكسرة والنصرة في سنة إحدى
 وسبعمائة من الهجرة فاستقل من غير منازع ولا معانع ولا مدافع فلما خلصت له الممالك
 وانتقاه المملوك والمالك أخذ في ترتيب الامور وتهذيب البههور وطير أخصه مراسمه
 الى اطراف ممالكه وكاف أهاليه فرجع جميع ما هم عليه من النهب والغارات والتهزبات
 وطلب الثارات فهدم قواعد الظلم والتعدي في ممالكه فلم يراعى من ولايته ولا أمن من
 مسالكة وهي ممالك المغل والخطا والى الصين شرقا ولايات المغل والختا وبلاد القزلق
 والى حدود أترار ما وراء النهر غربا يجري بعد النهب والاسار في ممالك المغل والتار
 والبنى والعدوان العدل والامان والسلامة والاطمئنان وبه والسرقة والظلمة الوقاء
 والامانة وأمر بوضع البرد والمنارات والعلام والاشارات وعمرت القصور والمناهل
 وسكنت العسارى والمذاهل وعرفت طرق المهامه والجهل وتلاقت تلك الطوائف والامم
 وانتشر صيت عدلها في العرب والهمم واخترع كاذر أنواع سياسات وقرى للمملوكه قواعده
 بنيان واساسات ألف بين يمين تلك الطوائف فلم يربيههم محضاة ولا غير موافق على سعة
 ممالكهم واختلاف مسالكهم وقه دد اديانهم وتفاوت كبل اخلاقهم وميزانهم فانهم
 كانوا بين مسلمين ومشركون ومجوس وارباب ناقوس ويهود ومن لا يدين لغيره

وسببه وغواه وعباد الشمس والتجوم ومن يسجد لها أو ان الرجوم وكل منهم يتعصب
لمذهبه وبعض من مذهب صاحبه فلم يتعرض لاحد في دينه ولا وقف له في طريق اعتقاده
وبقيته واماهو فلم يتقدمين لا كافر مع الكافرين ولا ملحد مع الملحدن ولا يتعصب
بأحد من الملل ولا يميل لأحد من الملل بل يعظم على كل طائفة ويعتزم زهاد كل مله على
دينها كما كفه ويعتد تلك المصلحة قربة حيث يعظم كل دين وحرية وكل من اختار من
أولاده واسباطه واحفاده وأمراته ورعيته وأجناده ديناً من الأديان لا يتعرض عليه
أي دين كان فبعضهم كان مسلماً حنيفياً وبعض كان يهودياً وبعض نصرانياً وبعض
مجوسياً الى غير ذلك من الألحاد والزندقه وعدم الاعتقاد وحيث لم يتعرضوا الى دينه
ولا نازعوه ملكه الذي تولاوه لم يشاققهم في دينهم ولم يوافقهم في يقينهم واخترع هو لنفسه
في الملك قواعد حل عليه المقارب والمباعد ثم لما لم يكن له كتاب ولا خط ولا لا وتلك الحروف
فلم يعرفون به قط امرأه إذا كان قبيلته وعقلاء علمكته أن يضعوا له خطاً ولما يكون لهم علموا على
فوضعوا له المثل واشتغلوا به أهم شغل ونسبوا الى قبيلته ليدلوا به على فضيلته فقالوا
قوتنا تقوي بعضي قلم قنات وهي قبيلة ذلك المقتات فوضعوا مفرداً عنه وربوها ثم جمعوها
وركبوها وهي اربعة عشر حرفاً ظاهرة بينهم لا تفتق وهذه صيغة قناتهما

.....

فأمر أولاده واحفاده وجماسته واجشاده ومهرة الرجال والأدكيا والاطفال أن
يتعلموا هذا الخط ويشربوه ويتداولوه ويشربوه فانتشر بينهم حتى لا رأسهم وعينهم
فترسوا به المراسيم والناشير ورصعوا بجواهره جباه المساطير ووضعوا الرسومات
الديوانية والتوقيعات السلطانية وابتدع لهم تاريخ وحساب كل ذلك بهذا الكتاب ثم
لما تفرأ أمره وانتشر في الآفاق ذكره مهدقوا عداسها ونصب في دوحه ملكه أصول
خلاف غريبها ووضع على ما اقتضاه رأي العيس وفكره الخسيس طرقاً واقتانين ووزب
في أمور الحكومات اساليب وقوانين فجعل لكل حكومة سلكاً وفوق اسلك حادثة سماً
وفزع لكل سنة مشوبه ولكل سنة عقوبه وتقر لكل معصية حداً ولكل بيان مخالفة
هذا ولكل فرع أصلاً ولكل سهم من الوقائع فصلاً وبين كيفية الصيد والحرب وسلك
في كل ذلك الطريق والدرب والتي دروس ذلك على أولاده وحفدته وجيوشه ورهسته
بحيث انهم حفظوها ورعوها وفي سرهم هم جاورها وجاورها فمن أحكامها المظلمة
وفروعها المعقمة صلب السارق وخنق الزاني وان شئ بذلك واحد فلا يحتاج الى ثاني ثم
فصل حد السارق بهذين قارق فقال في السرقة من جر كاه أريت شعروا بوجوب
العصا ويقطع اليدان كان بالنقب ثم كلا السارقين يؤخذ مالهما من مال ومن ويسرق
مالهما من أولاد ويقطع الى السلطنة مالهما من طريف وتلاد ومنها حقبة دعوى من
سبق سواء كذب أو صدق ومنها الاستعباد الاسرار ووارث القلاح والاكار ومنها اوريد
نكاح الزوجة لا قارب الزوج وتداولهم اياها قواجيه مدفوع فان تزوجها أحد منهم كان
أحق به ولا تخرج عنهم والا تزوجها من شأوا وأخذوا مهرها وباراً ومنها عدم الهدم

وعدم المحارم الزوجات في عده ومنها الاخذ بقول الجوارى والصبيان وما يتقوله على الرجال
العبيد والقصور ومنها امتثال امر السلطان على القور من غير نوان ومنها الزوم بالايام من
الاعطاي واجبا ما يتبرح به الانسان من التبعيلات والهدايا حق لواعطى شخص شخصا
من ماله هدية او تقصا فان ذلك يلزمه وفي كل عام يفرمه ومنها الحق بين يدى الحاكم على
الركب وقت الصياح ومنها مطالبة الجار بالجار ومعاينة البرى بصير عية مرتكب
الاورار وذلك لادنى مناسبة من معرفة او مصاحبة فضلا عن اكبر مصاحبة او شديد قرابة
ومنها ان لا يقدم الوضيع على الشريف ولو كان ذامال عريض وجاه كثيف ومنها العمل
بما يتقنسه العقل والكف عما لا يدركه ولو ورد به الثقل ومنها منع عقوبات الحاكم وان عفا
لظلم من النظام وهو هذه الشراغات الباطلة والهديات العاطلة ومن احضتها
واوضعتها واشفعها انه لو اخذها لم يلب عن قواعدهم وذوقه من ثوب احد هم قله فان
دفعها الى صاحبها خلس من تبعه عواقبها وغرامة مطالبتها فان شاقصها وان اراد
وضعها وزجما اختار عودها الى مكانها فربحها وان قلها اورهاها الى صاحبها ما اذا
كان صاحبها يخاصمه والى حاكم التنازح كما ويدي عليه بين يديه بان هذا الانسان
عبد الى حيوان ريته بين صبرى وهجرى وغذيه بدم صدرى وظهري فقتله قسدا
واضاعه عدا من غير سبب تقدم اليه ولا ايداء اجترأ به عليه فنبهه الى الاجترام وياخذ
ديته منه بالاغترام وقصر على هذا اليسير انواعا من الكثير ومن تتر هذه البعرة على خرافة
البعير ومن هذه القواعد امر الاقارب والاباعد بما يستصوبه العقل ويستنبهه النقل
من سلوك طريق التتوه ومعاملة الخلق بالمرقة والكرم والاحسان والمداراة مع كل
انسان والكف عن الظلم والقارات اللهم الا في طلب الثارات ثم وضع طرق المكائيات
والمراسلات والمشافات والمخاطبات فكان في المكائيات طريقة رصمه ان لا يزيد على
وضع اسمه مثل ان يقول في اول الكتاب وبراعة استغلال الخطاب عند ابتداء المقال بعد
عدة اوصال جنكزخان كلاي ثم يكتب قصته من نصف السطر الثاني الى فلان امة عمل كذا
ولا يتهال بان واذا ثم يذكر مع المقصود بطريق معهود بين العبارات من غير مجملات
واستعارات ويختتم بالزمان واسم المنزل والمكان واذا استدعى احد الى الطاعة
ولوك السنة اسوة الجماعة فانه يتجنب التهويل والتعديد ويتصا عن التشديد والتشديد
ويرغب بالوعود وترك الوعيد ثم يقول ان سمعت واطعتم فزتم وغفتم وان ايسم وتماديتم
فليس امر ذلك المينا ولادرك عمله علينا يرى فيكم الخالق القديم ربه فان في تقديره وتديبه
كفايه فهذه القواعد ثاقبة في تلك الفئة الباغية مستقرة على الدوام والى هذه الايام
جارية على هذا النمط يكتبون اسم اثنان والخامس فقط وكذلك الامراء والوزراء
والدائرون والكبراء يكتبون في اول الكتاب فلان لاكنية ولا جناب وهكذا الى الاكابر
من الاداني فيكون اسم الكبير وظيفته فلان لا القلاني والمفرغ من ترتيب همة
القواعد المأمونة وخروجها على خلاف الشريعة المأمونة وقرعها الامور الدنيوية
والاحكام السلطانية امر بها فكنت وبهذا الخطرت وبسمت في طوامير الوقت في

شقوق الحروب وتمكنت بالذهب ورممت بالجوهر كأنه لمانى النقاش الكافر واضع مذهب
 الجيوش ومعتقده على صفحات الطروس ومبذل المعقول بطريق الحسوس ليكون اقرب
 الى تفهيم النفوس في كياه المسيحية رتدوا عنها ثم أمر باحترامها وتوقيرها والحقاظة على
 مشيئتها وقهريرها والعمل بها والاقتداء بما فيها وتعلق اهل ملته بتوابعها وخوافها ثم
 دفعت الى خزانته وهي عندهم اعز من الكبريت الاحمر في معادنه واسمها بالحق التورة
 وتفسيرها الملك المانوره فاذا جلس منهم سلطان على سرير وذلك بالارؤساء من اتفاق وتدبير
 وعادتهم في ذلك انهم اذا رة واعلمهم سلطانا وارادوا ان ينالوا دار الملكة خانا اجتمع
 الامراء من الاطراف واستدعوا اركان النفور والاكاف واشتدوا فيما بينهم مدة ايام
 واسبقوا في ذلك ما بين نفضر وايرام ودعا ائاموا في ذلك الجمع العام ولا يجعوا اوضع في
 عام ويهون تلك البهيمه قوتهاى وهي مستقرة الحكم في الغسل والبلقفاى وسبب ذلك
 تدافع الامراء والقرار من قسمل السلطنة اخلافة المره كما كان العصابة الكرام يتدافعون
 الفتاوى خوف الاتمام فاذا وقع الاتفاق بين الرفاق وامراء البلند ورؤساء الاقاق على
 واحد من اولاد الختان وأن يكون عليهم الملك والسلطان وتوصي الرأى عليه وتعدد
 وضعوه على لبد اسود ثم رفعوه من الارض الى السرير اربعة انفس كل أمير كبير كل حامل
 بطرف رافع في زعمه راية الشرف واللمان يصيح بلسان فصيح يارؤساء ويا امراء
 ويا ملوك ويا زعماء انما اقدرا ان تسلطن عليكم ولا طاعة لي ان اتحكم لديكم ولا قوتى
 بهذا الحل الثقيل والدخول تحت هذا الامر العريض الطويل فيقولون بلى يا مولانا الختان
 تقدرا ان تقوم بحمل اعباء هذا الشأن فيكثر الطلب ويتعدد الجواب حتى يحلوه على
 السرير ويبتسج بذلك الكبير والصغير والامور والامير ثم يأتون باتورة المستكرخاينه
 الملقونة الشيطانية مجله مغلظه محترمة مكرمه فيمنضون اعظامها ويتركون جسمهم
 اذبالها فينثرونها ويشهرونها ثم ينصتون فيقرقنها ثم يبعون الختان على اقامتها وان
 براعى احكامها وقواعدها ويبايعهم على امتثال احكامها واجراء نفذها وبراىها
 فيصيب كل منهم الامر على ذلك وان يقيم شعائرها الملوك والمالك ثم يضربون له الجنوك
 ثلاث مرار ثم توجهون الى الشمس في وجه النهار ويضربون لها الجنوك ويسجد لها
 من قدامها من مالوك وملوك ولا يشعلون هذا الفعل الشنيع الا في ايام الربيع فاذا اتساقدا
 وتبايعوا وتعاهدوا وتبايعوا رفعت تلك الكفريات واحضر والالات الخمرات فادار
 الختان عليهم الكسائت واستعملوا الاقداح والطاسات وفتح الخزان واظهر المكامن
 ونثر النثار من الدرهم والدينار وخلع الخلع والتشاريف واعاد في دروس النقائس
 اجساد التصريف واسبقوا على ذلك اياما والانعامات تدر عليهم خاصا وعاما ثم يأتون لهم
 فينقرقون ثم انصرفوا صرف اقق قلوبهم بانهم قوم لا يشقهون وهذه الطريقة مستعملة الى
 آخر وقت غير مهمل في جميع عمالك الشرق من الخطا والفت والسين والمغل والجتا وفي
 ولايات البلقفاى والروم قد اعتادوا غالب هذه القواعد والرسوم فقدموها على القواعد
 الاسلاميه والشرائع الاحديه الحمد لله اللهم ألهمنا الصواب ولا تزغ قلوبنا بهداذهديتنا

وهب لنا من ذلك راحة تلك أنت الوهاب وسبب تحركه الى عمالك الاسلام وتوجه عنك
مضطبه الى طلب الانتقام هو انه لما استقر امره وانتشر بعد الجيوب العدل ذكره وطابت
بلاده وامنت ونجحت حركات الظلم وسكنت قوجه من بلاد ما وراء النهر في سنة ثلاث
عشرة وسقائه فيهم ثلاثة اقطار من اعيان التجار احدثهم يدعى احمد الخجيني والآخر
عبد الله ابن الامير حسن الحندي والثالث احمد بلخي ومعه من انواع المتاجر وتفاصيل
الاقشة والخناجر ما يصلح للملوك اولى المفاز فوصلوا الى بلاده الجارى فيها مياه كثيرة
وعناده وانتوا الى قوفاق والمسيل وهما محل سريره الذليل فانكرم نزلهم ورفع محلهم
وانزلهم في قباب بيض واقام على الكرم العريض وكان شعار المسلمين في ذلك البلد ان
ينزلهم في قباب بيض من ليد وكانوا يقربون المسلمين ويحترمونهم دون الناس اجمعين ثم ان
جنگر خان دعاهم احدى اولئك الاعيان واستعرض قاشه وساوومه بعد ما قربها واكرمه فطلب
منه مضاهف عنه وسامه مائة ماضى بقبضه وقبضه فماد بجوابه ولا اعتبر خطابه ثم طلب رفيقه
واستعرض بضافته ما عليه ثم ساومهما الفن فقالا لملك الزمن ان صلح هذا القصاص
نقد فضلك به بلاش فليكن غنه رضاك وهذه في مقابلة ملتقاتك وتقديمه منك بل
خدمة متظام ادخلنا عليك فاجبه هذا الحوار وقال بل انتم تجار افاجستم ترميهم او تنكبوا
عابنا ونهجموا وانتم ضيبنونا فالاولى ان يشعلكم معروفنا ولكن انا اقول قولنا وادفع
الدمك نولا فان رايت فيك فائده وعاد عليكم منه عائنه قبل قوله والاقرار اى فيملا بقوله ثم
ذكر لهما ما بلغا من رضاهما وبلغ به من تنجى مناهما بحيث ربح درهمهما ثلاثة واربعه
وتضاعفت لهما مع قرب الملك المنفعة فقالا لرضينا بما رمت وانعمت به وقسمت فقال
لرفيقهما الاول ان رضىت بمثل ما رضى به صاحبك فتصول والاخذ متاعك وتقول وثانك
وقاشك وتحسن مع ذلك ريشك فقال رضىت بما رضى به وتلعن في شطايه وجوابه
فامر في المال واحضر المال ووزن الثمن وزاد ومن البسم الخلع وافضل في المصطنع
وامر بضيافتهم فرفقت وفي خزائنه وضعت ثم امر خواص بطائنه ان يدخلوا هؤلاء
التجار الى خزائنه فلما دخلوا اليها ووقع تقارهم عليها وامن تقاس الاموال والخناجر
واصناف الاقشة والحرائر واوضاع الجواهر الملوكة واجناس الامتعة الكسرويه
واعلاق ملوك الصين ومحفقات الملوك والسلاطين ما لم يتفواظرهم وادهم ابصارهم
وبصائرهم فترهوا في محاسنها ابصارهم واودعوا الحسن مخلصات الفكارهم ثم اوتوا بهم اليه
وادخلهم عليه فقال ماذا رايت في الخزانة من نفائس التجار والحادن فقالوا ما لا يصلح
الا في خزائنك ولا يشتر على فرق ملوك المشرق والمغرب الا من مكانه عليك فقال
ما يامنا كم فارضناكم ولا اكرمناكم اذ صحبناكم بئاع على انا عاديون ولا انا بقبعة الاشياء
وقد رماها جاهلون وانما ملنا ذلك الاحسان وجبرنا منكم النقصان لعدة ما ان احدها
انكم اضافنا وقد سلمكم كرمنا وانما افنا ثمنها ان فضلنا الفضيل يقتضى اكرام التزويل
ثالثا انكم مسلمون والمسلمون عندنا كرمون رابعها اننا اشتدنا احسانا وان تذكري
الا قطار طريقه رسنا لحسنها انه اذا سمع بعمالنا التجار يقصدون بلادنا من الامصار

وسائر الألقاف والافتقار فتعمر المساكن والدروب ويربح الطالب والمطلوب سادسها
وهو إعلانهما واحتمها وأقربها أنكم املقونا وأقذين وأنا لفتيب وياه القاصدين ثم
سرتهم شاكرين ولما هم وأروا إذا كرين ثم اقتضت الآراء قاصر الأصرار والكبر
بلاده ورؤساء أبعثه ان يجهز كل منهم الى الجهات الغربية والولايات الاسلاميه من
جهته احدا من المسلمين يضاف من امتعة النقط والاصين في صفة التجار ليعملوا في هذه
الديار وتنفع المساكن على السالك وتقل اليهم بضائع هذه الممالك وتكثر المعاملات
وتتجد الممالك والولايات فامتثلوا امراسيه وعدوها غنيمه وجهز كل منهم من جهته من
وفق باماته واعتمد على كفايته واعطاهم من النقود والاعناس ما يصير به من رؤساء
الناس واجتبعوا قائله وركبوا السالك نحو أربعمائة وخمسين نفرا كاهم مسجون كبرا
وكتب لهم مراسيم وجازات باكرام نزلهم في الدروب والجهازات ومعاملتهم بالمكرامات
وانتم بانهم ولدا بهم -م الاقامات ذهبا واربيا حضورا وغيابا ثم ارجل معهم الى السلطان
قطب الدين محمد بن تكمش علاء الدين بن اوسلان بن محمد بن اوششكين وانوشكين -هذا
هو انابك الملوك السلجوقية والامان قطب الدين هو انابك من تلك الدروب وسالطه طوره
تسقى طوره وتسيل من عجائب كرمه مواطره وحسن الجوار ومراعات حاجات الجار وسلوله
ما تنظم به الامور وتطمع به الصدور ويحصل به الامن للصادر والوارد والرفاهية للشاه
والقائد وتنقديه أسباب الهبة من الطريق واغتناب المؤدة بين الجانبين وفتح باب
المراسلات وكشف حجاب المعاملات وان كانت الاديان مختلفة فلتكن القلوب مؤلفة
وشمول نظرا لصدقات السلطانية وعواطف مراحمها الملوكيه على القاصد الوافدين الى
أبواب مكارمها المستقرين عجائب مدقاتهم اودعها بحيث تستفي مطايعهم وتنتهي ما تريحهم
او كما قال وضد رمنه السؤل هذا وأما اخبار السلطان قطب الدين فانه كان من اكبر
الملوك والسلطين فملك عراق العرب والحيم وما في ممالك خراسان من أم واستولى على
غالب الممالك بالهقر والاقصى ولايات ما وراء النهر وجعل برجاية شوارزم مأواه وتلقب
فذلك شوارز شاه ورفع ما بين الكهوبين ممالك جنكزخان من التار المسلمين بقراجهتاي
وتحياذ الاكران وامتدحهم قهرا وعسرا واستعصمهم بعباد كسرا واستولد من تلك الطائفة
المعتدين ولده السلطان جلال الدين قباوسطة انه صار له منهم ولد صاروا اقرب
عساكره اليه وعلهم المحدث فكانوا هم وباوقبال يخرجهم سبعون ألف مقاتل ومنهم ايضا
كانت امة واخوانه وشيله ورجاله الى ان خافوه وبذلوهم وما صافوه واستدفع بهم طارق
البلاء فكانوه غريبه نادرة عجبهم كان هؤلاء التار متاخين بلاد انزار وهي حد ممالك
السلطان وهي سد عظيم بين المسلمين وبين جنكزخان فغزاهم السلطان وأبادهم واستعبد كما
ذكر اجنادهم فارفع السد من البين وانهدم انفاصل بين الجانبين واتصلت المملكتان
كالتصين اعني مملكة السلطان ومملكة جنكزخان فسمرت السراير وابتهجت الضمائر
ودقت في ممالك السلطان قطب الدين البشار وزفت الولايات بأنواع البشار وسكان
في نيسابور من اكابر الصدور شخصان من اهلها فاجتباوا قاطما العزاء فدلعا من موجب

هذا الكلاء وانما الناس في قنوج وهناء فقال انتم تعتدون هذا النظم فها وتصورون هذا
الفساد صلحا وانما هو مبدأ الخروج وتسلط العلوج وقبحه باجوج وما جوج وشحن
نقيم العزاء على الاسلام والسلمين وما يحدث من هذا القبح من الحيف على قواعد الدين وسلمين
نباهة بعضين وانشدا قارشا

وعلمت ان فراقكم لا بد ان * يحيرى لدمعي دما وكذا جرى

وكان السلطان قد دانت له البلاد واستولى على أهل البقاع والرهاد واباد ملك الجهم
وتقررب سياسة تلك الامم وتحت ملكه ملكه خوارزم وقد صمم العزم يهزم وحل الناس
على نزاع الخلافة من آل عباس ووضعها في آل علي وقد توجه الى العراق به هذا القصد
الجلبي فوصل الى حدود العراق وهو شجة على هذا الاتفاق فوصل الى تلك التجار الى
الزاد من صوب بنكزخان وبها من جهة السلطان فاني بدعي قاريخان فلما وصلوا الى
البلد اخبرهم النائب الرصد فبهم عنده في مكان وأرسل يستأمر فيهم السلطان وبشع
العبارة وشع السقارة وذكر انهم جواسيس تستروا التجاره وان معهم من الاموال
ما يوافي الزمال ويوافق الجبال مصراع

* وما أنة الاخبارا لاروتها *

فأمره بقتلهم وأخذ ما معهم وسلمهم في الحال ابادهم وسلمهم طارفعهم وتلادهم وأرسل
المال الى السلطان وأوصله حياهم الى الديوان فطرحوه على قنوج بخارا وسمرقند كما
يطرح على مساكين دمشق القند واستظفروا عنه بالظلم وزادوا عليهم فيه الغرم وكان
سبب ذلك أن تاجر عند قاريخان اراد ان لا يكون عند السلطان تاجر سواء قتيبه قاريخان
لما اغواء قتيبه قد دنت الاسباب وانفخ للشرابواب وقاوا شرأه زنا اب قلم قلت منهم
سوى رجل واحد انجاءه من المدو والحاسد فاختفى واتصل الى بلاده وأخبرهم
بوقوع الامر وفساده فغضب بنكزخان وتحرك منه باعث المدوان ثم تثبت في امره
وتلبث في فكره وأرسل الى السلطان رساله فيها تديد وبساله وكان السلطان خوارزم شاه
لما ابدي هذا الخطا وانها طير حراسه الى اطراف الممالك بأمرهم بالحفاظة على دريقات
المساك وبمعرض ولاية الامور وأصحاب الادراك في المضائق والشغور والطلائع والارصاد
على منسج القصاد وكس من يخرج من تركستان الى صوب ممالك بنكزخان ثم أرسل
عن جهته جواسيس يختبر احوال ذلك الابلين ويتقرا مودرواوضاعه ومقدار عسكره
وأمرهم في الطاعة وما يقدره أن يفعل ليستعد له بحسب ما يدبر منه ويعمل فتوجهت
جواسيس السلطان وطال في غيبته الزمان وقطعوا الجبال والقفار وملكوا المقابوز
والاوعار حتى وصلوا الى بلاده ونصوا عن امره واستعداده وخبروا أمر جهته وعقاده
واوضاع عسكره وتعداده فربحوا بعد مدة مديدة وزمان واشيروا بما حققه السلطان
وان عددها كره فيوت الاحصاء ويخرج عن دائرة الاستقصاء وانهم اطوع البرية للملك
واثبت بنانا من الاسد المتهلك واصبر جند اهل القتال كان امر الازمة عنددهم بحال
وانهم اذا وثقوا اوساروا اوسالبروا ولاسبوا اورايشوا اوزاروا خابطوا ثم خابطوا

و نحن اناس لا لوسط بيننا * لنا الصدرون العالمين والقرى

وانهم لا يحتاجون في الاضطرار ولا عند مضاعفة الاخطار الى كثير مؤنه ولا كبير معونه بل
كلهم يمتنع باحتياجه واحتياج مركوبه الى الجاهه واسراجه ويستبدل بعمل سلاحه
وجميع ما يستعين به سفر او حضرة في صلحه وسلاحه وقطاعه وكفاحه وكذلك مليونه
وزاده وسائر اهله وعواده فتقدم خوار زمشاه على ما قدمت يداه من قتل اعدائه وفتح
سد الثغور وبابه والى يهدى الندم وقد زلت القدم وتبدل الوجود بالعالم وغرق في بحر
الهموم وهمى عليه غمام الغموم فصار ولى الى الشهاب النيقوق وهو فقيه فاضل وثيقه
كامل عالم اصيل كبير المجل له عنده محل خطير لا يخالفه فيما يشير فان رأيه شديد وقوله وفعله
رشد فقال له يا امام قد تركت على الاسلام عدوا لا اله الا الله عساكر كرام مال ذوى صدمات
كالبال مما ترى فيما طرا فقال في عساكره كثره وأنت ذو قوة وفرة وزفر اقدامك
لهزقره فكتاب الاطراف واجمع عساكره لا تكاف وادع اهل يفسد الاسلام الى هذا
الشيء فانه عام فاذا وقد واعيتك وتناول بين يديك فوجههم الى النهر سيحون واجعل ساحلهم من
قمت الجلود مشحون واملاهم تلك المهامه والقفار وحسن محالكم الى حدود اترار فان
اقبل العدو وانكسروا لم يصل الا وهو من الكلال محلول فانه باقى من بلاد بعيدة يصنود
عديده وقد اترغبه التصب واخذ منه التعب والوجع فتلاقيه على سيحون وهم كالون
و نحن مستديرون بجمع بعد ذلك امراء ووزراء وعرض عليهم ما جاءهم
وطلب منهم ان ياتواهم فمروا على الشهاب لاهير يده مسبب الاسباب وقالوا بل
تتركهم حتى يقطعوا الاوعار والضايق ويتورطوا في بلادنا بالعواقب فتزاد مشقتهم
وتطول في الميراثهم لاسبابهم بارضنا جاهاون ومن مدخلها وتخرجها اذا هاون فاذا
صلوا في قبضتنا كان امكن لمضتنا فتشيق عليهم واسع رحابها وأهل مكة اخبر بشعابها
وذهل أولئك الجمع عباد الله عنها وهوان الدفع أولى من الرفع ويقاتهم في المشاورة
والمرادة ونداهم بذكر خان برسالة المتشاكه وفيها من التشجيع والتفريع والتهديد
والتشجيع القوي الهاب وما يشيب الفراب فمن جعله تشجيعه ومضون تهويلاته
ماضاه في لغواه كيف يفتروا على اعدائهم ورجالي وأخذتم تجارتي ومالي وهل يردني
دينكم او جاز في اعتقادكم ويقيمكم ان تزيقوا من الابرياء وتسلخوا أموال الاتقياء
او تعادوا من لاعادكم وتكسروا عيش من صادقكم وصافاكم انحر كوا الفتن الثامنة او
تتموا الشرور الجاهقه او ملابكم من نبيكم سريكم وعليكم ان تمنعوا عن السفاهة غريكم
وعن ظلم الفاضل قويكم او ما خبركم بخبركم وبلغكم منه مرشدكم وتباكم محذوقكم
اتركوا التزموا تارككم وكيف تؤذون الجار وتسيئون الجوار وتبيكم قد اوصى به مع
انكم ما ذقت طعم شهده اوصايه ولا بلوت من شدة اوصافه واوصايه الاوان القسنة ثامنة فلا
تؤظوها وهذه وصايا اليكم فعوها واسمظوها وتلافوها هذا التف واستدركوا ما سلف
قبل ان يتم ذى الانتقام ويترككم من الفتن حاض الاضطرام ويقوم سوق الفتن ويظهر

من الشرباطين ويعوج بصر البلاء ويروج وينفخ عليكم سداً ياجوج وماجوج وينصر
الله الخلق والانتقام من الظالم أمر معلوم ولا بد أن الخلق القديم والحاكم الحكيم يظهر
أمراراً بوبته وآثاره على بريته فان به الخول والقوه ومنه النصره مرجوه فلترون من
جراة افعالكم الجب ونسأب عليكم ياجوج وماجوج من كل حذب وكان العين
جنكزخان قدمشى على تركستان وأخدمه اعنوة كاشغرو بلاشاغون وصارتا في حوز
ذلك المامون وكاتافي يدكوجكخان بن اوتكخان المارذ كره في اول القصه لما قتله
جنكزخان ونصه هرب ولده كوجكخان المقيبون واستقر في كاشغرو بلاشاغون الى ان
مشت العساكر عليه وأخذت تلك الاماكن من يديه فلما وصل هذا الخطاب الى ذلك الاسد
الوثاب أمر بعتق القصاد ورتب اسوار تلك الورداد فضربت رقيقته وبنى في خلقت لحيشه
وضعت بالسواد لحيشته ثم ردت الجواب بأبتع خطاب ومن لغواء وباردا حواء الى ماثر
اليك وهاجم عليك بجندود الاسلام واسود الاسام وكل بطل ضرام ولوبلقت مطلع
الشمس فذلك في قعر الرمي وجاءك كذا هب امس قيقن ذلك واعلم انك لا محالة هالك
وردة قصاده على عقبيه وقصد التوجه في ذنبهم فجهز سوار بعسكر حار الى صوب انتشار
واوصل السير وسابق الطير وأراد ان يسبق الخيل ويكس القتر ويرى عين العله قبل
الآثر فالوى من العراق وسار ومات قطع عمالك خراسان وولايات ما وراء النهر وتركتستان
وهم بذلك البصر الزخار في تلك المهامه والفقار فوصل الى حشم في يوت وهم آمنون في
سكون وسكوت ليس فيهم غير نساء وصبيان ومواش ويعران رجالهم غائبه وأمورهم
بواسطة الامن سائبه وكانت رجالهم توجهت لاختذ النار من بعض انتشار بواسطة عدوان
وقع بينهم وبين كوجكخان فقاتلوهم وكسروهم ونهبوا أموالهم وهضروهم فقي قبيلتهم
وصل السلطان الى بيوتهم وفي اممهم وسكونهم وليس فيهم الا الحريم والاطفال والمواشي
والانقال لا يؤبه اليهم ولا يعول عليهم فاستولى عليهم ونهبهم وسلبهم عيشهم وسلبهم وأمر
العساكر نهبهم واسروهم وفروهم وكسروهم وهم اليهم القفيز والعدد الكثير والمال
الفزير ورجع السلطان من فوره وايتدا في حوره وبه مدكوره وقصوراته اعنى وانكى
وانه اخضع وليا وعدوا ابكى فها هو الاوضع على القرح كسه وداس ذنب الحيه ثم رجع
لنثار ورأوا ما حل باهلهم من بوار وانهم أخرجوا من ديارهم وأولادهم ونكبوا في
طريقهم وتلادهم وانفساهم امرت وصفقتهم خسرت فها وقت نصرتهم ~~كسرتهم~~
ولا قامت فرحتهم بصيرتهم التهبوا واضطربوا واصططروا واصطدوا وأخذتهم الحيه
وعصيتهم العصيه وتتادوا بالغارات وطلب النارات وتناخى منهم جماعة الحقائق وكما
المضائق وتبغوا في الحال آثار الرجال من غير افعال ولا امهال وسلكوا الانتار لاختذ
النار وأكوا كالبقر الخياط وزعموا كالرعد القاصف وانفذوا كالريح العاصف
وانفذوا كالسهم المناقب ودهموا كالليل المدرك وهجموا كالليل المهلك فادركوا
عساكره بشر ورتائره وصراجل عدو وبالضقات قاتره فلم يشرعوا الا والعدو المضرم
غشيم كالقضاء المبرم قالوت عساكره وقابلت واستعدت وقابلت والتقت الرجال

بالرجال وضاعت معادين الجبال واستقرت ضروب الحرب بينهم بحال وقطاوات سهام الموت
لغيره الرجال وتمثلت ثانياً التماثيل الكاهن السيوف وتبست نفور الرزايا بالقنوح الختوف
واستقرت ديم السهام من تمام القتام على رياض الصدور تهمي ولوامع بروق السيوف
على رقم تلك العقوف بعد الوابل الوحي بالصواعق ترمي ثم اتقوا من معاشقة المراسقة
الى حراشفة المعاشقة ومن مكالمة المضاربة الى ملاكمة الملاية ومن مخادعة المقاربة الى
مسارعة المصارعة وامتدت بينهم الحال في هذا القتال والجسدال ثلاثة أيام مع الليال
لا بأس من الطعن والضرب ولا يملون مباشرة الحراب والحرب الى ان جرى من الدماء طوفان
وكاد يظهر سر كل من علمها فان كل ذلك وكاتب البيض والسمر يستوفى من اقلام الخطاف
صمات المصاغح مستوردات العمر ولم يسمع عنل هذا القتال ولا يتطهر هذا الضراب والنضال
في سالف الازمنة والاعصر الخوال وما يمكن تولى احدي الطائفتين ولا تكوص جهة
من الجهتين اعطافقة المسلمين فلمية الدين ولو لو الادبار لما بقت التتار لبعده الدبار
وصوبة القفار منهم فانخ نار وأمال الكفار فلغة مرة على ذوات الاستار واستخلاص
الاطفال والصغار من قيد الذل والصغار ورق الاسار فصارت الخضره غبراء والقبراء
سجاء والصرا ججرا والقتلى تلا والجرحى طرعى ولم يشطهم عن استبقاء القتال غير
اشغال الاعضاء والكلال فانصلوا وما انفصلوا واقطعوا بعدما اتصلوا ودلوا بعدما كانوا
وتراجع كل عن صاحبه بعد ذوبان قلبه وقالبه واستفراغ جهده بما وصلت اليه غاية
كده ثم استوفى ناظر القضاة ما أورد عامل القضاة من سهم المنون الى ديوان برزخ الى
يوم يبعثون من ارواح الشهداء لابرار وانفس الاشقياء الكفار الوارد من تلك المعركة
السالكين من حركات هاتيك التهلكة فكان من المسلمين عشرون ألفا ومن الكفار كذا
وكذا ضعفا فبرانه لم يكن حصصهم ولم يعرف قدرهم فلما كانت الليلة الرابعة وهي الليلة
الثالثة القاطعة أوقد كل من الفريقين في منزله النار وأكثروا القبايل في المنازل
والانوار وتركها وسار فوصل السلطان من بلاد تركستان وقطع سيحون نهر بخند
ووصل الى بخارا وهرقند وشرع في تحصين البلاد والقلاع والاحتفاظ بمدن الممالك عن
الضياع وقد سكنهم هم فؤاده ونهب القلوز والارقد فاده وعلم المسلمون انه خار وانه لا طاقة
لهم بالتتار فغافوا حول البوار ونزلوا الخمار وتيقنوا خراب الديار لان السلطان عاجز
ولا يد من قدوم بلا فاجز وقالوا اذا كان هذا التطور من شرذمة قليلة من التتر في طرف من
أطراف بلاده لانهم أحدهم معتبر من أجناده ولا رئيس يشار اليه من أولاده ولا ذرى ولا علم
بما جرى فكيف اذا هم بطامة الكبرى واحشاد جيوشه العظمى فقله خوارده شاه
بخارا عشرين ألف مقاتل وفي هرقد خمسين ألف مناضل وقرمه سهم انه يجتمع الجنود
ويستحيش أبطال المسلمين ويعود وتوجه بقيات عزم واضاعة حزم الى سرير ملكه خوارزم
ثم انتقل الى خراسان وشبهه وواحي يبلغ في مكان وأقام رتحي اليال كان الشيء ما كان
ثم لزال يفضل ويذوب ويحل به ما يله من نواب الخلوب حتى انتقل الى جوار الرحمن
في اطراف طبرستان في سنة سبع عشرة وسقاه وكانت ولايته في العشرين من شوال سنة

ست وتسعين وخمسمائة وكان ملكا عظيما وسلطانا جسيما ذا صولة فاهرة ودولة باهرة
وجولة أرقدت الملوك بالساهرة فاضلا قتها عالميتها اضمحل يادى حركته ملكه وغرق
في بحر القنابله الطغيان فملكه وركن الى الخطا وقع فيه وغاشته عساكره وبخاؤه ودود
الخل منه وفيه وكان في خزائنه عشرة آلاف ألف دينار ومن أجناس الاقشمة والاشعة
والاسلمة مالا يحصى الا الواحد القهار وكان فيها ألف رجل من القماش الاطلس واضعاف
ذلك من نفيس النقائس والفض من الخيل المسقومة عشرة وثلاثين ألف خيول ومن المماليك
الملوك عشرة آلاف كل في دار الملك ربع خيول وأفرح ونصيب فلما فاد ذلك ذرية
بل نيشوا به دموته قبره وقطعوا راسه وبغوا به ناسه فسبحان من لا يزول سلطانه
وعز وعلا من لا يذل شأنه

فما كذب وكذب رائد الردى * ولا مال بالاموال عنه حمامه

ولا ملك كلا ولا ملك حتى * حتى ملكه لاهرامه انما دامه

وبسط الخول قبه شرح بطول وأما امر الطاغية صاحب الفقة الباغية جنكزخان لما
وصل قصاده من عند السلطان بعد الفناء والشد لهام محالقة ووجوههم مسودة وقد
قتل رئيسهم وخلا من تقدم ادهم كبهم ذهب حقاظه والتهب شواظه وطمت بهمار
كفره ولا طمت وترعزت أطوا وشركه وتصادفت وبينها هورنى ويزيد ويقوم من
خضبه ويقعد ارجاءه الخيل الثالث وهو شر الخواث اذ فيه خبر من قتل من الكفار وانتقل
من دار الخسار الى دار البوار جهنم يصولون وبس القرار فاهل في قلبه لعله وكان
أولا قد زاد على قرحه قرح مثله ثم كان خبر هذا القرح ملحا لدور على جرح فقامت
قيامته وتوجت بالحزن قامته وودوا حرق الكون بانقاسه وهدم أساس المكان بفاس
بأسه ثم ترقى واقتكر وتموى من عرق هذا الشر ثم قصده ذهب الاعتزال وانزوى عن
جماعته في مكان خال ودخل الى مكان خراب وعطروجه في التراب وتضرع الى الله الخليم
وقال يا خالق يا قديم انا أدبت ان أعر بلادك وانعش عبادك فظلمهم يا الله عبدك خوارق مشاء
وتعذى عني وذكر الاسامة الى فانتصرى منه وانتقم فانك جبر من كسر وعيون من ظلم
واسقر على هذا الحال ثلاثة أيام وليل لا يأكل ولا يشرب ولا يفرح من التضرع والطلب
يتغ رأسه ويوجهه في اخرى ويقصد في غير وجهه وبورى وقد قيل

تضرع جنكزخان لله ساعة * وأخلص في ارامه وهو مشرك

فما ناب في ارامه من فساد * وما زال بعثر في الامام ويسفك

فما بال من قططول حياته * يوحد بالاخلاص هل هو حي لك

ثم نهض خضه أيام في الامام وقام قومة أيام بها ساعات القيام قوجه من مشركى
التتار وعساكر الكفار بالدار الطاميه والامطار الهاميه وجبال التيران الحاميه
في شهر سنة خمس عشرة وسبقه ومشوا على ممالك الاسلام وساروا على بسط العالم سير
الغمام وأرادوا اطفاء نور الابحان من اشراكهم بظلام قوموا الى البلاد وهي خضه
المرتاد آمنة مطمئنة ساكنة مسكنة وليس لها مانع ولا مانع ولا لهم عنده مانع

ولامدافع ولاجسام ولاحمام ولاسام ولاسام فاخذوا على جند وقرأها وولاياتها وما
والاها رابع صفر عام ستة عشر وأظهروا فيها علامات الخشر فادهشوا أهلها وسبكوا
أهلها وذكروا جملها وملوا بجبال القتلى سهلها فقتلوا الخاص والعام ومدوا إلى ذنابها
التيب العام فاراح بها راجله وخيله وأحاط بها ثبوره وويله واستمر في نهباست عشرة
ليلة ثم تقفوا عن جند إلى ولايات اندكان وفناكش ويخند فآخذوها وقتلوا وقتلوا كما كانوا
فعلوا ثم إلى بلدة مرغينان وكانت دار ملك ايلخان ثم إلى اطراف تركستان ومنها سمرام
وتاش كند وباقي البلدان ثم إلى نصف وأنزاد ومغناق ومامن أمهات البلاد في تلك الأفاق

فمشوا على سهل البلاد ووعرها * حتى الجراد على القصير الاخضر

فكلتهم موسى على شمرشت * أو تميل فوق الحصيد الاصفر

أوشعه نار الهوا فتعلقت * فوق الحصيد على الهشيم الاغبر

فكل من أطاعهم وقصد اتباعهم صار من جلدتهم ودخل في عدتهم ومن عصي أو وقف
أو خالف أو خلف سقوه كأس الدمار واحلوه وقومه دار البوار واسروا سريره واولاده
ونهبوا طارقه واولاده ثم ان تلك الدواهي المصيبة في يوم الثلاثاء رابع المحرم سنة سبع
عشرة وتسعين وصلوا إلى بخارا بلدة فضلها الايمان وكريه مولاي بني سامان
جمع العلماء الصالحين والصلوات الزهاد ومنبع المحققين من الفقهاء الاجداد والمحققين من
النبلاء الاجداد وقبضوا من الاكابر والاشراف ووسط الاماثل والاطراف الجبل المفسر
والعلم الكثير فلما رأى العساكر السلطانية والجيوش الخوارزمية الهبة الذين كان
أرصدهم السلطان لحفظ البلدة من طوارق الحدنان وهم عشرون ألفا أن البلاد زحف
اليهم زحفا وان كسرتهم منهم لاتفق وان سبيل الويل حطم وموج بحر الدواهي التطم
ومن لم يدرك من الفرق نفسه ارتطم ثمروا الذيل وكربوا تحت القيل وقصدوا جحان
والعبور إلى خراسان ومقدمهم من امراء السلطان كورخان وسرچ خان وحيدان ووري
وكوجلي خان فيبتاههم على نهر جيحون فاصدين العبور صادفتهم طلائع يشكرخان الكفور
فوضعوا السلاح فيهم ومجوههم عن بكرة ايهم فماتوا قوامتهم عينا ولاثرا ولاسمع لهم أحد
خبرا فوهى امر البلد ان لم يبق لهم مدد فطلبوا الامان وأرسلوا ذلك القاضي بدر الدين
ابن قاضيخان فاجابهم إلى ذلك واناب لاطمأنوا وقصروا الابواب قدخلوا المدينة فتلون
وهم من كل حذب فسلون قصص بقية العسكر في القلعة وقصروا وان يكون لهم منه منعه
في الحال أمر الرجال بطم الخندق بكل ما وجد واجل أودق قنونا فاقاس الاقسه
والنصارى المدهنه والكعب والربعات والمصاحف الشريفة والخمات وطرحوها في الخندق
ومشى العسكر عليها وتسلق وتقبوا الثقوب واتخذوا الثقوب وكان قد نادى بالامان
لأقاصي والدان فجزت القلعة وذهب ما بها من منعه وكان فيها منعه فقوم من أربعمائة
فباشروا الحرب دوما ثموا ثلثي عشر يوما فاخذوا عنوة بالانقباض وقبضهم من كل جهة باب
فقتلوا من بها من اخرهم واستولوا على باطنهم وظاهرهم ثم مدوا أيديهم إلى القنذرات
ونجروا ظاهر البساتين وجعلوا الناس يتلوتون ويكون وهم بقية تكون وشكون

لا يستطيعون دفعاً ولا يملكون ضراً ولا نفعاً فاجتمع من أئمة الدين ومن أعلام العلماء
المؤمنين ومن لم يرض بعمل المفسدين جماعة غاروا وثاروا وثاروا وانضموا إلى العلامة
الفاضل صدر الدين قاضخان وأولاده السادة القادة الأعيان والحكام الشهيد الامام
العالم السعيد والامام ركن الدين امام زاده واختاروا الموت على الشهادة لحملوا على
الفتنة الطاغية والطائفة الكافرة الباغية وقتلوا وحققت قتلوا والى جوار الله مقبلين استقلوا
فانتقم دواعي آخرهم وخلقوا صغارهم بكبرهم ودخل جنكزخان إلى المدينة وطاف
بها على هيئة وسكنه حتى انتهى إلى باب الجامع مكان نزهة وموضع رائع ومحل شريف
ومعبد واسع ولم يكن في تلك البلد الكبير والجم الفقير والجمع الكثير والمصر الواسع من
الجامع سوى جامع واحد يجمع الصادر والوارد ويسع ما شاء الله من الامم وهذا على
مذهب الامام الاعظم وهكذا كل امصار الحق في الممالك الشرقية والممالك الهندية
وغالب البلاد التركية فقال جنكزخان هذابت السلطان فقالوا ببيت الرحمن وماوى
عبادة العباد والعلم والزهاد وذوى الطاعة والاجتهاد فقال ان اولى ما اتقنا انرا احنا
في بيت من خلق ابراهنا وبقا اشباحنا ثم اولى اليه وأقبل عليه ونزل عن دابته
ودخل الجامع مع جماعته ثم دعا بامرائه وكبراء عبده وزعمائه واستدعى الخور والطبول
والزور وهش إلى الكفار وعظمهم وبش فرحا واحترامهم فسجد منهم المولى وضربوا له
الجلوك وعرفوا حقه وورعوا ودفعوا بالثناء صوتهم ودعوا فأذن لهم بالجلوس وان تدار
عليهم الكؤوس فجلس كل في مكانه بين اشرافه واخوانه وقام بعض في مقامه في موقف
حده واحتشامه فتصدى في مجالس العلم والاذكار ومحارب الصلاة الكفرة الفجار
ورؤس المشركين من الفحل والتناد واستبدلت محافل العلم والتدريس بمحافل الشرك
والتبئيس ثم احضر العلماء والاشراف والكبراء وسادات الامام وروساء الخواص
والعوام وأمر لواجب التبور والويل واحتفظوا بهم واستنظروهم الخليل وصارت الناس
سيارى سكارى وما هم بسكارى واخذت بهم به اذا نامهم العذاب بقتله ولم يكن بين رحيل
السلطان وبين هجوم هذا الطوفان غير خمسة أشهر وأيام ساروا فيها سائر الغمام وهمجوا
على العالم هجوم الظلام وكان الناس كأقويانا وما وافى مناهم أسلاما فلم يوقظهم من
هذا الزقاد سوى ابراق البلبا بالارعاد فأنشد عليهم طريق الخلاص وخلصتهم المند في شدة
الاقتناس وتنادوا ولات حين مناص اذا فرغهم العسكر وهم في حال المضطر وكان من
جمله أولئك الاعيان شخص ولى يدعى السيد الشريف جلال الدين على بن حسن الزيندى
وهو المقدم والمقتدى والمسلك إلى طريق الهدى وأعلى سادات ما رواه النهر والوحدة
سادتها بمنزلة الثمر والزهر قد قبض عليه وريطوا إلى عنقه يديه ثم استنظروهم اكرامهم
وانشروا فيه بمخاليهم وهو واقف باب الجامع في هيئة الذليل الخاضع قرأى الامام الهمام
البر الطام علم العلماء الاعلام أفضل علماء عصره وابتلي فقهاه دهره الشيخ ركن الدين
ابن الامام بواقها الله تعالى دار السلام وهو في مثل حاله حشر بل بسيرته نكاته فقال ايها
الامام الفضال ما هذه الاحوال ثم انشده معنى هذا المختار

ارى حالة يذتلسالى فليسرى * طريق الى اقبوه بلقطه

اعض لها كفى وامعك مقلقى * اف النوم هذا ام اراءه يقطه

فاجاب الامام ما هذا محل الكلام كن عسدا الاراده واتبع ما اراده واسقروا ويشربون
الخبوز على اصوات الزمور وبضربون الطبول ويتراقصون ورقص التباد والمغول ثم
معدا المنبر ابن جنسك زخان الا كبير واسمه قوشى خان وتكلم بكفر وكفران ثم غنى ورقص
ودعاليه وتكس ثم صعد بعده ابوه وتكلم بكلام سمعه ودعا بالخير وشرب ثم غنى وطرب
ثم قال ايها الرجال ان خيلنا هي رأس المال وقد رعيتم الوهد والبقاع وحلقتم شعور
الكلام من قم البقاع وقد شبعتم فلا تنسوا البقاع الاقاصيب واخلصكم ولا تحرموها
يلكم وحيث رعيتم الخشب فاقبوا لها القشيم وامثلوا امر سلطانكم تحفظوا منبه
بامانكم فنهضوا قايما وامتلوا امر سومه مراما وتمارحوا كالخبر وابتدروا طلب القمع
والشعير ثم طلق وتكبر وبقي وتغير ونزل عن المنبر فلم يكن باسرع من اتيانهم بالحبوب
والقشيم المطلوب وادخلوا الخيل الى الجامع وطلبوا لها مرابط ومواضع ثم اقرعوا
غرائق المصاحف والتمحلت وغرورف الكتب واوعية الربعات وصبوا فيها الشعير
واطعموا فيها الخيل والبقا والخبز فتبددت الكتب المنقحه والمصاحف الشريفة
والربعات المعظمة والتمحلت المكروه تحت السناك والخواقر ومواطي اقدم كل كافر
وصارت أبحر القاذورات والخور على تلك التفائس والنشاز غرور ثم انه خرج من البلد
وأمر ان لا يترك في البلد أحد بل يخرجون الى المصلى وولى حفظهم من كفرو تولى ومن
نأثر قتلوه ويتكوه ويتلوه نثر حوا كالجراد واقشروا على الوهاد واجتمعوا في المصلى
ثم على المنبر على وخطب خطبة تركه كافر بمشركيه منها انكم ركيتم عظام وأنتم
ما تم وجرائم فتقدم ربكم اليكم أن سلط على عليكم وهذه الاوزار اغما بناها منكم
البحار فلاجل هذا هم البلاء وذهب بجريمة الكبراء الاصاغر والضغناء ثم تسبوا أسماء
التجار واستخلص ما عندهم من درهم ودينار وقال هذا غني مالى من فقدوا غنيان الذى
كان مضكموه السلطان فلما استخلص الاموال أمر بقتل الرجال وأسر النساء والاطفال
والتهب العام لبائر الاغنام ومن أخذ شيأ فهو له لا يقطع أحد سبله ثم أمر بهدم البلد
والاحراق واعدا صبيها على الاطلاق ففهموا قال فعلاوه وكل ما ربه بامتلاوه فساووا
بالهدم الارض واستوفوا اعمار أهلها بالقرض والقرض فليبق منهم حيار ولم ينج من تلك النار
الخطية نافع نار وقل انه ضامن هذه الواقعة رجل باقعه فوصل الى خراسان فسأله عن
هذا الشأن كبت كان فقال لهم بذلك اللسان ماصوره

آمدنوكند و سوتند * وكشتند وبرندن و قندند

يعنى جميعه او هدموا واسقروا وارهقوا ونهبوا وذهبوا فقبل لم يوجد في القارمى في هذا
البلقى احسن من هذه الاقاظ ولا ارمين ولا اوجر ولا امتن ثم امر الجند بالتوجه الى
سمرقند فتوجهوا بالانقال من الاموال والاسرى من النساء والاطفال مشاة حفاة اذلا معراء
فلا يتوقف كل اعنى اعقب واما اقر اغلف في ضرب رقبته من اعبا او توقف فوصلوا

إليها واختلوا عليها وفيهم من العساكر الاكثرا مائة الف وعشرون الفا سبعون من اهل
 البلد وخمسون من المرصدين للمدد فقبضه زعسكر البلد لقتلهم ونجوا من البلد العاقل
 فمكن لهم التناثر من المدين واليسار في دواب وتلال تسمى بالاحصار فناوهم من
 عساكر الكفار شره ثم ولت امامهم من زعمه فركب البلديون اعقابهم وداسوا اذيابهم
 الى ان ابعدوا عن البلد واقطع عن البلديين المدد خرج الكمين من خلفهم لقطع زحيل
 مددهم وكفهم ورجع عليهم القاتلون واساطيمهم القادرون وتلاحق بهم عساكر
 لأول لهم ولا آخر فلم يفلت منهم واحد ولا صد عن حياض تلك المنطقة وارد فلما شاهد
 العساكر الخوارزم شاهية ما نزل بالجنود البلديين داحية ورزبه لم يسعهم الا الترامي
 عليهم والاضحيازا ليسم فداروا وداروا واليبس من دارا فوقوا بقتل انفسهم واهلهم نارا
 فلم يركنوا اليهم ولا عقدوا عليهم فقرأوا مصطهم في سلمهم اسلمهم فقلدوا منهم عدتهم
 ثم نزلوا عدتهم كافل تجوز القدار في بلاد الروم بالتناثر عند كسر ذلك الخوان في سنة خمس
 وعشماية بايزيد بن عثمان فلم يبق لاهل البلدة من ولا مدد فاستسلموا للقضا وجروا طوعا
 وكرها في ميادين الرضا فاحل بهم وارا وانزل دمارا ففعل بمرقند واهلها ما فعل بشارا
 ودوراسوارها بدلالة آثارها من القراسع اثنا عشر لا يترى في ذلك اثنا من البشر ففص
 ما في ذلك من الخلاق والامم فالكل يراه سيف القلم كما يعرى السيف القلم ثم قوى العزم
 وسدد المنهج وجوز طائفة من العساكر الى خوارزم مع ولده احدهما المدعو بختاي
 والمسمى الاخر باوكاي وهي تحت خوارزم شاه وفيه من الامم ما لا يله الا الله معسدين
 الافاضل ومقطن الامثال محط رسال اهل التصديق ومصدر رجال القول ذوى التدقيق
 ولونور ما به من الروس لم يقر بديار استهاتيس ولكثرة ما به من الناس لم يمتنع لسياستهم
 راس فاتفق اصحابه بالاضط امورا المسكين على تقديم شخص يدعى حارث كنك في عهد
 حروب بطول شرحها ومن ول رحها ويحب قرحها ويستحب طرحها اخذوها عنوة
 بعدما قاسوا بوقه فاستمقوا ارباب الحرف ومن تعلق من صنعة بطرف فكانوا النحوا من
 مائة الف بيت ازين يدون ان عددهم وصديت ثم ميزوا التسامو الاطفال وكانوا كعدد
 الحصار والمال ففرغواهم على ذلك العسكر الثقيل فسكنى الحقيق منهم والجليل ثم فسلوا
 بالحسام المتصال مذارع ذوات مابق من الرجال ثم ارادوا حصر من قتل واقامة عددهم
 بترك ويترك فكان حصة كل قتال قتال على ان عددهم اكثر من القتل والرجال اربعة
 وعشرين مقتولا ثم فسلوا بالبلد كمادتهم الاولى فهدموا اسوارها ونحو آثارها وأجروا
 من يجار الدماء انهاها فاعصى العلم والعلماء وادعى الفضل والفضلاء واستشهد الروماة
 والصكبراء وناهيك بالقطب الولي الشيخ نجم الدين العكبرى ووجهه جيش كنك خان من
 بهر قند قاصدا السلطان وصر من الجوار عسكره بكل اخشب حتى اناخ على ترمذ ونقشب
 فاستمعنا عليه ولنا مع ما لم نقلنا اليه وكانا كثيرا كثيرا العدد والعدد خربى الى المد من مدد
 وهما من امهات البلاد مجلوا من آلات الجهاد ومقاتلة الاجناد فاهلك ناسهما ومقاتلها
 من خراج التريب كاسهما فلم يبق لهما نيا ولم تكن العدد والعدد عنهما من الله شيبا ومن

غرب ما وقع من البدع انه امر باهل ترمذ ان يقتلوا عن آخرهم مع اهلهم وعنايرهم
 ولا يبق فيها على احد وارصد على ذلك الرصد فاتفق ان امراتهن المخذرات تقبيل
 الشجوس النديرات قبضوا عليها وتقدموا باراقدهما اليها فتشفت لها فاقد وضعت
 لها اذا العناد فلما آلت وتولوا اليقين وعلمت انه يامها الحق المبين قالت لا والله
 الكفار لا يقتلونني يا حصار وانا اقتدى نفسي منكم بمعقود من اللؤلؤ كجار فانها القضية
 اليه وعرضوا ما قاله عليه فقال اتركوها ثم عاتلت طالوها لتتظر اصدقت
 أم اختلفت فأطلقوها وبثقاضي اللؤلؤ ألقوها فقالت لم افسه بزور ولا دليتيكم بفرور
 وانما اللؤلؤ كان عندى وحين استخلصتم الى كان في يدي نخت منكم فابتلعت وتبافعل
 صنعتها فامهلوا حتى اتبرز ويخرج مني ذلك الشرز فانها وكلامها اليه وعرضوا
 امرها عليه فقال ابقروا بطنها وانظروا قطنها فان وجدتم شيئا فهو لكم وان كانت
 كاذبة فقد استخفت فعلكم فشقوا بطنها البطين واستخرجوا منه الدراقين فلما راوا صدقها
 وسحقوا نطقها امرهم بشق بطون جميع القتلى وتفتيش ما طرسوه من جبال الاشلا فلم
 تخرج رؤس الروس من المثلثة بعد القتل ولا بطون الصدور من ظهور التنكيل اثر البتل ثم
 امرهم بدم الحصون بعد ابتذال المال والعرض المصون فغيبت الديار ولم يبق فيها ديار ثم عبر
 من جيحون الى خراسان وجعل نصب عينيه عمالك السلطان وتوجه الى بلخ وهي احدى
 معاقل الاسلام وفيها من ام الانام ما لا يدرك ضبطه سابق الاقلام بل يصرح من حصر الاوهام
 ولا يحصى الا المالك العلام وكان السلطان قد اشتهر عنها كما ذكر الى نواحي طبرستان فوصل
 بثلث البصار الطاميه في غمائي عشرة وسماهته فخرج اليه الاعيان وطلبوا منه الامان
 فاجاب سؤلهم بما يصلح حالهم ثم استثنى من السلطان جلال الدين ابن المرحوم قطب
 الدين فلم يركن اليهم ولا عول عليهم فامر باراقة الدماء وهدم البناء واحاطهم بدائرة الغناء
 فافتوهم عن آخرهم وصاروا بالخص من يقاتلهم ثم ارسل ولده تولى خان الى محاصرة
 طالقان فحصب عليه ولم تلبس قباها اليه فاسقرت في المحاصر وادانها الياس الياس
 والشده الى ان اخذوها وابادوا خلقها وذكروها ثم ان جنه كرخان الكافران خوان
 معدن الكفر والظفان لما استتبيل هو ام خراسان فالوى الى بلاده وترك تولى خان من
 اولاده وولام خراسان وهو محاصر طالقان واثام في عمالك ايران من كفار امراءه اميران
 احدهما يدعى سقاي وهو من قبيلة الجغتاي والاخر يدعى عيا وهو من الكفار القوما
 وترك معهما من الكفار الاراذل والتمارا الاسافل ثلاثين ألف مقاتل فوصل الى رواه
 ووضع السيف في الائمة الهداء وابتدأ في القتل والنهب والقتل والسلب والقهر
 والاسر والقتل والكسر ثم اخذ في الاتلاف طريق الاتسلاف وذهب كل منهما
 للاختلاف في القصد على خلاف فصلا ولا وچالا واوسع في الدمار والبوار مجالا وناسا
 في دماء المسلمين واجتهد في اهلاك الاسلام والدين وخالها ما لم يوافقا وصقرا وكان
 السلطان قطب الدين قد اخذ في الدين من الملوك والكبراء فلم يثبت لهم ما قابل فضلا عن محافل
 او مقاتل فاهلكا الدين وابادا وتصرقا في نصرة الشرك على الاسلام ~~ك~~ كما ارادا

فاستخلصوا جوين وطوس واعداما ما بهما من تقاقر وتقوس وسام وخبوشان واسقراين
ومازندان وآمل وقومس وتلك البلدان فجعلوا من كتب كتابها اسطارها واطفؤا انارها
واظهروا من صفته الجلال والقهرا انارها واجروا من القنن كالدما بجارها وأخبروا من
الشروانارها كل ذلك قتلا ونهبيا وسبييا ولبيا وهبدا واجرانا ومبدا وازهاقا وريدا
واغراقا ثم بلغهم ان حريم السلطان جلال الدين في قلاع آمل آمنين قصصوها وحاصروها
ورصدوها فقتل ناصروها فاستولوا عليها ووصلوا كما أرادوا اليها فبقروا وقتلوا وجرؤا
وبسكوا وسبوا وسبكوا وسفوا وسفكوا وسكروا وشروا وغروا ولووا ومجروا
وما ادعوا ثم انهم صدقوا العكس الزمان وانقلاب الدهر على السلطان وسوء التدبير
وشؤم الحظ المير وهم في بعض المسير من غير مخبر ولا معلم في سدة قبل مظلم حريم السلطان
خوارزم شاه لأمور قد ردها القمع والدته وجواريه وبناته وميراربه وكان لشدة ما بهم
من الزمان قد ضاقت عليهم المكان وتغيريل تشكرهم الكون وقل عنهم النصير وقل العون
وتخافوا الابتذال بعد الموت فتركوا ما هم فيه من مكان وقصدوا البعد عن خراسان
توجهوا الى اطراف اصفهان ومعهم من تفتاس الاموال والجواهر وأنواع القناجر
والنخار ومصونات الخزائن ومكنونات المعادن ما لا يعلمه الا ما ضمه ومن الكونوز
ما يشوبه الصفة مفاقمه وما لم يجمع السلطان قط ولا ضبطها قلم ديوان ولا خط قتيبا غروا
مواجهه وبواجهه وامباغته وشباهته وامباغته وتشافهوا مياحه قرقن في شبكة الصيد
وأحاطت بهن دائرة الكيد وتورطن فيما فررت منه وتربطن باوهاق ما نقرن عنه وناداهن
لسان الحظ وهاتف الطالع القنن

واذا أراد الله انقاذ القضا * وظهور قهر البعائر بالهلا
جعل الدواء لذلك داء عرضا * وفوائد الترياق مما قاتلها
والكون خصما والمكان منافضا * والعيش موتا والصيد قوما قاتلا

فلم يشعرن الا وقد وقعن من نيران القنن في تنور وتورطن من بجمارا نحن في در دور وتبست
الى يكائن ثنايا البلايا وتكلمت على جباه مصابيح عقود الرزايا فظفرت خامية المكفر بذلك
المقنن البارد ولم يصدر من حلقة صيده شارد ولا وارد لحان تلك المسترات ونزل الى الحضيض
قنصهم من صماء المناعة الشحوس النيرات فهسكوا استارهن وخربوا ديارهن وضبطوا
شعارهن ودنارهن وأحرزوا ما معهن من كنوز المعادن وتفتاس المكان وذخائر
الخزائن ثم اضافوهن الى زبانية غلظا واحتفظوا بهن اشدا حقاظ وساقوهن الى
بلاد التار مهتكات الاستار عاريات حافيات حاسرات ماشيات واحروهن ان يجفخن
كل ليل عند ما ينشر الظلام مذله في كل منزله وصباح كل صرحه ويقمن على انفسهن
الغزا ويقنن ما تقدم ويبكين بما جرى وبعددن على خوارزم شاه ويذكرن ما قدره
الله عليه وقضاء وينعن ما كن فيه من النعم وما صرن اليه من الهوان والتقم وليدن على
هذه الطريقة حتى يقطعن من سفرهن طريقه ويصلن بجنكزخان على ذلك الامتحان
والذل والهوان فيرى فيهن رايه من نكال ونكايه ورجة وعنايه فامتثلن ما أمرهن به

فكن يبين التيام ويكن المتبه واستقررت على هذه الحال في الخزي والاذلال والمنشقة
والاينزال بعد ذلك الصوت والذلال يصعدن يضيمن الجبال ويتعظرن بالنظر اليهن أكاد
الضهور والتسلال ثم ان تولى لما أشد ظالقان واهلك أهلها بسيف الطغيان ولم يدع فيها
من يقتبس وهدم الى الارض بنيانها المؤسس توجه الى جائب من بلاد الجهم واهلك ماشاء
اقمن ثلاثي وأتم قصارى أحد الجواب بعث وكن كل من سئى الخبيث وبعث الكافر
العث في جائب سيد المسلمين ولا عفت فذكروا قزوين وهمذان وصكواران وبلغقان
وأغاروا على عمالك أذربيجان وبلغهم ان السلطان جلال الدين له في جبال جامعة تتجمعين
مقدمهم السلاح يكتسكين وفيهم من الاعيان كوجو غان قتوجه اليهم بما قبيد شغل
أولئك الزعماء وبادهم وفرقهم وشتمهم وصرقهم ثم أغاروا على غالب عراق الجهم فارتسوا
القتار بالضرر وأوسعوا الصدور بامطار الدم وملؤا الوجوه بالعدم ثم فسدوا وارتدوا
وجعلوا أهلها مابين أسير وقتيل وكانوا في أول المرور قد صالحوا أهل نساور وانتقلوا الى
مرومنا وراودوا أهلها عنها فاغلقت أبوابهم وألقوا جوابهم لخطموا عليها ودخلوا
اليها وحكموا في أهلها السيوف وكان شهر الصيام فطروهم على كسات الختوف ونقل
الى جواراقتعالى منهم المئين والالوف فضبطوا من امكن ضبطهم من القتل واستبعد
ينيل الشهادة من الشهداء فكان ألف ألف نسمة وثلاثمائة ألف وثلاثين الف المكرمه وكل
هذه القتنة والقترة في سنة ثمان عشرة عامت الدنيا في الدماء عموما وكانت مدة نفوسهم
يوما ثم توجهوا الى شروان واقاضوا من بدار الدماء الطوفان ودخلوا من الباب الحديد
واقضوا من المست بذلك الشيطان المريد فتبطل الناس من الفكره واقفا عموما كانوا فيه
من السكره وتصوروا انها نهاية صف انقضت اوسعة ازمته عت بارقة أومضت ولكن
استطاعوا واستعدوا وتحفظوا واستعدوا وحصنوا الحصون والمعاقل وجعلوا الخدود
والخفاف فلم يكن بأسرع من اياهم وتداوى ما كانوا عليه من داءهم والشروع في اعمال
حواهم بضرابهم وأخذهم في ضرب وخزيم وضرابهم واستقرت في عمالك الجهم وهو
أبوهلاكوا الكافر الاغتم فوصلوا الى شرازوق قد استعدت للصد واستعدت للمناوشة
والنقار فاخذوها عنوة وزحفا وقتلوا منها ما امكن ضبطه سبعين ألفا ثم توجهوا الى طوس
فأزهموا ما به من نفوس ثم الى سائر القلاع بالمضيض والذراع فاستولوا على الكل قهرا
وأخذوه عنوة وقسرا وسعوا في احلال البوس وأزهاق النفوس ثم الى موغان ولم يبقوا
بها أحدا كاثمان كان وهم القتل المير كل صغير وكبير ثم حل أولئك البور بيلدة نساور
فكلفت بعدما كانت صالحا وتقصنت بعدان أذعت واعتمدت على عددها واستندت
الى عددها وبرجالها استعانت بعد ان كانت قد دانت ولانت واستكاثت وكان فيها من
آلات الحرب ورجال الطعن والضرب مالا يحصى ولا يلفه الاستقصا فكان فيها من
الجنات والمرسلات المواق على اسوار الحصار ثلثمائة منجنيق أصفرها كالفضبان
في القدار خرايعا من المكاحل والمدافع المهلكات بالمواق المواق ومن رماة القوس
القصر المنفذ حكمة قاضي التقدير ثلاثة آلاف بطل كل ارض من بني قمل واماعد

الضارب والتائب والقاتل والمقاتل والرايح والناطح والصارع والقارع والمخاضف
والجارف واخطف والقاطف والتاجب والسالب ما الضابطون فسه تأهوا وما يعلم
جنود بلالاهو فوجه التار الهمة اليها واخذوا كالفضاء المبرم عليها وحى الوطيس
وطاير ينقه كل خيس وبذل مهيبته من الغزاة كل قيس قتل من أهل العدوان
طفا برخان زوج ابنة جنكرخان وكان من عتاة الكفار المتبرين بين التار فحق العدو
لذلك وسدوا المسالك وسمع بذلك نولى الكافر الموغولي وكان في بعض الجواب مشغولا
بالدواهي والمصائب فقام دم قلبه وتابعت نيران كربه وتأسف لفقده ختنه ونار غبار حنه
فتوجه من قوره بمحقه وجوره ونزل على نيسابور وحل بالبوراء على أولئك البور وزحف
بالصاكر وتقدم بالطعن والضرب كل كافر فلم تحض غلوه حتى أخذوها عنقه ودخلها من
كفره من التمر يوم السبت خامس عشر صفر سنة تسع عشرة وسقاة من الهجرة واعطى
نولى لاخته ذلك هو ضامن زوجه الهالك وقال لها نلى من ذلك المفقود به ذا الموجود
وتصكى في أهل البلد بما ترتضيه من مبرور ونكد وتصرف في الاموال والارواح فلهما
تزية فهو لك مباح فامرت ان لا يبقى على ذى روح وان تجرى السبول من الدم المسفوح
فاطلقوا في ميادين الحثوف اعنة صوامم السيوف بجذت جباه الجباد وبادت بجود الجدد
على ايجاد الاجواد وصارت كالسن الشعراء النقاد تهيم من التظم والنثر في كل فاد
تجسوا على لوح الوجود بلسان شواط السيف ذات الوقود سطو بذوات ذلك السواد الاعظم
وكتاب كتاب تلك الخلائق والام وزادوا في الاشتطاط حتى قتلوا الكلاب والقطا ثم امرت
ان يجمع رؤس أولئك الجهور ويميز رؤس الاناس من الذكور فخير رؤس الرجال من
قمة بيات الجبال وطرحوا كل كاشحه في ناحية فصارت الرؤس كروابي الجبال وتلك
الدود والقصور كالاعصر الخوال ولم يخلص من قطع الارؤس سوى أربعة انفس كانوا من
ذوى الحرف فحببتهم المهارة من شمع بهر القناء الى العارف ثم ركب تلك البسوس
ورافت على تلال الرؤس فلم تنطفئ نارها ولا برد أوارها وزعمت أنهم لم تستوف نارها
وأن دود تراها من علق تلك الام ماتت كفت وغيطسة غيظها بن وائر السيوف ما تشفت
واستغاثت بالرجال وصاحت بلسان الحال وانتدت

وهب ان النساء سلقن سيقا * فصلن وبعثن كاتجمل الغيور

فزلزلن الجبال فطرن خوقا * يضاهن الصبا على الطيور

وصالسفن كهن البربر * أيغنيهن ذلك عن الايور

فامرت بهدم البلد وحرقت ما فيها من آلات وعدد فدكوهادكا وأعدموها سيكا وبسكا
وتصرفت أيدي النواب فيها فتسكا وبسكا ثم ان نولى لوى العنان وقصد هراة من خراسان
فاخذها بالامان ولم ينج من ذلك الطوفان سوى تلك الكورة واستقرت تحت أواصرهم
مقهورة وامهات بلاد خراسان ومقرس بر السلطان كانت أربعة امصار كل ذات اعتبار
جليلة المقدار نيسابور وقد صارت بور وبلغ قد كسبت من البوار ثوب سلخ ومرو والود وقد
انحسرت من الوجود ولم يبق بالبلاد هراة وسائر الامصار شملها البوار وبست من

خلق الذنور الدار وكل منها مصر جامع وبرها بحر واسع وبحرها كسدر البردها شاسع
 وأما القرى والقصبات والرياسات والمزروعات فأكثرت من أن تحصى أو تضبط بحساب دقيق
 فأي ذلك كله وأبهر فالحكم لله العلي الكبير كل ذلك في أدنى مدة وأوهى رقعة وما ذكر
 ذكر من طور وقطرة من بحر فسبحان من لا يستل عما يفعل ثم إن جنكزخان الهامة
 الهامة والقسمة الطامة الطامة لما علق به المرض وحصل له في خراسان العرض رجع
 إلى بلاده واستقر مرضه في ازدياده ولم يزل على ذلك حتى أورد سبيل المهالك وتسلم روحه
 النخيشة مالك وحينئذ من الحياة وقطع من رحمة الله جمع المعتد عليه من أولاده المشاركين
 له في عتوه وفساده وهم: جغتاي وأوكاي وأولسختوئين وجرجاي وكاكان وأورجان
 وأوصاهم بوصايا وطرائق في سياسة الرعايا سافظوا عليها وتناحسوا إليها فبذلت لهم من
 ملكهم أساسا لم يهدم وأقام بقايا إلى يومنا فيخرم وعروش قواعد كانتهم تنظم مع كثرة
 عددهم ووفرة مددهم وشكاستهم وشراستهم وعتاستهم وغلاظتهم وقظاظتهم
 واختلاف أديانهم واتساع بلدانهم وهلك الطاغية جنكزخان وانتقل إلى الدول الأسفل
 من النيران واستقر في أمانة الله وعقابه واليم زبر وعذابه في رابع شهر رمضان الشامل
 بالفضل والاحسان والبركة التامة الهامة سنة أربع وعشرين وسقايه في سرعة ملكه
 المشوم وأعظم مصاهير إميل وقوتان وقرقرم واستقرت بعده القنق والشور والحن تغير
 على عمالك الإسلام وتبرشعوا وشرائع خيرة الانام وتغيرت أوضاع الاقتصاد والمقسدين في
 وجوه سنة سيد المرسلين وتخصر جنود الإسلام وتقص جيوش العلماء الاعلام وتقص
 أطراف الأرض وتقص أركان الدين بعضها على بعض وناهيك بأمورنا السلطان يفتن
 هلا كوتوب بن جنكزخان وبعده ابنا ابن هلاكو الذي تجبر وطغى وتكبر وبقا وبعده ابنه
 ارغون وبعده ابنه قازان المقتون واستقرت جهار القنق منهم تؤثر عنهم ومرجها يورد إلى
 أن يسبح الأعرج تجور فاهلك الحرث والقتل واختلط المباح باليسل وحل بالعالم الباس
 وفسدت أحوال الناس واتم ذلك كله بفساد الرأس ومن جهة قنقهم وطعنهم في ظعنهم
 جالوا في معركة وصاروا في دست بركة فقتلوا في مثل حرب البسوس وقطعوا في ناحية من الرؤس
 جله أراد واضبط عددها بعد أن أبانوها عن جسد لها فلم يقدروا أن يحصروها فرسم
 تلك البغاة سلطانها أن يقطع من الرؤس أذانها يقطعون من كل رأس أذنا ولكن الأذان
 التي يفتنوا أذان بعض الرؤس وشكروها وفي خبوطا سلكوها ثم قتلوا سبطوها وبعده
 ذلك مضطبوها فكانت فحوماتي ألف أذن مجدوده وسبعين ألف أذن معدوده وانما ذكرت
 بذلك الطير أمثال ما جرى من الشر والفساد وجلوت عن مرآة ضميرك المنير صورته ما صرف
 الزمان المبهر وما فعله من ملكه زمام الاقتدار واهله سلطان السلاطين الذي يخلق ما يشاء
 ويختار وصرقه في بلاده وعيابه وبين له طريق صلاحه وفساده واختبركم أمم الملوك
 والحكام بأموركم في دنياكم ووجدوا أحوالكم على أعين إصداكم وبين من أياكم في
 مراياكم فقال وهو الذي جعلكم خلقت الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليلوكم
 فيما آتاكم فانتظروا في هذه السير من الحكم والعبر لتعلم أن الدنيا محل الغرر ومحل العقول

والفكر والحال بهم اهدف لسهام القضاء والقدر مبتلى بكل خبر وشئ ونفع وضر غافل
عن مواقع الخضر آمن وهو على شرف المنظر مقيم وقد جدته السفر مناقش بما مضى من
انقاسه بما حلوا وهو محاسب على ذرات ما اكتسبه مطالب بالقليل والقطمير بما ارتكبه
فلما وصل الخجل في الكلام الى هذا المقام قبل العقاب بين عينيه وزاد فيه بادية واقاض
خلع الانعام عليه وقال صدق عليه افضل الصلاة والتسليم حيث قال كلمة الحكمة ضالة
كل حكميم ونطق بالحق من قال لا تنتظر الى من قال وانظر الى ما قال فاهل التحقيق وذوو
النظر الدقيق راقبوا المعاني ولم ينظروا الى القوالب والمباني فان سليمان عليه السلام وهو
ملك الجن والانس والوحش والطير والهوام والجمادات وحي مرسل وملاك ذو فضل وسلطان
الفصل بالعدل استغاد النصارى من غله وجمع هدهد مع ما كنهه سمائه ويوحى في الاسقاط
ما لا يوحى في الاسقاط ولقد ينطق بالقوائد من هو كافر وجاحد فيؤخذ من اقواله ولا يتدنى
بافعاله وقد قيل ان الحسن البصري وجد الله عليه دخل صبي مسجده وصلى بين يديه فراه
لا يتم سجوده ولا يرضى بصلاته مغيرة فدعاه وخطبه وانكر عليه وعاتبه وقال له قم
سجودك ترض معبودك فقال يا شيخ المتقين هذه سجودات شخص من المؤمنين لو سجد
احداها للبليس لا تكملها كان من الملعونين ولو سجدها قارعون من تلكان من الملبين ولم
يصر من اهل الفناء الملوذين ورأى يوما صبيا معه سراج وهو سالك في منهاج فسأله عن
ناره وما فيها من انواره من أين اخذها وكيف اقلعها فلما جابهه بالاطفاء السراج
وسأله أين ذهب ذلك النور والوهاج قل لي أين ذهبت تلك الانوار اقل لك من أين جاءت تلك
النار ثم ان العقاب والى الخجل ما تحت يده من رقاب وقدمه على سائر الخدم وصنوف العاظم
وأجناحه من الامم وجعله السطور الاعظم والوزير المقدم المكرم وفي هذا المقام است
الحكيم حبيب عن الكلام ونتم ما فتحه من الحكم والاحكام بالثناء والثناء والصلاة
والسلام قال الشيخ أبو الحسن الخجل بادية امرأ القيس وابقراس فلما انتهى الحكيم في
مقترحه وما قصد من بيان محاسنه ومنه الى هذا الخجل وقص من فضله ما أجل من اجل
نفس الوزير وقبل قدميه واعترف له بالفضل المتم به عليه وانه مالك ازمة الاثناء ومالك
الكلام بصرفه كيف شاء وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وكما انه شيخ المتقول واستاذ المتقول
فمن أنوار القاطلة تشير العقول ومن كنوز عباراته تستخرج جواهر العقول واما اخوه الملك
فطار بسرويه عن سريره واتخذ في مهام أموره مقام أميره ثم أدت أزماء كركته ان
يستعمل اخاه لكشف كركته ويمشي في السبي بينه وبين اخوته لرتق ما افتق وسد
ما ترق سبل السد فانبثق فامثل أمره العالي ونمض بامر الله المتعالى وأفتق من جواهر
افكاره في سوق المناجحة الرخيص والغالى فوضع ما استخرج من يواقيت تلك من عباراته
بما يستعبد عقود الالكي وتعالى أسباب الاصلاح وساعد حسن التبة وخلص الطوية
السعد والتجاح

وهذه في الفضل ما رتب • ورتب بالفضل ما عني
واجب ذال بال ما شاذ • فاني عليه بما انجي

واغرب في السبق اشراقه • فلهذا السعد ما غربه

فما شذا الصدق عن قصه • ولا شذوذ لما شذبه

فاستقال الخواطر النافرة واطأ بزلال أنظاره العذبة شواظ تلك النار وسمكن ينسيم
ملاطافته قوام الاخلاق النائرة فاطمأنت القلوب وطهرت من غش الناس الجيوب
فواصل بالهيب المحبوب وحصل الامن والامن ومساعدة الزمان ومعاونة الاخوان
ومصانفة الخلفان وطيب العيش والمكان وأفضل من هذا جمعة شقة السلطان والاسقامة
على الاسلام والايمان ونسأل الله تعالى انعام نعمه واسبال ذيل احسانه وكرمه واللطيف
في القضاء والعفو عاصي والمعاملة باحسانه الجزيل وحسننا الله ونعم الوكيل والحمد
لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين وعلى آله الاطهار
وصحباؤه الابرار من الاختان والاصهار والمهاجرين والانصار وسلم تسليما طيب الاعطار
وتسليك اذبال عرفه خياشيم الازهار في الاصهار مادامت الاعصار ودارت الادوار
وترادف الليل والنهار وحشرنا في زميرتهم مع المصطفين الاخبار انه كريم ستار حليم غفار
(قال مؤلفه رحمه الله تعالى)

ثمته مؤلفه ولقمة مصنفه فقير عفو الله تعالى من غير تردد ولا تفكير ولا تعمق في تدبر
مع وزع البال احدث بن محمد بن عمر شاه الحنفي سامحه الله تعالى وعامله بما رخص فيه تقصلا
واجبالا لا بما يقتضيه عدلا ولا في أوخر شهر ربيع الاول سنة ثمان وخمسين وثمانمائة
أحسن الله ثقتنا وعاقبتنا وجعل آخرها خيرا من أولها بمنه وكرمه آمين
بعد حمد الله على آياته والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه يقول المتوسل الى مولاه بالجاه
القادر في ابراهيم عبد القادر الدسوقي خادم تصحيح كتب العلوم والفنون بدار الطباعة
أعانه الله على مشاق هذه الصناعة

ثم يعون مبدى الاشياء من حين انلقاء طبع فاكهة الخلق ومفاكهة الطرقات للاديب
الشهير الماهر التحرير من هو رعاية قوانين الحكمة في الفاضل احدث بن محمد الحنفي
المكشي بابن عرب شاه رضي الله تعالى عنه وارضاه وجعل الفردوس منقلبته ومثواه على ذمة
الكامل الامثل والععدة المحترم المجلد رب الاخلاق التي عن وضع الحسن تقي السدي عبد
القادر العتي لزال قرار العين منتعش الروح والعين وكان طبع هذا الكتاب الطريف
وتسهيل اقتناؤه لكل ذي وشريف طبعة أخرى بالمطبعة الكبرى المتوفرة دعاهي محمد
المشرقة كواكب بعدها في ظل من تعطرت بطيب الثناء عليه الأندلس ونضوت بعاطر
مدائحهم الاتية رب المآثر التي لا تحصى والمحاسن التي لا تنقص سلافة السراة الساديد
وارث المولود السيد الرافعي يسمه الى كل مقام معتلى خديو مصر اسمعيل بن ابراهيم بن
محمد على لازالت الايام بطلة وجوده منيرة وعمون الانام بكرمه وجوده بريرة ولا برح تمعا
بالجاه الكرام واشباله القوام لاسما المشير الشهير الوزير الخطير رب المعارف المشهور
والعارف المشكور من هو باحسن الثناء تحقيق سعادة محمد باشا توفيق رئيس المجلس
النصوي ومن له بولاية العهد أوصى ثم سعادة الوزير صوال الكمال ومظهر الجلال والجمال

مشير المعالي بدر البالي جوهرى القطنية والرويه سعادة حسين باشا فاطر الجهادية ثم حضرة
 ثالث الاضواء من له في ميدان الفضل افسح مجال حسن الصفات والاسم الحائز من حسن
 البيت أوفر قسم ومن اتعش به البهاء اتعاشا دولة لو حسن باشا وكان طبعه الموفق وقشيد
 المروني مشعولا بادارته من آياته المعالي بالذات المعنى حضرة حسين بك حسنى وقطارة
 وكيفية السالك بآدائه من عليه أحسن اخلاقه تنقى حضرة محمد آقندى
 حسنى وملاحظة ذى الرأى المدد أيدى الصين آقندى أحد وكان تمام
 تشييده وكان تصويره وتشكيله في ذى القعدة تلك الاشهر الحرم
 الميامين من سنة ألف ومائتين وتسعين من هجرة من خلقه
 الله على أكمل وصف وكان كايبرى من الامام يرى
 من الخلق صلى الله عليه وسلم عليه وعلى
 آله وكل متبى اليه
 فاضرت القمارى
 وانشاء البدر
 السارى
 آمين
 ٢

٢٦١٩
 ٥١٨